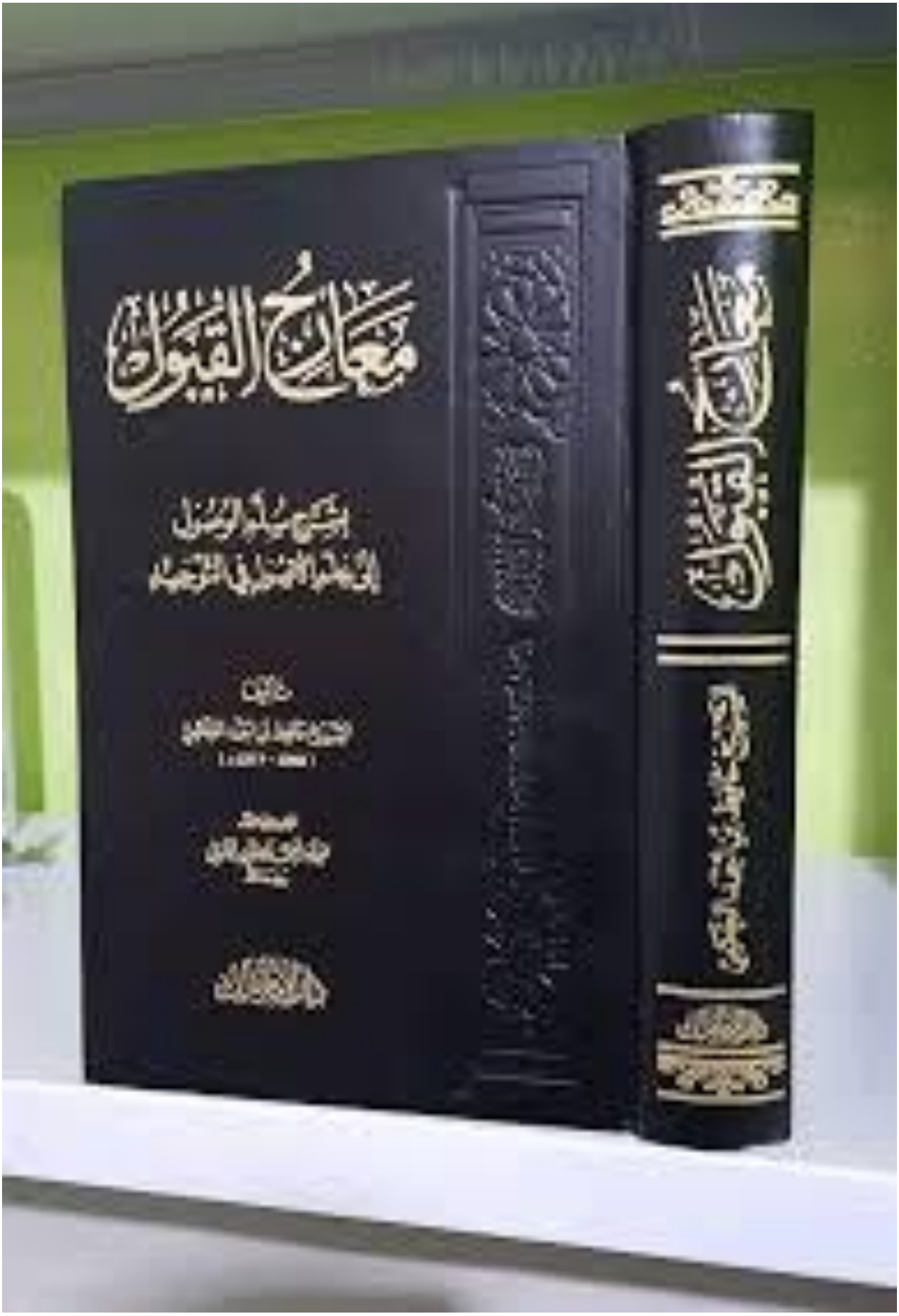

معارج القبول

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن عبده ورسوله :

** قال الله تبراك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

** قال الله تبراك وتعالى : ﴿وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

** قال الله تبراك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ .

إخوتي الكرام فهذه ليلة مباركة نستعين بالله وبحوله وقوته ونبدأ في شرح هذا الكتاب العظيم الجليل كتاب معارج القبول وقبل أن نبتدأ في الكتاب للحافظ أحمد حكمي له علينا واجب لابد أن :

** نتكلم عن ترجمته بوجازة .

** ثم مع ذلك نتكلم عن سبب نظمه وتأليفه وشرحه وتصنيفه أيضًا بشيء يسير .

** ثم ندخل في شرح الكتاب نبتدأ فيه كما ابتدأ المؤلف في القول في البسملة ثم الحمدله ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم .

** ثم نبدأ في المقدمة من الكتاب وهي قول الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذرايات : 56] .

{ ترجمة عن المؤلف } :

مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ العلامة **حافظ بن أحمد بن علي الحكمي** أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين المهديين نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله ويتغمده برحمته ويجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ما زالت هذه المملكة تخرج لنا ينابيع الخير أفاضل نبراسًا حتى نتخذهم أعلامًا نحاول قدر الإمكان أن نترسم خطاهم وأن نتتبع ما هم عليه من خير .

ولد الشيخ { لأربع وعشرين } ليلة خلت من شهر رمضان المبارك من سنة { ألف ثلاثمائة واثنين وأربعين } هجرية بقرية السلام التابعة لمدينة النضاية الواقعة بالجنوب الشرقي من مدينة جازان في السعودية ونشأ حافظ واسمه حافظ وهو اسم على مسمى لأنه كان حافظًا ذكيًا فذًا .

نشأ حافظ في كنف والديه نشأة صالحة طيبة تربي فيها على العفاف والطهارة وحسن الخلق وكان قبل بلوغه يقوم برعي الغنم كما كانت الأنبياء تفعل هكذا العلماء يترسمون خطى الأنبياء وليس فرق بين النبي والعالم إلا درجة النبوة فالعلماء هم ورثة الأنبياء فكان يرعى غنم والديه التي كانت أهم ثروة لديهم أنذاك جريًا على عادة المجتمع في ذلك الوقت .

عندما بلغ من العمر سبع سنوات أدخله والده مدرسة التعليم للقرآن الكريم بقرية إنجايه أي الرجل بسبع سنين دخل ليتعلم القرآن فحفظه ولذلك نقول أن كل منا في ريعان الشباب وفي هذا السن يقبل على حفظ القرآن ولو كل يوم { ثلاث آيات } قبل أن ينام يحفظ ثلاث آيات ويصلي بها السنن بعد سنين ليست بكثيرة يحفظ القرآن كله .

ولذلك ابن عبد البر يقول :

لا يمكن للمجتهد أن يرتفع ويعلو إلى درجة الاجتهاد إلا بحفظه أولًا للقرآن ثم بعد ذلك حفظه للسنة المطهرة .

لكن الذي كبر سنه وضاق وقته والأمر لا يتسع معه فعليه بـ { **التوحيد** } عليه بقراءة القرآن لا الحفظ يقرأ لأن الحفظ سيصعب عليه إذا كبر سنه أو ضاق وقته ولكن عليه أن يتعلم فرض العين عليه هو { **التوحيد** } هذا الركن الذي سيسأل عنه في قبره وعلى الصراط عند الله سبحانه وتعالى .

يقول وكان آية بالذكاة وسرعة الحفظ والفهم فلقد ختم القرآن وحفظ الكثير منه وعمره لم يتجاوز الثانية عشر كذلك الأئمة الكبار { الشافعي } حفظ القرآن على سبع سنين العلماء المجتهدون بعصره قالوا له أنت الآن لك أن تفتي وكان سنه خمسة عشر عامًا يا حسرة على ما نحن فيه اللهم اغفر لنا يا رب العالمين .

يقول كذلك تعلم الخط وأحسن الكتابة منذ الصغر وفي مطلع { ألف وثلاث مئة وثمانية وخمسين } قدم الشيخ المصلح عبد الله بن محمد القرعاوي هذا شيخه الذي قرأ عليه الكتب إلى { تهامة } تيسر له أن يستفيد من دروس هذا العالم النحرير عندما توفي والده تفرغ للدراسة والتحصيل وانتقل لشيخه ولازمه وقرأ عليه الكتب هذا الرجل { ألف وصنف } كثير من الكتب في التوحيد وفي العقيدة وفي الفرق وفي الأصول وفي الحديث وهذا الكتاب مبسط في الاعتقاد من كتبه { للحافظ أحمد الحكمي } اسمه { أعلام السنة المنشورة في اعتقاد الطائفة الناجية المنصورة } يتكلم فيها عن التوحيد ببساطة عن طريق السؤال والجواب يسأل سؤال ثم يجيب يسأل سؤال ثم يجيب بطريقة مبسطة للتوحيد قرأنا بعض ترجمته من هذا الكتاب وهو من بعض مؤلفاته .

{ سبب نظم لهذا الكتاب أو لهذا المتن وسبب شرحه له } :

يقول قد سألني من لا تسعني مخالفته من المحبين أن أنظم مختصرًا يسهل حفظه على الطالبين ويقرب مناله للراغبين ويفصح عن عقيدة السلف الصالح ويبين هذه العقيدة فأجبته إلى ذلك مستعينًا بالله راجيًا الثواب من الله سبحانه وتعالى قائلًا لا حول ولا قوة الا بالله .

يقول وضممت لذلك { أي إلى هذا النص } مسائل نافعة تتعلق بهذه العصور { عصره وهو يعيش فيه } كان الشرك قد دب في السعودية وهو في عصر { ألف وثلاث مئة واثنين وأربعين } ونحن الآن الشرك أعم وأتم وأكثر وخفي علينا كدبيب النمل .

قال : [مسائل نافعة تتعلق بهذه العصور من التنبيه على ما افتتن به العامة من عبادة الأشجار والعياذ بالله والأحجار والقبور ومناقضتهم للتوحيد بالشرك الذي هو أقبح المحظور] :

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك المتن في ميزان حسناته ونجعل الله سبحانه وتعالى يكتب له القبول عنده ويرفعه درجة العلماء والنبيين والصديقين والصالحين نبدأ بإذن الله في الشرح فنقول إن حافظ رحمه الله ابتدأ شرحه في هذا الكتاب بالقول على :

أولًا : البسملة معناها وشرحها والغاية منها .

ثانيًا : ثم بعد ذلك على الحمدله ومعناها وشرحها والغاية منها .

ثالثًا : ثم تكلم عن الصلاة والسلام على رسول الله .

فنبدأ بحول الله وبقوته مستعينين به نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم إلى فهم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فنقول :

أولًا { البسملة } :

ابتدأ كتابه بـ { **بسم الله الرحمن الرحيم** } وهذا يعني لا تجد في المقدمة فالمقدمة بدأ من الآية : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ﴾ [الذرايات : 56] في الكتاب لكن في آخر المقدمة ابتدأ يأتي بالنص للحافظ فقال الحافظ : { **ابدأ بسم الله مستعينًا راضيًا به مدبرًا معينًا** } هذا في آخر المقدمة نبدأ نشرح في هذه البسملة :

أما بدايت الكتاب بالبسملة قال العلماء هذا من { **روائع البيان** } من روائع البيان وبدائع البداءة لأن لا أحد يُبين أفضل من الله ولا أحد يُبين أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك اقتضى الحافظ بكتاب الله ثم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فابتدأ بـ{**بسم الله**} فإن الله ابتدئ كتابه الكريم {**المصحف الشريف**} ببسم الله الرحمن الرحيم :

** فاقتدى بكتاب الله سبحانه وتعالى .

**واقتدى أيضًا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث رسلًا إلى ملوك الأرض وحكامها كتب { **بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كذا اسلم تسلم** } فقد قد اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعثه للرسل كذلك عمل بالحديث الذي روي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم : [**كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأُ فيهِ ب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أقطَعُ**] [1] وفي رواية [**فهو أجزم**] وفي رواية [**فهو أبتر**] .

ذي بالٍ : أي ذو أهمية .

الحق بهذه الأحاديث أنها أحاديث ضعيفة اختلفت مخارجها وكثرت ولكن بعض العلماء مثل ابن الصلاح والنووي وغيرهم صححوا الحديث وقالوا حسن لغيره بمجموع طرقه وبهذا نظر وأنا ما سقت هذا الحديث احتجاجًا ولكن قلته لنستأنس به : [**كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ فيه ببسمِ اللهِ فهو أبتر**] رواه أحمد وابن ماجة والدار قطني في سننه هذه من براعة الابتداء أنه اقتدى بـ{ **كتاب الله وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم** } غاية البداية { **بسم الله** } هو {**الاستعانة والتبرك**} أي أمر تقدم عليه لابد أن تسمي الله وتبدأ بحول الله وقوته تستعين وتتبرأ باسم الله لا يمكن للإنسان أن يقدم قدمًا أو يؤخرها إلا بحول الله وبقوته مستعينًا به .

[1] الراوي : أبو هريرة | المحدث : السيوطي | المصدر : الجامع الصغير الصفحة أو الرقم : 6266 | خلاصة حكم المحدث : ضعيف | أحاديث مشابهة | الصحيح البديل .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل : 53] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل : 78] .

** الحديث القدسي في الصحيح قال الله تعالى : [فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ] [2] لما؟ لأن الله هو الذي أعانه على هذا الخير ووفقه فيه .

** كذلك بالحديث الذي رواه أحمد في مسنده المشهور قال فيه لابن عباس رضي الله عنه وأرضاه : [وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللهِ] [3] .

لأن الله هو الذي يقوى ويقدر على أن يعينك على الأمر ويوفقك إياه العبد فقير جدًا إلى ربه أي حال كونه فقير جدًا إلى ربه سبحانه وتعالى على أن :

أولًا: يوفقه إلى عمل الخير هذه أول إعانة أن يعينه على أن يوفقه إلى عمل الخير .

ثانيًا : ثم يعينه على السداد والثبات عليه .

ثالثًا : ثم يعينه في الثالثة على أن يقبل منه .

فهو في الأول محتاج إلى ربه وفي الثاني والوسط محتاج إلى إعانة ربه وفي الثالث أيضًا محتاج إلى إعانة ربه دل ذلك من كتاب الله قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : 5] لا يمكن لنا عبادة الله إلا بإعانة الله سبحانه وتعالى لذلك كان شيخ الإسلام من نظر الفجر واجتهاده العالي كان يقول : { ما مني شيء ما بي شيء وما لي شيء } ومعنى هذا الكلام :

---

[2] الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2577 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[3] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البيهقي | المصدر : الاعتقاد للبيهقي | الصفحة أو الرقم : 147 | خلاصة حكم المحدث : [له] شواهد عن ابن عباس | .

التخريج : أخرجه الترمذي (2516) مختصراً بنحوه، وأحمد (2803) باختلاف يسير، والبيهقي في ((الاعتقاد)) (ص139) واللفظ له .

ما مني شيء : ليس مني ابتداء الطاعة ابتداء الطاعة الذي وفقني له هو من ؟ الله سبحانه وتعالى .

ما بي شيء : ليس بقوة ولا حول أن أقف وأثبت على هذه الطاعة إلا من الله سبحانه وتعالى .

وما لي شيء : يعني الأجر ما أنا الذي أكتبه الله سبحانه وتعالى هو الذي يقبل هذا الأمر بإعانة منه .

فغاية الابتداء ببسم الله الاستعانة وأحث نفسي وأحثكم على أي أمر الرجل أو المرء منا يتقدم أو يبتدأ يتقدم في هذا الأمر لابد أولًا أن يستعين بالله بأن يستخير ويستشير ويدعو الله ليل نهار قبل أن يبتدأ العمل ثم يسرع فيه فإن الله سيسر له فغاية الابتداء ببسم الله الاستعانة بالله سبحانه وتعالى بقوته وبحوله لذلك نعلم أن النبي الله عليه وسلم بين أن { **لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة** } لم لأنك لا تتحول من شر إلى خير إلا بقوة الله سبحانه وتعالى هذه غاية البدائع ببسم الله .

أولًا { شرح البسملة ما معنى البسملة } :

البسملة { **بسم الله الرحمن الرحيم** } :

الباء : حرف جر و**اسم :** اسم مجرور .

بسم : الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف معناه { **ابتدأ بسم الله** } أو استفتح { **بسم الله** } .

إذًا الجار متعلق بفعل محذوف تقديره هو { **استفتح باسم الله** } آو {**ابتدأ**} هذا التصنيف بسم الله حالي مستعينًا متبركًا بسم الله سبحانه وتعالى .

الاسم : مشتق من { **السمو** } أي العلو الشيء العالي يتطلع أو تتطلع له الأنظار .

المرء لا يخفى عليه شيء ظاهر بين الناس ولذلك الاسم لتعرف أحدًا تعرفه من اسمه فالاسم :

أولًا : مشتق من السمو أي العلو حتى يعرف .

ثانيًا : أو قيل أنه مشتق من السمة أو الوسم يعني العلامة .

فأي إنسان له علامة يعرف بها عن غيره الذي ليس له علامة فالعلامة داله عليه والاسم دال على المسمى على ذات المسمى يعني { **عينه ذاته** } لما أقول { **الله** } تدل على أن هذه { **ذات الله** } سبحانه وتعالى أي :

{ الاسم ليس المسمى الاسم هو المسمى }

احفظوا هذه جيدًا لأننا سنتعرض لها في { **الأسماء والصفات** } احفظوا هذه جيدًا الاسم هو المسمى لا غير لأن بعض الفرق الضالة يقولون أن اسم الله غير الله ولذلك يقعون في الضلال ويجعلون اسم الله مخلوق وأنت إذا قلت مثلًا استعيذوا { **بالقوي القادر** } كأنك استعذت بماذا ؟ بمخلوق .

سؤال : الاستعاذة بالمخلوق كفر أكبر أو أصغر؟

جواب : على التفصيل المهم أن هذا شرك فالاسم دال على المسمى .

{ بسم الله } :

أولًا { الله علم على ذات الله } :

الله : علم على ذات الله .

أي دليل على ذات الله الذات الشريفة العلي مشتق من { **الإله** } .

الإله : هو الذي تألهه القلوب أي تحبه القلوب .

كما قال ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه : { **الله الإله الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق** } الذي يألهه كل شيء أي { **يحب من كل شيء ويعبده كل خلق** } هذا معنى الله مشتق من الإله أي الذي تألهه القلوب أي تحبه والله كما قلنا { **علم على ذات الله** } له خصائص عظيمة جميلة كفى أنه يدل على المسمى والذات الشريف يدل على من له

كل ثناء ومدح وحمد وكل ثناء ومجد وكل كمال وجمال وعزة وكبرياء وكل بر وفضل ورحمة وإحسان الله الذي :

** إذا ذكر في قليل كثره .

** إذا ذكر في كثير بركه .

** إذا ذكر عند مغلوب ناصره .

** إذا ذكر عند ضعيف قواه .

** إذا ذكر عند مخذول رفعه .

** إذا ذكر به تستجلب الحسنات وبه تدفع السيئات وبه تفرج الكربات الله .

لذلك قال بعض العلماء { **الله هو اسم الله الأعظم** } استدلوا على ذلك بحديث النبي عليه وسلم لما رأى رجل يدعو يقول : { **الله اللهم إني اسألك بأنك أنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد** } إلى آخره فقال : [**لقد سألتَ اللهَ باسم اللهِ الأعظمِ : الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أَعطى**] [4] فاستنبط منه العلماء أن الله هو اسم الله الأعظم لأنه يتضمن صفة الإلهية بأنك تفرده وحده بالعبادة سبحانه وتعالى .

قلنا أن الله هو { **اسم من أسماء الله** } فإذا تكلمنا عن اسماء الله فلابد أن نحفظ ضوابط ستكون معنا على آخر الدرس هذه الضوابط :

الضابط الأول : أن كل اسماء الله حسنى :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : 180] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء : 110] فأول ضابط هو ان كل أسماء الله حسنى .

---

[4] الراوي : ريدة بن الحصيب الأسلمي | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 3475 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | .

التخريج : أخرجه أبو داود (1493) والترمذي (3475) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7666)، وابن ماجه (3857)، وأحمد (22965) .

الضابط الثاني : أن كل اسم يتضمن صفة .

كل اسم من هذه الأسماء تتضمن صفة من صفات الكمال والجلال مثال :

** الرحمن يتضمن صفة وهي صفة { **الرحمة** } .

** العليم يتضمن صفة وهي صفة { **العلم** } .

** القدير يتضمن صفة وهي { **القدرة** } .

** الحليم يتضمن صفة وهي { **الحلم** } .

** الضار النافع بيده { **الضر والنفع** } .

** القابض الباسط بيده { **القبض والبسط** } .

المقصود أن كل اسم يتضمن صفة هذه الصفة صفة كمال وجلال لله سبحانه وتعالى .

الضابط الثالث : أن اسماء الله ليست محصورة في عدد .

لله أسماء كثيرة علمنا منها ما علمنا وجهلنا منها ما جهلنا قال النبي صلى الله عليه وسلم بحديث تفريج الكربات قال [**أسأَلُكَ بكلِّ اسمٍ هو لك، سمَّيتَ به نفْسَكَ**] [5] إذا أسماء الله نعرفها منه : [**سمَّيتَ به نفْسَكَ ،أو علَّمتَه أحدًا مِن خلْقِكَ، أو أنزَلتَه في كتابِكَ، أو استَأثَرتَ به في عِلمِ الغَيبِ عندَك**] هذا محل الشاهد [**أو استَأثَرتَ به في عِلمِ الغَيبِ عندَك**] إذا فهناك أسماء استأثر الله بمعرفتها لا نعلمها نحن .

إذا أنا أورد عليكم إشكال أنتم توافقون أن أسماء الله ليست محصورة توافقون على ذلك؟ إذًا ماذا تقولون بقول النبي صلى الله عليه وسلم : [**إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إلَّا واحِدًا مَن أحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ**] [6] هذا حصر قال : [**إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إلَّا واحِدًا، مَن أحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ**] كيف نرد على هذا الإشكال؟

---

[5] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم: 199 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أحمد (3712) واللفظ له، وابن حبان (972)، والطبراني (210/10) (10352) باختلاف يسير .

[6] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 2736 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2677) باختلاف يسير .

الرد على هذا الإشكال :

ممكن أن نقول أن هذه التي نعرفها هذه الأسماء فقط ليس غيرها بنص الحديث هذا تخصيص حصر: [**لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا**] اتفقنا جميعًا أن أسماء ليست محصورة صحيح؟ لكن هذا الحديث يرد عليه أن يقول أسماء الله محصورة : [**إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إلَّا واحِدًا مَن أحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ**] كيف نرد على الإشكال تقول لا أسماء الله ليست محصورة ودليلك هذا مردود عليك :

الأولى : حديث النبي صلى اله عليم وسلم : [**أو استَأثَرتَ به في عِلمِ الغَيبِ عندَك**] .

الثانية : نقول أن الله ميز هذه الأسماء بميزة لم يميز غيرها بهذه الميزة ما هي هذه الميزة [**مَن أحْصاها**] ماذا [**دَخَلَ الجَنَّةَ**] بأكثر من هذا الاسم لكن التسعة وتسعين لهم ميزة [**مَن أحْصاها**] هذه الميزة وهذه الميزة هي [**مَن أحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ**] .

إذًا ظاهر الحديث أن من أحصى التسعة وتسعين { **دخل الجنة من أول وهلة لا عذاب ولا حساب** } هذا ظاهر الحديث الكلام هنا في معنى [**أحْصاها**] ما معنى أحصاها ؟ العلماء قالوا فيها أقوال :

القول الأول : أنه من عدها عد التسعة وتسعين تتبع كل اسم لله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وورد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا تعب وهذه تعبد لله سبحانه وتعالى أه يأخذ القرآن من أوله إلى آخره يكتب كل اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى .

حتى يسهل عليكم خواتيم الآيات غالب القرآن كل أية تختتم باسم من أسماء الله فيكتب كل اسم ثم يأتي بالسنة المشرفة على كل اسم من أسماء الله ويكتبه أيضًا حتى يصل للتسعة وتسعين اسم هذه بداية .

القول الثاني : أن يحفظها حتى يدخل الجنة من غير حساب ولا عذاب .

إذًا أولًا يحصيها من كتاب الله ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم والثاني يحفظها حفظًا عن ظهر قلب .

القول الثالث : يتعبد لله بها ويعمل بأثارها .

لأن الله يحب صفاته وأن الله سبحانه وتعالى كريم ويحب كل كريم فأن علمت أن لله اسم :

** { **الرحمن** } إذًا الرحمن يتضمن صفة { **الرحمة** } إذا ماذا أفعل مع عباد الله أثر هذه الصفة { **أرحم عباد الله** }

** { **الكريم** } اسم لله يتضمن صفته { **الكرم** } فأتعبد لله بهذا الاسم ثم أتعامل مع الناس بل أثر هذا الاسم وهو أن الله كريم يحب الكرم .

** { **الحي القيوم** } اسم لله يتضمن صفته { **الحياء** } كما قال النبي صلى الله عليه وسلم [**الله حيي كريم**] فالحياء صفة من صفات الله فالله يحب الحياء فنحن نتخلق بهذه الصفة { **الحياء** } والحياء خير كله .

إذًا الضابط الثالث { **أسماء الله ليست محصورة بعدد** } .

الضابط الرابع : أن أسماء الله كلها توقيفية .

بمعنى أن لا يأتي أحد ويسمي الله باسمه يقول أنا أتعبد لله بهذا الاسم فأكون بهذا قد جحد وكفر لأن اسماء الله لا نعرفها إلا عن طريق الله أو عن طريق رسول الله بالوحي : [**أسأَلُكَ بكلِّ اسمٍ هو لك، سمَّيتَ به نفْسَكَ أو علَّمتَه أحدًا مِن خلْقِكَ**] فنعرفه من الخلق بأنه يوحى إليه فيعطينا هذا الاسم :[**أو أنزَلتَه في كتابِكَ**] أو أنزلته في بعض كتبك الكتب الصحيحة المسندة مكتوب فيها اسم الله الرحمن إذا نثبت هذا الاسم ونقول هذا اسم الرحمن .

إذًا هناك ضوابط أربعة نقولها مرة ثانية في الأسماء :

الأول : أن أسماء الله كلها حسنى .

الثاني : أن كل اسم يتضمن صفة .

الثالث : أسماء الله غير محصورة .

الرابع : أسماء الله توقيفية .

وهذا بصدد شرح الله علم على ذات الله وهو اسم من أسماء الله .

ثانيًا { الله يجمع جميع الأسماء الحسنى والمعاني والصفات الكمال } :

فكل أسماء الله تضاف إلى الله والله لا يضاف إليها بمعنى أن كل اسم من أسماء الله تضاف إلى الله على أنها صفة له

تقول :

** { **الله الرحمن** } إذًا الرحمن صفة لمن ؟ صفة لله .

** { **الله الكريم** } إذًا الكريم صفة لمن ؟ صفة لله .

** { **الله الرحيم** } إذًا الرحيم صفة لمن ؟ صفة لله .

لكن لا يمكن أن تقول {**الرحيم الله**} والله صفة للرحيم لا من مميزات هذا الاسم العلم على ذات الله أن كل الأسماء تضاف إليه على أنها صفات له وهو لا يضاف لأي اسم من الأسماء إذًا فكل الأسماء تضاف إليه على أنها صفات له تقول الله الكريم الله الرحيم الله العليم صفة العلم العليم صفة لله هذا بالنسبة لله .

{ الرحمن الرحيم } :

أولًا : الرحمن : اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى يتضمن صيغة مبالغة من { **الرحمة** } .

الرحيم : اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى يتضمن صيغة مبالغة من { **الرحمة** } .

قال بعضهم روى { ابن جرير بسنده إلى العجرمي قال الرحمن بجميع خلقه مؤمنهم وكافرهم } فيكون الرحمن على العموم بـ { **المؤمن والكافر** } .

رحمة الله بالمؤمن بينة عندنا فإن الله تعالى وتعالى لا يقطع عنهم الرزق يسبونهم ويرزقهم بالولد يجعلهم يتنعمون في هذه الدنيا وهذه الأرض وهي ليست ملكًا لهم الكافر أضل من البهيمة والله لا يستحق أن يضرب بالنعال فهو أضل من البهيمة ومع ذلك يسب الله ومع ذلك فإن الله يرحمه يرزقه بالولد والمال ويغدق عليه النعائم غدقًا .

لذلك ترى أن الكافرين هم الذين يعمرون الدنيا أهل الكفر في { **نعيم وتنعم** } هذه من أثر صفة الرحمة عند الله :

** الرحمن عام يرحم عباده المؤمنين والكافرين .

** الرحيم خاص بالمؤمنين .

فالرحمن عام بـ { **الكافروالمؤمن** } ولكن الرحيم خاص بـ { **المؤمن** } دليل ذلك أنه ما أتت آية في كتاب الله تقول أنه كان بعباده رحمانًا لا الآيات التي أتت قالت : ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : 128] ما قال الرحمن .

ثانيًا : وبعض العلماء قال الرحمن صفة { **ذات** } والرحيم صفة { **فعل** } .

سؤال : ما معنى صفة ذات وصفة فعل وما الفرق بينهما ؟ وما ضابط الفرق بين صفة { **الذات والفعل** } ؟

جواب : نحن قلنا صفات الله ثلاثة :

أ . صفات ذات . **ب .** صفات فعل . **ج .** صفات خبرية .

فما الفرق بين صفة { **الذات والفعل** } أنا اقول لك :

** الرحمن صفة { **ذات** } أي متعلقة بذات الله { **أزلية أبدية** } لا يزال الله متصفًا بها وما يذهب ما يزال الله سبحانه وتعالى متصف بها { **أزليًا أبديًا** } هذه صفة الذات أي قبل أن يخلق الله الخلق فهو رحمن ما احتاج الله أن يخلق الخلق ليرحمهم أبدًا استغفر الله الله رحمن قبل أن يخلق الخلق وقبل أن يرحمهم هذا معنى صفة { **الذات** } .

** **الرحيم** صفة { **فعل** } وهي الصفة التي تتعلق بمن؟ بالمخلوق صفة تتعلق بفعل الله وهذه تتعلق بالمشيئة إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل .

الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل أن صفة الذات لا تتعلق بالمشيئة وصفة الفعل تتعلق بالمشيئة إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل إن شاء جاء وإن شاء لم يجيء إن شاء نزا وإن شاء لم ينزل إن شاء أحب وإن شاء لم يحب إن

شاء أبغض وإن شاء لم يبغض إذًا :

** فالرحمن صفة ذات أزلية أبدية .

** الرحيم صفة فعل تتعلق بمشيئة الله .

خلق الخلق فرحمهم تبارك وتعالى رحمة الله واسعة أوسع مما تصورها الإنسان خلق الله الرحمة سبعين جزءًا جزء واحد أنزله إلى الدنيا يترحم بها عباد الله سبحانه وتعالى { الرجل الأب } مائة تسعة وتسعين في السماء وواحدة في الأرض يتراحم بها الأب مع ابنه والأم مع ابنتها وحتى الفرس مع وليدته يتراحم بها .

ألم يأتكم نبأ النبي صلى الله عليه وسلم عندما رأى المرأة تحتضن طفلها : [فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أَتُرَوْنَ هذِه طَارِحَةً ولَدَهَا في النَّارِ؟ قُلْنَا لَا وهي تَقْدِرُعلَى أَلَّا تَطْرَحَهُ فَقَالَ : لَلَّهُ أَرْحَمُ بعِبَادِهِ مِن هذِه بوَلَدِهَا] [7]

فالله أرحم على عباده من هذه الأم بابنها .

فإذا تقرب العبد إلى عتبة رحمة الله سبحانه وتعالى فوضع خده متذللًا خاضعًا مسكينًا لله سبحانه وتعالى يقول ربي أعلم والله أنك أرحم علي من أمي فاغفر لي يغفر الله له .

ألم يأتكم أيضا نبأ النبي صلى الله عليه وسلم لتعلموا سعة رحمة الله هذا الرجل الذي بال بالمسجد فقام الصحابة ليقتلوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [دَعُوهُ وَلاَ تُزْرِمُوهُ لا تقطعوا عليه بوله][8] فقال بعدما بال الرجل علمه الصحيح وآداب المسجد فخرج الرجل فقال : { اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم أحدًا بعدنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد حجرت واسعًا } فرحمة الله واسعة كل مذنب كل مسيء كل مخطئ في حق ربه أن استغفر في سحر أو في وقت يعلم أن هذا وقت إجابة فقال ربي أنت أرحم علي من نفسي غفر الله له ورحمه .

---

[7] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5999 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[8] الراوي :

{ **بسم الله الرحمن الرحيم** } هذا الكلام في البسملة أما الكلام على الحمدله وهو :

ثانيًا { شرح الحمد لله } :

أي الحمد والشكر نقول الحمد لله مأمورون كلنا أمر بحمد الله فكلنا أمر بشكر الله :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات : 181 - 182] .

** كذلك روى أحمد في مسنده قال : [**إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**] [9] .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح : [**وَلَيسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللهِ**] [10] لذلك أرفع الرسل [**وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ**] [11] لذلك أثنى على نفسه الحمد يتضمن المدح قال الحمد لله كلمة أحبها الله وألقاها بين عباده وأحب أن تقام .

** لذلك محمد صلى الله عليه وسلم اسمه { **محمد** } لأنه كثير الحمد .

** كذلك هذه الأمة { **المرحومة** } وصفها الله ورفعها عن باقي الأمم بأنها كثيرة الحمد لله سبحانه وتعالى .

** قال ابن عباس { **الحمد لله شكروثناء على الله** } .

الحمد لله : أي الثناء الحسن والذكر الجميل بمحاسن الله بصفات الله العليا صفات الكمال والجلال لله سبحانه وتعالى .

إذًا معنى الحمد هو { **الثناء الحسن والذكر الجميل لصفات الله ولنعائم الله سبحانه وتعالى** } .

---

[9] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2734 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[10] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2760 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (4634)، ومسلم (2760) .

[11] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 4637 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2760) باختلاف يسير .

والحمد يكون بـ{ اللسان والقلب }:

اللسان : أن تقول الحمد لله .

القلب : أن تقر بأن صفات الله عليا وأن له صفات الكمال والجلال وأن النعائم تنزل من عند الله تعالى .

كذلك الشكر أمرنا الله به قال الزيادة مع الشكر قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم : 7] وباستنباط أننا أمرنا بالشكر بأن الله أمرنا أن نتأسى بمن؟ بالرسول صلى الله عليه وسلم فكان يقيم الليل حتى تتفطر قدماه فتقول له السيدة عائشة أنت عبد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول : [أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا] [12] فلابد أن نتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم نكون لله شاكرين .

الشكر: معناه الثناء الحسن باللسان وبالقلب وبالعمل .

هذه زيادة فالشكر بـ{اللسان والقلب والجوارح} أي بالعمل قال الله تبارك وتعالى : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سبأ: 13]

فكل نعمة تأتيك من الله تشكر عليها كيف نعمة البصر هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى :

الأولى : فتحمد الله بلسانك الحمد لله على نعمة البصر .

الثانية : ثم تجري على قلبك هذا الثناء لأن هذا فضل من الله بأنها من عند الله .

الثالث : تعمل شكرًا لله بأنك تحفظها من ماذا ؟ :

** تحفظها من النظر إلى محرم .

** تحفظها من قراءة المحرم .

** تحفظها من مطالعة ما يغضب الله سبحانه وتعالى .

---

[12] الراوي : المغيرة بن شعبة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 4836 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] |.

التخريج : أخرجه البخاري (4836)، ومسلم (2819)

هذا شكر لله فالحمد هو الثناء الحسن بـ { **اللسان والقلب** } تقول الحمد لله بالأوصاف الجميلة :

** الحمد لله على كرمه . ** الحمد لله على عليائه . ** الحمد لله على حيائه .

بصفات الله تحمد الله على صفات الله باللسان وبالقلب القلب تقر بهذه الصفة فيكون حمد له أما الشكر فيكون

بـ { **اللسان والقلب والجوارح** } أي بالعمل قال الله تعالى : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سبأ : 13] .

العلاقة بين { الحمد والشكر } :

أن بينهما { **عموم وخصوص** } بمعنى :

أولًا : أن الحمد أعم بالنسبة للمتعلق أنك :

** تحمد الله تحمده على نعمائه وتحمده على صفاته الجليلة وتحمده على أسمائه الحسنى وصفاته الكاملة .

** الشكر تحمد الله على نعمته التي وصلتك فقط هذا أخص .

فالله في حمده تحمده على نعمائه صفاته الجليلة الجميلة أما الشكر فأشكره على نعمائه التي وصلتك فقط هذا من ناحية المتعلق .

ثانيًا : أما من ناحية الفعل فإن الشكر أعم لأنك :

** تشكر الله باللسان وبالقلب وبالجوارح .

** الحمد فإنك تحمد باللسان وبالقلب فقط .

هذا الكلام على الحمد لله والشكر لله .

ثالثًا { الصلاة والسلام على أشرف المرسلين } :

إذًا نحن تكلمنا عن :

أولًا : البسملة لأن هو ابتدأ بالقول في البسملة .

ثانيًا : ثم شرح القول في الحمدلة .

ثالثًا : ثم الكلام على الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .

{ شرح الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم } :

فالكلام على الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم نقول أنه واجب ليس بمستحب يجب عليك في العمر مرة أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وأن لم تصلي مرة واحدة على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العمر فأنت آثم دلالة ذلك :

** أن الله أمرنا بذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب : 56] .

صلوا : فاعل أمر وفعل الآمر { **ظاهر الأمر الوجوب** } ويجب عليك أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم .

** في الحديث رواه مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**مَن صَلَّى عَلَيَّ واحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عليه عَشْرًا**] [13] .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك ملائكة خلقهم الله لوظيفة واحدة وهي أن تصاحب عباد الله من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يأخذوا هذه الصلاة ويذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليك فلان بن فلان يبلغوه صلاة العبد .

{ مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم } :

كثيرة لكن نذكر منها خمس أو ست :

---

[13] الراوي : المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 6358 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه مسلم (408) باختلاف يسير .

الموطن الأول { التشهد الأخير في الصلاة } :

اختلف الفقهاء هل هو واجب أم استحباب أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لأن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال يا رسول الله علمنا السلام عليك فكيف الصلاة فقال قولوا { اللهم **صلي على محمد وعلى أل محمد** } الصيغة الجامعة التي لابد كل منها منا أن يحفظها هم ست صيغ الصيغة الجامعة منهم هي :

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد .

هذا في الصحيح وهذه هي أجمع صيغة تصلي فيها على النبي صلى الله عليه وسلم فأول هذه المواطن التشهد الأخير .

الشافعي : قال واجب من لم يقلها نقصت بذلك صلاة .

العلماء الآخرون : قالوا هي سنة .

هذا الراجح سنة أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم والواجب أن تقول { **أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله** } ولو سلمت بعد ذلك ما فيها شيء ليس عليك شيء .

الموطن الثاني { هو صلاة الجنازة في التكبيرة الثانية } :

دلالة ذلك أن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه عندما صلى الجنازة كبر وقرأ الفاتحة بصوت جهري ليعلم الناس ثم كبر الثانية فقال اللهم صل على محمد إلى آخر الصلاة الإبراهيمية .

الموطن الثالث { في الدعاء } :

ليقبل دعائك عند الله سبحانه وتعالى لك فيه أمرين :

أولًا : لابد أن تحمد الله وتثني عليه لابد أي دعاء ليكتب أو يوضع موضع القبول عند الله أن تثني على بما هو أهله كأن تقول : { يا ذل الجلال والإكرام يا واجد يا ماجد يا حميد يا مجيد يا الله يا رحمن يا رحيم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك } ثم يثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلًا يدعو فلم يحمد الله ولم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قال أعجل هذا وأنى يستجاب له الدعاء بين لهم فقال أعجل هذا وبين له أنه إذا دعا لابد أن يثني على الله بما هو أهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم .

وإليكم { فائدة } في هذا الدعاء :

لو تركت الدعاء ومسألتك كلها وصليت على النبي فقط وأنت رافع يدك ستكفى همك جاء رجل للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله : [أَنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ أَجْعَلُ ثُلُثَ صَلاتِي عليكَ قال نَعَمْ إنْ شِئْتَ قال الثُّلُثَيْنِ قال : نَعَمْ . قال : فَصَلاتِي كلَّها ؟ قال رسولُ اللهِ] [14] قال : [إذًا تكفى همك ويغفر ذنبك] إذًا عندما ترفع يدك وتحمد الله وتكثر في الدعاء بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام تكفى همك أي هم تريده سيفرجه الله تعالى لك ذنبك هذا في الدعاء .

الموطن الرابع { عند ذكر النبي } :

إذا ذكر أمامك النبي قال { قال رسول الله} تقول عليه أفضل الصلاة والسلام أصلي عليه دلالة ذلك كما بالصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتقى المنبر فقال : [رَغِمَ أَنْفُ رجلٍ ذُكِرْتُ عندَه فلم يُصَلِّ عَلَيَّ] [15] كما برواية أحمد في مسنده أنه قال أتدرون ما البخيل : [البخيلُ الذي من ذُكِرْتُ عندَه فلم يُصَلِّ عليَّ] [16] نعوذ بالله أن نكون من ذلك اللهم صلي وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الموطن الرابع .

---

[14] الراوي : حبان بن منقذ بن عمرو الأنصاري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم : 1671 | خلاصة حكم المحدث : حسن لغيره .

[15] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 3545 | خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3545) واللفظ له، وإدراك الأبوين أصله في صحيح مسلم (2551) .

[16] الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 3546 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (9885)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (1566) .

الموطن الخامس { على المنبر في الخطبة } :

إذا ابتدأ الخطيب لابد أولًا أن يحمد الله ثم يثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبعض العلماء قال واجب على الخطيب أن يبدأ بحمد الله ثم يثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وجاز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأرجو أن نكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

الموطن السادس { ليلة الجمعة ويوم الجمعة } :

فإن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلة الجمعة بلغه ذلك وأكثر من ذلك أنه يرتفع عند الله لأنه إن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه بها عشرة معنى الصلاة على النبي :

** أن الله يذكره أمام الملائكة بالذكر الحسن .

** أن يذكره باسمه أن محمد فيه كذا وكذا الذكر الحسن هذه الصلاة على النبي .

كذلك الصلاة عليك أنت إذا صليت على النبي استجلبت صلاة الله عليك عشرة الواحدة تجعلك عشرة فإن قلت اللهم صلي على محمد وصليت عليه مرة ذكر الله النبي بالثناء الحسن في الملأ الأعلى ثم ذكرك أنت باسمك محمد أو أحمد أو علي ذكرك الله باسمك انظروا إلى العجب ذكرك الله باسمك وأثنى عليك خيرًا أمام الملائكة هذه صلاة الله على العبد يذكره بالثناء الحسن أمام الملائكة وقيل أن الصلاة على العبد هي الرحمة والمغفرة وهي ملازمة للثناء الحسن هذا القول في البسملة والحنبلة والصلاة على النبي وعلى أل بيت صلى الله عليه وسلم .

{ أل النبي صلى الله عليه وسلم } :

هم أله كل الناس الذين يتبعون سنة النبي الطائفة المنصورة الناجية هي تعتبر آل النبي صلى الله عليهوسلم .

{ أما أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم } :

الصحابي هو كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولو لحظة ومات على الإسلام .

هذه هي المقدمة التي ابتدأ بها الحافظ أحمد الحكمي شرح فيها القول في البسملة ثم الحمدله ثم الصلاة والسلام على رسول الأمة .

سؤال : هل من أسماء الله { **الضار النافع** } ؟

جواب : بعض العلماء قال أنها من أسماء الله لكن لابد أن يذكرا معًا { **الضار النافع** } لا تفرد واحد عن الآخر لابد أن تقول الاثنين كذلك { **القابض الباسط** } لأن هو يتضمن صفات { **الضر والنفع** } وهي بيد الله سبحانه لأن من صفات الجمال والجلال لله سبحانه وتعالى أنه ينتقل قدرة على أن يضر من يضر عباده وعلى أن يمكر بمن مكر بعباده هذه من العزة والقوة تقول { **الضار النافع** } لا تقول { **الضار**} وحده ولا تقول { **النافع** } وحده هذا هو الصحيح .

لذلك لا نقول أن من أسماء الله { **الدهر** } هل من أسماء الله الدهر لم لا ؟ لأن الدهر فيه نقيصة يفنى ونحن قلنا أن كل صفات الله كمال فالدهر طالما يفنى إذًا فيه صفة { **نقص** } الدهر معناه { **الزمن** } وسيفنى عما قريب يوم القيامة ما معنى يوم القيامة ؟ فالله قال : [**و أنا الدَّهْرُ، بيَدِي الأمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ**] [17] أي أنا أملك الدهر أملك هذا الزمن أقلبه وأقلب الليل والنهار لأنه ليس من أسماء الله الدهر أنا أقول لك الحديث بنصه : [**قالَ اللَّهُ عزَّوجلَّ : يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، و أنا الدَّهْرُ، بيَدِي الأمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ**] .

{ فلا تسبوا الدهر أنا الدهر } :

أي أنا أملك الدهر لماذا ؟ لأننا قلنا أن ضابط الصفات لله { **أنها كلها صفات كمال** } والزمن سيفنى أم لا نعم هناك

---

[17] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 4826 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (7491)، ومسلم (2246) .

يوم الآخرة لماذا سمي يوم الآخرة لأنه لا يوجد يوم بعده فالله تبارك وتعالى قال [**أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ**] بآخر الحديث

أي أقلب هذا الزمان وأمثاله .

لا تحسَبِ المجدَ تمرًا أنتَ آكلُه * لن تبلغَ المجد حتى تلعَق الصَّبِرا**

طلب العلم لابد فيه من مشقة لابد فيه من صعوبة .

الإمام الشافعي يقول : لن يبلغ العلم أكل الطعام صباحًا وبات مع امرأته ليلًا .

كانوا لا يأكلون ويحتضنون الكتب حتى يصلون إلى درجة العلم فنسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا ممن يصبر على

هذا العلم لست أنا هكذا نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلني أحضن أو احتضن الكتب كما كان يفعل الشافعي .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذرايات : 56] :

أن حائرًا يسأل نفسه اسئلة سيجيب عليها ثم مع ذلك نقول معنى هذه الآية وتفسيرها والحكمة من الخلق ومعنى

الحكمة الشرعية الدينية والحكمة الكونية القدرية ثم بعد ذلك نبين العلاقة بين الخالق والمخلوق .

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

نبتدأ فيها بإذن الله مع المقدمة من كتاب { **مختصر معارج القبول** } الذي اختصره لنا أبو عاصم الشيخ هشام بن عقدة ابتدأ المؤلف بالمقدمة يبين العلة من خلق الخلق وكأن سائلًا احتار بسؤاله وتحير عن الإجابة فسأل سؤالًا أراد به إجابة نطرق ننظر ما هو السؤال الذي سأله هذا الشخص ما هي الإجابات التي تجمعت عنده ما هي الإجابة الصحيحة منها ؟ أما سؤال الشخص فهو سؤال فطري جبل عليه خلقه الله وجبل في قلبه هذا السؤال ألا وهو :

السؤال : لماذا خلقني الله ؟ لماذا وجدت في هذه الحياة ؟

فتجمعت عنده بعض الإجابات يصبرها فينظر فيها ويقارن بين كل إجابة وإجابة أيهما أصح :

الإجابة الأولى : فيقول خلقني الله { للعب واللهو } :

فيأتيه الجواب من عند الله سبحانه وتعالى :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء : 17] أي ما كنا فاعلين .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الأحقاف : 3] وأنكر الله على العباد الذين أرسل إليهم الرسل وأتتهم النذر فاستهزأوا بهم ولعبوا ولم يأخذوا بإنذارهم ورسالاتهم

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * اهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء : 1 - 3] .

فأنكر الله عليهم ذلك وأنكر على المؤمنين أن يتخذوا اللاهين واللاعبين الذين يتخذون دين الإسلام لهوًا ولعبًا أولياء

قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة : 57] إذًا فليس الله خلق الخلق للعب ولا للعبث وهذا من كتاب الله .

أما من السنة فهناك أثر من الأثار وأظنه من { الإسرائيليات } فبحثت عنه في الأحاديث فلم أجد لكن معناه صحيح ألا وهو : [**يا ابن أدم خلقتك للعبادة فلا تلعب وقسمت لك الرزق فلا تتعب**] [18] هذا موافق للقرآن الكريم لكنه لن نجد له أصلًا والله أعلم إذا هو صحيح أم من الإسرائيليات وهذا هو الراجح : [**يا ابن أدم خلقتك للعبادة فلا تلعب وقسمت لك الرزق فلا تتعب**] إذًا أول إجابة خاطئة ما خلقنا الله للعب وما خلقنا الله للهو إذًا هناك وظيفة وغاية وحكمة للخلق غير اللعب .

الإجابة الثانية : ألا وهي خلقني أكد في هذه الدنيا لأعمل وأسعى وأحرث وأتي بالمال الوفير اجعله في الخزائن فأبني البيوت وأشيد القصور ثم أتزوج النساء وأعافسهن والاعب الجواري والغلمان .

هذه هي الإجابة الثانية فهل هذه الإجابة صحيحة نعرض هذه الإجابة على كتاب الله وعلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم فننظر هل هي إجابة صحيحة هل الله خلقنا لنتعب في هذه الدنيا لنجمع الأموال الكثيرة الوفيرة لنحرث في هذه الدنيا لنتمتع بالنساء على الفرش أو الأطفال أو نبني ونشيد القصور ؟ :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن

---

[18] ليس بحديث، وهو من الإسرائيليات .

ذَٰلِكُمۡۖ﴾ [آل عمران : 14] خير من هذا التجميع خير من هذه الشهوات { قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ } .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا * ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾ [الكهف : 45 – 46] .

** قال الله تبارك وتعالى يبين لنا من اهتم بالدنيا وأنصفها على الأخرة ترك الآخرة خلفه ظهريًا يقول : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ [الإسراء : 18] العاجلة هي الدنيا لأنها تستعجل علينا ستنتهي أوقات تمر ونحن بأوقات الساعة الآن نحن على مقتبل الآخرة أقبلت الآخرة أو ارتحلت الآخرة مقبلة علينا .

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾ ما كل ما يريد أشياء يريدها الله فقط : ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ ثم فصل بينه وبين من أراد الآخرة : ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ [الإسراء : 19] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ [الشورى : 20]

هذه بيان من الله سبحانه وتعالى أن الذي يجمع للدنيا ويحرث لها هو الخاطر المرفوض عند ربه غير المقبول له المآل السيء والبوار في نار تلظى .

كذلك بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الدنيا لا يهتم بها إلا غافل ولا يجمع لها إلا من لا عقل له لأن هذه الدنيا : [الدُّنيا ملعونةٌ ، ملعونٌ ما فيها ، إلا ذكرَ اللهِ و ما والاه ، وعالِمًا أو متعلمًا] [19] .

[19] الراوي : أبو هريرة وابن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع الصفحة أو الرقم : 3414 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

** قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ*وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه : 131-132]

فهذه الإجابة أيضًا إجابة خاطئة من نص كتاب الله ومن نص حديث النبي صلى الله عليه وسلم .

الإجابة الثالثة : من نظر بواقعنا يجد أن الغلب الآن للقوة الدول الكافرة أصبحت هي القوى العظمى التي تتحكم الدول الصغرى وأصبح الظلم مستشرف والدول العظمى يكيلون بمكاييل لا بمكيالين بمكاييل يظلمون هذا وينتهكوا حرمة هذا ويحاربون هذا ويأخذون مال هذا .

هل هذه هي وظيفتهم في هذه الدنيا ؟ هل خلقنا الله لنفسد في الأرض ؟ لنشيع فيها الفساد؟ نرى من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم هل هذا صحيح؟ هل خلقنا الله لذلك؟ استفسرت الملائكة من الله هل خلقت هذا الخلق ووظيفتهم إنهم يفسدون بالأرض قالوا : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : 30] .

بين أن مآل الذي يفسد بالأرض مآله إلى بوار ونار تلظى قال : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة : 205] كذلك قال جل وعلا : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة : 33] فما جزائهم : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ [المائدة : 33] .

الظلم والفساد لا يحبه الله كما في الحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [قال الله تعالى يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا] [20] إذًا هذه الإجابة أيضًا خاطئة فما الإجابة الصحيحة على هذا السؤال لماذا خلقني الله ؟

[20] الراوي : أبو هريرة وابن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع الصفحة أو الرقم : 3414 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

الإجابة الرابعة : نقول الإجابة الصحيحة على هذا أن خلقني الله لغاية عظمى لمهمة كبرى لوظيفة سامية راقية ألا وهي العبادة غاية الخلق والحكمة من الخلق عبادة الله سبحانه وتعالى .

وعبادة الله هو أول أمر أمر الله به عباده في كتابه وأول أمر أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم عند بعث رسله

أولًا : في كتاب الله تعالى :

** في فواتح سورة البقرة أول أمر الله به بالعبادة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : 21] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36] وما أرسل الله إلى قوم إلا وقال لهم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره افلا تتقون؟

ثانيًا : كذا النبي صلى الله عليه وسلم أول أمر أمره لمن أرسل إليه من أهل الكفر هو الأمر { **بعبادة الله وحده** } لا شريك له .

بالحديث المتفق أيضًا بين { البخاري ومسلم } عن ابن عباس وفي رواية عن معاذ رضي الله عنه وأرضاه عندما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال : [**إِنَّكَ تَقْدَمُ**] أي تأتي : [**إِنَّكَ تَقْدَمُ علَى قَوْمٍ مِن أَهْلِ الكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إلى أنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى**] [21] .

فهذا أول أمر أمره الله في كتابه وأول أمر أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على العباد هو عبادة الله وعبادة الله الحق المقدم على سائر الحقوق والعبد المشرف المكرم المرفوع بالمنزلة عند الله هو العابد الخاضع لله تعالى فعبادة الله حق لله صرف على العباد دلالة ذلك الحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم عن معاذ رضي الله عنه وأرضاه

---

[21] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 7372 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (19) باختلاف يسير .

قال كنت رديف النبي أي {خلف النبي} : [كُنْتُ رِدْفَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى حِمارٍفقالَ: يا مُعاذُ] [22] يسترعي انتباهه يناديه مع أنه خلفه: [يَا مُعاذُ تَدْرِي ما حَقُّ اللهِ علَى العِبادِ؟] قلت بأدب الطالب مع عالمه : [قُلتُ : اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ] سكت ساعة ليفكر لما لله على العباد : [ثُمَّ قالَ يَا مُعاذُ , تَدْرِي ما حَقُّ اللهِ علَى العِبادِ؟ قُلتُ : اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ ثم سكت ساعة ثُمَّ قالَ يَا مُعاذُ تَدْرِي ما حَقُّ اللهِ علَى العِبادِ؟ قُلتُ : اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ قالَ : حَقُّ اللَّهِ علَى عِبَادِهِ أنْ يَعْبُدُوهُ ولَا يُشْرِكُوا به شيئًا] .

هذا هو الحق المقدم على سائر الحقوق هو { حق العبادة لله سبحانه وتعالى وصرفها فقط للواحد القهار } حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئًا .

كذا قلنا أن العبادة هي الغاية العظمى وأن العبد لا يرتفع عند ربه إلا بعبادته لله سبحانه وتعالى الناس الأن يزنون الناس بمقدار أموالهم أو بما يعرفون من حرفة أو صنعة يقولون هذا { ماهر - أمين - مهندس- له باع وخبرة أعوام} كذا وكذا وكذا كل هذا لا يزنه عند الله مقدارًا أبدًا والله العبد يرتفع عند ربه بشيء واحد بـ { **العبادة** } كيف أتمها كيف أتقنها : [إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ] [23] كيف اتقن عبادته لله كيف تفرغ لها كيف انشغل قلبه بحب الله سبحانه وتعالى ؟ .

كما في الحديث الذي رواه أحمد بإسناد ضعيف وله شواهد تقويه عند عبد الرزاق وغيره قال : [يا ابنَ آدمَ : تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَكَ غنًى] [24] هذه : [يا ابن آدم تفرغ لعبادتك املأ قلبك غنى ويدك رزقًا وأسد فقرك] .

انظروا إلى الطامة الكبرى التي ستأتي انظروا إلى من يهتموا بأمر الدنيا انظروا إلى من يهتم بالمظاهر ويتفاخر بمال أو بجاه أو بسلطان ثم قال الله تعالى : [فان لم تتفرغ لعبادتي] نعوذ بالله من ذلك : [وإن لا تفعَل ملأتُ يديْكَ شغلاً

---

[22] الراوي : معاذ بن جبل | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 30 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[23] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع الصفحة أو الرقم : 1880 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

[24] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 2466 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

ولم أسدَّ فقرَكَ] حمار بالنهار جيفة بالليل النهار كله عمل يكتنز المال ولا يغني قلبه كله نوم جيفة لا يستغفر الله في السحر أو يقوم الفجر يصلي لله سبحانه وتعالى .

ملأت يدك شغلًا : ليل نهار تعمل ولا يكفيك المال الذي يأتيك هكذا .

قال رسول الله : [وملأت قلبك فقرًا ولم أسد فقرك] عقاب من الله لأن العبد إن لم يتفرغ لعبادة لله شغله بما هو دونه والعياذ بالله ألا وهو أمر الدنيا { الزائلة الزائفة المزورة } أما العبد الذي يهتم بالله يبيع نفسه لله يقوم ليلًا يقول : { ربي والله بعت لك نفسي وجئت بضاعة مزجاة أوفي لي الكيل وتصدق علي أقبل مني بضاعتي } كفاه الله أمر الدنيا والآخرة .

أقسم بربي يقينًا ولست بحانث أبدًا وأمام ربي سأسأل عن هذا القسم العبد إذا باع نفسه حقًا لله وقال إني لعبادة الله وقف لتعليم الناس وقف لله كفاه الله أمر الدنيا وأمر الآخرة أصدق الله يصدقك : [يا ابنَ آدمَ : تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَكَ غنًى وأسدَّ فقرَكَ وإن لا تفعَل ملأتُ يديْكَ شغلاً ، ولم أسدَّ فقرَكَ] نعوذ بالله .

أشرف الناس أعبدهم لله وأرفع الناس عند الله منزلة أتقاهم وأعبدهم لله نرى ذلك في كتاب الله وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم لم نأت بذلك من بنات أفكارنا أو كتب ليست تمت لكتاب الله أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم بصلة الله تعالى شرف العباد المكرمين فقط غبين أن المكرمون عندهم هم العباد الخلص الذين أخلصوا عبادتهم لله ولم يشركوا به شيئًا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء : 26] هم الملائكة والأنبياء والمرسلين : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء : 27] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء : 19] شرفهم الله .

وعندما شرف الله الأنبياء أرفع الخلق على الإطلاق أشرفهم شرفهم بهذه السمة هذا الوصف الذي نفتقر إليه الآن ألا وهو العبودية { **منزلة العبودية** } قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص : 45] وقال عن سليمان نعم العبد إنه أواب فقال جل من قائل عن يوسف عليه السلام أنه كان من عبادنا المخلصين .

انظروا إلى أحب الخلق إليه وأشرفهم وأكرمهم وإمامهم { **محمد صلى الله عليه وسلم** } شرفه الله بهذه الصفة هذه السمة بمقامات هذه المقامات من أرقى المقامات هذه المقامات تفتقر بأن تصف من تصفه بأحلى الصفات عنده وبأعلى السمات التي يمكن أن تجعله في أرقى المنازل أمام البشر وصفه الله بهذه الصفة في مقام الإعجاز والمعجزة ووصفه الله بهذه الصفة بمقام التنزيل والتحدي فوصفه الله بهذه الصفة أيضا في مقام الدعوة إليه ووصفه بهذه الصفة في مقام الوحي :

** أما بمقام الإعجاز قال الله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء : 1] الإسراء والمعراج أكبر معجزة أذهلت أهل الكفر وصف الله سبحانه وتعالى عبده بأفضل الصفات ألا وهي العبودية { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ } .

** في مقام التحدي والتنزيل يتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة : 23] هذه الصفة : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

** كذلك في مقام الوحي قال الله تعالى : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم : 10] هذه هي الصفة العليا للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أقام مقام العبودية أعطاها حقها .

** قال جل من قائل عند جهاد النبي وسلم وعند عدم نومه وعدم التباطؤ في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وصفه بنفس هذه الصفة قال ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن : 19] الجن أتوا على النبي صلى الله عليه وسلم لبدًا يكتظون حول النبي صلى الله عليه وسلم ليدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى قال لما قام عبد الله يشرفه بهذه المنزلة ولما قام عبد الله يدعوه .

إذًا الغاية هي العبادة إذًا فالحكمة من الخلق هي العبادة إذا { الشرف الرفعة المنزلة العليا } هل هو بالمال؟ هل هو بالنساء ؟ هل هو بالسلطة ؟ هل هو بالجاه ؟ هل هي بالوسامة ؟ لا والله هي بالسجود والتذلل لله سبحانه وتعالى .

بينا أن أشرف وأرفع وأقرب الخلق إلى الله وأكرمهم عليه وصفهم الله بالصفة العليا له ألا هي {صفة العبودية} إذًا فالإجابة الصحيحة على هذا السؤال لماذا خلقني الله؟ هي خلقني الله لأعبده خلقني الله للعبادة له وحده لا شريك له .

هذه الآية العظيمة : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] قال فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه إلا لأمرهم فيعبدوني قال غيره إلا لأمرهم وأنهاهم وهذا متضمن لمعنى العبودية لأن معنى العبودية أن يأتيك الأمر من الله تقول سمعت وأطعت وتعبد ويأتيك النهي من الله تقول سأترك رضا لله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] .

{ الفوائد المستنبطة } :

بعد ما عرفنا الغاية من الخلق والحكمة من ذلك وتفسير الآية فالفوائد المستنبطة من هذه الآية :

الفائدة الأولى : أسلوب { **الحصر** } قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ما وإلا النفي والإثبات هذا أسلوب يسمى { أسلوب الحصر } وفائدة أسلوب الحصر إثبات العلة المذكورة ونفي كل ما عداها .

فالعلة المذكورة هنا في الآية هي لام التعليل لماذا خلق الله الخلق ؟ ليعبدون هذه هي العلة إذًا حصر العلة في العبادة فقط لا للعب لا للهو لا للعبث لا لجمع المال فقط للعبادة { إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } هذه أول فائدة من الفوائد المستنبطة من الآية { إثبات المذكور ونفي كل ما عداه } الاحتمالات التي عدها أن يكون خلقني للعب لا أو لجني الأموال والحرث والنساء ؟ لا للظلم والفساد وانتشاره في الأرض؟ لا للعبادة؟ نعم للعبادة هذه التي ذكرت .

الفائدة الثانية : يستنبط من هذه الآية أن الجن مكلفون أنزع الإنس من الآية { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } واقرأ الآية إذًا الجن مكلفون عليهم { صلاة وزكاة وحج } كيف الله أعلم عليهم غسل .

النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً] [25] بُعث النبي صلى الله عليه وسلم للجن والأنس قال: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن : 1] في الآية الأخرى : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا * وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : 14 - 15] إذًا فالجن مكلفون .

الفائدة الثالثة : ألا هي الحكمة بهذه قال الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذه الحكمة الإلهية

الحكمة الإلهية تنقسم إلى قسمين :

الأولى : حكمة شرعية دينية .

الثانية : حكمة كونية قدرية .

الحكمة الشرعية الدينية : ما ضابطها كيف نعرف أن هذه الحكمة شرعية دينية لنعلم أن هذه حكمة شرعية ؟ :

النقطة الأولى : أن ذلك يحبه الله ترتبط بما يحبه الله .

النقطة الثانية : أنها قد تقع وقد لا تقع أي أمر من الله سبحانه وتعالى للعباد قد يفعلوه وقد لا يفعلوه .

---

[25] الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 438 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (438)، ومسلم (521) .

الحكمة الثانية : الحكمة الكونية القدرية هي التي :

النقطة الأولى : لا ترتبط بمحبة الله سواء أحبها الله أو أبغضها فتكون .

النقطة الثانية : أنها ستقع لا محالة لا يمكن أن ترد ستقع لا محالة .

إذًا الحكمة الشرعية قد تقع وقد لا تقع أما الكونية لابد أن تقع دلالة ذلك بالأمثلة إن شاء الله التي تبين لنا هذا كـ

{**حكمة إرادة إذن أمر**} : ** أمر شرعي ديني وأمر كوني قدري .

** إذن شرعي ديني وإذن شرعي كوني قدري .

** قضاء كوني قدري وقضاء شرعي ديني .

نقول الحكمة الشرعية الدينية يحبها الله مثال ذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ * وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة : 90] نجتنبه سمعنا وأطعنا لماذا قال الله تبارك وتعالى معللًا ذلك ليبين لنا الحكمة الشرعية من هذا النهي : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة : 91]

فالعلة والحكمة من منع الله لنا من { شرب الخمر والأنصاب والأزلام } هي أن يوقع بيننا العداوة والبغضاء فالخمر والميسر ويصدنا عن سبيل الله وعن ذكر الله وعن الصلاة هذه الحكمة الشرعية لم شرعية ؟ لأن الله يحب منا ألا نقترب من الخمر .

النقطة الأولى : فهذه يحبها الله أم لا يحبها الله ؟ يحبها الله .

النقطة الثانية : قد تقع وقد لا تقع كل الناس ما شرب الخمر كل الناس لم يلعب القمار كل الناس صلى ولم يصد عن ذكر الله صحيح؟ غير صحيح هناك من شرب الخمر أنهار وبحار هناك من كفر وصد عن ذكر الله إذًا قد تقع وقد لا تقع .

الحكمة {الكونية القدرية} قال الله تبارك وتعالى بأمر الدول بين المسلمين والكافرين قدر الله كونًا أن يهزم الكافرون المسلمين مع أن هذا أولًا مبغوض لله ليس بمحبوب لكن قدر الله ذلك كونًا لحكمة عنده ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض .

النقطة الأولى : إذًا فقدر الله كونًا أن يهزم المسلمون هل هذا يحبه الله؟ لا إذًا ليست شرعية .

النقطة الثانية : هل وقع ذلك أم لم يقع ؟ وقع قدره الله فقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران : 140] أي هناك أناس سيقتلون المسلمين وسينتصرون عليهم هذا من الله تبارك وتعالى كونًا لابد أن يقع فوقع ذلك وحتى الآن الأيام دول بين المسلمين والكافرين .

قلنا إن الحكمة الشرعية دينية وكونية قدرية كذلك الأمر كوني قدري وشرعي ديني :

مثال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة : 5] هذا شرعي ديني أم كوني قدري ؟

نقول لنعرف أنه شرع ديني :

أولًا : أن الله يحب هذا فننظر : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ الإخلاص يحبه الله؟ نعم إذًا شرعي ديني .

ثانيًا : قد يقع وقد لا يقع كل الناس عبد الله مخلصين لهم الدين صحيح؟ لا خطأ إذًا في بعض الناس اخلصوا لله بعض الناس نافقوا وبعض الناس كفروا إذًا هذا أمر شرعي ديني ليس كوني قدري .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل : 40] هذا شرعي ديني أم كوني قدري ؟ كون قدري { كن فيكون } الأمر انتهى وقع سواء أحبه الله أو لم يحبه ولكنه وقع .

كذلك { القضاء } قضاء شرعي ديني وقضاء كوني قدري :

مثال : قال الله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسراء : 23] هذا ماذا؟ شرعي انظروا الذي الذي يقول شرع يقول لماذا شرعي :

أولًا : أن الله يحب هذا .

ثانيًا : قد يقع وقد لا يقع بعض الناس عبد وبعض الناس كفر .

مثال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [فصلت : 12] هذا كوني قدري لماذا؟ لأن الأمر وقع قال الله سبع سماوات وقال أنها سبع سماوات كما الأرض سبع أرضين هذه الأمر .

الإرادة { إرادة شرعية دينية وإرادة كونية قدرية } :

مثال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة: 60] تدل على الوضوء أنك إذا لم تجد الماء تتيمم قال ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ .

هذه الإرادة { **شرعية أم كونية** } ؟ شرعية لماذا أولًا أنه قد تقع هناك بعض الناس يتممه بعض الناس يشق عليهم ويبحثوا عن الماء حتى يقتلوا أنفسهم ليأتوا بالماء يتوضؤون قد يقع وقد لا يقع كذلك يحب الله التيسير على الناس فهذه إرادة شرعية .

مثال : كذلك الإذن قال الله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [الحديد : 22] هذه كونية لماذا كونية ؟ لأن المصيبة قد وقعت والمصيبة على المرء لا يحبها الله الله لا يحب المصائب أن تنزل على العبد لكن يحب أن تراها أن ترى أثرها وهي أنها تكفر السيئات عن المبتلى .

مثال : كذلك قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم : 7] هذا إرادة كونية لأن الله ربط أن من شكر سيزاد له لا يمكن إلا أن يزاد له من قال الحمد لله والشكر لله زاده الله بالنعيم هي { **شرعية دينية** } أنه قد يشكر وقد لا يشكر لكن نقول أن الله قد شرط أنه لو شكر إذن الله أن يزيده .

مثال : قال الله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج : 39] فأذن لهم الجهاد فهذا شرعي ديني أم كوني قدري ؟ شرعي كوني لماذا ؟ لأنه يمكن أن يجاهد ويمكن ألا يجاهد .

إذًا فهمنا الفرق بين الحكمة { **الشرعية الدينية والكونية القدرية** } كذلك { **الأمروالقضاء والإذن** } هذا أخر

الاستنباطات والفوائد المستنبطة من هذه الآية : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ :

الأول : أسلوب الحصر .

الثاني : الجن مكلفون .

الثالث : الحكمة شرعية دينية .

الدليل الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون : 115] هذا

فيه دلالة على أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق سدى وهملًا أيحسب الإنسان أن يترك سدى

أي لا يؤمر ولا ينهى بل خلقهم ليأمرهم فيطيعوا أو يعصوا فيثيبهم أو يعاقبهم فالله خلقهم ليبعثهم

ثم يوقفهم أمامهم ويختم على أفواههم وتكلمه أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون ثم بعد ذلك إما

إلى جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر أو إلى نار تلظى .

هذه بالنسبة :

أ . الحكمة من الخلق .

ب . يبين المؤلف من هذه المقدمة في النقطة أن الله خلق الخلق :

أولًا : لعبادته .

الثانية : أنه بمقتضى عدله وحكمته سيبعث هؤلاء القوم فينظر من أطاع ومن عصى يثيب من أطاع ويعاقبه

من عصى .

قلنا أن الله اسمه {الحكيم} واسم الله من الأسماء الحسنى وقلنا أن ضابط الأسماء الحسنى لها ضوابط منها أن كل

أن كل اسم يتضمن صفة كمال لا نقص فيها فالله سبحانه وتعالى حكيم إذًا يتضمن صفة الحكمة .

الحكيم : معناه الذي يضع الشيء في موضعه .

فلا يمكن ويأبى وتأبى حكمة الله سبحانه وتعالى :

** أن يخلق الخلق فيترك الظالم يظلم المظلوم فيموت ولا يؤخذ حقه منه ثم لا يكون هناك بعد .

** كذلك السارق الذي يصرف فلا يمسك ولا يقبض عليه ولا يده فأين حسابه ؟

** كذلك الذي يزني بالمرأة ولا يجلد أين حسابه وعقابه ؟ الذي انتهك عرض الإشراف ما حسابه ما عقابه ؟ .

** هؤلاء الكفار الذين يأخذون الأراضي بغير وجه حق يداهمون المسلمين قتلًا تذبيحًا كيف نحاسبهم ما الحساب عندنا ضعف ما نقوى أن نسترد حقوقنا منه أين الحقوق ؟ وكيف نستردها ؟ .

حكمة الله اقتضت أن هذه الدنيا إن لم يوف الله تبارك وتعالى { **الظالمين بظلمهم والصابرين بصبرهم** } فإن هناك آخرة سيعطي كل ذي حق حقه إن الله لا يجعل أهل السوء والفساد والضر كأهل الخير والصلاح أن نجعل المتقين كالفجار أبدًا والله المتقي له الدرجة الأولى عند الله والفاجر الفاسق لا بد أن يحاسب ولابد أن يرد النار حتى يأخذ حقه .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شاتين كل منهما يتناطح قال أن الله تبارك وتعالى سيبعث هاتين الشاتين ثم يأخذ من هذه حقها إلى هذه يأخذ من العجماء التي بقرون حق التي هي بغير قرون ومن الأسد الذي يأكل الأسد مثله أو يقضي عليه فإن الله سبحانه وتعالى يعطيه حقه يوم القيامة ثم يكون ترابًا هذا بالحيوانات ألبهم العجماوات ليس لهم أي صفة أو مهمة أو وظيفة بهذه الدنيا يأكلون ويتمتعون ويمرحون ثم يموتون سيفصل الله بينهم فكيف ببني البشر .

البعث أمر حتمي لابد من الإيمان به هذا سنفصل القول فيه مع الركن الخامس وهو { **الإيمان بالكتب** } : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن : 7] .

{ تعريف العبادة لغة وشرعًا }:

العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة واجماع العبادة : { كمال الحب مع كمال الدنيا } .

العبادة في اللغة : طريق معبد أي طريق مذلل مسخر { وامرؤ معبد أي مذلل خاضع } .

العبادة في الشرع : هي غاية الذل مع غاية الحب .

لا يتخلف أحد عنها فالعبد إذا عبد الله على حب دون خضوع ما يكون عابدًا بل يصبح حروريًا وإذا عبد على ذل وخضوع وخوف دون حب لا يكون عابدًا فلابد من غاية الذل مع غاية الحب كمال الذل مع كمال المحبة يساوي العبادة .

وعرفها { شيخ الإسلام ابن تيمية } فقال :

هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

اسم جامع لكل ما يحبه الله : إذًا هي عبادة يحبها الله بكل ما يحبه الله .

من الأقوال : إذًا دخل فيها اللسان .

والأفعال : دخل فيها الجوارح .

الظاهرة : هذه { **الجوارح اللسان** } .

والباطنة : دخل فيها { **القلب** } .

قال { **ابن القيم** } تدور رحى العبودية على { **خمسة عشر** } قاعدة .

قسم { **الخمسة عشر** } قاعدة فقال :

الإنسان تمر عليه الأقوال الأفعال الظاهرة والباطنة لسان جوارح قلب وأحكام التكليف خمسة { واجب مستحب وحرام ومكروه ومباح } إذًا :

اللسان : عليه خمسة { واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح } .

الجوارح : عليها خمسة { واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح } .

القلب : عليه خمسة { واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح } .

نأتي إلى اللسان عليه الخمس :

واجب : يجب عليه النطق بالشهادتين فيجب على اللسان في العبادة هذه التي يأتي بها إلى الله سبحانه وتعالى النطق بالشهادتين وذكر القرآن الذي تصح صلاته به هذا واجب عليه .

المستحب : ذكر الله كما في الحديث الذي نصح فيه النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قال : [**لا يزالُ لسانُك رطبًا من ذكرِ اللهِ**] [26] .

روى البيهقي بإسناد { **ضعيف** } لم يكن الحديث باطل لكن المعنى فيه قريب قال : [**أكثِرُوا ذِكرَاللهِ حتى يقولُوا مَجنونٌ**] [27] من ذكرك لله أي أدم ذكر الله سبحانه وتعالى على لسانك هذا المستحب .

الحرام : أن يتكلم بكلمة الكفر أو يتكلم أو القذف أو الفاحشة .

المكروه : أن يتكلم بالكلام الذي يوصل إلى الحرام .

---

[26] الراوي : عبد الله بن بسر | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 3375 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[27] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الألباني | المصدر : ضعيف الجامع الصفحة أو الرقم : 1108 | خلاصة حكم المحدث : ضعيف | أحاديث مشابهة | الصحيح البديل .

التخريج : أخرجه أحمد (3/ 68)، وابن حبان (3/ 99)، والحاكم في ((المستدرك)) (1/ 677) .

المباح : العلماء قالوا ليس للسان مباح لأن اللسان هو العضو الذي به يرفع أو به يخفض المرء قال رسول الله :

[**وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِعلى وجوهِهِم أوعلى مَناخرِهِم**] [28] أو قال : [**على وجوههم في النارإلَّا حَصائدُ ألسنتِهِم**] فإن المرء إذا تكلم إما له وإما عليه .

** قال الله تعالى : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق : 8] .

** بالحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله عليه وسلم: [**ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِفَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْلِيَصْمُتْ**] [29] .

لابد للسان ألا يتكلم إلا خيرًا أو ليصمت اسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحني هذا ثم يمنحكم أنتم هذا إن اللسان سيضيعنا كان أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه يخرج لسانه يقول : { **أنت الذي أوردتني المهالك** } أبو بكر يقول على نفسه { **أنت الذي أوردتني المهالك** } .

ما بالنا بمجالسنا عدم ذكر الله عدم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذه حصرة علينا يوم القيامة والغيبة والنميمة والوقع بأعراض هذا بعرض هذا ثم الكلام على الخصام بهذه الأموال والجنايات وكذا قال على كذا كذا هذا سرق من هذا كذا هذه كلها مجالسنا نسأل الله تبارك وتعالى أن نعتزل الناس إن كانت هذه مجالسنا اللسان عليه { الواجب والمستحب والحرام والمكروه }

نأتي إلى الجوارح عليه الخمس :

الجوارح كذلك { العين } عليها :

---

[28] الراوي : معاذ بن جبل | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 2616 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[29] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6018 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6018)، ومسلم (47) .

الواجب : النظر بآيات الله سبحانه وتعالى لتعلم أن الله هو خالق الكون والنظر بالقرآن لتقرأ هذا القرآن

المحرم : أن تنظر إلى { الفاحشة أو العاريات } أو تنظر إلى عورات الغيب .

فإما أن تنظر إلى العارية أو تنظر إلى العورة تنظر إلى العارية حرام تنظر إلى العورة أن تفتح الباب أو تنظر من ثقب الباب لعورات من في الداخل وشرعًا يحق لك أن تأتي بمقص فتفقع عينك وليست بمضمونك في نص حديث النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحرم .

المكروه : أن تنظر إلى ما يوصلك لحرام .

** وكذلك من الجوارح { **اليد** } عليها واجبات ولها واجبات لابد أن تفعلها ومحرمات لابد أن تجتنبها .

** كذلك { **القلب** } عليه الخمسة :

الواجب : بالقلب الخوف من الله والخشية والرهبة والتوكل والرجاء والمحبة كل هذه واجبات أي أن تخلف واجب ممكن الإنسان به إما يكفر وإما أن يكون به فعل كبيرًا كذلك اليقين والصبر .

المستحب : كالرضا الرضا بالبلاء .

اختلف الفقهاء والراجح أن الرضا ليس {بواجب} أن ترضى عن البلاء الذي يأتيك ليس بواجب لكن تصبر على بلاء الله سبحانه وتعالى .

المحرم : في القلب الحقد .

نسأل الله العفو والعافية اللهم أصلح قلوبنا وأبعد عنا كل سوء يا رب العالمين فإن أمراض القلوب هي التي تؤدي بالمرء إلى المهالك النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، ألَا وهي القَلْبُ**] [30] الحقد

---

[30] الراوي : النعمان بن بشير | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 52 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (1599) باختلاف يسير .

والحسد والغل والغيرة والغش والخداع الخيانة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [الأنفال : 27] وأشد الخيانة أن تخون عبادة الله وأشد الخيانة { **أن تخون أمر الله أو أمر الرسول صلى الله عليه وسلم** } هذه خمسة عشر مرتبة من مراتب العبودية مرت على { اللسان والقلب والجوارح } هذا الذي قسمه ابن القيم

والعبادة تنقسم إلى قسمين :

الأول : عبادة عامة والعبادة العامة يدخل فيها المؤمن والكافر .

الثاني : العبادة الخاصة وهذه خاصة بالمؤمنين .

العبادة العامة يدخل فيها { المؤمن والكافر } هي عبادة القهر عبادة الملك عبادة الربوبية أن الله { **فطرهم وخلقهم** } أن الله قادر على أن يميتهم ويحييهم ويمرضهم ويشفيهم ويرزقهم ويمنع عنهم الرزق هذه عبادة الربوبية هذه عبادة عامة يدخل فيها { الكافر والمؤمن } ولذلك :

** قال الله تعالى : ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم : 93] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران : 83] من هي صيغة عموم : ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ .

وَكَرْهًا : أي قهر عبادة الربوبية عبادة الملك والقهر .

إما العبادة الخاصة هي الخاصة بالمؤمنين التي خص الله عباده المؤمنين بها هي عبادة الإلهية إفراد الله بالعبادة

** قال الله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان : 63] .

** قال الله تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء : 3] .

هذه العبادة الخاصة هي عبادة الإلهية التي يتقدمها العبادة الذين أفردوا الله بالعبادة لم يشركوا به شيئًا هذا جل ما يقال عن العبادة .

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

ثم أما بعد : ﴿ لْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر : 1] يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور سبحانه إذا أراد شيئًا يقول له كن فيكون أجر السحابة في السماء فأنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض وبعد موتها .

بإذن الله فهذه الليلة المباركة نتذاكر معا ونتدارس العلم المبارك الذي تكلم فيه الشيخ عبد المنعم حفظه قبل أن أجلس هذه الجلسة وبين أن هذا العلم هو أول العلوم فرضًا على العباد بل هو أهم العلوم بل هو أشرفه وأعظمه وواجب على كل مسلم وفرض عين عليه أن يتعلم هذا العلم .

فإنه وقف على الصراط إمام ربه ليحاسبه فهذا العلم أول ما يحاسب عليه المرء هذا العلم هو الذي يأثم تاركه هو الذي لم يسأل عنه أهل العلم وهو أول الواجبات وأول الأوامر وكما قلنا هو أشرف العلوم لذا قبل أن ابتدأ بشرح هذا الكتاب نبدأ معكم مقدمة عن علم التوحيد الذي هو شرف العلوم وأصالحها وأعظمها وهذه المقدمة سنتكلم فيها على عدة نقاط :

النقطة الأولى : علم التوحيد تعريفه ما هو معناه .

النقطة الثانية : حد هذا العلم .

النقطة الثالثة : حاجة الناس إلى هذا العلم .

النقطة الرابعة : أهمية هذا العلم .

النقطة الخامسة : أقسام هذا العلم .

النقطة السادسة : فضل من حقق هذا العلم تعليمًا وتدريسًا وتحقيقًا .

فنبدأ بإذن الله وبحوله وقوته ونعمته فنقول :

النقطة الأولى { علم التوحيد } تعريفه :

هو علم مأخوذ عن أن الله واحد فرض صمد لا إله إلا هو .

فعلم التوحيد هو علم مأخوذ من أن الله واحد لا شريك له ولا ند له وحق على المرء أن يعرف ويتعرف على ربه كما عرف هو نفسه في كتابه وكما عرفه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته وهذا العلم هو أشرف العلوم لأن شرف العلم من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله سبحانه وتعالى .

العلم علمان :

العلم بالله : هو العلم بأسماء الله الحسنى وصفات العلا والعلم بربوبية الله سبحانه وتعالى والعلم بألوهية الله وهذا هو أشرف العلوم كما قلنا .

العلم بأمر الله : وهو الأمر والنهي والثواب والعقاب .

النقطة الثانية { حد هذا العلم ومقداره } :

هو علم الأصل الأعظم وهو الفقه الأكبر وهو علم العقيدة التي يعتقدها المرء في قلبه فيجزم بها ويصدق بها على ستة أركان { **إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره** } .

النقطة الثالثة { حاجة الناس لهذا العلم } :

فإن الناس تحتاج لعلم التوحيد أشد من حاجتهم إلى غاية السماء وإلى نور الشمس والهواء وأشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب والمنام فبه تحيا قلوبهم وبه يرتفعون عند ربهم وبهذا العلم ومن أجل هذا العلم أرسل الله الرسل والرسالات وأرسى قواعد وضرب الصراط وسعر النار وأزلف الجنات سبحانه وتعالى .

ولذلك نرى من أهمية هذا العلم أن المرء سيسأل عنه اول يسأل في قبره ولأهمية هذا العلم فإن الله سبحانه وتعالى ميز به أهل دار الكفر ودار الإيمان وميز به بين القريب والبعيد والشقي والسعيد والخالد في الجنات والخالد في النيران والعياذ بالله .

وبالعقيدة يحدث تهذيب السلوك وبالعقيدة تزكو النفوس وبالعقيدة ننحو نحو المثل الأعلى والسمو الراقي في الأخلاقيات العالية فالعباد بفطرتهم يميلون إلى ربهم فاطرهم خالقهم قال الله تعالى : ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم : 30] فكل مخلوق مربوب يميل قلبه إلى فاطر خالق مكون هو الله سبحانه وتعالى وفي الحديث الصحيح قال الله تعالى : [و إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ] [31] أي يميل إلي بفطرتهم وبقلوبهم فإن الله لما مسح على ظهر آدم منذ بدء الخليقة فاشهدهم أنه ربهم فصدقوا بذلك فبعث الله الرسل حتى يذكروهم بهذا الميثاق فمالت قلوبهم إلى الله وتعالى .

ومن أهمية هذا العلم أنك في الاخرة ستفوز إذا حققته بالنظر إلى وجه الله الكريم وستفوز بالخلود في الجنات والنعيم وستفوز بمرافقة الأنبياء .

النقطة الرابعة { أهمية هذا العلم } :

فهو أول واجب أوجبه الله على عباده وأول أمر أمر الله به في كتابه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم :

---

[31] الراوي : المحدث : عياض بن حمار | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2865 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد : 19] والنبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ إلى اليمن قال :

[إنَّك تأتي قومًا أهلَ كتابٍ فليكن أوَّلُ ما تدعوهم إليه شهادةَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ] [32] .

فهو أول الواجبات التي أوجبها الله على عباده أن يتعرفوا إليه ثم يفردوه بالعبادة ولا يصرفوا أي لون من ألوان العبادة إلا لله سبحانه وتعالى قال عز من قائل : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات : 56 + 58] وما من رسول بعثه الله إلى عباده إلا وهو يقول : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ .

فالتوحيد هو الأصل الأول من الأصول العلمية وهو أول واجب أوجبه الله على عباده والأمر بالتوحيد كما قلنا هو أول أمر بكتاب الله تعالى قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : 21] هذا أول أمر كتاب الله بعد سورة الفاتحة سورة البقرة قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ فعل أمر أمرهم أن يعبدوا الله بالتوحيد أي لا يصرفوا أي عبادة إلا لله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .

قد اشترط الله عز وجل على جميع المسلمين ألا يتعبدوا له إلا كما تعبد السلف الصالح وألا يؤمنوا به إلا كما أمن السلف الصالح وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم﴾ [البقرة : 137] أي أنتم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ .

فكان أول الأمر أن أمرنا الله أن نتعبد له كما تعبد الصحابة الكرام قال فإن أمنوا بمثل ما أمنتم به أي نؤمن بالله كما آمن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[32] الراوي : المحدث : ابن تيمية | المصدر : جامع الرسائل لابن تيمية | الصفحة أو الرقم : 15/1 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

هذه هي أهمية هذا العلم :

** أنه أول أمر في كتاب الله .

** أول واجب على عباد الله أن يعرفوه وهو فرض عين على كل امرئ .

سؤال : ما معنى فرض عين ؟

جواب : أي كل امرئ لابد أن يتعلم علم التوحيد ما يضاد به وما ينافيه من الشرك ولابد أن يتعلمه لزامًا فإن قصر في تعليمه فهو أثم عند الله سبحانه وتعالى .

النقطة الخامسة { أقسام هذا العلم الجليل } :

فعلم التوحيد ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : توحيد المعرفة والاثبات أو توحيد العلم الخبري وله فرعين :

الأول : توحيد الربوبية .

الثاني : توحيد الأسماء والصفات .

الفرع الأول { توحيد الربوبية } :

أن تعتقد في قلبك اعتقادًا جازمًا بأن الكون هو الله سبحانه وأن الخالق الرازق المدبر المكون لهذه الكائنات هو الله سبحانه وتعالى وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وأن الله القابض الباسط القابض الرافع يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده خزائن السماوات والأرض إن شاء رفع أقوامًا وإن شاء خفض آخرين إن شاء اعطى هذا وإن شاء منع هذا كل هذه من صفات ربوبية الله سبحانه وتعالى وأنه إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون وهذه من تمام قدرة الله وربوبيته .

الفرع الثاني { توحيد الأسماء والصفات } :

أن تتعبد لله سبحانه وتعالى بأن تعلم :

أولًا : أن له أسماء حسنى وصفات علا وأن الأسماء لله تدل على كمال وغاية الكمال والجمال والإجلال لله سبحانه وتعالى .

ثانيًا : أن هذه الأسماء لا تنحصر في عدد .

أسماء عددها يعلم الله سبحانه وتعالى عدد هذه الأسماء ولا يشكل علينا حديث النبي صلى الله عليه وسلم : [**إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إلَّا واحِدًا، مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**] [33] فإن هذه ليست حد لعدد أسماء الله ولكن هذه الأسماء لها صفة مميزة وهي أن هذه الأسماء التسعة وتسعين لو حفظها المرء وعمل بمقتضاها وقرأها وتعبد بها لله دخل الجنة من أحصى هذه التسع والتسعين دخل الجنة .

أما أن نقول أنها حصر لعدد أسماء الله فلا ودليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**اللهمّ إني أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أو أنزلتَه في كتابِك أو علمته أحدًا من خلقِك**] [34] ثم الشاهد من الحديث قال [**أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندك**] معنى ذلك أن لله أسماء استأثر الله بها ولم يعلمن إياها فنقول بذلك أنه لا حصر لأسماء الله وأن أسماء الله كلها حسنى وكلها تدل على الكمال والجلال .

كذلك صفات الله { كل صفات الله صفات كمال} نحن نتكلم عن هذا العلم إجمالًا وإلا التفصيل إن شاء الله يكون في الكتاب كل صفات الله صفات كمال وتنقسم إلى ثلاث صفات { ذات وفعل وخبرية } أما :

---

[33] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 2736 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2677) باختلاف يسير .

[34] الراوي : المحدث : الألباني | المصدر : شرح الطحاوية | الصفحة أو الرقم : 108 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

الصفة الأولى : صفات الذات وهي الصفات التي تدل وتلازم ذات الله سبحانه وتعالى كـ { العلم والقدرة والقيومية والحياة } هذه صفات تسمى { صفات الذات } لأن هي ملازمة لذات الله سبحانه وتعالى .

الصفة الثانية : صفات الفعل وهي الصفات التي تتعلق بالمشيئة إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل .

مثل النزول الله سبحانه وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لمن يستغفر ويعطي لمن سأل فالنزول صفة فعل إن شاء الله نزل وإن شاء الله لم ينزل كذلك المجيء قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22] إن شاء جاء وإن شاء لم يجيء هذا هو ضابط الصفات الفعلية كذلك { الرزق والاعطاء والمنع والإحياء والإماتة } كل هذه صفات فعلية أي تتعلق بالمشيئة .

الصفة الثالثة : هي الصفات الخبرية التي مسماها عندنا أبعاض وأجزاء .

الصفات الخبرية لله سبحانه وتعالى التي مسماها أبعاض وأجزاء كـ { العين واليد والساق والرجل} فإن لله عين تليق بكماله وجماله وأن للإنسان عين تليق بنقصه فإنك بالقاعدة المعلومة تؤمن وتتعبد الله بهذه الأسماء والصفات من غير { تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل } تقول كما قال الإمام مالك فضمن لنا قاعدة مهمة لابد أن نحفظها في كل الأسماء والصفات تجريها على كل أسم وصفة هذه القاعدة التي قالها الإمام مالك عندما جاءه رجل فقال يا إمام ما الاستواء؟ يسأله عن الاستواء فقال { الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة }

الاستواء معلوم : أي في اللغة معلوم .

والكيف مجهول : السائل يسأل عن الكيف وهذه بدعة .

والإيمان به واجب : لأن الله أخبرنا به .

والسؤال عنه بدعة : ليس السؤال عن معناه انتهوا السؤال عن كيفيته كيف استوى كيف فعل؟ كيف أتى ؟ كيف جاء؟ كل هذه بدعة الكيف تبترها لماذا ؟ لأنني أقول لكم لا يمكن أن تصل إلى الله فكرًا

أنا اسأل واحد منكم أن يصف لي جبريل عليه السلام أو لا لا يصف جبريل فجبريل عنده ستمائة جناح يصف لي {جناح واحد من أجنحة جبريل} هل يستطيع أن تصل فكرة إنسان كيفية جناح جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم يقول هو سد الأفق من المشرق إلى المغرب أحد يعرف كيف يصف جبريل عليه السلام؟ جناح واحد من أجنحته ما أحد يقوى على وصف جبريل عليه السلام وهو خلق من خلق الله فكيف بالخالق ؟ الخالق لا تصله فكرة .

ولذلك لا يمكن أن تتصور كيفية كونه هو سبحانه وتعالى ولذلك نقول أن الكيفية لا يمكن أن نقترب منها لكن كل صفة من صفات الله نبحث عن معناها لنتعلم ما معناها فنتعبد لله بهذا المعنى إذًا نسأل عن معنى الصفة لكن لا نسأل عن كيفيتها لأننا لا يمكن أن نصل بفكرنا إلى الله سبحانه وتعالى هذه مجمل صفات الله وهذا هو التوحيد الأول وهو توحيد المعرفة والإثبات وهو { التوحيد العلمي الخبري } .

القسم الثاني : { هو توحيد القصد والطلب } :

هذا الذي من أجله أرسل الله الرسل لأن الناس عرفوا معنى الربوبية كل مشركي العرب كانوا يعرفون الربوبية معنى الربوبية بل يؤمنون بهم بل يقرون به ورغم أنهم اشركوا في الأسماء والصفات اشتقوا اسم الله من الله والعزة من العزيز لكنهم كانوا يقرون بربوبية الله سبحانه وتعالى لكن كانوا يشركوا بتوحيد الألوهية توحيد { القصد الطلب } من ذلك من أجل ذلك أرسل الله الرسل ليبين للناس هذا التوحيد .

وهذا الذي لابد أن نتأكد عليه لأن الشرك والبدع أطلت برأسها على هذه الأمة الآن مشركي هذا العصر أشد من مشركي العرب الآن الشرك دب فينا ما في أحد منا سلم أقسم بالله وأنا على هذه الكرسي أقول ما أحد فينا سلم من الشرك سواء الأصغر أو الأكبر فالأكبر أن كان بجهل يغفر بإذن الله والأصغر كذلك ولكن الأصغر أشده يسير الرياء فما أحد سلم من هذا الشرك نعوذ بالله من ذلك ونخشى على أنفسنا فإن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء : 116]

شيخ الإسلام ابن تيمية يقول أن يشرك به معناها الإشراك وهذا على العموم شرك أكبر أو شرك أصغر واشرك أكبر أي كالذي يقسم بغير الله قال { وحياة كذا أو النبي } أو أقسم بهذا القسم هذا لا يغفر له هذا الذي فعل ما يغفر له على قول شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا لا يغفر له ما في أي حسنة تجب هذه السيئات .

فتوحيد الألوهية من أهم ما يبذل المرء الجهد في تحصيله وهو توحيد عبادة الله سبحانه وتعالى وهو بالترجمة الصحيحة { فعل العبد تجاه الرب }

توحيد الأول : هو المعرفة والإثبات فعل الرب تجاه العبد فهو يرزقه ويميته وهو يشفيك ويعطيك ويمنعك فعل الرب تجاه العبد .

التوحيد الثاني : هو توحيد القصد الطلب توحيد الإلهية هو فعل العبد تجاه الرب بأنه يسجد لله بأنه يذبح لله بأنه يقسم بالله بأنه ينذر لله سبحانه وتعالى .

فتوحيد الإلهية أو توحيد العبادة هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة والعبادة لا تعرف إلا عن طريق كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعبادات توقيفية تأتي من فم الرسول صلى الله عليه وسلم إما بآية أو بحديث من النبي صلى الله عليه فإذا أثبت في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه عبادة فلابد ألا تصرف إلا لله .

العبادات تنقسم إلى ثلاثة :

الأولى : عبادات قلبية .

الثانية : عبادات بدنية .

الثالثة : عبادات مالية .

كل هذه العبادات الثلاث لابد ألا تصرف إلا لله وحده لا شريك له والشرك يأتي للمرء من هذا الباب إذا صرف أي عبادة لغير الله فهو مشرك بالله سبحانه وتعالى كما قلنا العبادات ثلاث { قلبية بدنية مالية } :

العبادة الأولى { القلبية } :

كـ { الخوف الرجاء التوكل الإنابة الخشية الرغبة الرهبة اليقين الصبر } كل هذه عبادات قلبية لابد ألا تصرف إلا الله فمن خاف غير الله فهو مشرك على تفصيل سنفصله إن شاء الله هل شرك أكبر أو شرك أصغر؟ عندما ندخل فيه فمن خاف غير الله فهو مشرك فمن رجا غير الله فهو مشرك فمن اعتمد على غير الله فهو مشرك فمن أناب لغير الله فهو مشرك فمن استسمح أحد على أنها توبة من ذنب فعله في حق أحد ولم يتب منها لله سبحانه وتعالى فهو مشرك .

العبادة الثانية { البدنية } :

كذلك العبادات البدنية كـ { الصلاة السجود والركوع الصيام الحج الذبح } كل هذه عبادات بدنية لا تصرف إلا لله من سجد لغير الله فقد أشرك بالله من صلى لغير الله فقد أشرك بالله .

سؤال : يمكن أحد يقول لي هل هناك أحد يصلي لغير الله ؟ .

جواب : نقول نعم يدخل للمسجد ونيته أن يتزين بالعبادة لعباد الله والعياذ بالله نزل العباد منزلة الرب فتزين لهم ليمدح أمامهم ولم يصل وما كانت نيته أن يصلي لله سبحانه وتعالى .

فمن صلى لغير الله فقد أشرك هذه هي العبادات البدنية .

العبادة الثالثة { المالية } :

العبادات المالية كـ { الزكاة الصدقة النذر } فمن نذر لغير الله فقد أشرك عندنا في مصر هذه الأمور منتشرة جدًا

يمكن يقول نذر السيدة زينب أو للحسين إن شفي أبني سأفعل شمع أو غير ذلك نذر يكون لغير الله سبحانه وتعالى طبعًا لا يكون شركًا { أكبر أو أصغر } إلا على التفصيل الذي سنبينه .

كذلك الزكاة لا تصرف بنية إلا لله سبحانه وتعالى كذلك الصدقة لا يتصدق على أحد إلا ونيته أنها موقع القبول عند الله سبحانه وتعالى هذه هي أقسام التوحيد .

{ فضل من حقق هذا العلم أو فضل من حقق هذا التوحيد } :

كما قلنا خلق الله الخلق لتوحيده وعبادته وأرسل الله الرسل ليبينوا للناس كيف يوحدوا ربهم ليبينوا للناس كيف يفردوا الله بالعبادة فمن اتبع الرسل فمن حقق هذا التوحيد فمن أطاع الله وأفرده بالعبادة فما فضله فما الثمرة التي تأتيه ؟ نقول أن أكمل الناس إيمانًا أكملهم توحيدًا وإن المرء إذا حقق التوحيد تعلمًا وتعليمًا وتحقيقًا فعلًا عبادة فهذا أحب من على الأرض إلى رب السماوات والأرض ومن أهم الفضائل التي يحصلها المرء بتوحيده :

أولًا : الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة .

ثانيًا : أنه لا يعذب من أول وهلة .

ثالثًا : أنه يغفر له كل ذنوبه .

رابعًا : أنه يدخل الجنة على ما كان عليه من عمل وتفتح له أبواب الجنة الثمانية .

نأتي إلى تفصيل هذه النقاط :

أولًا { يكون له الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة } :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام : 82] .

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم : أي لم يخالطوا توحيدهم .

ولذلك لما سمع الصحابة الكرام هذه الآية قالوا يا رسول الله ومن منا لا يظلم نفسه؟ وأينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك ألم تسمعوا قول العبد الصالح من العبد الصالح ؟ لقمان : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : 13] .

إذًا فالذي يقرر التوحيد يحققه له الأمن والاهتداء في الدنيا وفي الآخرة أما الأمن في الدنيا فهو أمن القلب قلبه لا يخاف إلا الله ولا يخشى إلا الله ولكنه يمكن أن يحدث له الضرب أو الطعن أو الاستهزاء أو السجن وهذا بين أمامنا بالدنيا لكن الأمن يحدث بالقلب كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ما يريدون مني أن قتلوني فقتلي شهادة إن نفوني فنفي سياحة وإن سجنوني فسجني خلوة بربي جنتي في قلبي فالقلب لا يمتلكه أحد فإن الله سبحانه وتعالى إذا حقق العبد التوحيد أمنه في قلبه وجعل قلبه لا يخاف إلا الله سبحانه وتعالى .

أما الاهتداء اهتداء في الدنيا يهديه إلى سواء الصراط يهديه إلى الطريق المستقيم يهديه إلى الحق فيما اختلفوا فيه أهل البدع وفي الآخرة يهديه إلى جنات علا قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد : 5] وكما بالحديث أن الله سبحانه وتعالى يهدي أصحاب الجنة إلى منازلهم فيعرفون المنازل أشد من معرفتهم ببيوتهم بالدنيا يدخل منزلته بهداية الله سبحانه وتعالى لهم في الآخرة عندما يقف على الصراط ويعلم أنه من أصحاب الجنة يهديه الله سبحانه وتعالى إلى منزله فيذهب إلى هذا المنزل كأنه يعرفه أشد من معرفته لمنزلته في الدنيا هذا هو الأمن والاهتداء في الدنيا وفي الآخرة .

كذلك فإن الله سبحانه وتعالى وعد من حقق التوحيد ألا يعذبه من أول وهلة يحاسب عليها ففي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وأرضاه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم [فَقالَ : يا مُعَاذُ بنَ جَبَلٍ ، قُلتُ : لَبَّيْكَ رَسولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قالَ: يا مُعَاذُ، قُلتُ: لَبَّيْكَ رَسولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ

قالَ: يا مُعَاذُ، قُلتُ: لَبَّيْكَ رَسولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ، قالَ: هلْ تَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ علَى عِبَادِهِ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ : حَقُّ اللَّهِ علَى عِبَادِهِ أنْ يَعْبُدُوهُ ولَا يُشْرِكُوا به شيئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قالَ: يا مُعَاذُ بنَ جَبَلٍ، قُلتُ : لَبَّيْكَ رَسولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ، فَقالَ: هلْ تَدْرِي ما حَقُّ العِبَادِ علَى اللَّهِ إذَا فَعَلُوهُ ؟ قُلتُ : اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ ، قالَ : حَقُّ العِبَادِ علَى اللَّهِ أنْ لا يُعَذِّبَهُمْ] [35] .

فحق الله على العباد أن يوحدوه وكذلك حق العباد إن هم وحده ألا يعذبهم هذا حق استحقاق فضل ونعمة ليس مقابلة عمل فإن العبد إن عمل ليل نهار صائمًا قائمًا لا يوفي نعمة واحدة من نعائم الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : [لَنْ يُدْخِلَ أحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ . قالوا : ولا أنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ ؟ قالَ : لا ، ولا أنا ، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بفَضْلٍ ورَحْمَةٍ] [36] فكان حقًا استحقاقًا وفضلًا من الله سبحانه وتعالى ونعمة على من وحد أن يدخله الجنة ولا يعذبه .

كذلك فإن من حقق التوحيد فهذا سبب بل هو أعظم الأسباب لمغفرة كل الذنوب رواه الترمذي في صحيحه أنه قال عن أنس رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [قالَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى يا ابنَ آدمَ إنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أبالي ، يا ابنَ آدمَ لو بلغت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ ، ولا أبالي ، يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بقرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقرابِها مغفرةً] [37] فإنك إن وحدت الله سبحانه وتعالى كان ذلك سببًا في مغفرة كل الذنوب التي اقترفتها

---

[35] الراوي : معاذ بن جبل | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5967 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (5967)، ومسلم(30) .

[36] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5673 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (5673)، ومسلم (2816) .

[37] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 3540 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3540) واللفظ له، وأحمد (13493) مختصراً بمعناه

وهذه على درجات فإن الإنسان بتوحيده إن كان صادقًا مستيقنًا مخلصًا يقول ابن رجب فهذا إكسير يأتي على جبال الذنوب فيجعلها كثيبًا مهينًا هذا إن كان صادقًا في توحيده كما في حديث البطاقة الرجل الذي أذنب ذنوبًا كثيراً وعلم أنه هالك وسيدخل النار لا محالة فتأتيه بطاقة مكتوب فيها لا إله إلا الله التوحيد فتأتي هذه البطاقة فتوضع في الكفة التي فيها حسنات فتكون كفة الحسنات أرجح وترجح عن كفة السيئات لتوحيده وإخلاصه لله سبحانه وتعالى هذا فضل من حقق التوحيد .

آخر فضل من حقق التوحيد دخول الجنة على ما كان من عمل كما ورد في الصحيح عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**مَن شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عبدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ منه، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ على ما كانَ مِنَ العَمَلِ**] [38] .

تفسير هذا الحديث قال الحافظ على ما كان من عمل أي إن كان سيئًا أو حسنًا يدخل الجنة من أول وهلة وقالوا على ما كان من عمل أنه إن غلبت سيئاته على حسناته دخل النار فحسبت سيئاته ثم لقي بتوحيده ودخل الجنة وفي رواية أخرى قال : [**مِن أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، أَيَّهَا شَاءَ**] من أي باب من هذه الأبواب يدخل إن حقق التوحيد هذا فضل من حقق التوحيد تكون هذه المقدمة بداية فقط لمعرفة هذا العلم وأهميته وفضل من حققه .

---

[38] الراوي : عبادة بن الصامت | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3435 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (28) باختلاف يسير .

إخوتي الكرام كل الناس يغدوا فبائع لنفسه فمعتقها أو موبقها من باعها للرحمن فقد أعتقها ومن باعها للشيطان فقد أوبقها والعبد مجبول مفطور في أعماق قلبه أنه لابد أن يكون عابدًا فإن لم يكن عابدًا لله سبحانه وتعالى عبد الشيطان .

** قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات : 56] قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس : 61] فإن لم يعبد الله ولم يعبد الشيطان عبد هواه كلما أمره هواه بشيء ركبه .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان : 43] سمي الله الهوى أله لأنه كلما أمره هواه بشيء ولو عارض أمر الله ركبه قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية : 23] .

من لم يعبد الله ولم يعبد الشيطان عبد الشيطان فإن لم يعبده عبد هواه فإن لم يعبد هواه عبد الدرهم والدينار عبد الدنيا وشهواتها في الحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :[تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِوَالدِّرْهَمِ وَالقطيفَةِ وَالخَمِيصَةِ إِنْ أُعطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعطَ لَمْ يَرْضَ] [39] رواه البخاري أهم ما فيه وأهم ما واهم سعي في هذه الدنيا هو تجميع الدرهم والدينار ما التذلل ولا الخضوع ولا العبودية للواحد القهار : [تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِوَالدِّرْهَمِ وَالقطيفَةِ وَالخَمِيصَةِ إِنْ أُعطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعطَ لَمْ يَرْضَ] وانتكس وإذا شيكَ الشوكة

[39] صحيح - رواه البخاري. ملحوظة: أول الحديث في كتاب التوحيد يخالف ما في صحيح البخاري لفظ البخاري: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ)، وليس في مصادر التخريج ذكر الخميلة، لكن عند ابن الأعرابي في معجمه (2/ 455 ح890) وأبي الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث (ص: 154 ح116): (عبد الحُلة)]

دخلت في جسده [وإذا شِيكَ فلا انتَقَشَ] ما أحد يخرج هذه الشوكة ويسمي بها ويموت دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم عليه لأنه بدل فطرته فلم يعبد الله وعبد الدرهم والدينار .

أخوتي الكرام نحن الآن على مشارف ختم المقدمة بـ{ شرح معارج القبول } انتهينا من شرح قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] وقول الله تبارك وتعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون : 115] ثم بينا أن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ليعبدوه وبالإلهية يفردون ثم بينا أنه بعثهم في الآخرة ليحاسبهم على هذه العبادة كذلك عرّفنا معنى العبادة ثم رتبنا قواعدها وما رواتبها .

لكن أقول من السنة أن نجتمع النبي صلى الله عليه وسلم عندما رآهم متفرقين وهم جالسون قال لهم رسول الله : [مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ] [40] أي متفرقين فالجمع تنزل وتحل البركة علينا بإذن الله نسأل الله تبارك وتعالى أن يذكرنا الله عنده في الملأ الأعلى وهو ملأ خير من هذا الملأ ملأ الملائكة .

نقول قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] أي الحكمة والعلة من الخلق شيء واحد لا غيره هو عبادة الله هو أفراد الله بالألوهية هو أن تسجد لله أن تزكي لله أن تصوم لله أن تحج لله أن تذبح لله أن تنظر لله ما يكون فعلك مقدار نيتك إلا لله تبارك وتعالى لله ما يكون فعلك ومقدار نيتك إلا لله تبارك وتعالى ثم بينا أن الله أوجدنا لهذه العلة وهي { العبادة } وفي الآخرة سيوقفنا أمامه على الصراط فيسألنا ماذا فعلتم فيما أمرتكم به ؟ أديتم العبادة أديتموها ناقصة أو لم تؤدوها أو أديتموها كاملة فلكم الثواب أو الذي لم يؤدي عليه العقاب ثم بعد ذلك عرفنا العبادة قلنا أنها : { اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة } .

---

[40] الراوي : جابر بن سمرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 430 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

أقوال : أي اللسان { **أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله** } تذكر الله تقرأ بالقرآن وتقول أذكار الصباح وأذكار المساء تجعل لسانك رطبًا بذكر الله دائما إذا قرأت القرآن التفت حولك الملائكة ولو أكثرت من ذكر الله سبحانه وتعالى بتلاوة القرآن بصدق وإخلاص قرب الملك فاهُ من فيك ثم وضع فاه على فيك فامتلأ فاك مسكًا وعطرًا من رائحة الملك .

هذا ما كان يحدث مع الصحابة بل الصحابة من شدة إخلاصهم وتقواهم وشدة صدقهم بعبادة الله تبارك وتعالى كانوا يسمعون تسبيح الطعام هذا من الصدق والإخلاص .

الأقوال والأفعال : كالجوارح الصلاة والصوم كل هذه من أفعال الجوارح .

قلنا الباطنة : أي القلب قول القلب أنه يقر بربوبية الله وفعل القلب أنه ينقاد لأوامر الله سبحانه وتعالى .

أعمال القلوب : الخشية والإنابة والرهبة والتوكل والخوف والرجاء والصبر .

قلنا عليه أن يتجنب القلب { الحقد والغل والحسد } وباقي هذه الأمور إن شاء الله نستطردها بعد ذلك هذا مجمل ما تكلمنا به في الأسبوع الماضي نبتدأ ونستهل إن شاء الله هذا الدرس حتى نختم المقدمة بأخذ الله تعالى على بني آدم المواثيق .

نقول وبالله التوفيق أن الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم عليه السلام أخذه فمسح على ظهره في روايات أتت بـ : [**إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ ثمَّ مسحَ ظهرَهُ بيمينِهِ**] [41] الله تعالى له يمين ليست كيمين البشر كما سنبين : [**ثمَّ مسح ظهره بيدِهِ فاستخرجَ منهُ ذرِّيَّةً**] إلى آخر الخليقة فمسح على ظهره فأخرج كل الذرية أنتم كل شخص منكم بعينه خرج من ظهر آدم ولكن كـ { أمثال الذر } أي كأمثال النمل وركب الله فيهم العقول ليفقهوا ما يقال لهم ثم أوقفهم أمامه ثم

[41] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : هداية الرواة | الصفحة أو الرقم : 97/1 | خلاصة حكم المحدث : [حسن كما قال في المقدمة] .

قال لهم : [تقرون أني أنا ربكم وخالقكم ورازقكم وفاطركم] قالوا يا ربنا نقر أنك ربنا وأنك خالقنا وأنك رازقنا وأنك فاطرنا أنت قلت هذا أنا قلت هذا ونسينا وهذا قال نفس الكلام قاله لله عن قول الله لأن الله تكلم معنا ليس بيننا وبين الله ترجمان قال ألست بربكم؟ قلنا بلى أنت ربنا أنت ربنا وخلقتنا ولكن كل الناس قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا ولكن هم فريقين :

** فريق قال ذلك طوعًا واختيارًا لإيمان في وحبا لله .

** فريق قالها خوفًا من الله وكرهًا ولكن قالها كرهًا دون طوعًا واختيارًا .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران : 83] خوفًا من الله سبحانه وتعالى لما أطلق الله لهم العنان وتركهم في الدنيا وعلموا أن استغفر الله هو رقيب عليهم لكنهم يظنون أنه ليس عليهم رقيب عتوا وتكبروا ومالوا عن الفطرة الصحيحة قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172]

أي من ظهر آدم على خلاف في التفسير والظاهر أنها من ظهر آدم .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم أنا خالقكم ورازقكم قالوا بلى نقف عند هنا .

قَالُوا بَلَىٰ : لا أقررنا بأنك ربنا وخالقنا .

فقال الله شهدنا نحن وملائكتنا أنكم أقررتم حتى لا تأتوا يوم القيامة فتنكروا ذلك فالوقف هنا في الآية : { **قَالُوا بَلَىٰ** } أي أقررنا أنك ربنا فقال الله شهدنا نحن وملائكتنا شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا أشرك آبائُنا .

الوقف الثاني : أن تقول بالآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف : 172] فشهدنا الثانية من قول بني آدم تصديقًا للإقرار الأول أنه ربهم وهو خالقهم وفاطرهم .

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[يقالُ للرجلِ من أهلِ النارِ يومَ القيامَةِ أرأَيْتَ لو كان لكَ ما على الأرضِ من شيءٍ أكنتَ مفتديًا بِهِ؟ فيقولُ نعم فيقولُ اللهُ : كذبْتَ قدْ أردْتُ منكَ أهونَ من ذلِكَ ، قد أخذتُ عليكَ في ظهرِ آدمَ أن لَّا تُشرِكَ بي شيئًا فأبيتَ إلَّا أنْ تُشْرِكَ] [42] .

ما على الأرضِ : أي كل كنوز الأرض .

مفتديًا بِهِ : أي كنت مفتديًا بهذه الأموال الطائلة من هذا العذاب .

يقول نعم فيقول الله له : [أردْتُ منكَ أهونَ من ذلِكَ ، قد أخذتُ عليكَ في ظهرِ آدمَ أن لَّا تُشرِكَ بي شيئًا فأبيتَ إلَّا أنْ تُشْرِكَ] أصل الحديث يقول الله تعالى : [أردت منك و أَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ] أي عندما مسحت على ظهر أبيك وأخرجتك وأقررتك أني ربك قلت لك لا تشرك بي فقلت نعم لن أشرك بك ولكن لما نزلت إلى الدنيا أبيت إلا الشرك وأكثر الناس على ذلك قال الله تعالى : ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان : 50]

كذلك روى أحمد والحاكم في مستدركه بإسناد صحيح موقوف ومرفوع والأصح والموقوف أي من قول ابن عباس قال رضي الله عنه وأرضاه الله تبارك وتعالى لما خلق آدم مسح على ظهره بنعمان { هذا مكان قريب من عرفة } وهذا خلاف بين العلماء هل مسح على الظهر كان :

---

[42] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 8123 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .
التخريج : أخرجه البخاري (3334)، ومسلم (2805) باختلاف يسير .

** فوق في الجنة .

** أم تحت في عرفة .

الذي صرح بأنه بنعمان بعرفة هو ابن عباس وهو من أجل الصحابة في التفسير وأعلمهم وهو حبر الأمة لذلك نثق بكلامه {أنه مسح على ظهره بنعمان فأخرج ذريته ذرية آدم إلى آخر الخليقة فنفرها فكلمهم كفاحًا قبلًا بينهم وبينه} ليس بينهم وبين الله ترجمان خاطبنا الله وسمعنا خطابه ولكننا نسينا اسأل الله سبحانه وتعالى ألا تبدل فطرنا أبدًا فأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى أقررنا .

ثم قال ابن عباس أن الله خلق الناس في ظلمه ثم بعد ذلك أفاض عليهم من نوره أي { من نور الهدى الذي أنزله } فأفاض عليهم من نوره فمن استقبل النور أهتدى وكان من أصحاب الجنة من الفائزين ومن أنكر النور أو تقاعس عن النور لم يصبه نور الله أي نور الهدى وتكبر فهذا من الخاسرين والعياذ بالله .

ولذلك روى أحمد والنسائي بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه وأرضاه أنه سئل عن هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ما معنى هذه الآية ؟ فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فسمعته يقول : [ثم مسح ظهرَه بيمينِه] [43] وفي رواية : [أخرج ذرية بيض فقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح بشماله فأخرج ذرية] وفي رواية : [سود الوجوه فقال هؤلاء أهل الناروبعمل أهل النار يعملون فقام رجل فقال يا رسول الله إذا انفض الأمراض أهل الجنة عرفوا وأهل النارعرفوا ففيما العمل] انتهوا إلى هذا قال : [فقالَ رجلٌ ففيمَ العملُ يا رسولَ اللهِ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إنَّ اللَّهَ إذا خلقَ العبدَ للجنَّةِ استعملَهُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ] أي جعله بهذه الحياة يطيع الله يقوم من طاعة لطاعة من عبادة لعبادة

[43] الراوي : مسلم بن يسار الجهني | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 4703 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

قال : [إنَّ اللَّهَ إذا خلقَ العبدَ للجنَّةِ استعملَهُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ حتَّى يموتَ على عملٍ من أعمالِ أهلِ الجنَّةِ فيدخلُهُ بِهِ الجنَّةَ] (44) فهذا مصداق لقول الله تبارك وتعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل : 5 – 7] فليستبشر من أوقفه الله على هذا الدين وليستبشر من أوفقه الله لعبادته وللالتزام بدينه والتنحي عن كل المعاصي فإن الله يستبشر بذلك فلا يتكل أن الله قد كتبه باللوح المحفوظ أنه { من أهل الجنة } فليستبشر بذلك إن وجد من نفسه إخلاصًا لله تبارك وتعالى يستبشر ويكثر من العبادة .

الشق الآخر:

أن الله إذا خلق خلق لأهل النار أستعملهم بأعمال أهل النار عياذًا بالله يعيثون بالأرض فسادًا يخرج من معصية لمعصية ثم يتلذذ بالمعصية الأخرى ثم يتفاخر بها بين الناس غيبة ونميمة ثم سرقة ثم زنا ثم اهتمام بالدنيا ثم الشهوات وأتباعها ثم سب الدين وسب الرسول ثم سب الله والارتقاء في الكفر حتى يصل إلى الدرك الأسفل عياذًا بالله فإنه الله إذا خلق لأهل النار أهل النار أستعملهم بعمل أهل النار حتى يختم عليهم بعمل أهل النار فيدخلها نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من أهل الجنة ويختم علينا بأعمال أهل الجنة .

هذا كله عندما مسح الله على ظهر آدم وأخرج الذرية قسم الناس إلى فريقين فريق فـ{الجنة أو السعير } ومصداقًا لذلك أيضًا حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه الذي رواه الترمذي بإسناد حسن إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [مَّا خلق اللهُ آدمَ مسح على ظهرِه فسقط من ظهرِه كلُّ نسَمةٍ هو خالقُها من ذرِّيَّتِه إلى يومِ القيامةِ وجعل بين عينَيْ كلِّ إنسانٍ منهم وبيصًا من نورٍ ثمَّ عرضهم على آدمَ فقال أي ربِّ من هؤلاء قال هؤلاء ذرِّيَّتُك فرأَى رجلًا منهم فأعجبه وبيصُ ما بين عينَيْه فقال أي ربِّ من هذا فقال رجلٌ آخرُ الأممِ من ذرِّيَّتِك يُقالُ له داودُ] (45) .

---

44 الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : هداية الرواة | الصفحة أو الرقم : 97/1 | خلاصة حكم المحدث : [حسن كما قال في المقدمة] .

فرأى رجلًا منهم فأعجبه وبيصُ ما بين عينَيْه فقال أي ربِّ من هذا فقال رجلٌ آخرُ الأممِ من ذرِّيَّتِك يُقالُ له داودُ قال أي ربِّ كم جعلتَ عمرَه قال ستِّين سنةً قال أي ربِّ زِدْه من عمري أربعين سنةً فداوود عليه السلام كم قرن مر وهو من آخر الأمم فما بالنا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا والساعة كهاتين إذا فنحن على مشارف ساعة لا محالة ولا بد : [فقال رجلٌ آخرُ الأممِ من ذرِّيَّتِك يُقالُ له داودُ قال أي ربِّ كم جعلتَ عمرَه قال ستِّين سنةً قال أي ربِّ زِدْه من عمري أربعين سنةً] أربعين سنة فلما أنقضى عمر آدم عليه السلام جاءه الملك فقال أولم يبقى من عمري أربعين سنة قال أولم تعطها لولدك داود فقال الرسول صلى الله عليه وسلم فجحد آدم فجحدت ذريته .

جُبلنا على الجحود نجحد إن الإنسان لربه لكنود النعيم تأتي تطرأ ونحن نبرز المعاصي كما في الأثر الإلهي : [إني والإنس والجن في نبأ عظيم؛ أَخلُق ويُعبد غيري، أَرزق ويُشكرسواي] هذا جحود والعياذ بالله : [أَرزق ويُشكر سواي، خيري إلى العباد نازل، وشرهم إلى صاعد، أتودَّد إليهم بالِّنعم و أنا الغني عنهم، ويتبغَّضون إلى بالمعاصي و أنا أكلاهم على فروشهم] [46] فقال الرسول صلى الله عليه وسلم جحد آدم هذا جحود فجحد آدم فجحدت أمته ونسي آدم فنسيت أمته كلنا ننسى لكن لا نحاسب على هذا النسيان هذا { الميثاق والعهد } الأول الذي أخذه الله علينا .

الدرجة : ليس له وجود في كتب الحديث بهذا التَّمام

السؤال : هل نحاسب على هذا النطاق نحن لا نذكر أن الله تعالى سألنا وأقررنا على أنه ربنا هل عندما يوقفنا الله يسألنا عن هذا الميثاق فيحاسبنا عليه؟

---

[45] الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن منده | المصدر : الرد على الجهمية | الصفحة أو الرقم : 49 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3076)، والبزار (8892)، وابن منده في ((الرد على الجهمية)) (ص23) واللفظ له .

[46] الدرجة : أخرجه الطبراني في " مسند الشاميين " (93/2)، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (77/17) وعبد الغني المقدسي في " التوحيد " (108) - ، وأخرجه الحاكم في " تاريخ

نيسابور " – كما عزاه إليه في " الدر المنثور " (625/7) - وأخرجه أيضاً البيهقي في " شعب الإيمان " (134/4)، والديلمي في " الفردوس " (166/3)

الجواب : القول الصحيح لا ولكن سيحاسبنا عليه إذا بعث لنا من يذكرنا به هذا سنعرفه في الميثاق الثاني .

الميثاق الثاني هناك بينه وبين الميثاق الأول تلازم وترابط قلنا :

الميثاق الأول : هو الإقرار بأن الله ربنا وخالقنا ورازقنا .

الميثاق الثاني : ترابطه مع الميثاق الثاني حتى لا ننسى هذا اللقاء بيننا وبين الله جبلنا وسترنا على أننا نميل بقلوبنا إلى الله تبارك وتعالى ونميل بقلوبنا ونقر أن لهذا الكون صانع وأن الله { خلقنا ورزقنا وصنعنا } وهو الذي ينزل علينا النعائم تترا .

تلازم بين الميثاق { الثاني الأول } أن الله خلق الناس وجبلهم على أن يقروا بأن لهم رب وأن الكون له صانع وخالق وأنه هو الرازق المدبر والقادر القوي العزيز الحكيم قال الله تعالى : ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم : 30] قال العلماء فطرة الله أي أصل الخلقة فطرة الله أي أصل الخلقة قالوا وأصل الخلقة هو معرفة أن الله هو الرب الواحد الأحد هذا الميثاق الأول الراجح بالتفسير أن هذه الفطرة أو هذا الميثاق هو الإسلام هذه الفطرة معناها الإسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها أي كل الناس جبلوا على الإسلام أي الاستسلام بأن الله هو الخالق الرازق المدبر .

قال صلى الله عليه وسلم : [**كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ**] [47] أنزع { **الفطرة** } وضع مكانها التفسير الذي قلناه ورجحناه هو الإسلام إذًا كل مولود يولد على الإسلام [**كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه**] بمعنى أن كل مولود خرج من بطن أمه مُقراً بربوبية الله وألوهية الله وهو مسلم يأتي الأب إن كان يهوديًا يعلمه التهود أو إن كان نصرانيًا يجعله نصرانيًا .

---

[47] الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 129 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه .

التخريج : أخرجه البخاري (1385) مطولاً، ومسلم (2658) مطولاً باختلاف يسير .

وعندهم شيء اسمه الغطاس أو الغطس لما يولد الولد بعد يأخذوه فيغطسوه في الماء ثم يصلبوا عليه يقولون هذا التغطس حتى ننزع عنه هذه الفطرة التي جبل عليها وهو الإسلام يقر بهذا الحديث ويعمله المضاد له قال : [فأبواه يُهوّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه] فيولد على الفطرة أي على الإسلام والميل إلي الله .

كذلك بالحديث الذي رواه مسلم وأحمد عن عياض بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إني خلقتُ عبادي حنفاءَ] [48] حنفاء أي يميلون إلى الحق يميلون إلى أن للكون رب يميلون إلى الله : [إني خلقتُ عبادي حنفاءَ فاجتابتهم الشياطينُ] برواية أخرى : [فاغتالتهم] أي أبعدتهم : [فاجتالتْهم الشياطينُ فحرَّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم] .

السؤال : الله جبلنا على الإسلام فهل لهذه الفطرة تبديل أو تغيير هو فطرنا وجبلنا على ذلك فنستقر عليه فهل لها تبديل .

الجواب : نقول نعم الفطرة تبدل دليل ذلك من الكتاب والسنة :

** من الكتاب قال الله تعالى : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم : 30] العلماء قالوا خبر بمعنى الإنشاء أي أن الله أخبر أنه لا تبديل لخلقه لكن يتضمن { النهي أو النفي } النفي يتضمن النهي أي يقول الله : { لا تبدلوا خلقي وفطرتي التي فطرتكم عليها } معنى الآية الصحيح أن تقول { لا تبدلوا فطرة الإسلام لا تبدلوا ما جبلتم عليه } إذًا هي تبدل لأن الله نهانا ألا تبدل فهي تبدل .

** كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : [فأبواه يُهوّدانِه] أي يخرجانه من الفطرة الصحيحة هي الإسلام إلى اليهودية أو النصرانية .

[48] الراوي : عياض بن حمار | المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 87/1 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

** كذلك الحديث الأخير : [فجاءتهم الشياطين فبدلت هذه الفطرة] فجعلتها من الإسلام والإذعان والانقياد والاستسلام لأوامر الله إلى الاستسلام لأوامر الشيطان إلى اتباع الشهوات إلى اتباع الهوى إلى رهبان كل ما هو يغضب الله سبحانه وتعالى .

إذًا الفطر تتبدل تتغير وواقعنا يثبت ذلك والقرون السالفة تثبت ذلك صور حية أتلوها عليكم من تبدل أو تبديل هذه الفطرة السليمة اليهود كلهم عن بكرة أبيهم هذه الأمة الملعونة المغضوب عليها وقفت أمام ربها في الميثاق الأول وأقرت أنه الرب وأقرت بربوبيته وأنه القادر القوي الغني الحميد أنه العزيز الجبار فلما نزلوا إلى الدنيا وتركهم الله لاختيارهم قدحوا في هذه الربوبية وقدحوا في فطرتهم التي جبلوا عليها وسبوا الله .

** قدحوا الربوبية التي أقروا بها الله هو الغني قالوا لا قالوا والعياذ بالله ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ قال الله تبارك وتعالى : ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [آل عمران : 181] .

** كذلك قدحوا بربوبية الله قالوا : ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة : 64] أي ينسبون الفقر لله والعياذ بالله : ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ .

** كذلك بدلوا الفطرة السليمة والإسلام بأنهم نسبوا إلى الله الإعياء والتعب والعياذ بالله قالوا بعد ما خلق الله السماوات السبع والأراضين السبع في ستة أيام ولياليهن ارتاح الله من التعب أعيا فرتاح والعياذ بالله وكذبهم الله بصريح القرآن الكريم قال : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38] ما مسنا من تعب هذه هي { تبديل الفطرة } بدلوا فطرتهم وما أقروا به على الربوبية فأنكروها وادّعوا لأنفسهم الربوبية .

** كذلك من سور تبديل الفطرة قوم لوط كلنا يعلم أن الإنسان فطر وجبل على أنه يميل إلى المرأة كل رجل يميل إلى المرأة والمرأة جبلت على أنها تميل للرجل فجاء قوم لوط فبدلوا هذه الفطرة فمالوا للرجال والعياذ بالله قال لهم لوط : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل : 55 - 56] .

** كذلك الذين بدلوا الفطر مثل قوم لوط هنا بهذه العصور الدول الأوروبية الغربية كما بهولندا أصبح مباحًا للزواج بين الرجل والرجل قرأت في الصحيفة أن الرجل أتى بزهرة بوكيه ورد يأتي لزوجته أو لزوجه فانظر من زوجه فوجدت رجلًا آخر فاحتفلوا بهذا الزواج وبارك كينيست أو هذا الرجل { البابا } بتاعهم هذا بارك لهم هذا الزواج ودخل الرجل على الرجل ليفض غشائه والعياذ بالله فانظروا إلى هذا العته وانظروا إلى تبديل هذه الفطر نسأل الله العفو والعافية .

كذلك بعض الدول العربية الإسلامية هذا ما يدهش ويتعب النوم بالآونة الأخيرة قام بمظاهرات وثورات حتى يقروا بأمر الجنس الثالث يقولون لابد أن يكون أمر الجنس الثالث موجود : ﴿كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ [النحل : 112] فلما تجرأوا على ذلك وطالبوا بوجود الجنس الثالث والزواج منه أنزل الله عليهم عذاب أليم فسلط عليهم ظالم أهلكهم ثم سلط الله على هذا الظالم ظالم آخر { وضرب الظالمين بعضهم ببعض } لأنه بدلوا فطرتهم وذهبوا يميلون إلى الرجال لا يميلون إلى النساء .

** كذلك ما طرأ علينا من الطائفة الرعونية هذه الطائفة الخائبة الخاسرة التي طلعت علينا بعبادة جديدة ألا وهي { عبادة الشيطان } بمصر خرجت طائفة بدلوا الفطرة السليمة بدل من أن يخضعوا لله تبارك وتعالى طلعوا فعبدوا الشيطان .

قالوا الشيطان مظلوم الله أمره بالسجود وهو قدر على أنه لا يسجد مظلوم إيمانه مثل { إيمان جبريل } هذا الكلام كلام { الجبرية } نتطرق إليه إن شاء الله قالوا هو يقوى علينا ونخشى منه أن يؤذينا فعبدوه فقالوا يحل لنا { الزنا وشرب الخمر والسرقة والتحايل } قالوا ما لنا لا نعبده كل شهواتنا نقوى على أن نفعلها فعبدوا الشيطان فهذه عبادة جديدة في مصر فقط أما في العراق وفي سوريا من قديم الأزل في هذه العبادة ترى أن في العراق لو واحد قال أي تثاوب أو شرب ماء أو تعب فكر شيء سيؤذيه قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال جندي سيقتله قال ولم تقتلني؟ قال تستعيذ من ربي والعياذ بالله فيعبد الشيطان جهارًا هكذا كذلك بسوريا يعبدون الشيطان ما يعبدون الله سبحانه وتعالى .

هذه من صور تبديل الفطرة ولها أسباب ألا وهي :

** اتباع الهوى مش تريد أوامر لا يريد الله يقول له أفعل أو لا تفعل يريد أن يفعل كل شيء دون رقيب عليه هذه من أسباب تبديل الفطرة .

** عدم الانصياع لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه تبدل فطرة الإنسان .

أي إن جاءك الأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم لك أن تقول { سمعت وأطعت } وإلا سيصيبك سبحانه وتعالى بأن تذل وتنصاع لأمر غير الرسول هو أمر الشيطان والعياذ بالله هذه من أسباب تبديل الفطر نعوذ بالله أن نأخذ بهذه الأسباب ما قلتها إلا لنتحراها ونتحرز منها حتى نبقى على الفطرة السليمة فالميثاق الثاني متلازم مع الميثاق الأول نقول :

سؤال : الميثاق الثاني جبلنا الله على الإسلام هل يحاسبنا عليه ؟ إذا وقفنا أمامه يحاسبنا على هذا الميثاق يقول جبلتكم وفطرتكم على أن تميلون لي فلما لم تعبدوني الذي لا يعبده يدخل النار والذي عبده يدخل الجنة هل هذا صحيح أم لا ؟

جواب : الصحيح لا لأن الإنسان يمكن له أن يكون له حجة :

الحجة الأولى : يقول ربي نسيت الميثاق الأول .

الحجة الثانية : يقول ربي فطرتي تبدلت وتغيرت من القوم الذين أعيش معهم وما أحد قال لي هذا خير أو شر .

هذا صحيح أو هذا باطل فلا يحاسبنا الله سبحانه وتعالى على هذا الميثاق ولكن يحاسبنا على الميثاق الذي يذكرنا بالميثاق الأول والثاني وهو :

الميثاق الثالث : هذا الميثاق الله سبحانه وتعالى يعلم أن بني آدم يجحدون ويعلم أن بني آدم لهم النسيان وبطبعهم النسيان فقيض الله رسلاً لبني آدم يأتون إليهم :

** فيذكروهم بهذا الميثاق الأول أنهم وقفوا أمام الله وأقروا بأنه ربهم .

** ويذكروهم بأن الله خلقهم على فطرة سليمة ألا وهي الإسلام .

فمن كان وقع عليه نور الهدى فإنه يقبل كلام الرسول دون أي معاناة ودون أي جحود ولا معارضة يأتيه نور الهدى من الرسول على نور الفطرة يهتدي فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فهذا الميثاق هو الذي نسأل عنه لأن الله أقام الحجة علينا به أرسل الرسل ليبينوا لنا ما يريده الله ما يحبه الله ما يبغضه الله ما يأمرنا الله به من عبادة : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء : 165] .

إذا علمنا أننا سنحاسب على هذا النفاق فنقول أن هذا الميثاق الناس فيه على ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : صنف جاءهم الرسول فأنذرهم وبشرهم .

** فمنهم من هدى الله فمن هداه الله فمن أهل الجنة .

** منهم من حقت عليه الضلال ومن حقت عليه الضلالة فمن أهل النار نعوذ بالله أن نكون منهم

الصنف الثاني : صنف لم يأتيهم رسول هؤلاء يسمون أهل الفطرة .

أي أهل فطور الوحي لم يأتهم الوحي فطر الوحي عنهم لم يأتهم لا نذير ولا بشير هؤلاء حكمهم أنهم سيقفون أمام الله فيسألهم ألم تقروا بأني ربكم ؟ فيقولون نعم ألم أخلقكم حنفاء أي مائلين لي فيقولون نعم فيقول لم تعبدوني فيقولوا ربنا ألم ترسل إلينا رسولًا لنتبع آياتك .

هؤلاء أهل الاختبار يختبرهم الله سبحانه وتعالى فيرسل إليهم رسول كميثاق ثالث فيأخذ المواثيق لو أمرتكم كما أقررتم أني ربكم وأنا جبلتكم على أنكم تقروا أني ربكم لو أمرتكم ستجيبون يقولون نعم فيأمرهم بالنزول في النار :

** فمن كان كتبه الله من أهل الهدى انصاع إلى أمر الله ونزل النار فكانت عليه بردًا وسلامًا .

** ومن كان من أهل الضلالة والعياذ بالله لم ينصاع لأمر الله فكان من أصحاب النار .

هذا الصنف الثاني فهو صنف أهل الفطرة فيأتينا سؤال عن أهل الفطرة كثير جدًا .

سؤال : قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هل هؤلاء كانوا أهل فطرة { **أب وأم وجد** } النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة ورقة بن نوفل هؤلاء أهل فطرة ؟

جواب : قلنا أن أهل الفطرة لا يُعذبون ولكن يختبرون يوم القيامة نقول :

** لا قبل بعثة النبي ليسوا بأهل فطرة لأنهم متمسكين على دين إبراهيم عليه السلام شريعة عيسى لكن هم على دين إبراهيم الذي هو الإسلام كانوا يقرون بذلك حتى كانوا في الكعبة يصورون تصاوير لإبراهيم عليه السلام وهو يستقسم في الأزلام هذا كذب بينه النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا كذب على إبراهيم كانوا على بقايا من دين إبراهيم عليه السلام .

كان لكل امرئ منهم أن يأخذ بأي شريعة اليهود يتهود أو شريعة النصرانية يتنصر كما فعل ورقة بن نوفل تنصر على دين إبراهيم فتنصر أي أخذ بشريعة النصرانية هو بفضل الله نثق أنه بالجنة وبجنات علا لأنه قال إن جاءك أو إذا بعثت لأكون ناصرًا لك معينًا .

أما {أب وأم وجد} النبي صلى الله عليه وسلم ففي النار لأنهم كانوا على دين الحنيفية دين إبراهيم ومع ذلك أشركوا بالله فليسوا بأهل فطرة وأما الأحاديث التي أتى بها الإمام الحافظ السيوطي بأن الله أحيا للنبي صلى الله عليه وسلم { أمه وأباه } فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا فأصبحوا من أهل الجنة هذه أحاديث موضوعة الأحاديث الصحيحة أن { أبا وأم وعم وجد} النبي صلى الله عليه وسلم بالنار عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام والله له حكمة في ذلك ونعوذ بالله أن نكون من أهلها .

هذا الصنف الثاني هو { أهل الفطرة } فقلنا قبل بعثة النبي ليسوا بأهل فطرة أهل الفطرة الذين قطع عنهم الوحي ما أتاهم رسول ولم يأتهم دين قبل ذلك يؤمنوا به ويعملوا به .

الصنف الثالث : هو الصنف غير المكلفين لا عقل لهم وهم على قسمين :

الأول : قسم زال عقلهم كالمجانين واللذين هرموا أتتهم الشيخوخة وكبروا فما استطاعوا أن يفهموا ما يقال لهم .

هذا الصنف ما بالهم كيف يعملون مع الله سبحانه وتعالى عندما يوقفهم الله أمامه فيسألهم :

** يقول المجنون أو المكذوب ربي كنت أحمق كنت أحمقًا يحذفونني الأطفال بالطوب وبعر البعير ولا أفقه شيئًا

** يقول الهرم ربي أتتني رسلك ولا أفقه منهم شيئًا .

فيقول الله تعالى انزلوا إلى نار جهنم فإذا انصعوا للأمر ونزلوا كانت بردًا وسلامًا وكانوا من أصحاب الجنة .

الثاني : قسم الأطفال الغير مكلفين وهم قسمين أيضًا أطفال المسلمين وأطفال المشركين .

كل ذلك بالميثاق الثالث إقامة الحجة الذين أتتهم الرسل لكن هؤلاء ماتوا قبل أن تأتيهم الرسالة الأطفال ماتوا قبل أن تأتيهم الرسالة وقبل أن يكلفوا مثل المجانين ماتوا لم يفهموا شيء عن النبي والرجل الكبير الذي لم يفهم الكلام الذي يأتي به الرسول صلى الله عليه وسلم مات أيضًا ولم تقام عليه الحجة .

إذًا الكلام كله الآن على إقامة الحجة بالرسل فالأطفال ماتوا قبل أن يعرفوا ما هو الإسلام ما هو الدين كيف تكون العبادة ؟ ماتوا قبل ذلك فالأطفال قسمين :

الأول : قسم أطفال المسلمين أطفال المسلمين بالإجماع هم من أهل الجنة وفي خلاف لا يعتد به على أنهم الله أعلم بما كانوا يعملون لكن الصحيح الراجح أن أطفال المسلمين من أهل الجنة قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور : 21] .

فليستبشر من مات قبلهم ابن له أو مات ابن له وكان صغيرًا فهو فرطه مقدم عليه يسحبه من يد إلى الجنة واحد أو اثنين أو ثلاثة يسحبون أباءهم الى الجنة : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور : 21] هذه بالنسبة لأطفال المسلمين .

الثاني : قسم أطفال المشركين .

بالنسبة لأطفال المشركين على قولين ابن القيم قال ثمانية أقوال والصحيح أن هما على قولين :

القول الأول : قوم قالوا الله أعلم بما كانوا يعملون صاحب { معارج القبول } قال ذلك جنح إلى ذلك قال الله أعلم الله بما كانوا يعملون إن كانوا من أهل الصلاح سيدخلون الجنة وإن كانوا من أهل الفساد يدخلون النار

القول الثاني : وهو الراجح الذي قال فيه الإمام النووي وهو الذي عليه المحققون أنهم من أهل الجنة .

دليل الذين قالوا { أنهم في مشيئة الله والله أعلم بما كانوا عاملين } :

حديث في الصحيحين في البخاري ومسلم النبي صلى الله عليه وسلم جاءه الصحابة قالوا يا رسول الله فما بال أولاد المشركين ؟ : [**فقال اللهُ أعلمُ بما كانوا عامِلينَ**] [49] .

[49] الراوي : أبو هريرة | المحدث : أحمد شاكر | المصدر : تخريج المسند لشاكر | الصفحة أو الرقم : 57/14 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

تأويل هذا الحديث أي الله أعلم بما كانوا عاملين إذا كلفوا عندما يبلغوا الله أعلم إذا كانوا من أهل الصلاح أو من أهل الفساد لكن حينما ماتوا قبل البلوغ هم من أهل الجنة دلالة ذلك الطفل الذي قتله الخضر هل هذا من أهل النار؟ ليس من أهل النار مات قبل التكليف لكن بعلم الله الغيب السابق علم الله: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: 80] فعلم الله أنه إذا بلغ كفر وإذا كفر فمن حب الأبوين سيكفرون بكفره ولكن لما قتله الخضر فهو من أهل الجنة لأنه لم يكن مكلفًا .

دليل من قال { أنهم من أهل الجنة } :

الأول : حديث الرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم رأى لما أعرج به قال : [**فرأى إبراهيم عليه السلام فوجد الأولاد حوله فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا قالوا هذا أبوك إبراهيم قال ومن حوله قالوا هؤلاء خدم أهل الجنة**] اللذين هم الأولاد : [**فقالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين**] هذا نص فصل النزاع : [**سألوه يا رسول الله وأولاد المشركين كانوا مع إبراهيم في الجنة عليه السلام قال نعم وأولاد المشركين**] وصحح بعض العلماء .

الثاني : حديث يعضد هذا الحديث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : [**أولاد المشركين خدم أهل الجنة**] .

فأولاد المشركين الراجح أنهم سيكونون من أهل الجنة ومن خدم أهل الجنة وأولاد المسلمين بالإجماع هم من أهل الجنة في هذا الميثاق هو { إقامة الحجة } ميثاق الرسل الذي يذكر بميثاق الفطرة أي أنتم جبلتم وخلقتم للعباد وميثاق الذر أي الله كلمكم دون ترجمان وقال لكم أنا ربكم فأقررتم فإذا أنصعتم للرسول أنتم من أهل الجنة وأن لم تنصعوا فأنتم من أهل النار هذا هو الميثاق الثالث .

التخريج : أخرجه البخاري (6598)، ومسلم (2659) باختلاف يسير .

الميثاق الرابع : هذا الميثاق أخذه الله على نبينا فقط خاص بالنبيين أنه إذا جاء نبي بعد نبي يؤمن به كان عامًا في كل الرسل وخاصة في النبي صلى الله عليه وسلم .

أن أي رسول يعيش بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد أن يتبعه ويؤمن به ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عمر رضي الله عنه يقرأ في صحيفة التوراة قال : [**أتَهوَّكون فيها يا ابنَ الخطابِ والذي نفسي بيدِه لقد جئتُكم بها بيضاءَ نقيَّةً**] [50] أي الحنفية السمحاء [**والله**] أو قال [**والذي نفسي بيدِه لو أنَّ موسى كان حيًّا ما وسِعَه إلا أن يَتبَعني**] .

هذا الميثاق الذي أخذه الله على النبيين قال الله تعالى : ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران : 81] هذا هو الميثاق الرابع وبهذا الميثاق احتج العلماء على موت الخضر .

تعلمون أن العلماء قالوا الخضر يعيش إلى آخر الخليقة وبعض الصوفية يعتقدون أن هو حتى الآن حي فنقول لو كان حيًا أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ما وسعه إلا أن يتبع من ؟ الرسول لأنه نبي وأخذ عليه الميثاق أن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فلما ظهر أنه لم يتبع الرسول فهو في عداد الأموات وليس بحي هذا هو الميثاق الرابع ميثاق خاص بالأنبياء .

إذا فالميثاق :

** ميثاق الذر عندما أوقفنا الله أمامه فقال أنا ربكم قلنا نعم أنت ربنا .

---

[50] الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : ابن كثير | المصدر : البداية والنهاية الصفحة أو الرقم : 185/1 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

** ثم الميثاق الثاني فهو ميثاق الفطرة جبلنا وخلقنا على أن نقر بأنه ربنا .

** ثم الميثاق الثالث وهو ميثاق المحاسبة ميثاق إقامة الحجة ميثاق الرسل يذرنا بالميثاق الأول والميثاق الثاني

** الميثاق الرابع هو الخاص بالأنبياء .

فما جزاء من يوفي بهذه المواثيق ومن يتبع الرسل عندما يذكروه بالميثاق الأول والثاني جزاؤهم أجمله الله بهذه الآية العظيمة قال سبحانه وتعالى : ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد : 19] من هم { أولو الألباب } الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق إذا يوفون في عهد الله سبحانه وتعالى ولا ينقضون أي ميثاق من هذه المواثيق الثلاثة ويصلون ما أمر الله أن يوصل ويخشون ربهم ويسارعون في الخيرات رغبًا ورهباً أولئك لهم عقبى الدار .

سؤال : ما هي عقب الدار؟

جواب : جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

أما من خالف هذه المواثيق وناقد عهد الله سبحانه وتعالى قال الله فيه : ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد : 25] نعوذ بالله من ذلك .

هذا ختام للمقدمة التي قدمها { الحافظ أحمد حكمي } لهذا الكتاب العظيم كتاب { معارج القبول } نبدأ في الباب الأول وهو { التوحيد وأقسامه } ثم نتكلم عن توحيد الربوبية أو توحيد المعرفة والإثبات أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ...

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

أخوتي الكرام فالحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلًا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وهو العزيز الرحيم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وهو اللطيف الخبير .

أجرى السحابة بالسماء فأنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط ويخفضه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ويرفع إليه عمل النهار قبل الليل هو النور خلق النور أنزل النور حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه سبحانه .

مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد سبحانه لا تشابه صفاته صفات المخلوقين والعبيد ليس له مثل وليس له نديد سبحانه وتعالى نبدأ اليوم إخوتي الكرام في شرح لب الموضوع وأصل الكتاب { **كتاب المعارج** } وندخل في :

الباب الأول { باب التوحيد و أقسامه } :

التوحيد : لغة هو الانفراد .

التوحيد معناه لغة الانفراد وحد العبد الله بالعبادة أي أفرده بالعبادة صرف العبادة له وحده ولم يشرك معه غيره إذًا فالتوحيد معناه { **الانفراد** } .

جاء الكتاب وجاءت السنة إجمالًا وتفصيلًا تقرر أمر { الانفراد المطلق لله سبحانه وتعالى } بالأولية والأزلية في المِلك أو المُلك والتدبير بالرزق في الإحياء والإماتة في الإعطاء في المنع في الضر في النفع كل ذلك مطلقًا ما يكون إلا لله تعالى

الانفراد المطلق لله كما قلنا بالأولية والآخرية دليل ذلك الحديث الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شيءٌ قَبْلَهُ ، وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ] [51] هذه أولية الله سبحانه وتعالى أول وما كان أحد مع الله سبحانه وتعالى انفراد مطلق .

وكذلك البقاء يكون على الإطلاق انفراد لله سبحانه وتعالى :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص : 88] .

** الآية الأخرى بعد أن ينفي الله سبحانه وتعالى كل الخلائق يقول : ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر : 16]

كذلك الانفراد في الملك أو الملك :

الله سبحانه وتعالى بيده ملكوت السماوات والأرض :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك : 1] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [أل عمران : 26] .

** قال الله تبارك وتعالى فيما قال عن المتقين : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ * فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾

[القمر : 54 - 55] .

الملك المطلق لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى وأثر أو تبعة هذا الملك أن الله لا يسأل عما يفعل بهذا الكون لأنه مالك له لو عذب أهل السماوات وأهل الأرض لم يكن ظالماً لهم لأنهم ملكه فهو المالك المتفرد بالملك سبحانه .

يرد علينا إشكال :

نحن في هذه الدنيا نقول هذه سيارة فلان بيت فلان أرض ملك فلان هل هكذا نكون قد أثبتنا مالكين مع الله تعالى .

[51] الراوي : عمران بن الحصين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 7418 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

نقول : لا المُلك أو المِلك ملك مطلق وملك مقيد نسبي إضافي :

الملك المطلق : ما يكون إلا لله سبحانه وتعالى كما بين من الآيات .

الملك النسبي : هو النسبي الإضافي هذا يمكن أن يكون للعباد نقول سيارة فلان بيت فلان أرض إيجار أرض تمليك لفلان .

هذه الملكية بالنسبة للإنسان :

** لا تعتبر ملكية تامة ولكنها ملكية ناقصة تنتهي بانتهائه عندما يموت تنتهي ملكيته أو يده من على ما يملكه من شيء .

** هذه الملكية عارية عندك لست تملكها فلا تسأل عنها ؟ لا ستسأل عنها .

من تمام الملك الكامل إلا تسأل عما تفعل بملكك لكنك في المال الذي أنت تملكه ستسأل عنه لن تزول قدمك عند الله سبحانه وتعالى حتى تسأل عن كل مال حباك إياه كيف أخذته وفيما أنفقتهم .

كذلك نفسك التي بين جنبيك أنت لا تملكها هي عارية عندك فهذه من المرجحات التي ترجح أنه { لا يجوز التبرع بالأعضاء } لماذا ؟ لأن هذه الأعضاء أنت لا تملكها هي ملك لله سبحانه وتعالى فلا يجوز لك أن تتصرف فيها هذه من المرجحات التي تثبت أنه لا يجوز التبرع بالأعضاء لا تملكها فالله يملكها فهي عارية سترد إلى باريها وخالقها كما في الصحيح فحديث أم سليم عن عمير الذي كان يداعبه النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**يا أَبَا عُمَيْرٍ ، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**] [52] لما فاضت روحه وجاء طلحة لأمه يقول ما بال الولد ؟ فقالت بخير ونعمة ثم باتت معه أحلى ليلة ثم

[52] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6203 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6203)، ومسلم (2150) .

بعد ذلك قالت له أرأيت إن كان عندنا عارية لشخص ما فطلبها فأعطيناه هذه العارية أيكون له حق في ذلك أم لا ؟

قال نعم ومن يعارضه ؟ قالت إذًا فابنك قد فاضت روحه وعارية الله قد ردت إلى الله .

نفسك عارية لست بمالك لها ولذلك نرى في الأحاديث الصحيحة أن من يهلك نفسه { **بصم أو حديدة** } قاتل نفسه بالنار لماذا لأنه سيسأل لأن ملكه عليها ناقصًا ليس تامًا من تحث سمًا فإنه سيحرق في نار جهنم بهذا السم يتحساه في قعر جهنم كذلك من قتل نفسه بحديدة فإنه يتوكأ عليها في نار جهنم لماذا؟ لأنه لا يمتلك نفسه نفسه ملك لله وهي عارية عنده فلابد أن يؤدي الأمانة لصاحبها إذًا فالانفراد المطلق لله تعالى في الملك .

الثاني { التدبير النسبي والمطلق } :

الله يدبر أمر وشأن كونه سواء العلوي أو السفلي الله سبحانه وتعالى دبر شأن الملائكة فجعل :

** منهم الخائن ومنهم الساجد ومنهم المسبح .

** منهم الذي يحج فيطوف ببيت العزة أو البيت المعمور أو البيت في السماء ولا يقف عن الطواف .

** منهم الذين يحملون العرش إلى يوم القيامة .

** منهم الذين جعلهم حفظة على الإنسان .

** منهم الذين جعلهم يوكلون بالمطر القتل .

** منهم الذين وكلوا بقبض أرواح المؤمنين والمسلمين والكافرين .

إذًا فالله سبحانه وتعالى ما ترك العباد هكذا سدى بل يدبر أمر كل عبد من عباده سواء { أعطاه أو منعه أو رفعه أو خفضه } سبحانه وتعالى لا يشغله صوت من تكلم عن إسرار من أسر لا تواري منه سماء سماء ولا أرض أرضًا ولا بحر ما في قعره ولا جبل ما في وعره أبدًا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ * ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [السجدة : 5 - 6] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد : 2] سبحانه وتعالى فالانفراد بالتدبير يكون لله سبحانه وتعالى .

أما من وكلته شأن من شؤونك فدبر لك أموالك أو ضارب فيها أو عمل لك أشياء هذا أيضًا من باب التدبير النسبي والتدبير المطلق لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى هذه الثانية .

الثالثة { التدبير والانفراد في الخلق } :

الانفراد المطلق في الخلق الله سبحانه وتعالى هو الذي يتفرد بخلق خلقه هو الذي خلق الخلق وكونه :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام : 73] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر : 6] .

إشكال : يرد علينا إشكال قال الله تعالى في طور الإنسان في بطن أمه أنه يكون نطفة ثم علقت ثم مضغة ثم قال : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنين : 14] إذًا أثبت معه الخالقين هل هذا صحيح أم لا ؟

نقول : لا أيضًا الخلق خلق مطلق فخلق مقيد الخلق على الإطلاق معناه هو الإيجاد من العدم وهذا يتفرد به الله سبحانه وتعالى لا يمكن لأحد أن يبدئ من عدم إلا لله : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس : 82] قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس : 34] .

كيف نأول قول الله تعالى تبارك الله : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ نقول في السورة الثانية من الخلق هو تحويل سورة من شيء من حالة إلى حالة هذا المعنى الثاني للخلق هو تحويل الشيء من حال إلى حال فخشب يجعله سفن حديد يجعله سيارات وطيارات الإنسان ركب الله فيه عقل فيفعل ذلك يحول الشيء من حالة أو من صورة إلى صورة هذا يسمى خلق والله أعطى الإنسان حقه فسماه خالق أي محولًا الشيء من صورة إلى صورة أما الخلق الذي هو الإيجاد من عدم لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى .

كذلك الانفراد بالرزق من الذي يمتلك رزقك الله سبحانه وتعالى لا عبد من العباد يمتلك رزق أبدًا ورب العزة وهذا يحتاج ليقين هذا لابد أن نجلس مع أنفسنا ونخلو بربنا نقول الله اللهم إنا نثق فيك ونستيقن من أنك رحمن رحيم لن تضيعنا والرزق بيدك ليس بيد غيرك والله الذي لا إله إلا هو تنزل عليه النعائم تترى من عند الله الأمر لا يحتاج إلا لصدق مع الله سبحانه وتعالى .

الرزق بيد الله ليس بيد أحد أما الناس أما مديري أما من أنا أعمل عنده هذا سبب والله هو الذي جعله سبب والله هو المسبب وهو الذي يأتي بالنتائج والله قادر على أن يوقف حركة هذا السبب .

مثال : النار سبب للإحراق لو وضع الرجل فيها أحرق لكن الله قادر أن يوقف مفعولها هو المسبب لهذه النار ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء : 69] .

مثال : المدير هو السبب في الرزق هو الذي يعطيني المال مدير الشركة الذي أنا أعمل عنده أو عملت عنده هو مديري هو الذي يمتلك أن يعطيني الراتب وهكذا .

لكن هذا الرجل لا يملك لنفسه شيئًا الله هو الذي يملك هذا المدير ويملك ما معه من مال وهو الذي جعله سببًا فيرزقه ويرزقني بسببه قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات : 58] قال الله تعالى : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ﴾ [سبأ : 24] ليس أحد غيره .

ولذلك كان الحسن البصري يقول { علمت أن رزقي بيد ربي وليس بيد أحد غيره فاطمأن قلبي } لأن الرزق بيد الله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم إذًا فالانفراد بالرزق يكون لله سبحانه وتعالى .

كذلك الغنى المطلق لا يكون إلا لله كل هذه من معاني التوحيد أي من معاني الانفراد هو الغني المطلق قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر : 15] ومن فقر العبد إلى الله أنه لا يعلم ما ينفعه مما يضر ومن غنى الله أن العبد فقير إليه بقلبه متوجه إليه بقلبه كما كان يقول شيخ الإسلام ابن تيمية { والفقر صفة ذات لي والغنى صفة ذات لله سبحانه وتعالى } الله هو الغني المطلق .

الأغنياء الذين نسميهم نحن أغنياء معهم { المال والأملاك } هؤلاء أغنياء بأشياء زائلة فلا يسموا أغنياء هذا { نسبي إضافي } إذًا الانفراد في الغنى لله سبحانه وتعالى فائدة أن تعلم أن الله هو الغني إذًا لا تفتقر إلا لله إذًا لا تذل إلا لله إذًا لا تخضع إلا لله إذًا لا يميل قلبك إلا لله سبحانه وتعالى .

كذلك الانفراد بالأسماء الحسنى والصفات العلى قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف : 180] وقال الله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء : 110] معنى الأسماء الحسنى أنها تتضمن صفات علا هذه لا يمكن أن تكون إلا لله .

انظروا للبشر يمكن أن تنادي على بعضهم يسمى حكيم وهو أجهل الجاهلين بعضهم يسمى أمين هذا اسم حسن ولكنه سارق حرامي كبير ويسمى أمين كذلك ممكن تسمي تقول يا عالم وهو جاهل فالأسماء { الحسنة } إطلاقًا تتضمن صفة كمال تكون لله فقط وخرج علينا من سمى نفسه بتسع وتسعين اسمًا وما أدري هو ماذا يريد ؟ يريد أن يتشبه بالله سبحانه وتعالى وبصفات الربوبية أم لا ؟ إن كان يريد ذلك فهو كفر لا نقول كفر أنه بذاته كفر لا الفعل فعل كفر والقول حتى تقام عليه الحجة وتمحى عنه الشبهة إذًا الأسماء الحسنة التي تتضمن صفات كمان لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى وحده .

كذلك التفرد بالألوهية :

** قال الله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء : 22] .

** قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء : 25] .

كذلك الانفراد بالولاية :

معنى الولاية { النصرة والمحبة } ولا تكون الولاية إلا لله النصرة التامة والكاملة لله ثم أضافها ونسبها أيضا بنصرة إضافية للعباد المؤمنين قال الله تعالى الله : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة : 257] فقد يقال والرسول صلى الله عليه وسلم يخرج الناس من الكفر إلى الاسلام نقول لا يخرج قلوبهم بل يبين لهما يدلهم فقط ويرشدهم أما الله هو الذي يهدي قلوبهم هو الذي يخرج قلوبهم من الظلمات إلى النور .

كذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة : 55] هو الذي ينصركم : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذه إضافة هي نسبة إضافية هذا تكملة لمعنى الانفراد المطلق يكون الانفراد لله سبحانه وتعالى هذا في كتاب الله .

بالسنة أيضًا الانفراد أي التوحيد المطلق لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث :

** كما روى أحمد في مسنده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [قولوا لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفلِحوا] [53].

** كذلك بحديث معاذ الذي في الصحيحين لما بعثه صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال : [فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إلى أنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى] [54] .

---

[53] الراوي : طارق بن عبدالله المحاربي | المحدث : ابن الملقن | المصدر : البدر المنير | الصفحة أو الرقم : 680/1 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[54] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 7372 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] |.

التخريج : أخرجه مسلم (19) باختلاف يسير .

** في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم : [أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ] [55] .

الإفراد لله سبحانه وتعالى بالعبادة لا تصرف لغيره قط هذه أيضًا في السنة هذا معنى التوحيد .

أما كلمة **أقسامه** أي أنواعه ابتدأ المصنف يبين لنا أقسام التوحيد ونوع التوحيد قال التقسيم على صورتين :

الصورة الاولى : أن تقول الأول توحيد الربوبية والثاني توحيد الأسماء والصفات والثالث توحيد الإلهية أو توحيد الالوهية .

ولكن المعتمد في أصل الكتاب المعارج يعتمد على { الصورة الثانية } .

الصورة الاولى : وهي الأول توحيد المعرفة والإثبات والثاني توحيد القصد الطلب .

القسم الأول { توحيد المعرفة والإثبات } :

أي توحيد المعرفة أن تتعرف إلى الله تعرف الله تعرف أسماء الله من هو الله تبار وتعالى تعرف عن ذات الله جمال الله جلال الله قوة الله عزة الله سبحانه وتعالى لأنك : { إن تعرفت أحببت وإن أحببت عبدت وإن عبدت أخلصت وإن اخلصت تشوقت للقاء } .

قال بعضهم : محال من عرف الله ولم يحبه محال من أحب الله ولم يعبده محال من عبد الله ولم يخلص له في العبادة محال من أخلص لله ولم يتشوق للقاء الله .

نسأل الله سبحانه وتعالى بلذة النظر إلى وجهه الكريم بغير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة هذه المعرفة { إثبات ذات الله } إثبات ربوبية الله إثبات القهر إثبات القوة إثبات العزة إثبات التدبير الملك الخلق والرزق كل ذلك تثبته بمعنى { المعرفة والإثبات } ويقال :

---

[55] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 25 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (22) باختلاف يسير .

الأول : توحيد الله بـ{ أفعال الله } هذه معنى المعرفة والإثبات .

الثاني : فعل الله تجاه العباد فعل الرب تجاه العبد هذا توحيد المعرفة والإثبات .

القسم الثاني { توحيد القصد الطلب } :

أن تقصد بعبادتك الله { إخلاصًا وتقوى وورعًا } لا تكون إلا لله لا تلتفت لغير الله بقصدك بنيتك بقلبك لا تميل لفعلك إلا لله وتعالى .

القصد : تقصد تعبد تسجد تركع تزكي تحج .

الطلب : تطلب رضا الله سبحانه وتعالى رغبًا ورهبًا تطلب رضا الله تطلب الجنة تطلب محبة الله تخاف من عقاب الله تخاف من نار الله سبحانه وتعالى وتخاف من عذاب القبر .

هذا توحيد القصد الطلب ويمكن أن نقول هو توحيد الله بفعل العباد أي فعل العبد تجاه الرب .

يمكن لنا أن نقسم هذا التعريف بصورة أخرى قلنا أن الايمان قول وعمل والقول يكون باللسان والعمل يكون الجوارح والقلب إذًا :

** متطلب علينا في اللسان توحيد فتوحيد اللسان علينا .

** متطلب علينا في الجوارح توحيد إذًا توحيد الجوارح .

** يتطلب علينا في القلب توحيد إذًا توحيد القلب .

توحيد اللسان : أن تقول { لا إله إلا الله } كما في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**أي عَمِّ، قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ**] [56] هذا توحيد اللسان قال رسول الله : [**أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**] .

[56] الراوي : المسيب بن حزن | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3884 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

سؤال : لو أحد قال { لا إله إلا الله } دخل الإسلام وضمن الجنة ؟

جواب : نقول لا لابد من الثلاثة فإذا قال { لا إله إلا الله } حكمنا عليه بإسلامه لكن لم نحكم عليه بالإيمان حتى نجد منه عمل الجوارح وكذلك عمل القلب .

هل هناك أحد دخل الإسلام باللسان دون القلب والجوارح نعم المنافقون قال تبارك وتعالى : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: 1] يشهدون بالفم : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ أي كاذبون بالقلب لم ينقادوا فتوحيد القلب منتفي عندهم .

توحيد الجوارح : أن تصلي أن تسجد أن تتصدق أن تعلم أن تكتب تدعو إلى الله سبحانه وتعالى بالكتابة كل هذا توحيد لله سبحانه وتعالى يبقى توحيد الجوارح .

سؤال : لو العبد وحد الله بالجوارح واللسان دخل الإسلام ؟ .

جواب : نعم هل نضمن له الجنة ؟ نقول لا لا بد من الاتيان بتوحيد القلب .

سؤال : هل أحد وحد الله باللسان والجوارح دون القلب ؟

جواب : نقول نعم أيضًا المنافقون قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: 54] نفاقًا ورياء ما يرتضون بقلوبهم توفر عندهم توحيد اللسان وتوحيد الجوارح ولم يتوفر {توحيد القلب} لذلك يكفر

توحيد القلب : أي أن القلب له قول وعمل :

قول القلب : التصديق الجازي أن تصدق بأن الله هو خالق الكون أن تصدق بأن الله هو الذي يملك رزقه أن تصدق بأن الله سبحانه وتعالى الذي يحييك ويميتك ويمرضك ويشفيك وهو على كل شيء قدير

عمل القلب : الخشية الإنابة التقوى الورع التوكل كل ذلك من أعمال القلوب .

سؤال : هل هناك أحد يتوفر فيه قول القلب ولا يتوفر فيه عمل القلب ؟

جواب : نقول نعم عم النبي صلى الله عليه وسلم توفر فيه قول القلب صدق أن هذا الدين هو دين الحق وصدق بأن محمد هو رسول الله .

ولذلك قال له والله لولا الملامة لأقررت بها عينك أي { لأقررت بلا إله إلا الله } عينك لأني أعلم أن دينك هو الدين الحق أقر بقلبه وصدق أن الله مالك الكون وأنه الذي لابد أن يفرد بالعبادة. ولكنه لم يأتي بالتوحيد الآخر هو عمل القلب .

كذلك إبليس إبليس عنده قال إبليس يصدق أن الله ربه وأن الله هو الذي يأمره وأن الله هو الذي خلق الخلق قال ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 39] قال : ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيَ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: 36] فأقر بربوبية الله فكان عنده قول القلب لكن ما عنده عمل القلب والانقياد .

عمل القلب الأصل له الانقياد غير { الخشية والإنابة } إبليس لم ينقاد ما الدليل أن إبليس لم ينقاد الله ؟ قال تعالى ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: 34] عصى أمر الله لم ينقاد لأمر الله سبحانه وتعالى فانتفى عنه توحيد القلب .

إذًا بصورة أخرى نعرف التوحيد هو قول وعمل أي :

** توحيد اللسان بقوله .

** توحيد عمل الجوارح والقلب .

** توحيد القول قول اللسان وقول قلب .

إذًا توحيد قول وتوحيد عمل هذه هي أنواع التوحيد .

{ ما هي العلاقة بين أنواع التوحيد؟ } :

العلاقة بينهما { تطابق وتضامن واستلزام } أو { كلما اجتمع افترقا وكلما افترقا اجتمع } إشكال بإشكال .

علاقة تطابق : نقول الربوبية والأسماء والصفات التي هي المعرفة والإثبات علاقتهم ببعض بأن الأسماء والصفات تتطابق مع الربوبية .

بمعنى { الخالق } هذا بالنسبة لله اسم أم صفة ؟ الخالق اسم وهو يتطابق مع الربوبية لأن هذه من معاني الربوبية أنه يخلق ويرزق ويدبر إذًا تتطابق مع الربوبية .

علاقة تضامن : تتضمن الصفات تتضمن صفة { الخلق } تستلزم توحيد الألوهية .

إذا علمت أن الله هو الذي خلقك إذًا لابد ألا تصرف عبادة إلا له إذا علمت أن الله هو الذي يرزقك إذًا لا تشكر إلا لله الشكر هذا عبادة أو ليس عبادة ؟ عبادة إذا علمت أن الله هو الذي يقوى ويقدر على أن يأخذك بذنبك فلا تستغفر إلا الله ؟ لا إذًا يستلزم ممن يستلزم منك إذا علمت أن الله هو الذي رزقك أن تعبده هو وحده إذا علمت الله هو الذي يأخذك بالذنب أو يغفر إذًا لا تستغفر إلا الله يستلزم من ذلك استغفارك لله تبارك وتعالى إذا علمت أن الله أسدل عليك نعائمه وأنه هو الذي يعطيك النعائم ليل نهار إذًا يستلزم من ذلك شكرك لمن لله تبارك وتعالى كثير من الآيات والأحاديث تثبت أن الله يدلل بالربوبية على أنه لابد من إيجاد الألوهية :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا﴾ [البقرة : 21] اعبدوا هذه توحيد {ألوهية} اعبدوا من العبادة العبادة تكون من فعل العبد تجاه الرب .

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ لماذا نعبده؟ لأنه خلقكم من أجل أنه خلقكم : ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ الآية الصريحة في أمر الاستلزام آية سورة المؤمنون انظروا إلى هذا أنا أقول الآية وأنتم تقولوا هذا توحيد الربوبية أم ألوهية ؟ يقول الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون : 78] قال الله { أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ } هذه من صفات الربوبية لأنه هو الذي خلق فينا ذلك .

** قال جل من قائل : ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك : 24] هذا توحيد ربوبية .

** قال جل من قائل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون : 80] هذه صفات ربوبية كل هذه الربوبية تدل على القدرة والعزة .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون : 80] الملك يكون ربوبية .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون : 85] إذا علمتم أن الملك لله لعبادة لغير الله .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون : 86 – 87] إذًا أثبتوا الربوبية قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ علمتم وتأكدتم أن الله هو مالك السماوات والأرض وتصرفوا العباد لغيره مالك نفعكم وضركم وتصرفوا العبادة لغيره .

لذلك قال إبراهيم عليه السلام : ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ *أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ۖ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء : 66 - 67] إذًا تعبدون ما لا يملك لكم الضر والنفع اعبدوا الذي يملك أن ينفعكم ويضركم وكما جاء في الأثر : [أخلق ويُعبد غيري] (57) عجيب ! الله الذي خلقك وتصرف العبادة لغيره هذا أمر عجيب خلل بالعقل والفطرة [أخلق ويُعبد غيري أرزق] لابد أن نشكر من الله فينكر الله ويشكر سواه : [خيري إلى العباد نازل وشرّهم إليّ صاعد ، أتودد إليهم بالنعم و أنا الغني عنهم ! ويتبغّضون إليّ بالمعاصي] .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون : 88 - 89] علمتم أن الملكوت كله بيد الله وأنه يدير ولا يدار عليه وأن القوة له وأنه هو الذي خلقكم هو الذي يحييكم ويميتكم إذًا لا تصرفوا العبادة إلا له إذًا العلاقة بين :

---

[57] الراوي : تم تخريجه سابقًا .

العلاقة { الربوبية والأسماء والصفات وبين الألوهية } :

علاقة استلزام هذا الصحيح يستلزم من أن الله سبحانه وتعالى هو الرب الخالق الرازق فأنني أعبده .

العلاقة { الربوبية والأسماء والصفات } :

هي علاقة تطابق وتضمين .

سؤال : كيف تطابق وكيف تضامن ؟

جواب : قلنا لو هذا كتاب وهذا كتاب التطابق معناه أن الكتاب هذا ينزل على الكتاب هذا هذا اسمه تطابق كما ترون طابق هذا الكتاب هذا الكتاب الذي في الأعلى غطى على الذي في الأسفل استغفر الله هذا ولله المثل الأعلى فهذا اسمه التطابق .

فعلاقة التطابق تكون بالنسبة { للأسماء والربوبية } علاقة تطابق :

الخالق : اسم من أسماء الله يتطابق مع الربوبية يتضمن الصفات يتضمن صفة الخلق .

فلو كان عندي دائرة كبيرة فيكون التطابق للدائرة الثانية أنها تنزل عليها لا فوارق بينها .

التضمن أن تكون دائرة صغيرة في داخل دائرة كبيرة وسطها فهذه الدائرة تضمنتها كذلك إذا كانت هذه الورقة في وسط الكتاب هذا اسمه الكتاب يتضمنه الكتاب يشمله فهمنا معنى التضامن .

إذًا الاسم يتضمن الصفة يستلزم الألوهية إذًا { الربوبية والأسماء والصفات تستلزم الألوهية } أي لا يمكن أن تقر بالربوبية إلا لابد أنك تصرف الألوهية لمن ؟ تصرف العبادة لله تبارك وتعالى تستلزمها من ناحية أخرى الدائرتين ننزل منها خطًا نسمي { توحيد الألوهية } ونسحب منه خط تكون دائرة أخرة فوقها { توحيد الألوهية } إذا سحبنا أحدهما للأعلى أو الأسفل تكون معها هذا اسمه { استلزام } يلزم أن تكون الدائرتين معًا لابد من الاقتران لابد إذا أقررت بالربوبية أن أقر بالألوهية إذا أقررت بأن الله ربي خلقني رزقني يحييني يميتني يمرضني يشفيني إذا لن اصرف أي عبادة إلا له لأنه القادر على نفعي وضري هذه هي العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة

إذًا الخلاصة :

الصورة الأولى : صورة توحيد { معرفة وإثبات } أي التوحيد العلمي الخبري توحيد الربوبية والأسماء والصفات علاقتهم ببعض هي علاقة { تضمن وتطابق } والاسماء تتطابق مع الربوبية تتضمن الصفة .

الصورة الثانية : صورة توحيد { القصد الطلب} أي توحيد العبادة الذي هو توحيد الألوهية علاقته بالاثنين الذي قبله علاقة { استلزام } لابد أن يقترنوا ببعضهم لابد من أقر بالربوبية لابد أن يأتي يقر بالألوهية كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر : 38] عجيب أفلا تتقون فأنى تسحرون علمتم إن الله خلقكم فلابد أن تأتوا بالعبادة هذه هي العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة .

الربوبية : معاني الربوبية القدرة والملك والتدبير الرب معناه الخالق المدبر الحاكم أي { الحكم له } الأمر الناهي السيد المطاع كل هذه من معاني الربوبية فيها القدرة والعزة .

الألوهية : هي تتضمن صفات الإلهية أن الله يفرد بالعبادة وحده هو المستحق لها .

القسم الأول { توحيد ربوبية } :

الصورة الأولى : توحيد { أسماء وصفات وألوهية } .

الصورة الثانية : تضم الاثنين هي { الربوبية والأسماء والصفات } فتسميهم معرفة وإثبات .

أي تتعرف على أسماء ربك اسمه { العزيز الرحيم الكريم الغفار الغفور القدير} تتعرف على أسماء ربك هذه يسمى { المعرفة والإثبات} إثبات أي تثبت ذات الله وجهود ذات الله أن تعلم أن لك رب تسجد له أن تعلم أن لك ذات عليا تدعوها فتعطيك .

إذًا فالتوحيد له فضل عظيم وأهمية عظمى وهي الغاية الكبرى أن الله تعالى ما خلق الخلق {إلا ليعبدوه } وبالعبادة يفردوه وأن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل ليدعو الأمم إلى عبادته وحده لا شريك له سبحانه وأن الله ما خلق

الجنة إلا ثوابًا لأهل العبادة وأهل التوحيد وما خلق النار إلا عقابا لأهل الكفر وأهل والعناد أن الله تعالى ما ضرب الصراط بين الجنة وبين النار وما جعل الميزان إلا من أجل التوحيد بعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له هذا فضل التوحيد .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى { توحيد الربوبية } يكون فيه نقاط :

** تعريف الربوبية { لغة واصطلاحًا } .

** ثم معاني الربوبية وما تستلزمه .

** ثم هل كل الناس أقر بالربوبية .

** هل أحد أشرك في ربوبية الله سبحانه وتعالى من القرون السالفة .

** هل في هذا القرن أو في هذه الأمة المرحومة بإذن ربها أحد أشرك في الربوبية .

أنا أريد أن تفرقوا بين شيئين بين {الثقافة الدينية والإسلامية والعلمية المنهجية} كثير تجد عندهم ثقافة إسلامية كثير تجد عندهم ثقافة علمية لكن قليل من تجد عنده منهجية علمية والمنهجية العلمية لا تتأتى بسهولة لابد من { عناء ومشقة والسعي } لابد من القراءة على الشيوخ لابد من السماع منهم لابد من التعلم والتعليم ثم المراجعة ثم الليل تراجع ما تتعلمه ثم تطبق وهذا هو الأصل لأنك ما تتعلم إلا لتطبق .

المنهجية العلمية هي التي بها الرفعة قال الله وتعالى : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [الزمر: 38] المنهجية العلمية أما الثقافة العلمية أو الثقافة الدينية قشور علم أي عنده ثقافة دينية ليس عنده منهجية علمية ما يعرف مثلًا ما هو {الحلال والحرام }؟ ليس عمقًا أي ما يعرف مواطن الخلاف ويعرف كيف يرجح بينها لا يعرف مواطن أصول الفقه أو الحديث الذي هو أسس العلم ما يعرف منهجية العلم نفسها هو عنده ثقافة يقرأ هذا الكتاب يخطب خطبة طيبة للناس عن { الرقائق والمواعظ } ترقيق القلوب أما المنهجية العلمية فالقليل القليل هم الذين يهتمون بذلك واسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون جميعًا منهم .

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

أخوتي الكرام تكلمنا في اللقاء السابق عن الشق الأول من التوحيد ألا وهو { المعرفة والإثبات } وتكلمنا عن الفرع الأول منه هو {توحيد الربوبية} وبينا معنى الرب في اللغة ثم بينا لوازم معاني الربوبية ثم بينا بعد ذلك إثبات وجود الله سبحانه وتعالى بأدلة أربع ثم بينا مظاهر شرك الربوبية في الأمم السابقة وفي هذه الأمة المرحومة .

قبل أن نبدأ الشق الثاني وهو الباب الذي لابد أن نحفظه ونعيه ونعمل به ونفتح قلوبنا جميعًا لفهم هذا الباب والصفات إذًا نبدأ بإذن الله وبحوله وقوته في هذا الباب وأرجو أن الكل يصغى ويستمع وإن كنت أنا مسرعًا فالأخ طالب العلم يكتب القاعدة ويكتب أول الدليل وإن فاته الحديث بعد ذلك يراجعني أنا أملّيه الحديث كاملًا بس يكتب القاعدة ويكتب أول الدليل وبعد ذلك أنا أملي عليه باقي الدليل .

هذا الباب يجعل الإنسان يهيم في التوحيد ويجعل الإنسان يرتقي إلى ربه في معالي وترتفع روحه في السماء وجسده في الأرض باب { **الأسماء والصفات** } من تعلمها حق التعلم ثم أتقنها ثم فهمها ثم تعبد لله بها وبمقتضاها كان أول من يرتقي عند ربه سبحانه وتعالى نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون كلنا منهم نبدأ الأسماء كما بدأنا في الربوبية :

{ معنى الأسماء } :

أسماء الله الحسنى نقول الاسم كما قلنا سابقًا { **الاسم** } :

أولًا : مشتق من السمة أي العلامة وأسماء الله أعلام على الله .

ما المقصود بأن { أسماء الله أعلام على الله } ؟ أي تعلمنا عن الله سبحانه وتعالى إذا فهو مشتق من السمة .

ثانيًا : قيل مشتق من السمو أي الرفعة .

هذا بحق الله حق لأن الله له الرفعة المطلقة والعلو المطلق علو الذات هو فوق السماوات مستو على عرشه تبارك وتعالى بائن من خلقه وله علو { القهر والعزة } له علو الشأن والرفعة إذًا فالاسم مشتق من السمو أي الرفعة وهذا بحق الله كما قلنا حق إن قلنا أن لله أسماء لابد أن نثبتها أما بالكتاب أو السنة أو إجماع الأمة نقول دلالة الأسماء لله :

أولًا : { من الكتاب } :

** قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : 180] .

** قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه : 8] .

** قال الله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء : 110] .

ثانيًا : { من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم } :

** بالحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال : [اللهمَّ باسمِك أموتُ وأحيا] [58] فالشاهد من الحديث بسمك الله إذا فالله له اسم وأسماء .

** روى الترمذي قال حديث { حسن صحيح } عن عثمان رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما من عبدٍ يقولُ في صباحِ كلِّ يومٍ ومساءِ كلِّ ليلةٍ بسمِ اللَّهِ] [59] هذا هو الشاهد : [بسمِ اللَّهِ الَّذي لا يضرُّ معَ اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وَهوَ السَّميعُ العليمُ] فيضره شيء أي فلا يضره شيء ويذكر أن القرطبي كان يتكلم عن نفسه يقول ما نزلت بأرض إلا وذكرت هذا الحديث : [بسمِ اللَّهِ الَّذي لا يضرُّ معَ اسمِهِ

---

[58] الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : الألباني | المصدر : مختصر الشمائل | الصفحة أو الرقم : 217 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه البخاري (6314).

[59] الراوي : | المحدث : ابن القيم | المصدر : زاد المعاد | الصفحة أو الرقم : 338/2 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وَهوَ السَّميعُ العليمُ] لا يضرني شيء من هوام الأرض فنزلت بأرض قوم فوجدت عقربًا قد دخل علي فلدغني فنظرت في نفسي فإذا أنا قد نسيت هذا الذكر : [بسمِ اللَّهِ الَّذي لا يضرُّمعَ اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وَهوَ السَّميعُ العليمُ] يقولها مستيقنًا بها قلبه .

وذكر عن خالد بن الوليد في مناظرة له مع ملك الروم يبين أن الله خالق الكون وأن الله مسبب الأسباب وأنه قادر على أن يبطل مفعول أي سبب خلقه فلما قال لهم الملك هذا اثبت لي ذلك قال له أئتني بسم سم قاتل يفتك المعدة أخذ السم فقال ما رأيك إذا شربت هذا السم ولا يضرني منه شيئًا حتي يؤمن يمهد لهم قال افعل لأرى فأخذ السم قبل أن يضعه على فيه : [بسمِ اللَّهِ الَّذي لا يضرُّمعَ اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وَهوَ السَّميعُ العليمُ] ثم شرب السم ولم يضره شيء .

هذا فضل الله من تعامل مع الله بصدق الله سبحانه وتعالى يأتي له بالصدق ويأتي له فوق ما يريد إذًا دلالة الأسماء من السنة هذين الحديثين .

ثالثًا : { من إجماع الأمة } :

** أجمع أهل السنة والجماعة على أن لله سبحانه وتعالى { أسماء حسنى وصفات عُلا } إن أثبتنا أن لله أسماء وأن لله صفات .

السؤال هنا لماذا ندرس هذا ونتعرف على هذه الأسماء ما فائدة التعلق أو تعلم أسماء الله الحسنى وصفاته العلى ؟ نقول فائدة ذلك أنك إذا عبدت ربك لابد أن تتعرف عليه وكلما تعرفت على الله ازددت به علمًا وإن ازددت به علمًا زاد إيمانك وإن زاد إيمانك زاد تعبدك لله تعالى وإن زاد تعبدك لله زاد إخلاصك له وزاد قربك من الله تبارك وتعالى .

** أنك إن تعرفت على أسماء الله سبحانه وتعالى نظرت بالكون إذا تعرفت على اسم الله الجميل نظرت في الجمال الذي في الكون فقلت أن هذا الجمال نابع من الله تبارك وتعالى البحار وصريرها الأمواج تتلاطم الأشجارتتمايل

الأزهار تتفتح الطيور تغرد كل هذا جميل نابع من جمال الله تبارك وتعالى الشمس المشرقة القمر المستدير المستنير كل ذلك نابع من جمال الله وتعالى فإنك إن تعرفت على أسماء الله زادت محبتك لربك .

** كذلك بتعرفك على أسماء ربك سبحانه وتعالى فإنك تدعوه دعاء المسألة ودعاء العبادة .

دعاء العبادة : فهو الثناء على الله .

لا يمكن لك أن تثني على الله إلا بما هو أهل له ولا تعرف كيف تثني على الله إلا إذا تعرفت على أسماء الله :

** وربكم يحب المدح كما ورد ذلك في الصحيح أو الترمذي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [**وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ**] [60] لذلك أثنى على نفسه .

** كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**لا أُحصي ثناءً علَيكَ أنتَ كما أثنَيتَ علَى نفسِك**] [61] .

** كان النبي صلى الله عليه وسلم يثني على الله بأفضل أسمائه فيقول عندما ينتهي من الصلاة : [**اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**] [62] .

أنت السلام : أي سلمت من كل سوء ونقص وسلمت عبادك من كل شر .

** كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ**] [63] .

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يثني على الله وكان يقول [**لا أُحصي ثناءً علَيكَ أنتَ كما أثنَيتَ علَى نفسِك**] فلن تعرف كيف تثني على الله إلا إذا تعرفت على أسماء ربك كأنك تقول ربي أنت الحليم سبق حلمك غضبك عفوت عني وأنت القدير قدرتك علي عظيمة ومع ذلك قد عفوت عني هذا دعاء الثناء وهو دعاء العبادة .

---

60 الراوي : المغيرة بن شعبة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 7416 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

61 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 3113 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه مسلم (486)، وأبو داود (879)، والترمذي (3493)، والنسائي (1130)، وابن ماجه (3841) واللفظ له، وأحمد (25655)

62 الراوي : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 591 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

63 الراوي : عبد الله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 6346 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2730) باختلاف يسير .

دعاء المسألة : وهو دعاء الطلب .

هذا يأتي بأنك إذا ألممت بذنب فلابد أن تتخير من الأسماء ما يكون لك مجرة لمغفرة الذنب فلا يصح أن تقول يا منتقم اغفر لي إذا قلت ذلك سينتقم الله منك لأنك أما تستهزئ وأما جاهل عظيم والله لا يحب الجاهلين :

** فإذا ألممت بذنب وتريد المغفرة لابد أن تتخير اسم يجلب لك المغفرة هو الغفور تقول اللهم يا غفور اغفر لي يا رحيم ارحمني .

** أريد أن أتعلم أتخير الاسم الذي بمقتضاه يعلمني الله تبارك وتعالى أقول يا عليم علمني يا كريم أكرمني يا حكيم إئتني الحكمة .

لا نفعل مثل ما يفعل سفهاء الأحلام الذين هم يعني أحلامهم كالسباع وهم أجسادهم فيهم خفة كخفة الطير يأتي يسير إلى فعل الفاحشة يطرق الباب ليزني بامرأة ويقول التوبة يا رب استغفر الله اللهم تب علي هو داخل يفعل الفاحشة هذا كفر ولا أقول كفر أنه يخرج من الملة أقول القول قول كفر والفعل فعل كفر وأما الفاعل أو القائل لابد : ** أن تقام عليه الحجة .

** ثم تزال عنه الشبهة .

فلابد أن يضع الاسم بموضعه يقول { يا غفور اغفر لي } عند الإلمام بالذنب لكن لا يقول تواب وهو يفعل ويقع المعصية كذلك قال علماؤنا من أخذ كأسًا فيه خمرة ليشربها فقال { بسم الله } فقد كفر لأنه بذلك يستهزئ وكل ذلك بالجهل بأسماء الله فإنه إذا تعرف على الله بأسمائه فإنه سيتخير الاسم الصحيح الذي يطلب فيه من الله سبحانه وتعالى فيجيبه .

كذلك إذا تعرفت على أسماء ربك فإنك ستتعبد بمقتضاها كأنك ترى أن الله هو الأول ليس قبله شيء أولية الله بأنه الذي ابتدأك من عدمه وهو الذي أحسن إليك من نعائم وأول ما كتب أسمك من المسلمين هو الله هو الذي

جعلك في قبضة يمين وهو الذي أجرى على لسانك كلمة التوحيد وهو الذي ألزمك بطاعته ومن عليك بالدخول في مساجده لتكون ضيفًا عليه فتزداد محبتك لربك .

كذلك باسمه الآخر تعلم أن الآخرية المطلقة لله سبحانه وتعالى وتعلم أن كل سبب تتعلق به يزول والسبب الوحيد الذي لا يمكن أن يزول هو الله يمكن أن يجوز هو الله إذا تعلقت بالله فإن الله لا يجوز كذلك اسم الله الظاهر تعلم أن الله فوق كل شيء ليس فوقه شيء فتزداد مهابة وخوفًا وإجلالًا لله سبحانه وتعالى .

الباطن تعلم أن الله أقرب إليك من حبل الوريد وأقرب شيء بعلمه فتستحي منه فإذا خلوت لا تعصيه وتعلم أن الله قريب من صدرك يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فبذلك تستحي من ربك أن تقدم على معصية أو تقدم على شيء يغضب الله .

هذه الفائدة من التعرف على أسماء الله سبحانه وتعالى بأنك إذا تعلمت أسماءه عرفت كيف تدعوه عرفت كيف تثني عليه عرفت أن تعبده حق العبادة قبل أن نشرع بشرح النقاط التي أوردها المصنف نقول هناك مسألة لابد من أن ننبه عليها لم يذكرها المؤلف هنا ألا وهي :

{ هل لله اسم أعظم؟ } :

نقول نعم كل أسماء الله عظيمة لكن فيها اسم أعظم هذا الاسم خطأ أن نقول أن هذا الاسم من باب العلم الذي استأثر الله به لا فهذا الاسم معلوم لبعض أُناس وعلمه بعض أُناس والله ترك لنا الاجتهاد لنعلمه لأن فيه مزية كبيرة لو حازها المرء إذا دعا أجيبه إذا دعا الله به أجابه الله إذا سأل الله به أعطاه الله تعالى هذاالاسم الأعظم الدليل على أنه ليس من العلم الذي استأثر الله به اولًا نستدرك بالأدلة من الأضعف إلى الأقوى .

أولًا : ببني إسرائيل قال الله تعالى:﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف : 175 - 176] .

المفسرون قالوا أن هذا الرجل أعطاه الله الاسم الأعظم إذا فعلِمه عبد من عباد الله فلا يكون هذا العلم من باب الغيب هو {العلم الذي استأثر الله به لنفسه} لا أحد يمكن أن يعلمه لكن هذا تعلمه رجل الله ذمه لأنه استخدمه لمآرب الدنيا لا لمآرب الآخرة كذلك سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعض الذين يدعون الله فقال هذا الرجل دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى .

إذا علمنا أن اسم الله الأعظم معلوم لدى بعض أُناس ومعلوم لنا فأنا نجتهد حتى نصل إليه فما هو نقول العملية { عملية اجتهادية } والذي يتبين لي والله أعلم أن اسم الله الأعظم هو { الله } الله هو اسم الله الأعظم لعدة أدلة :

الدليل الأول : ما رواه الترمذي وأبو داود عن بريدة الأسلمي قال : [سَمِعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو وهو يقولُ : اللهم إني أسألُك بأني أشهدُ أنك أنت اللهُ لا إلَه إلا أنتَ الأحدُ الصمدُ الذي لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ . قال فقال والذي نفسي بيدِه لقد سألَ اللهَ باسمِه الأعظمِ الذي إذا دُعيَ به أجابَ وإذا سُئِلَ به أعطى] [64] هذا أول دليل فالنبي صلى الله عليه وسلم قال في معرض هذا الدعاء أن هذا اسم الله الأعظم .

الدليل الثاني : رواه { الترمذي والدارمي وأبو داوود } عن أنس رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم :

[اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ بأنَّ لَكَ الحمدُ لا إلَهَ إلَّا أنتَ المنَّانُ بديعُ السَّمواتِ والأرضِ يا ذا الجلالِ والإكرامِ يا حيُّ يا قيُّومُ فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ لقد دعا اللَّهَ باسمِهِ العظيمِ الَّذي إذا دعيَ بِهِ أجابَ وإذا سئلَ بِهِ أعطى] [65] .

---

[64] الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي الصفحة أو الرقم: 3475 | خلاصة حكم المحدث : حسن غريب .

التخريج : أخرجه أبو داود (1493) والترمذي (3475) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7666)، وابن ماجه (3857)، وأحمد (22965) .

[65] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 1495 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

الدليل الثالث : روى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [اسمُ اللهِ الأعظمُ الَّذي إذا دُعِي به أجاب في سورٍثلاثٍ البقرةُ وآلُ عمرانَ وطه] [66] وفي رواية أخرى لأبي داوود قال بين النبي صلى الله عليه وسلم الآيتين اللتين بسورة البقرة وآل عمران قال في سورة البقرة : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة : 163] وفي آل عمران قال : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ .

كذلك في طه بالاجتهاد تجد فيها { الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى } ولو استطردنا هذه الأحاديث نرى :

أولًا : قال الرجل { اللهم إني اسألك بأنك أنت الله } ولابد تحفظه أن الله كما قلنا مشتق من الإله إذا لو ذكر الله أو ذكر الإله فيتساوى أي لو ذكر الله أو ذكر الإله فيكون بمعنى واحد فأول دعاء كان الرجل يقول { اللهم إني اسألك بأنك أنت الله } فذكرها صريحة .

ثانيًا : في الحديث الآخر الثاني الذي ذكرناه قال فيه { اللهم إني اسألك بأنك لك الحمد لا إله إلا أنت } فإله تساوي الله متفقة .

ثالثًا : الآية بسورة البقرة قال : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ إذً لا إله إلا يساوي الله الثلاثة تتفق { الله الإله إله } سورة آل عمران قال : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الاثنين ذكر الله صريحًا والإله الذي هو مشتق منه إذًا فالاتفاق على كل هذه الأدلة اسم الله الأعظم هو { الله } .

بعض العلماء قال الله هو اسم الله الأعظم لأنه أكثر ما ذكر بالقرآن هذا الاسم ذكر حوالي { ألفين ستمائة سبعة وتسعين} مرة بالقرآن أحصاها من معظم الأقوال قال الله ذكرت { ألفين ستمائة سبعة وتسعين} مرة مع أن أسماء

---

[66] الراوي : القاسم بن محمد بن أبي بكر | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: 3124 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

التخريج : أخرجه ابن ماجه (3856)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (27) عن عبدالله بن العلاء عن القاسم موقوفا.

الله سبحانه وتعالى كلها لم يذكر اسم منها إلا الرحمن ذكر { سبعة وخمسين } مرة فقط فالله ذكر { ألفين ستمائة سبعة وتسعين } مرة لأهميته .

نقول الله هو اسم الله الأعظم للمزايا الخاصة التي فيه لأن الله يجمع جميع الأسماء الحسنى كل أسماء الله تضاف إلى الله على أنها أوصاف تقول الله العليم الله الكريم ويكون الكريم صفة لله والعليم صفة الله الله الرحيم والرحمة صفة لله لكن لا تقول العليم الله تكون الله صفة للعليم لا الله { علم ذات } الله يضاف إليه كل الأسماء على أنها أوصاف .

قال { ابن القيم } :

لهذا الاسم مزايا عظيمة لا يعلمها إلا الله هذا الاسم إذا ذكر في قليل كثره وإذا ذكر عند كثير بركه وإذا ذكر عند خوف أزاله وإذا ذكر عند كربة فرجها وإذا ذكر أن ضعف قواه .

من أجل هذا الاسم أرسل الله الرسل وأرسل الرسالات ومن أجل هذا الاسم خلق الله الجنة والنار وجعل الثواب والعقاب وقسم الناس إلى شقي وسعيد وفاجر وبار رشيد فاسم الله الأعظم هو الله هذه هي المسألة التي أحب أن أنبه على لم يذكرها المؤلف هي اسم الله الأعظم وأقول لم يستأثر الله بعلمه ولكن هذا العلم تركنا نجتهد فيه حتى نعلمه ومزية هذا الاسم أن العبد إذا سأل به أعطى وإذا دعا به أجيب .

{ أسماء الله الحسنى } :

قلنا لله أسماء وأثبتنا ذلك فنؤمن بها والإيمان بأسماء الله أن نعتقد اعتقادًا جازمًا بأن لله أسماء الحسنى لا نقص فيها ولا زيادة وصفات هي صفات كمان .

وأركان الإيمان بأسماء الله الحسنى ثلاثة :

الركن الأول : الإيمان بهذا الاسم .

الركن الثاني : الإيمان بما تضمنه هذا الاسم من صفة .

الركن الثالث : الإيمان بأثر هذا الاسم .

ما معنى هذا ؟ بالمثال يتضح الكلام نقول :

مثال : الله العليم فالعليم اسم من أسماء الله فنؤمن :

أ . نؤمن أن العليم اسم من أسماء الله .

ب . نؤمن بالصفة التي يتضمنها وهي صفة { **العلم** } .

ج . كذلك نؤمن بأثر هذه الصفة إلا وهي { أن علم الله قد أحاط بكل شيء علم ما كان وما لم يكن وما لم يكون ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون علم السر وأخفى علم خائنة الأعين وما تخفي الصدور } .

كذلك علم الغيب ولا يعلم الغيب ألا هو سبحانه وتعالى والعمل بمقتضى هذه الصفة أن نقول ما دام الله يعلم ما في صدري لا أدخل بقلبي ما يغضب الله من { النفاق أو الرياء أو العجب أو الدغل او الغش أو الخداع } وأعلم أن الله يعلم سري ونجواي فإذا جلست في مجلس وعلمت أن الله أحاط بي علما فلا اغتاب فلا أقدم على معصية فلا أهمل لا ألمز لا أفعل معصية استحياء من الله سبحانه وتعالى هذا معنى الإيمان بهذه الأسماء ونقول إليكم ثلاث ضوابط لأسماء الله لابد أن تحفظ وتعلم الضوابط هذه :

الضابط الأول : { أن أسماء الله كلها حسنى } :

ومعنى حسنى أنها بالغة في الحسن وبلغت الغاية في الحسن والكمال وحسن أسماء الله أنها تتضمن صفات كمال .

مثال ذلك : اسم الله { **الحي** } فنقول هذا الاسم من أسماء الله الحسنى لماذا ؟ لأنه بلغ الغاية في الحسن يتضمن صفة كمال ألا وهي { الحياة } .

هذه الصفة بلغت الغاية في الكمال لأنه لا يعتريها عدم أزلية أبدية لا يسبق حياة الله عدمه ولا يلحقها عدم فإن الله كان ولم يكن شيء قبله والله هو الآخر كل شيء هالك إلا وجهه بعكس المخلوق فإن المخلوق حياته حياة ناقصة ليست لأنها يسبقها عدم قال الله تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان : 1] إذًا حياة الإنسان مسبوقة بعدم وهذا نقص ويلحقها عدم قال الله تبارك تعالى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر : 30] إذا يلحقها عدم أما صفة الله سبحانه وتعالى فهي في غاية الكمال لأنه لا يسبقها عدم ولا يلحقها عدم أزلية أبدية .

مثال آخر: الرحمن اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى وأيضًا بلغ الغاية في الحسن لأنه تضمن صفة وهي صفة الرحمة وهذه صفة كمال لله سبحانه وتعالى هي في غاية الكمال لأن رحمة الله وسعت كل شيء حتى أن الكافر يدخل في رحمة الله يسب الله ويكفر بالله تبارك وتعالى والله يسقيه ويطعمه .

** إبليس وصلته رحمة الله قال : ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص : 79] فمن رحمة الله أنظره إلى يوم يبعثون فرحمة الله عمت الخلق أجمعين وسعت كل شيء .

** النبي صلى الله عليه وسلم لما رفق بالرجل الذي بال بالمسجد فرفق به وعلمه بهدوء خرج من المسجد فقال اللهم ارحمني وأرحم محمدا ولا ترحم أحدا بعدنا قال له النبي صلى الله عليه وسلم : [**ضيقت أو حجرت واسعًا**] [67] لأن رحمة الله وسعت من في السماوات ومن في الأرض .

** فرحمة الله من حسنها وكمالها أنها غلبت غضب الله كما في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**كتب في كتابِه ، فهو عندَهُ فوقَ العرشِ : إنَّ رحمتي غلبتْ غضَبِي**] [68] .

---

[67] الراوي : القاسم بن محمد بن أبي بكر | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: 3124 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

التخريج : أخرجه ابن ماجه (3856)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (27) عن عبدالله بن العلاء عن القاسم موقوفا .

[68] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5214 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

مثال آخر: اسم الله السميع نقول اسم من أسماء الله الحسنى لماذا ؟ .

لأنه يتضمن صفة كمال وسع سمع الله سبحانه وتعالى كل شيء لا تختلف عليه اللغات ولا تختلط عنده النغمات يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الملساء في ليلة الظلماء يسمع كل شيء في الصحيح صح عن عائشة رضي الله عنها وأرضاه أنها قالت : [الحمدُ للهِ الذي وسِعَ سمعُه الأصواتَ، لقَد جاءتِ المُجادلةُ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ تُكَلِّمُه في جانبِ البيتِ ما أسمعُ ما تَقولُ فأنزلَ اللَّهُ عزَّوجلَّ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ] [69] أي هي في الحجرة والمرأة تكلم النبي وبعض هذا الحديث يخفى عن السيدة عائشة : [قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ] [70] والله فوق سماواته فوق السماوات السبع فوق عرشه مستو على عرشه باء من خلقه يسمع هذه المرأة التي خفي حديثها عن السيدة عائشة هذا في غاية الحسن والكمال لأن سمع الله وسع كل شيء .

الحسن في أسماء الله يكون على { الانفراد والاجتماع } :

بمعنى أن الاسم وحده غاية في الحسن فإذا ضممت إليه أسمًا آخرًا كان كمالًا فوق كمال وحسنًا فوق حسن .

مثال : كأنك تقول { العزيز الحكيم } بمفردهما :

العزيز: اسم من الأسماء الحسنى غاية في الحسن لأنه يتضمن صفة {العزة والقدرة والقوة } لله تبارك وتعالى

الحكيم : اسم من أسماء الله الحسنى يتضمن صفة كمال وهي { الحكمة والحكم } :

الحكمة : بأن لله يضع الشيء في موضعه .

الحكم : أي الحاكمية تكون لله سبحانه وتعالى : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف : 40]

التخريج : أخرجه البخاري (3194) واللفظ له، ومسلم (2751)

[69] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : ابن عساكر | المصدر : معجم الشيوخ | الصفحة أو الرقم : 163/1 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[70] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: 1691 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

فإذا ضمنت العزة مع الحكمة { العزيز الحكيم } ترى كمالًا فوق الكمال وحسنًا فوق الحسن :

العزيز: عزة مقرونة بحكمة الأعزاء من الناس يمكن أن يظلم بعزته تأخذه العزة بالإثم يجور يميل إلى هذا يتعامل بعزته معه ويرقيه لمنزلته ويبغض هذا فيظلمه ويجور عليه ولكن عزة الله مقرونة بحكمة يضع الشيء في موضعه يفرق بين المختلفين ويسوي بين المتماثلين هذا معنى العزيز الحكيم .

كذلك { الغفور الرحيم و العليم الخبير } هذا حسن بجانب حسن هذا أول ضابط من ضوابط الأسماء أن أسماء الله كلها حسنى وحسنها أما على الانفراد وأما على الجمع .

الضابط الثاني : { أن أسماء الله أعلام } :

أي تعلمنا عن ذات الله تنبئنا عن ذات الله سبحانه وتعالى وهي أوصاف أي الأسماء إذا أضيفت إلى اسم الله الأعظم الذي قررناه الذي هو الله تكون له أوصاف ومعاني .

وما أُقرر هذا الضابط إلا لأتكلم عن طائفة ضالة نفصل القول معها في الصفات لكن هذا نشير إليه لأنهم اثبتوا لله أسمًا ثم محو عن هذا الاسم الصفة قلنا أنك لابد أن تعتقد أن هذا الاسم الحسن يتضمن صفة كمال صفة حسنة وصفة كمال هؤلاء الطائفة من { الجهمية } وغيرهم قالوا { نثبت الاسم ونمحو الصفة } وسموهم العلماء { المعطلة } عطلوا صفات الله فلما عطلوا صفات الله أضاعوا عنا روح الاسم الذي نعيش به فقالوا :

** سميع بلا سمع إذًا عندما أدعو من يسمعني إن كان الله بغير سمع حاشا لله عندما استجير من يجيرني كيف يسمع دعائي؟ هم يقولون سمع بلا سمع .

** عليم بلا علم إن كان لا يعلم ما أنا فيه من ضيق لا يعلم ما أنا فيه من حاجة إليه كيف يعطيني أو كيف يغيثني

** قالوا قدير بلا قدرة ، عزيز بلا عزة ، حاشا لله قبحهم الله من قوم .

وقالوا إذا قلنا بهذه الصفات وتعددها نعدد الذوات إذًا آلهة كثيرة فنقول لهم خِبتم وخسئتم والرد عليكم بالأثر وبالنظر :

الرد بالأثر: فمن كتاب الله قال الله تعالى : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج : 12] انظروا بقى إلى الصفات المتعددة طبعًا ما أحد يعلم عن الله شيء مثله الله سبحانه وتعالى هو الذي أعلمنا أن له صفات متعددة فلما تنكرون أنتم قال الله تعالى : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج : 12] عدد الصفات والله أعلم بنفسه بين له أنها له صفات عدة كذلك اقرأ قول الله تبارك وتعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى *ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ * وَٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ [الأعلى : 1 - 4] فهذه صفات متعددة أثبتها الله لنفسه في كتابه نثبتها له ولا نعطلها

الرد بالنظر: ومن دلالة العقل نقول لكم أنتم ما عندكم عقل ولو عقلتم لنظرتم لأهل الدنيا عندنا أصلًا عندما تقيس بين بين الله وبين عباده قياس اسمه { قياس الأُولى } أي إن وصفت العبد بكرم يكون الله أُولى بهذه الصفة .

القياس الأولى بين الرب وبين العبد هذا القياس صرح به شيخ الإسلام ابن تيمية قال هذا القياس الصحيح الذي يمكن أن تقيس فيه بين الرب وبين العبد هو { قياس الأُولى } فكل صفة محمودة للعبد الله أُولى بها .

فنقول أنت في الدنيا يمكن أن تكون سين فيه من الناس { كريم حليم خلوق معطاء مزكي متصدق } خمسين صفة هل هم خمسين شخص لا شخص واحد فقط ذات واحدة ولهم خمسين صفة كذلك تتعدد الصفات لله سبحانه وتعالى وهي ذات واحدة إذًا فأسماء الله أعلام وهذه الإعلام لها معاني كثيرة وهي أوصاف وهي لله سبحانه وتعالى .

الضابط الثالث { إذا قلنا أن أسماء الله لها أوصاف فهذه الأوصاف على نوعين } :

هما صفتان صفة { متعدية وذاتية } :

الصفة المتعدية : هي الصفة التي تتعدى المخلوقين وهذه الصفة تسمى صفة { فعل } .

هذه الصفات نقول عنها :

أولًا : نؤمن بالاسم ونؤمن بالصفة .

ثانيًا : ثم نعمل بمقتضى هذه الصفة المتعدية .

فنقول مثلاً { الله الرزاق الكريم } فنثبت أن اسم الله الرزاق ونثبة الاسم الثاني وهو الكريم ونثبت الصفتين الرزق والكرم مقتضى هذا أنني إذا جئت أو جئت أو ما عندي مال وأريد الرزق من يرزقني فمقتضاها أن قلبي يميل لمن إلى الله لأنه الذي سيرزقني أريد إكرام من الذي يكرمني الله إذا فقلبي يميل إلى الله .

كذلك الأحكام في القصاص والحدود أيضًا إذا كانت { صفات متعدية } أعمل بها المحاربون الذين يسعون في الأرض فسادًا عقابهم أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف قال الله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة : 34] انظروا إلى هذا وفهمته جيدًا : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ تابوا كانوا يسرقوا الأموال وكانوا يقتلوا الناس ويحاربون الله ويسعون في الأرض فسادًا فتابوا وشهد الناس بتوبته .

قال الله تعالى : ﴿مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ لتقسموا عليهم الحدود التقطيع والتصليب أو القتل ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فعندما نعلم أن الله غفور رحيم إذا نثبت اسم الله { الغفور والرحيم } ونثبت صفة إذًا غفر لهم هذا الذنب ونثبت الصفة الأخرى وهي رحمهم من إقامة الحد عليهم فلا نقيم عليهم الحد إذًا العمل بمقتضاها أننا لا نقيم عليه من حد اعلمنا الله أنه غفر لهم ذنبهم ورحمهم بأنهم لا قطع عليهم ولا حد هذا العمل بمقتضى الصفة المتعدية التي تتعدى للخلق .

فهمتموها ام لا فيها أشكال أعيدها أقول قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة : 33] ثم قال الله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة : 34] تاب قبل أن أمسكه وهو يسرق أو يقتل أو يعيث بالأرض فسادًا فقال الله إن تاب فأعلم إني غفور رحيم أي غفرت له هذا الذنب فلا أقيم عليه الحد في الآخرة .

ورحمته في الدنيا بأنني لا أجعلكم تقطعون أيديهم وأرجلهم من خلاف مفهومة إذًا مقتضاها أنك لن تقيم عليه على الحد لأن الله غفر له ذنبه ورحمه بأن لا يقام عليه الحد .

الصفة الذاتية وهي { الصفة اللازمة } بأنك تؤمن بالاسم وتثبته وتثبت الصفة فقط مثل { الحي } فإن الله اسمه { الحي } وله صفة الحياة فقط هذا هو الضابط الثالث من الضوابط التي لابد أن تحفظ وتكون معك دائمًا عندما تتعلم أمر الأسماء والصفات .

الضابط الرابع : وهو أن أسماء الله وصفاته توقيفية .

ما معنى توقيفية ؟ أي لا يمكن أن تعريفها إلا عن طريق السمع عن طريق كتاب الله أو عن طريق سنة النبي صلى الله عليه وسلم وإلا يخرج علينا خارج فيسمي الله بما يشاء فيدعوه بما يشاء ويدعوه بالعزة أو باللات أو بأسماء اشتقاها من أسماء الله سبحانه وتعالى فنقول لا أسماء الله توقيفية ما ذكر في الكتاب نثبته وما ذكرت في السنة نثبتها عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام أو من سمى الله بغير علم يكون ممن تقوّل على الله بغير علم :

** قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف : 33] .

** قال الله تعالى : ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء : 36]

إذًا الضابط الرابع { أن أسماء الله توقيفية } .

أسرد عليكم الضوابط مرة أخرى في أسماء الله :

الضابط الأول : أن أسماء الله كلها حسنى وحسن الأسماء أنها { تكون على انفراد } كل اسم حسن ولما حسن ؟ لأنه يتضمن صفة كمال والحسن أيضًا بانضمام اسم لاسم آخر يكون حسنًا فوق حسن وكمال فوق كمال فـ { الغفور الرحيم العليم الخبير العزيز الحكيم } .

الضابط الثاني : أن أسماء الله أعلام أي { تعلمنا عن الله } وهي علامة عن ذات الله سبحانه وتعالى والأسماء الأخرى هي أوصاف كلما أضيفت الاسم الأعظم الذي هو الله تكون أوصاف لله تعالى { الله الرحيم } إذًا { الرحيم} صفة لله تبارك وتعالى الله العليم إذًا العليم صفة لله الله الكريم الكريم صفة لله تبارك وتعالى بذلك رددنا على المعطلة الذين قالوا { سميع بلا سمع بصير بلا بصر عليم بلا علم } حاشا لله تبارك وتعالى وقبحه الله بما قال .

الضابط الثالث : أن أسماء الله لها أوصاف هذه الأوصاف أما أوصاف متعدية أو ذاتية .

الصفات المتعدية : أي تتعلق بالمخلوقين وتسمى صفة فعل .

الصفات الذاتية : هي القائمة بذات الله لا تتعلق بالمشيئة .

فالحي القيوم العليم كل هذه صفة ذات وصفة الفعل التي تتعلق بالمخلوقين .

الضابط الرابع : أن أسماء الله توقيفية أي نعلمها عن طريق كتاب الله أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم هذه النقطة الأولى وهي التعرف على أسماء الله الحسنى .

المسألة الأخير الذي سنتكلم عنه بالنسبة للأسماء والصفات ألا وهو { **أن أسماء الله ليست محصورة** } في تسع وتسعين اسم دلالة ذلك هذا الحديث العظيم الذي رواه أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال فيه : [**اللهمّ إني أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أو أنزلتَه في كتابِك أو علمته أحدًا من خلقِك أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندك**] [71].

{ فالشاهد من الحديث }:

الجزئية [**أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندك**] فإن الله ما استأثر به لا يمكن لنا أحاطته ولا يمكن لنا حصر ولا عده فما استأثر الله به كثير أو قليل لا نعلمه يعلمه الله سبحانه وتعالى .

لكن يرد علينا إشكال ألا وهو هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إلَّا واحِدًا مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**] [72] إذًا فهو حصر الأسماء بتسعة وتسعين كيف نقول أن لله أسماء أكثر من تسعة وتسعين ؟ .

نقول الحديث الذي ينبئ [**إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إلَّا واحِدًا، مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**] الحل فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا**] ما الميزة في التسعة وتسعين اسم ؟ ما الخاصية التي خصها النبي صلى الله عليه وسلم من هذه التسعة وتسعين؟ أن من أحصاها دخل الجنة إذا هذه مزية للتسعة وتسعين وليس معناه أنه ليس لله أسماء غير هذه التسعة .

مثال ذلك{ كما قال علماؤنا }:

أن يأتيك رجل تقول معي مائة درهم أعددتها للصدقة إذًا مائة درهم خاصيتها لماذا أعددتها للصدقة هل هذا تفهم

---

[71] الراوي : المحدث : الألباني | المصدر : شرح الطحاوية | الصفحة أو الرقم : 108 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[72] الراوي : المحدث : الألباني | المصدر : شرح الطحاوية | الصفحة أو الرقم : 108 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

منه أنني ليس عندي مال غير هذه المئة لا لكن تفهم أن عندي مائة للصدقة المزية والخاصية فيها أنها للصدقة .

فهنا الحديث : [إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا] له مزية وخاصية [مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ] معنى الإحصاء كما يأتي على التفصيل أشير إليكم بسرعة أنه العلماء اختلفوا فيها البخاري يرجح الإحصاء هنا { الحفظ } أن تحفظها غيبًا هذا الذي رجحه البخاري ورجحه بعده الخطابي .

ونقول والله أعلم أن الإحصاء يشمل أكثر من الحفظ لأن الأسماء ما بينها الله لنا إلا لنتعبد بها فنقول أن الإحصاء معناه الحفظ أولًا ثم التعبد بها بدعاء المسألة ودعاء الثناء كما قلنا دعاء العبادة والثناء تثني على الله ما هو أهله باسمه بأسماء الله { اللهم إنك القابض الباسط القابض الرافع المعز المذل مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعز من تشاء وتذل من تشاء } تثني على الله بما هو أهله مثل أسمائه الحسنى .

تدعو بدعاء المسألة { اللهم يا رحيم ارحمني اللهم يا عليم علمني اللهم يا كريم أكرمني } هذه تحفظها ثم تتعبد بها ثم بعد ذلك تتخلق أنت بأثار هذه الصفات الصفات التي يمكن أن تقتضي بها تتخلق بها الله له صفة الكرم قال فأنت تتخلق بهذه الصفة تكون كريمًا بوجهك تلقى أخاك بوجه طلق كريمًا بمالك ، كريمًا بكلامك الحسن الله سبحانه وتعالى رحيم تكون أنت يتمثل فيك الرحمة تكون رحيمًا على عباد الله رحيمًا على نفسك بأن توليها طاعة سبحانه وتعالى فأعلم أن الله جميل تكون جميلًا جميل الطبع جميل الإحساس جميل المنظر والهيئة جميل الكلام والسمت هكذا تتخلق بالأخلاق التي يحبها الله سبحانه وتعالى فإن الله يحب صفاته فلابد عليك أن تقتفي أثر هذه الصفات هذا بالاختصار المعنى الإحصاء وسنفصل فيه القول .

قبل أن أختم أقول أن العلماء اجتهدوا في التسعة وتسعين اسم فمنهم من أتى به على حديث رواه الترمذي وهذا الحديث ضعيف باتفاق من علماء الحديث قالوا أن الحديث ضعيف لذلك ذهب ابن حجر وأتى به بالأسماء من

الكتاب اشتقاقًا واستنباطًا من الكتاب العزيز ومن السنة النبوية وآخر من أتى بهذه الشيخ { صالح بن عثيمين } حفظه الله أتى أيضًا بتسعة وتسعين اسم فيها اختلاف طفيف من الأسماء التي أتى بها الحافظ بن حجر وهنا في المختصر اعتمدوا الأسماء التي أتى بها الحافظ بن حجر .

نقول أترك ما أتى به الحافظ بن حجر واجتهد أنت ليلًا افتح المصحف خذ كل آيات المصحف وأنا أقول وأرشدك كيف تخرج أسماء الله تبارك وتعالى مع كل آية فيها رحمة أو فيها عذاب أو فيها عقاب أو فيها أمر أو فيها نهي ستجد آخر الآية اسمين من أسماء الله الله { العزيز الحكيم العليم الخبير } ولا ينبئك مثل خبير وهذا مقتضى أسماء الله سبحانه وتعالى كل آية تختتم باسم من أسماء الله سبحانه وتعالى .

فتأخذ المصحف وإن شق عليك لأن المزية عظيمة ستدخل الجنة أن أحصيتها إذًا فأنت تجتهد يعني لو لم يكن لك عمل بالدنيا وأنت بهذه الحياة على هذه اللحظات التي أنت تعيشها غير أنك تمسك المصحف وتخرج أسماء الله تبارك وتعالى تكتبها بأوراق وكراسات وتحصيها فأنت تكتب عند الله ممن يحصي أسماء الله وتأخذ هذه المزية فأنت تدخل الجنة : [مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ] فأنت تأخذ المصحف وتأخذ خواتيم الآيات ستجد اسم من أسماء الله فتكتبه .

ولك بعض الأحاديث أنا آتيك بها إن شاء الله في محاضرة قادمة أعطيك هذه الأحاديث تتضمن حوالي تسعة عشر أو عشرين أو واحد وعشرين اسم من أسماء الله ويبقى عليك الباقي تأخذه من كتاب الله سبحانه وتعالى وتجتهد ولو كل يوم تأخذ جزء من أجزاء القرآن تقرأه تخرج منه خمسة أسماء من أسماء الله اجعل هذا عملك من اليوم أن تحصيها تأخذ القرآن وتقرأ ربع من القرآن أو ربعين ثم تخرج أسماء الله سبحانه وتعالى وتكتبها في كتاب وتقول هذه التي سأدخل بها الجنة .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمك الإخلاص في ذلك فتكتب اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى ثم بعد ذلك بعد أن تحصيها تمرس نفسك تأخذ ثلاثة أسماء ثم تدعو الله به أخذت مثلًا الرحمن الرحيم الكريم تدعو الله { اللهم إنك رحمان اللهم ارحمني برضاك عني اللهم ارحمني يا رب العالمين بمغفرة ذنوبي اللهم ارحمني واغفر لي اللهم أنت العليم الكريم علمني } المهم تأخذ أسماء تتعبد بها بالدعاء لله سبحانه وتعالى ثم تجلس تثني على الله بما هو أهله . لأن دعاء المسألة ودعاء العبادة أنك قبل أن تدعو ترفع يدك لله ثم تثني على الله ما هو أهل له بهذه الأسماء ثم بعد ذلك تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو دعاء المسألة باسم يقتضي طلبك الذي تطلبه إذا كان العلم تقول يا عليم علمني هذا هو دأبنا من اليوم إن شاء الله إلى الأسبوع القادم كل منا يأتي وسأسأل كل واحد منا .

أولًا على نفسي أنا سأقدم ما أقوى عليه وأريكم الأجندة التي كتبت فيها الأسماء اللي استخرجتها من كتاب الله ثم أسألكم كم واحد خرج أسماء من أسماء الله تبارك وتعالى ليحصيها لأن هذه فيها مزية وهي دخول الجنة هذه آخر نقطة نتكلم فيها اليوم ألا وهي : [إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا واحِدًا، مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ] وإن شاء الله هذه الأسماء شرحها يكون بعد هذه النقاط فقد تعرض صاحب المعارج بمعنى هذه الأسماء وكيف يتعبد العبد بها لله تعالى أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك اللهم وأتوب إليك .

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة بالنار ثم أما بعد إخوتي الكرام فالحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم كن له كفوا أحد الحمد لله الذي أجرى السحاب في السماء فأنزل به ماء فأحيا به الأرض بعد موتها الأول فليس قبله شيء الأخر فليس بعده شيء الظاهر ليس فوقه شيء الباطن فليس دونه شيء اللطيف الخبير الحكيم العليم يرى النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء هو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع عليه عمل الليل قبل النهار ويرفع إليه عمل النهار قبل الليل وهو على كل شيء قدير .

أقول إخوتي الكرام نختم اليوم بإذن الله مبحثين عن مباحث الأسماء والصفات مباحث أسماء الله الحسنى نبدأ بإذن الله وبحوله وقوته في أول مبحث من هذه المباحث ألا وهي :

المبحث الأول : قول النبي صلى الله عليه وسلم : [**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا واحِدًا، مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**] [73] .

نقول إحصاء أسماء الله سبحانه وتعالى هذا من أشرف العلوم من أدق العلوم وهو أصل كل العلوم وأي علم بعده تبعًا له كل العلوم بعده فرع وهو أصل لأن عظم قدر وشأن هذا العلم هو من عظم المعلوم ألا وهو الله سبحانه وتعالى وهو دليل على أشرف مدلول وهو الله سبحانه وتعالى فالعبد إذا تعبد لله يتعبد بالأمر والنهي ولا يكون نافلًا أمام ربه بالأمر والنهي إلا أن يتعرف على الذي أمره ونها ويعلم ما له من أسماء حسنى وصفات علا .

---

[73] الراوي : المحدث : الألباني | المصدر : شرح الطحاوية | الصفحة أو الرقم : 108 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

أقول اختلف العلماء بمعنى الإحصاء لأن الثواب عظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم [مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ]

ظاهر الحديث أن من أحصاها يدخل الجنة من أول وهلة دون حساب ويعضد هذا الفهم أدلة أخرى منها :

الأول : قول النبي صلى الله عليه وسلم : [مَن قال : لا إلهَ إلَّا اللهُ، مُخْلِصًا مِن قلْبِه دخَلَ الجنَّةَ] وهذا بالإشارة .

الثاني : أما بالتصريح دون التلميح حديث { السبعين ألف } الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم أن لهم صفة حديث : [الَّذينَ لاَ يسترقونَ] لا حديث : [لا يرقون] هذه اللفظة بمسلم لكنها لفظة شاذة ضعيفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم رقى فكيف يقول الذين لا يسترقون وجبريل عليه السلام رقى .

فالصحيح أن نقول الرواية الصحيحة هي : [الَّذينَ لاَ يسترقونَ] [74] أي لا يطلبون الرقية ولا يطلبون الرقى الذين [لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون] تفسير الثلاثة جاءت في اللفظة الأخيرة : [وعلى ربِّهم يتوَكَّلونَ] أي معنى التوكل أنه لا يتطير ما يتشاءم من شيء لأن بتوكله التام يعلم أن مقادير الأشياء وأن الله هو الذي يأتي بالشيء أو الله سبحانه وتعالى الذي يذهب به وأن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء .

** كذلك [لا يكتوي] أي قلبه لا يميل لمن يكتويه لأنه يعلم أن الشفاء من عند الله سبحانه وتعالى .

كذلك لا يتطاير ولا يتشاءم ولا يكتوي ولا يسترقي { يطلب الرقية } ولا يطلبها إلا من الله سبحانه وتعالى كما عادوا أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه فقالوا نأتي لك بالطبيب قال فإن الطبيب قد رآني قال وما قال لك؟ قال قال لي { إني فعال لما أريد } طلب الرقية من الله سبحانه وتعالى هو الشفاء من الله سبحانه وتعالى .

---

[74] الراوي : لمحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 328/1 | خلاصة حكم المحدث : ثبت في الصحيح ، ورواية من روى في هذا : لا يرقون ، ضعيفة غلط | الصحيح البديل .

جزئية واحدة من جزئيات التوحيد هي { التوكل } من أتمها يدخل الجنة مع السبعين ألف بغير حساب ولا عذاب

هذا ظاهر بأن الحديث من أحصى التسعة وتسعين اسمًا لله سبحانه وتعالى يدخل الجنة من أول وهلة فإن أصبت فمن الله وإن اخطأت فمن نفسي لكن الأدلة تعضد ذلك .

فهذا الثواب العظيم ولذلك جعل العلماء يبحثون في معنى الإحصاء ما معنى أحصاها ؟ الثواب عظيم يدخل الجنة من أول وهلة اختلفوا فيها على خمسة أقوال :

القول الأول : قول البخاري قال معنى : [مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ] أي من حفظها .

يحفظها عن ظهر قلب والبخاري جبل حفظ رجل متين عالم جهبذ ليس كأي عالم وعندما يأتي بتفسير حديث يكون عنده الدليل قوي ودليله بذلك رواية رواه في صحيحه أي في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [إن لله تسعة تسعين اسمًا من حفظها دخل الجنة] .

انظر قارن بين الروايتين : [إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إلَّا واحِدًا، مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ] والثانية [إن لله تسعة تسعين اسمًا من حفظها] والاثنين سواء [دَخَلَ الجَنَّةَ] إذًا أحصاها بمعنى حفظها أفضل التفاسير للأحاديث إذا فسر الحديث بعضه بعضا هذه فيها قوة ولذلك أقر الخطابي النقل عن البخاري وقال أحصاها أي حفظها عن ظهر قلب .

القول الثاني : للعلماء قالوا أحصاها أي أطاقها .

جاءت عنده طاقة وجهد وسعي في عدها قرأ القرآن كله من أوله لآخره والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصبح يعدها واحد اثنين ثلاثة حتى وصل إلى تسعة وتسعين اسمًا لله سبحانه وتعالى .

واستدل القائلون بذلك من كتاب الله قال الله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل : 20] .

كلمة { تُحْصُوهُ } فيها أقوال هي :

القول الأول : تُحْصُوهُ أي علم أن لن تطيقوه لن تقرأوه كله ولن تقيموا الليل كله .

القول الثاني : الإحصاء هنا معنى { الاطاقة } لأنه يبلغ الجهد والسعي الحثيث في العد ثم التعبد بهذه الأسماء .

القول الثالث : قالوا أحصاها بمعنى أنه فهم معناه وعقل ما تحتوي عليه من معاني فأصحاب هذا القول

** استدلوا العرب قالوا العرب يقولون { رجل ذو حصاة أو عنده حصاة } أي عنده عقل وفهم عميق .

** استدلوا بأبيات من الشعر

ما لم يكن لسان المرء له حصاة * فعلى عوراته دليل**

حصاة : أي دل على رجاحة عقله .

دليل : يعني هو يتكلم إلا يثبت ما عنده من فهم عميق ورصانة في علم ويثبت خبله وجهله ويبين عواره .

القول الرابع : قالوا معنى أحصاها أي قرأ القرآن كله من الفاتحة إلى سورة الناس وكرر ذلك لأنه بتكريره يكرر أسماء الله سبحانه وتعالى الحسنى ويصل بها إلى التسعة وتسعين .

ونقول أن في القرآن يصل إلى { مئة وثمانين } أسمًا لا تسعة وتسعين فأصحاب القول هذا قول ضعيف جدًا .

القول الخامس : هو قول شيخ الإسلام ابن القيم وابن بطال قال من أحصاها أي من حفظها كما قال البخاري ومن فهم معناها وأطاق عدها .

أجمع الأقوال كلها ثم بعد ذلك عمل بآثارها آثار ومقتضى هذه الأسماء ثم تعبد لله بها ومن يطيق هذا يحفظها عن ظهر قلب نقول ومن يطيق هذا ؟ لا بد أن نطيق هذا لأن الثواب عظيم دخول الجنة من أول وهلة وأقصر

طريق إلى الجنة { تحفظ تسعة وتسعين اسمًا ثم تعدها ثم تتعبد لله بها } ثواب عظيم كريم دخول الجنة من أول وهلة قال من حفظها وعدها وأحصاها وأطاقها ثم تعلم معناها وفهمه ثم تعبد لله بآثار هذه الأسماء .

قال ابن بطال : والتعبد لله بأسمائه في { القول وبالعمل } :

القول : ظاهر تتكلم بأسماء الله سبحانه وتعالى وتثني على الله بما هو له بها .

العمل : مناطه القلب .

قال العمل لأن أسماء الله سبحانه وتعالى تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أسماء خاصة بالله لا يشترك معه فيها غيره كـ { الأحد القدير } .

يقول هذه الأسماء تعبدك لها أن تعلم :

أولًا : اعتقاد أنها تختص بالله ولو زعم أحد أنها لغير الله يكفر بذلك تعتقد أنها خاصة بالله .

الثاني : يمتلئ قلبك مهابة وحبًا وخوفًا لله سبحانه وتعالى من قدرته وعزته .

الثالث : الأحادية ألا تصرف عبادة لغيره سبحانه وتعالى .

وهذا القول أرجح الأقوال لأنه جمع بين الأقوال الأربع السابقة { أن يحفظها ويفهم معناها ويحصيها ثم يتعبد بها لله } نقف وقفة بسيطة مع كلام ابن القيم في { فهم معناها } .

سؤال : ما المقصود بفهم معناها ؟

جواب : كما قلت لك هذا أشرف العلوم أن تتعلم وتتعرف على ربك بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فهم المعنى أن تقرأ ما يتضمنه هذا الاسم من معاني لتتعبد به لله كأن تقول مثلًا :

أولًا : اسم الله { **اللطيف**} فتنظر إلى معنى { **اللطيف**} سبحانه لطف بعباده أخفى الأشياء في أضدادها يبتلي العباد سيقنطون ويضحك من قنوطهم لأنه يسارع لهم بالتخفيف فالله تبارك وتعالى يبتلي العبد بلطف منه ورحمة حتى يمحصه وحتى ينظفه من كل الشوائب فيقف أمامه ذهبًا خالصًا ليس به أية شائبة .

انظروا إلى الواقع مع النبي صلى الله عليه وسلم وتعرفون كيف لطف الله بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هذه الصديقة بنت الصديق الفقيهة من لطف الله أنه ابتلاها ابتلاء شديدًا أقوى ما يكون { ابتلاها بعرضها } تكلموا فيها بالإفك وهذا من لطف الله لأن النتيجة ستعلمونها بعد لطف الله بها .

فابتلاها بأن اتهموها في عرضها حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتلي ابتلاءً شديدًا من ذلك وأبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليها يقول يا عائشة إذا كنت ألممتي بذنب فاستغفري الله فسيغفر الله لك وإن كنت بريئة فسيبرئك الله من شدة الواقع عليها هي تثق تستيقن بلطف الله تقول والله لو قلت أني فعلت لصدقتموني ولو قلت لم أفعل كذبتموني والله ليس لي مثل ومثلكم إلا ك{ يعقوب وابنه أو وأولاده } أقول فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

كأنه سبق إلى ذهنها سبق إلى قلبها أن الله لطيف لطف بها وأن الله لا يمكن أن يضيعها فاستوفقت بالله وبلطفه بها فقالت فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون نزلت الآيات من فوق سبع سماوات تبرئة لهذه الصديقة المبرأة من عند الله سبحانه وتعالى كقول الله تبارك وتعالى : ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: 26] تبين أن هذا من لطف الله أن الله ابتلاها ليعلم مكانتها وليبين أنها وأبوها لها مكانة عند الله أعلى مما تكون .

لذلك قال أسيد بن حضير لما نزلت أمر التيمم قال ليس هذا من أول بركاتكم يا آل أبي بكر البركة تنزل عليكم كثيرًا ويبين الله منزلتكم ويرفعكم في عليين فمن لطف الله ليبين مكانة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه أنزل هذه بالجمع :

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور : 22] العلماء يقولون هنيئًا لك يا أبا بكر الله رب العزة جل وعلا ذكر عبدًا من عباده بصيغة الجمع فما مكانة هذا العبد عند الله : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ كل المفسرون أجمعوا على أن أولي الفضل هنا يعنى به { أبو بكر } رضي الله عنه وأرضاه هذا من لطف الله سبحانه وتعالى .

كذلك من لطف الله أنه يبتلي العبد ليرتفع عنده مكانة ابتلى أحب عباده إليه ألا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فكان عند الموت الماء ويضع على رأسه ويقول سبحان الله إن للموت لسكرات دخل ابن مسعود كما في الصحيحين عليه صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله {إنك توعك وعكًا شديدًا} الحمى شديد على النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبين له أنه يوعد وعد رجلين وبين ذلك لأن له مثل أجر رجلين منهم وهذا من لطف الله بالعذاب .

كذلك إذا نظرت بلطف الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه ابتلاهم بأن جعل الدولة عليهم جعل النصر والعزة للكفار عليهم لماذا ؟ فبين الله لهم حتى يفهموا ذلك ويعلموا أن الله لا يريد الكرامة إلا أن تكون لهم فقط ما يدخل معهم غيرهم ليمحص الله الذين امنوا يمحق الكافرين ليبين الله تبارك وتعالى صدق الصادق وكذب المنافق قال الله تعالى : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت : 3] إذا فالله يبتلينا ليمحصنا ويرى هل منا الكاذب أم الصادق معه وأخشى أن نكشف أمام الله نعوذ بالله من غضب الله .

قال ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ وفي الآية الأخرى قال الله تعالى : ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت : 11] هذا إذا قرأت باب لطف الله أخفى الأشياء فيبتلي العبد ليرفعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليس ذاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكانَ خَيْرًا له ، وإِنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له] [75] .

---

[75] الراوي : صهيب بن سنان الرومي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2999 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

ثانيًا : اسم الله { **الحفيظ** } :

كذلك إذا قرأت باب اسم الله تبارك وتعالى الحفيظ ترى ن هناك محفوظ وحفظ وأن الله سبحانه وتعالى من كمال اسم الحفيظ أنه :

** حفظ خلقه أجمعين العالم العلوي والعالم السفلي والخلق والبشر .

**حفظ السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه سبحانه وتعالى .

**حفظ السماوات والشمس والقمر أن تزولا إلا بإذنه لأن إن أمسكهما من أحد من بعلهم سبحانه وتعالى قال الله تعالى : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات : 6 – 7] حفظها الله تعالى .

** حفظ الله العباد بل الأعجب من ذلك أنه حفظ عليهم أعمالهم وأقوالهم وأنفاسهم وتحركاتهم نومهم يقظتهم عجبًا الله كل ذلك حفظه عليهم وسيتلوه عليهم عندما يقفون أمامهم كتب في { اللوح المحفوظ } كل شيء كائن وجعل ملائكة حفظة : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصافات : 10 – 12] هذا من تمام حفظ الله سبحانه وتعالى .

** كذلك الله أنزل هذا الكتاب وضمن لنا حفظه : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : 9] .

وهلم جر عندما تقرأ أبواب { الأسماء الحسنى والصفات العلى } تعيش مع هذه الأسماء وتتعبد لله سبحانه وتعالى فيمت قلبك { محبة وشوقًا وخوفًا } من الله تبارك وتعالى هذا معنى فهم معنى الأسماء أن تقرع باب معنى كل اسم وما تضمن فيه من صفة كمال .

الثانية { أن تتعبد بها لله سبحانه وتعالى } :

التعبد لله بهذه الأسماء على قسمين أو هو قسم واحد له فرعين ألا وهو العبادة الدعاء { الدعاء مخ العبادة } هذا

حديث ضعيف أنا أقوله استئناسًا { الدعاء مخ العبادة } بل الدعاء كل العبادة كما روى { أحمد وابن ماجه } عن البشير بن نعمان وهذا حديث صحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الدُّعاءُ هو العبادةُ] [76] أي كل العبادة هو الدعاء ولذلك :

** قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة : 186] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر : 60] .

فاذًا الدعاء عبادة وهذه العبادة يكون فيها توسل والتوسل يكون بـ { أسماء الله الحسنى } هذه التي علمتها وتعلمتها وحفظتها والدعاء ينقسم إلى قسمين : **الأول :** دعاء مسألة .

الثاني : ودعاء ثناء وعبادة .

الأول : { دعاء المسألة } :

هو دعاء الطلب وهذا من الهدف فيه أن تقول يا رب لأن هذا من لوازم الربوبية أن يعطيك أن يمنعك أن يمنحك أن يرفعك أن يرصدك أن يعلمك أن يعزك أن يذل من يشاء كل هذه من لوازم الربوبية فيناسب في { دعاء المسألة } أن تقول يا رب ثم تدعو بالأسماء التي تقتضي ما تحب وما ترجوه كأن تقول :

** يا غفور أغفر لي . ** يا رحمن ارحمني . ** يا رزاق ارزقني .

** يا كريم أكرمني . ** يا عزيز أعزني . ** يا نصير انصرني .

هكذا انصحني هذا دعاء المسألة .

---

[76] الراوي : النعمان بن بشير | المحدث : المنذري | المصدر : الترغيب والترهيب | الصفحة أو الرقم : 388/2 | خلاصة حكم المحدث : [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما] |.

التخريج : أخرجه أبو داود (1479)، والترمذي (2969)، وابن ماجة (3828) .

الثاني { دعاء العبادة } :

هو أفضل وهو أن تثني على الله ما هو أهل له ومن يطيق ذلك حتى النبي صلى الله عليه وسلم قال : [لا أُحصي ثناءً علَيكَ أنتَ كما أثنَيتَ علَى نفسِك] (77) هذا { دعاء الثناء } ومن الأدب فيه أن تقول يا الله لأن هذه كلها محض عبودية لله سبحانه وتعالى .

هذا المبحث الأول معنى { الإحصاء } هو الحفظ والعد وفهم المعنى والتعبد به كذلك من التعبد به أن تعلم هذه الآثار فتعمل بها تتخلق بهذه الأخلاق الله كريم حيي عفو غفور والله يحب صفاته ويحب من عباده أن يتخلقوا بآثار هذه الصفات إذا كان الله :

** الله كريم فهو يحب كل كريم فتكون أنت كريم كريم اليد كريم الطبع كريم الوجه عندك محاسن في كل شيء .

** الله عفوك يعفو من أساء لله سبحانه وتعالى واقترف المعاصي فإن الله يعفو عنه إذا استغفر : [عبد أفعل ما شئت فإن استغفرتني غفرت لك] فإن كان الله عفوًا فأنت تكون أيضًا عفو تعفى عن من ظلمك تعفى عن من اساء إليك وقدر الإمكان أن تدفع السيئة بالحسنة وهذا من العفو ويكون عندك { القدرة } لأن العفو المحمود الذي يتضمن أن تكون قادر أن ترد الكيل بمكيالين لكن تعفو إرضاء لله سبحانه وتعالى هذا من تمام الاحصاء

المبحث الثاني { الالحاد في اللغة معناه الشق } :

الذي سنختم به باب الأسماء والضوابط التي لابد أن نحفظها من هذه الأسماء ألا هو {الإلحاد في أسماء الله} تعالى والإلحاد في اللغة :

---

77 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 3113 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه مسلم (486)، وأبو داود (879)، والترمذي (3493)، والنسائي (1130)، وابن ماجه (3841) واللفظ له، وأحمد (25655) .

** معناه { الشق } كما يقولون في أمر القوم { الحد له في قبره } أي شق له في قبره .

** يقال هو { الميل والعدول } قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام : 1] يعدلون به غيرة وقال الله تعالى : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل : 6] .

اصطلاحًا { الالحاد في أسماء الله } :

أي الميل بها عما يجب لها .

ما الذي يجب علينا فيها من الإيمان بأسماء الله سبحانه وتعالى {نؤمن بها ونثبتها ونعلم أنها كلها حسنى} نثبت الاسم وما تضمنته من صفه .

النوع الأول { من الإلحاد } :

الميل أن تنفي هذا أن تنفي { الاسم الصفة } وهذا قوم هم { المعطلة والمعتزلة } هؤلاء جعلونا نعبد عدمًا جمادًا بل الجماد خير مما يقولون هم المعطلون من { الجهمية والمعتزلة} قالوا على فرقتي الجميع يقولون سميع بصير عليم لكن ينفون المعنى الدال عليه {الصفة} يقولون سمع بلا سمع بصير بلا بصر عليم بلا علم قدير بلا قدرة عزيز بلا عزة حاشاه لله أن يكون كذلك من يتعبد من نعبده كما هو والله ما هذا إلهًا ولا نعبده ولا نتقرب إليه أبدً إن كان عزيز بلا عزة قدير بلا قدرة أو عليم بلا علم .

أما { المعتزلة} فارتقوا وطغوا أكثر قالوا {لا سميع ولا سمع ولا بصير ولا بصر ولا عليم ولا علم } نفوا الاسم والصفة وتجرأوا على الله .

العلماء اتفقت أهل السنة والجماعة على ما يذكر من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية أن غلاة { الجهمية والمعتزلة } كفر خارجين من الملة أما مقلديهم والجهال منهم ليسوا بكفار .

فنقول الله سبحانه وتعالى أنكر على هذه الفرقة أشد النكير في كتابه وعلى لسان رسله :

أولًا { في كتابه } :

فالله بين لهم أنكم إن تدعوا هؤلاء الأصم لا يستجيب لكم ثم بين لهم لم لا يستجيبون قال : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف : 195] إذًا الله أنكر عليهم كيف يتعبدون ويدعون أصنامًا {لا يسمعون لا يبصرون لا يبطشون لا يسعون في خير ولا ينفعون ولا يضرون} إذا مفهوم المخالفة { أم لهم أعين يبصرون بها } إذا فالله ممدوح لأن له عين يبصر بها يبصر حال عبده ليسارع له في الخير لينقذه من كل شر ووباء .

** كذلك اليد { يد يبطش بها } الله سبحانه وتعالى فإن الله قادر على كل شيء .

** كذلك الرجل { أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ } .

على لسان رسله إبراهيم عليه السلام قبح قومه وقبح أباه لأنه يعبد صنمًا صمًا أبكما لا يمكن أن ينفعه أو يضره ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ انظروا إلى ما يأتي هذه صفات لما يلغيها إبراهيم من الأصنام إذا هذه الصفات لمن ؟ لله سبحانه وتعالى اللزوم إذا لغاها عنهم إذًا فهي لمن؟ لله قال تعالى : ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

ما هي صفات رب العالمين : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ إلى آخر هذه الآيات .

فالمعطلة من { الجهمية والمعتزلة } عبدوا جمادًا بل أقل من جماد ونحن نعبد بإذن الله جميعًا بصيرًا كريمًا يعلم ما نحن فيه فيستجيب لدعائنا قال النبي صلى الله عليه وسلم [ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ] [78] كان الصحابة يقولوا منهم

[78] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2704 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

يدعو الله سبحانه وتعالى جهرًا صوته عالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا] يسمع ما تدعون ويرى ما أنتم فيه وسيستجيب لكم .

النوع الثاني { من الإلحاد } :

على النقيض طرفين ووسط :

الوسط : أهل السنة والجماعة .

الطرفين : ** إفراط نفوا كل الأسماء والصفات .

** تفريط اثبتوا لكن غالوا في أمر الإثبات وهم { المشبهة } قالوا نثبت لله {سمع وبصر ورجل وساق} لكن بصره كبصر الناس وكبصر خلقه نسأل الله العفو والعافية سمعه كسمع خلقه يده كيد خلقه .

هؤلاء المشبهة الحدوا في أسماء الله بأنهم أثبتوها وغلوا في الإثبات فشبهوه بخلقه ونزلوا الخالق منزلة المخلوق لذلك قال نعيم بن حماد شيخ البخاري { من شبه الله بخلقه فقد كفر } هذا على تفصيل :

** إن كان عالمًا وأقمت عليه الحجة وأزلت عنه الشبهة وعاند وأصر فقد كفر وخرج من الملة .

** إن كان جاهلًا فلا يكفر ويكون عنده هذا كفر دون كفر ولعله يؤجر بجهله .

فالإلحاد الثاني هو { المشبهة } الذين شبهوا الخالق بالمخلوق نعم له { سمع وبصر ويد وقدرة } لكن تشبه الخلق والعياذ بالله .

النوع الثالث { من الإلحاد } :

هم عكس النوع الثاني فهم بدل من أن ينزلوا الخالق منزلة المخلوق أنزلوا المخلوق منزلة الخالق رفع المخلوق لدرجة

التخريج : أخرجه البخاري (4205)، ومسلم (2704) .

الخالق هؤلاء الذين سموا ألهتهم التي عبدوها بأسماء اشتقوها من أسماء الله سبحانه وتعالى وصرفوا لها العبادة دون الله هؤلاء :

أولًا : كالنصارى سموا الله سبحانه وتعالى {الأب} في أناجيلهم أتوا بصفر ما أدري أي صفر من الاصفار وإن شاء الله يجعلهم الله صفر الدين في يوم القيامة بعد أن صفر منهم زعموا ذلك أن { عيسى عليه السلام } أي كان يقول وأن الآب يفعل كذا ويفعل كذا ويفعل كذا على الله سبحانه وتعالى .

فهم يعني يطلقون أسماء لله لم يسمي الله به نفسه وهو { الأب أو الآب } وهذا من باب القول على الله بغير علم قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف : 33] وهذه أعظم الفرية على الله أن يسموا الله بغير أسمه .

ثانيًا : كذلك الكفار ومشركو العرب اللذين اختاروا من أسماء الله لأصنامهم اشتقاق اسم :

اللات : من الله هذا على الراجح لأن ابن عباس يخالف يقول { **اللات** } هذا اسم رجل كان يعمل السويق في مكة والراجح أنهم اشتقوا { **اللات** } من اسم الله .

كذلك اسم { **العزة** } فهم يقسمون دائمًا باللات والعزة فاشتقوا العزة من العزيز كذلك { **مناة** } اشتقوها من المنام هذا هو الإلحاد في أسماء الله بأن يشتقوا لأصنامهم أسماء من أسماء الله سبحانه وتعالى ورفعوا درجة المخلوق إلى درجة الخالق فهؤلاء أكفر والله أعلم هذا إلحاد في باب من أبواب أسماء الله الحسنى .

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

ثم أما بعد أخوتي الكرام فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد عود على بدء بالاستعانة بالله سبحانه وتعالى والتصرف بحوله وقوته جل وعلا نستعيد معًا الشرح بكتاب المعارج ونبدأ بإذن الله في باب الصفات فقد انتهينا من باب الأسماء فنبدأ بإذن الله بباب الصفات وبحول الله وقوته نقول :

أولًا { العلاقة بين الاسم والصفة } :

نقول العلاقة بين أسماء الله الحسنى والصفات العلى على ثلاث نقاط :

الأولى { أن كل اسم صفة ولا عكس } :

قلنا قبل ذلك في باب الأسماء أن أسماء الله كلها حسنى وأنها { **أعلام وأوصاف** } :

أعلام : أي تدل على ذات الله .

أوصاف : أي أن الاسم يمكن أن يكون صفة بالإضافة إلى لفظ الجلالة وهو الله .

مثال : الرحمن اسم من أسماء الله فإذا أضيف إلى الله وهو لفظ الجلالة نقول { **الله الرحمن** } نقول أن { **الرحمن** } صفة لله تعالى .

مثال : الكريم اسم من أسماء الله فإذا أضيف إلى الله أقول الله الكريم فيكون { **الكريم** } صفة للفظ الجلالة الله .

مثال : الرزاق اسم من أسماء الله فيكون { **الرزاق** } صفة للفظ الجلالة الله .

فكل اسم يمكن أن يقع موقع الصفة بإضافته إلى لفظ الجلالة .

الثانية { أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء } :

المعنى أن الصفات أكثر من الأسماء لان في الصفات ما يتعلق بأفعال الله وأفعال الله لا تنتهي أبدًا قال الله تعالى :

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان : 27] فأفعال الله لا تنتهي أبدًا فباب الصفات أوسع من باب الأسماء .

الثالثة { أن كل اسم يتضمن صفة } :

فأقول : الرحمن يتضمن صفة { **الرحمة** } .

الكريم يتضمن صفة { **الكرم** } .

الرزاق يتضمن صفة { **الرزق** } .

إذًا فكل اسم يتضمن صفة ولا يمكن لي أن أشتق من كل صفة اسم أي { **لا عكس** } لماذا لأن باب الأسماء هي أبواب توقيفية لا أسمي الله إلا بما سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم عن وحي من الله أقول :

** قال الله تعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : 5] فهذه صفة فعل الاستواء فهل يجوز لي أن أقول أن الله له اسم المستوي؟ لا لم يأت به { **كتاب ولا سنة** } كذلك قال الله تعالى :

** قال الله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : 21 – 22] هل لي أن اسمي الله بأن أقول الله { **الجائي** } فلا يجوز .

إذا باب الصفات لا يمكن من كل صفة اشتق لها اسم .

إذا كانت هذه هي العلاقة بين { الاسم والصفة } فما معنى { الصفة } :

صفات الله هي معاني قائمة بذات الله لا ينفك عنه إذًا أقول الصفات صفة لله أي معنى قائمة بذات الله لا تنفك عنه .

وصفات الله من حيث الجنس تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : صفات ثبوتية وجودية موجودة .

القسم الأول : صفات سلبية .

الصفات الثبوتية : هي الصفات التي أثبتها الله لنفس وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم نؤمن بها على الكمال والجلال والعظمة .

ودلالة أن الله أثبت لنفسه صفات :

أولًا { في الكتاب } بآياته الكريمة :

الدليل الأول : قال جل من قال : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد : 2] .

يُدَبِّرُ: هذه صفة التدبير .

الدليل الثاني : وقال جل وعلا مثبتًا صفة له أخرى في كتابه العزيز : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل : 3] .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ : هذه صفة الخلق .

الدليل الثالث : قال جل وعلا مثبتًا صفة له أخرى في كتابه العزيز : ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد : 2] هذه صفة الإحياء والإماتة .

ثانيًا { أثبت الرسول صلى الله عليه وسلم لله صفاته } :

الدليل الأول : قال كما في الصحيحين قال : [**اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بعزَّتِكَ، لا إلهَ إلَّا أنتَ ؛ أن تُضلَّنِي، أنتَ الحيُّ الّذي لا يَموتُ**] [79] فأثبت له صفة الحياة .

---

[79] الراوي : عبد الله بن عباس | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2717 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (7383) مختصراً .

الدليل الثاني : عندما قال كما في الصحيح : [**أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**] [80] فأثبت له سمعًا وبصرًا .

هذا معنى { **ثبوتية** } أي أثبتها الله بكتابه وأثبتها له رسوله في سنته هذه الصفات { **الثبوتية** } أهل السنة والجماعة يؤمنون بها على التفصيل أي يمدحون الله بهذه الصفة على التفصيل يقولون الله { **يحيي ويميت ويرزق ويعطي ويمنع ويقبض ويبسط ويبدئ ويعيد** } على التفصيل هذه هي قاعدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالصفات الثبوتية أي يثبتونها على التفصيل .

{ الصفات الثبوتية ثلاثة أنواع } :

النوع الأول : { صفات ذاتية } :

الصفات الذاتية هي الصفات التي لا تنفك عن الله أبدًا { **أزلية أبدية** } من الأزل إلى الأبد كـ{ الحياة والقدرة والعزة والحكمة والملك } كل هذه صفات أبدية صفات ذاتية :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد : 2] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر : 14] من الحكمة وهو العليم وهو الحكيم الخبير .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [التغابن : 4] صفة العلم أيضًا صفة ذاتية .

إذًا الصفة الذاتية هي الصفة التي لا تنفك عن الله لا يجوز أن تتجدد هي دائمًا مع الله { **أزلية أبدية** } كـ{ الحياة والقيومية والعزة والحكمة والقدرة والعلم والسمع والبصر } .

---

[80] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2704 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (4205)، ومسلم (2704) .

النوع الثاني : { الصفات الخبرية } :

هذه الصفات الخبرية لا يمكن أن يعرفها المرء إلا عن طريق السمع عن طريق {الكتاب أو السنة} لا يدخل بها عقل

هذه الصفات الخبرية ضابطها لنعلمها عندنا هي { أجزاء وأبعاض} كـ { العين اليد القدم الساق الوجه} هذه تسمى

صفات خبرية .

أي ما عرفنا أن الله له عين نحن علمنا بالعقل وبالشرع أنه يبصر كيف بالشرع بين النبي صلى الله عليه وسلم أن

الله يرانا ويرى جميع المخلوقات وبين الله في كتابه ذلك أما بالعقل فعن طريق القياس { قياس الأولى } المخلوق يرى

إذًا فمن باب أولى الذي خلقه يرى لكن ألة الرؤية لا ندركها لا نعلمها لابد أن تأتي عن طريق السمع فأتت عن طريق

الخبر :

أولًا : أن لله عين :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : 14] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه : 39] .

إذًا فنثبت لله أن له عين والمعنى معلوم العين لازمها { الرؤية والإحاطة والعلم } لكن الكيفية لا نعلمها كيفية عين

الله لا نعلمها ولكن نثبت أن لله عين وهو يدرك الأبصار سبحانه وتعالى .

ثانيًا : أن لله ساق الله يبطش ولكن ما نعلم كيف يبطش وما نعلم ما هذه الآلة التي عندهم فبينها الله تبارك وتعالى

في كتابه وترجمها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم : 42] إذًا فلله ساق

نعم لله ساق .

قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري ومسلم في ترجمة هذه الآية وتفسيرها قال : [يَكْشِفُ رَبُّنا عن ساقِهِ فَيَسْجُدُ له كُلُّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَن كانَ يَسْجُدُ في الدُّنْيا رِياءً وسُمْعَةً ، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا واحِدًا] [81] لا يستطيع السجود كلما يسجد يقع ويخر على ظهره .

الشاهد من القول :

أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا أن العلامة التي سنعرفها بيننا وبين الله للسجود له يوم القيامة هي { **ساقه** } عندما يكشف الرحمن عن ساقه الكل يخر ساجدًا إذا كان أولا إذا كان في الدنيا مخلصًا يسجد لله طالبًا سبحانه وتعالى .

ثالثًا : الوجه الله له وجه قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : 26 - 27] .

وأقول لكم لا تستغربوا حديث على مسامعكم حديث صحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم : [خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ علَى صُورَتِهِ] [82] فاختلف العلماء { الهاء } هنا الضمير :

** يعود على صورة آدم نفسه .

** أم على صورته أي الهاء تعود على الله .

الصحيح أنها تعود على الله لما ثبت من حديث صحيح رواه النسائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إنَّ اللَّهَ خلقَ آدمَ على صورةِ الرَّحمنِ] [83] على صورة الرحمن لا على صورة الرحمن أي الهيئة كالهيئة لا ولكن { السمع

---

[81] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 4919 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[82] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6227 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6227)، ومسلم (2841) .

[83] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : فتح الباري لابن حجر | الصفحة أو الرقم : 217/5 | خلاصة حكم المحدث : إسناده رجاله ثقات .

والبصر والرؤية والإدراك } كل هذا تكون في حق الله ولكن تكون في حقه على كماله وعلى حق بني آدم على ضعفه وتقصيره وقلته فنقول أن لله وجه نعم لله وجه أثبته الله سبحانه وتعالى .

رابعًا : هل لله يد نعم قال الله تعالى منكرًا على إبليس لما لم يسجد لآدم وقد خلق الله بيديه فقال : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [الفتح : 10] .

هذه وقياسًا عليها صفات تسمى { صفات خبرية } وهي نوع من الصفات الذاتية صفات خبرية لا يمكن أن نعلمها إلا عن طريق السمع كـ { العين واليد القدم والوجه } مسماها عندنا { أجزاء وأبعاض } هذا النوع الثاني من الصفات الذاتية .

النوع الثالث { الصفات الفعلية } :

الصفات الفعلية لنعلمها نضع قبلها { إن شاء أو إذا شاء } إذا شاء فعل وإذا شاء لم يفعل لتعلم هذه الصفة ذاتية انظر فيها هل تتجدد أم لا لتعلم أنها فعلية ضع قبلها { إن شاء } إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل .

** قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 21 – 22] فقال وجاء ربك المجيء صفة لله سبحانه وتعالى فإن شاء جاء وإن شاء لم يجيب .

** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ] [84] قال ينزل إذًا فالله ينزل كيف ينزل؟ لا نعلمه لكن نعلم أن الله ينزل على صفة تليق به جل وعلا فنضع قبلها إن شاء نزل وإن شاء لم ينزل .

التخريج : أخرجه ابن خزيمة في ((التوحيد)) (85/1)، والطبراني (430/12) (13580) مطولاً باختلاف يسير، وابن بطة في ((الإبانة الكبرى)) (196) واللفظ له وفي أوله قصة .

[84] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1145 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1145)، ومسلم (758) .

كذلك فالله يرزق ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات : 58] فإن شاء رزق وإن شاء لم يرزق إن شاء أعطى وإن شاء منع هذا ضابط الصفات الفعلية أن تضع قبلها { إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل } .

هذا بالنسبة للجنس الأول وهي { الصفات الثبوتية } التي أثبتها الله لنفس وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .

ثانيًا { الصفات السلبية } :

نأتي للجنس الثاني وهي صفات السلبية وسميناها صفات سلبية هذه مهمة جدًا لأنك لا تتعبد لله حتى تعظمه ولن تعظم الله حتى تعرف حقه لن تعرف حق حتى تعرف الصفات التي لا بد أن تدعوه بها والصفات التي تنفيها عنه فالصفات السلبية هي سميت سلبية لأننا نسلب هذه الصفة التي لا تليق بالله عن الله ننفيها عن الله .

صفات سلبية :

أي نسلبها عما يليق بالله سبحانه وتعالى نسلب هذه الصفات التي لا تليق بالله عن الله أو ضابطها نضع قبلها أداة { ما أو لا } أو { ما كان أو ليس } أي تضع قبلها أداة نفي .

** قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر : 44] إذًا الصفة المذكورة بالآية { العجز } نفاها الله عنه فقال : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ .

** قال موسى عليه السلام : ﴿فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه : 52] فنفى النسيان عن الله .

** قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم : 42] كل هذه صفات نقص نفاها الله عنه .

وكذلك نفاها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم :

** قال رسول الله : [أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا علَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ ليسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا] [85] فنفى عنه الصمم وغيره .

---

[85] الراوي : تم تخريجه سابقًا .

هذه صفات سلبية وهذه صفات السلف يؤمنون بها على الإجمال لا على التفصيل تأدبًا مع الله سبحانه تعالى هذا منهج السلف .

أما منهج المعتزلة وأهل الضلال والبدع يؤمنون بها على التفصيل أي ينفون هذه الصفات على التفصيل يقولون الله ليس { بشخص - بجسم - بجوهر - بعرض - بدم - بلحد } كل هذا سوء أدب مع الله .

ولذلك شرح الطحاوية قال :

لو دخل رجل على ملك من ملوك الدنيا فقال له أنت لست بزبال لست بكناس لست بزاني لست بسارق لأدبه أشد التأديب .

لأن هذا فيه سوء أدب مع الله مع البشر فيه سوء أدب فما بالكم أن يكون مع الله مع أنه فيه بعض الحق لأن الله ينفى عنه هذه الصفات ولكن إجمالًا لا تفصيلًا ولذلك لو استطردت هذه الآيات في كتاب الله لوجدت أنها تنفي الصفات إجمالًا لا تفصيلًا هذا منهج السلف في إثبات الصفات السلبية ينفونها عن الله سبحانه وتعالى بالإجمال لا بالتفصيل .

{ الضوابط التي تحكم لنا والقواعد التي تجعلنا نتعبد لله بهذه الصفات } :

كما أخذنا ضوابط للأسماء الحسنى من هذه الضوابط :

الضابط الأول : أن تعلم أن هذه الصفات أزلية أبدية .

صفات الله أزلية أبدية والعبد إذا قال أن الله سبحانه وتعالى اكتسب صفة بعدما خلق الخلق فهذا والعياذ بالله تقصير في حق الله كان تقول أن الله اكتسب صفة الرحمة بعدما خلق عباده فرحمهم كأن هذه الصفة لم تكن عند الله وهذا نقص ليس بكمال لأن الصفة عندما نقول أنها ما كانت موجودة عند الله ثم اكتسبها فهذا نقص في حق الله قبل ذلك كان عاجزًا عن الرحمة واكتسب الرحمة بعد ما خلق الخلق وهذا ضلال مبين .

نقول أن الله رحمن قبل أن يخلق الخلق أن الله رزاق قبل أن يخلق الخلق كل هذه الصفات أزلية أبدية مع الله من الأزل إلى الأبدًا.

الضابط الثاني : أن صفات الله كلها كاملة غاية في الإحسان والكمال .

وكمال صفات الله سبحانه وتعالى نستدل بها من { الكتاب والسنة والفطرة السليمة } :

أولًا : من الكتاب فإن تكلم بها في كتابه :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء : 122] .

** قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء : 87] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل : 60] قال العلماء لله المثل الأعلى أي له الأوصاف الكاملة له الوصف الكامل .

** قال الله تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات : 159] من صفات النقص لا صفات الكمال .

ثانيًا : وكذلك بدلالة العقل تعلم أن لله صفات كمال .

دلالة ذلك أنك إن نظرت للعبد أو المخلوق تجد أن من المخلوقين من تجد عنده { الكرم الرحمة العطاء الرأفة} كل هذه الصفات كمال أن قلنا أن هذه للإنسان فالذي خلق الإنسان أولى بها وكلما أقول دلالة العقل تفهمون منها أنها قياس وكل قياس في حق الخالق والمخلوق باطل إلا { قياس الأولى } أن تقول من باب أولى :

** إن كان العبد كريم فمن باب أولى الله أكرم .

** إن كان العبد رحيم فمن باب أولى الله أرحم .

ثانيًا : كذلك من دلالة صفات الله كاملة { دلالة الفطرة } .

الفطر السليمة تعبد الله وجبلت على حبه وتعظيمه العبد لا يعظم إلا كامل في صفاته ولا يحب إلا كاملًا في صفاته وهذه الصفات الكاملة تكون مجبول عليها الإنسان يثبتها لله سبحانه وتعالى .

** كذلك فإن الله أثبت كمال صفاته بإنكاره على عباد الأصنام أنهم عبدوا الأصنام وفيهم صفات النقص قال الله تعالى : ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف : 195] .

فإن كان ليس لهم أذان يسمعون بها ولا أيدي يبطشون بها ولا يستجيبون لكم فكيف تعبدوهم من دون الله وهذه صفات نقص لهم وصفات الكمال لله وحده قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأحقاف : 5] فصفة النقص أنه يسمع الدعاء ولا يجيب ولكن صفة الكمال أنه إذا سمع الدعاء يجيب هذا الدعاء .

** كذلك بين الله على لسان إبراهيم منكرًا على أبيه كيف يعبد من فيه صفة النقص قال : ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم : 42] فهذه كلها صفات نقص نفاها الله وأنكر على عباد الأصنام لأن فيهم صفاتنا فتكون صفات الكمال لله من باب أولى.

** كذلك فإن الله عاقب من وصفه بصفات النقص دليل ذلك أن الله لعن اليهود أشد اللعن لأنهم تجرأوا على الله ووصفوه بصفات النقص : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : 64] .

** كذلك وصفوا الله بالفقر : ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران : 181] وأنكر الله عليهم ذلك ولعنهم وجعلهم مغضوب عليهم إلى يوم الدين ويكونون في الدرك الأسفل من النار .

ثالثًا { صفات كمال من وجه ونقص من وجه } :

إذا قلنا أن لله صفات كمال فهناك صفات كمال من وجه ونقص من وجه فهل نثبتها لله أم ننفيها عن الله فنقول

صفات الكمال والنقص نثبت حالة كمالها لله وننفي حالة نقصها عن الله مثال ذلك { المكر والخداع والاستهزاء }

** فالله يمكر نعم يمكرون لكن لا أطلقها أقول الله يمكر بمن يمكر بعباده المؤمنين .

** الله يستهزأ بمن يستهزأ بأوليائه الصالحين .

هذه في حد ذاتها من باب المقابلة { عزة وقدرة وقوة } فهي صفة كمال لأن الله يمكر بالذين يمكرون بعباده المؤمنين ويستهزأ بالذين يستهزئون بهم :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال : 30] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة : 14 - 15] .

إذًا هذه صفة كمال من ناحية المقابلة فأقول الله يمكر وأسكت صحيح لا الصحيح أن أقول يمكر بالماكرين يسخر ويستهزأ بالمستهزئين .

كذلك الذين يخدعون عباده المؤمن يخدعهم الله قال الله تعالى : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء : 142] لأنه يخدع الخادعين هذه من قوته وكماله وعزته هذا أول ضابط نقوله في ضوابط الأسماء في الصفات أن كلها صفات كمال من كل وجه لا نقص فيها .

الضابط الثاني : أن صفات الله صفات توقيفية .

أي أن هذه الصفات لابد أن أخذها من كتاب الله أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن للعبد أن يصف الله بصفة على هواه فمثلًا يعني الناس يقول { الله أبو الكل } وهذه كلمة خاطئة كلمة يقولها النصارى أو غيرهم من الفلاسفة أو يصفون الله بصفة ليست موجودة في كتاب الله أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

فنقول أن هذا من باب القول عن الله بغير علم وقال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء : 16]

الضابط الثالث : أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء وباب الإخبار عن الله أوسع .

يمكن لك أن تقول شيء عن الله يدل على الوجود أو تقول أن صفات الله قديمة ولا يصح أن تقول أن اسم الله القديم لك أن تقول قديمة لتثبت وجودها فقط من باب الإخبار عن الله فالإخبار عن الله يتوسع أما الأسماء فلا بد أن تكون منصوص عليها في كتاب الله أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

الضابط الرابع : الإيمان بصفات الله على ما هي عليه نعلم المعنى ونتعلم ونفهم ثم نفوض الكيفية لله سبحانه وتعالى في التنزيه عن { التشبيه والتعطيل والتكييف } .

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

ما زلنا مع أشرف العلوم مع { علم التوحيد } وأشرف العلوم لا يأتي شرفه إلا بشرف معلوم ولا أحد أشرف من الله تبارك وتعالى وهذا العلم لابد أن يفرغ المرء له لأنه فرض عين على كل امرئ طالبًا للتعبد لله سبحانه وتعالى حق التعبد وأقول لكم لن يصل المرء إلى رضا ربه ولن يبلغ المنزلة عنده تبارك وتعالى إلا أن يقدر الله حق قدره ولا يعرف المرء ولا يقوى ولا يقدر على أن يقدر الله حق قدره حتى يتعرف على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى .

العبد إذا جال بفكره إلى آثار صفات الله سبحانه وتعالى كمعاني الربوبية كأنه هو الذي يدبر السماء والأرض ويدبر الأمر في السماء ويدبر الأمر بالأرض وأنه جل وعلا هو الذي يرزق من في السماء ويرزق من في الأرض فلا يميل قلبه إلا إلى الله ولا يتوكل إلا على الله جل وعلا ولا يصرف اي عبادة إلا لله جل وعلا .

كذلك المرء إذا نظر في صفات الله الخبرية وعلم أن لله يد أو أن لله أصابع والقلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فإن المرء لا يجلو ولا يخاف إلا من الله ويتبادر أو يسارع بالعبادة إلى ربه خوفًا أن يقلب الله تبارك وتعالى قلبه كما ورد عن بعض السلف أنه قال : { والله لو وضعت اليمنى في الجنة وبقيت اليسرى ما أمنت مكر الله } وما ذلك إلا لتعرفهم حق التعرف على صفات ربهم جل وعلا .

المرء بالتعرف على صفات الله يقدر الله كما قلنا حق قدره قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67] والعبد لا يبعد عن الكفر وعن الضلال إلا بالتعرف على الله .

وأضرب لكم أمثلة من الجهالات والضلالات بالصحف الكثيرة والكثير فيه من الضلال والكفر من باب الجهل بالله سبحانه وتعالى :

** أذكر أن بالصحف المصرية كتبوا عن رجل كان يعمل بالات الموسيقى طبال فمن الله عليه بأن هداه إلى الالتزام هو كان مسلمًا فهداه الله للالتزام بدين الله سبحانه وتعالى ثم حدثت أشياء وأحداث فمسكوه المهم اشتدوا عليه الرجل قال أنا تبت كأنه تاب من الإسلام وخرج عن التزامه فجاء أحمد أو أحدب هذا اسمه الصحيح والله أعلم { أحمد رجب هذا ومعه مصطفى حسين رسام } فكتب كاريكاتير وجاب رقاصة ترقص وهو ورائها يطبل لها فيقول لها لا ترقصي على اليمين أرقصي على الشمال لأن الميمنة خير من اليسار .

هذا كفر وضلال مبين لأنه جهالة بالله ألم يتعرف على أن الله سبحانه وتعالى عزيز بانتقام ثم بعد ذلك ترى أيضًا في الرسوم هذه والكاريكاتير أقوال فيها التنقيص من قدر الله سبحانه وتعالى والجهل بصفات الله .

** يأتي الرسام برجلين من أصحاب العقارات والبنايات والأموال الطائلة فأحد يسأل الثاني يقول له أنت تعرف الله أخرج أدم من الجنة لماذا ؟ فقال له لك لا يدفع الايجار .

هذا قدح لصفة من صفات الكمال عند الله سبحانه وتعالى أحد يعرف أي صفة من صفات الله تبارك وتعالى التي هو قدح فيها فهو يقول { أن أدم لم يدفع الايجار لذلك الله سبحانه وتعالى أخرجه من الجنة } هذا قدح بصفة من صفات الكمال عند الله سبحانه وتعالى وهي { الغني } لأننا كل واحد يقيسه بالرجل في الدنيا تراه يأخذ الايجار من المستأجر لأنه يحتاج إلى هذا المال ليتقوت به لينفق به على أهله وينفق على نفسه هل الله تبارك وتعالى يحتاج إلى أن نعطيه مال؟ هذا قول اليهود لما قالوا أن الله فقير ونحن أغنياء كذبوا ولعنهم الله فكذلك هو يقول أن الله أخرج آدم لأنه لم يدفع الايجار وهذا باب الجهل الواسع بصفات الله سبحانه وتعالى وهذا كفر مبين وضلال والقائل ليس بكافر حتى تقام عليه الحجة وتزال عنه الشبهة .

** كذلك جاء رسام آخر فرسم أناس يعلقون من شعورهم وأدخنة ونار وكتب جهنم الحمراء وأتى برجل في الدرك الأسفل من النار يضع قدم على قدم وأمامه مروحة لا يشعر بالنار وكتب تحته كوسة أي محاباة .

هذا أيضًا قدح بصفة من صفات الله سبحانه وتعالى وهي صفات الكمال أحد يعرف ما هي هذه الصفة التي يمكن أن يقدح فيها بهذا الكلام؟ صفة { العدل } ونفي ضده وهو { الظلم } إن الله لا يظلم الناس شيئًا كيف يقول أن الله سبحانه وتعالى يحابي عبدًا عن عبد هل بين العباد وبين الله نسبًا حاشا لله .

فلو تعرف هذا على صفات ربه { الصفات الثبوتية } صفات الكمال والعدل تعرف على الصفات المنفية والصفات السلبية أن الله لا يظلم الناس شيئًا ما قال هذا الكلام هذا الكلام ينم على جهالة عريضة بالله تبارك وتعالى لذلك أوصي نفسي وإياكم بالتمسك والتعلم والتعرف على الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فالعبد يبعد كل البعد عن البلية والمعاصي بالتعرف على ربه أن يعرف بأن الله تبارك وتعالى عليم قدير رقيب عليه يعلم سكناته وحركاته يعلم ما هو فيه ما هو عليه وما تأول إليه إذا علم ذلك لا يتضرع إلا لله لا يصرف عبادة إلا لرب العزة جل وعلا لذلك أهيب بنفسي وإياكم على التمسك بالتعلم والتعرف على الله بـ{ أسمائه الحسنى وصفاته العلى } .

نكمل الضوابط التي تكلمنا عنها بالأمس القريب ضوابط في صفات الله وهي صفات الكمال قلنا أن من الضوابط :

** أن صفات الله كلها كاملة .

** أن الصفات توقيفية لا مجال للعقل فيها .

** أن باب صفات الله أوسع من باب الأسماء .

اليوم نقول تكملة لهذه القواعد والضوابط لنختم باب الأسماء والصفات :

القاعدة الأولى : أن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر .

هذه القاعدة نضبطها لنرد بها على الأشاعرة لأن الأشاعرة يثبتون لله سبع صفات بالنسبة للكتاب قلنا أن هذا متن يختصر الشرح بالنسبة للكتاب رقم ثمانية صفات الله العلي هذه الجزئية الصغيرة نشرح في ثلاث أسابيع لأنه قد اختصرها هنا فكان لا بد علينا أن نتوسع فيها لنتعرف على الله .

إذًا الصفة الأولى {أن القول في بعض الصفات كالقول في كل الصفات } هذه القاعدة تيسر علينا الرد على الأشاعرة الذين يثبتون لله سبع صفات يثبتون { الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر } يقولون هذه نثبتها ثم بعد ذلك يأتون إلى الصفات الأخر فيؤولونها يقولون :

** المحبة هي إرادة الله لثواب العبد .

** الغضب هي إرادة الله لعقاب العبد .

نقول إذا قلتم بأن الله له علم وله حياء وله قدرة فهل حياة الله كحياة البشر؟ يقولون لا هل قدرة الله التي أثبتموها كقدرة البشر يقولون لا نقول لهم لم أولتم المحبة يقولون لأن { **المحبة هي تحرك القلب** } تكون شبيهة بصفات المخلوقين فنقول لا فإن الحياء كحياة المخلوقين ولنا أن نشبه بها لم تشبهوا حياة الله في حياة المخلوقين فالقول في الحياة هو هو نفسه القول في المحبة .

المحبة صفة من صفات الله نثبتها ونقول كما قلتم لازم هذه الصفة هي { إرادة الثواب } فإن الله إذا أحب عبد رحمه وأجزل له المثوبة وأدخله جنات علا فالتفسير أو تفسير الصفات باللازم هذه قاعدة من قواعد الأشاعرة كما سنتكلم عليها بالتفصيل في باب الفرق التي ضلت في الأسماء والصفات .

القاعدة الثانية : القول في الصفات كالقول في الذات .

وهذه أيضًا نرد بها على { المعتزلة والمعطلة } لأن المعتزلة اثبتوا أن لله وجود وأن ذات الله موجودة لكن عطلوا ونفوا صفات الله فنقول لهم أتثبتون أن الله موجود وأن له ذات حقيقية؟ يقولون نعم نقول لهم تثبتون أن المخلوق له ذات حقيقية موجودة؟ يقولون نعم نقول هل ذات الله تشبه ذات المخلوق ؟ يقولون كلا وحاشا فنقول لهم نعم إذا قلتم بذلك فالصفات ملازمة للذات والقول في الصفات مثل القول في الذات فإذا قلتم أن الذات ذات الله لا

تشبه ذات المخلوقين فأيضًا صفات الله لا تشبه صفات المخلوقين إذا الكلام أو القول في الصفات كالقول بالذات كما قال شيخ الإسلام ابن تميمة .

القاعدة الثالثة : أن الاتفاق في الأسماء لا يستدعي التساوي في المسمى .

معنى ذلك قلنا أن من الصفات الخبرية أن لله { يد وعين } صحيح أم لا? صحيح المخلوق له أيضًا يد وعين وساق إذًا اتفق عند الله وعند المخلوق الاسم لا المسمى اتفق عند الخالق والمخلوق الاسم لله يد وللإنسان يد لله عين وللمخلوق عين لله ساق وللمخلوق ساق لله أصبع وللمخلوق أصبع فنقول الاتفاق في الاسم لا يدل على أن الاتفاق في المسمى فإن ذات الله لا تساوي ذات المخلوقين .

وقلنا أن كل قياس بين الخالق والمخلوق باطل إلا قياس واحد وهو { قياس الأولى } نأتي بالمخلوق الله تبارك وتعالى خلق الإنسان وخلق الحيوان هناك يد للإنسان للفيل ويد للجمل ويد للحمار فهل يد الانسان كيد الفيل هذا ذات وذات والاسم يتفق يد ويد ويد هل يد الحمار كيد الفيل كيد الجمل؟ لا فمن باب أولى أن تكون يد الله تبارك وتعالى ليست كيد المخلوق إذًا هذا الضابط المهم { الاتفاق في الاسم لا يستدعي الاتفاق في المسمى } إذا كان لله يد وقلنا أن للإنسان يد فيد الله لا تساوي يد المخلوق .

في المخلوقات ما يبين لنا ذلك ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه قال أخبرنا الله أن في الجنة لحم وفاكهة مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين قال المتفق ما في الجنة وما في الدنيا الاسم لا المسمى اسم هنا اسم موز اسم تفاح فقط الاسم المتفق بين الجنة والأرض الاسم فقط لا المسمى من باب أولى أن يكون الاسم الذي اتفق فيه الله سبحانه وتعالى مع عبده يتفاوت في الذات وفي الكيفية .

القاعدة الرابعة : فنقول من الضوابط المهمة أنك عندما تثبت لله صفة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية نثبت لله ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف أي تأويل من غير تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف .

نثبت الصفة على ما هي من غير تأويل ومن غير تعطيل ومن غير تمثيل ومن غير تكييف نحتاج لشرح :

أولًا { نبدأ في التمثيل والتكييف } :

أثبت لله { عين ويد وعلم وقدرة وحياة } وأقول أثبتها لله سبحانه وتعالى من غير تمثيل .

التمثيل : أن أجعل صفة الخالق تشبه أو تتماثل مع صفة المخلوق .

فنقول لله يد تماثل يد المخلوق هذا معنى التمثيل وهذا باطل بثلاث أدلة بالشرع وبالعقل وبالفطرة :

{ أدلة الشرع } :

** إن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : 11] أثبت صفة السمع والبصر ونفى التمثيل : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ .

** قال الله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : 4] لا أحد يكافئ الله سبحانه وتعالى في صفاته .

** قال الله تعالى مستنكرًا على عباده استفهام استنكاري : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم : 65] هل تعلم أحدًا يسامي الله في صفاته سبحانه وتعالى .

هذا من دلالة الشرع أنكر الله أن له مماثل بدلالة الشرع قال ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ما أحد يكافئ الله في صفاته كذلك قال : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أنكر أن يكون أحد يسامي أي يساوي الله في صفاته .

كذلك { بدلالة العقل } :

فإنك تعلم أن ربك الذي تعبده كامل في صفاته فإن شبهته بالمخلوق فإن المخلوق ناقص في صفاته هو سمة ذاتية له النقص والجهل والظلم فكيف تساوي الخالق الرب المعبود بالمخلوق الذي فيه النقص صفة ذاتية له كذلك ترى كما قلنا بالأعيان والمخلوقات ما اتفق فيه الاسم واختلف فيه المسمى يد الإنسان ليست كيد الفيل ليست كاد الجمل ولكن اتفقوا في الاسم هذا بدلالة العقل .

كذلك { بدلالة الفطرة } :

الإنسان مجبول أنه يعظم الخالق ويعلم أن له صفة كمال لا تشابه صفات البشر هذا نفس { التمثيل } وقلنا التمثيل أن يماثل صفة الخالق بصفة المخلوق ومثله التشبيه ولكن الفارق بين التمثيل والتشبيه :

التمثيل : كل صفات الخالق تشبه كل صفات المخلوق .

التشبيه : يقول الأعم الاغلب أغلب صفات الخالق تشبه صفات المخلوق .

إذًا فنفى الله عن صفاته التنفيذ أثبتناها دون تمثيل ودون تكييف .

ثانيًا { التكييف } :

التكييف : أن يفصل لك كيفية الصفة .

كأن يقول لله يد فيقول له أصابع طولها كذا فيها أظافر فيها كذا حاشا لله أنا أشرح فقط معنى أن يصف الكيفية أي يشرح كيفية الصفة دون أن يأتي لها بمماثل هذا معنى { **التكييف** } وقلنا أن الله أبطل التكييف أيضًا بدلالة { **العقل والشرع والفطرة** } :

{ أدلة الشرع } :

** فإن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه : 110] ما أحد يعلم ذات الله فكيف يعلم كيفية صفات الله .

** قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء : 36] هل رأيت الله سبحانه وتعالى فعلمت صفاته لتكيفها إذا لم تكن رأيت الله سبحانه وتعالى فلا تستطيع أن تكيف صفاته .

كذلك { بدلالة العقل } :

نقول أن المرء يعرف صفات غيره بثلاث أشياء إما برؤيته أو بإخبار الثقة عنه أو برؤية مثيله فأسألكم :

أولًا : أحد رأى الله؟ ما أحد رأى الله إذًا لا يستطيع أن يصف كيفية صفات الله .

ثانيًا : بالعقل هل رأى مثيله هل لله مثيل فرأيناه لنصف صفاته؟ لا قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ .

ثالثًا : هل أخبرنا الصادق المصدوق عندما قال أن لله {يد أو قدم أو أصبع} هل أخبرنا بالكيفية هل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بالكيفية ؟ لا فأن لم يكن أخبرنا بالكيفية فعلينا أن نقول { الكيفية نفوضها لله تبارك وتعالى } .

إذًا أن نثبت الصفة بدون تمثيل لا نقول أن صفات الله تماثل صفات الخلق بدون تكييف أي لا نقول هذه الصفة كيفيتها كذا وكذا .

ثانيًا { التكييف } :

كذلك بدون { **تعطيل** } التعطيل من الفرق الضالة عطلوا صفات الله سبحانه بعدما أثبتوا له ذات عطلوا صفاته والتعطيل أصله التشبيه لأنه لما تخيلوا أن لله يد فنظروا في المخلوقين فقالوا يد الله كيد المخلوقين فلما تبارد إلى ذهنهم التشبيه قالوا لا إن الله لا يشبه خلقه فنفوا الصفة زعموا أنهم بذلك ينزهون الله تعالى ولو كان هذا حقًا لفعله أعلم الخلق بالله وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولذلك قال الأمين الشنقيطي رحمه الله محتجًا على أهل التعطيل بقاعدة أصولية مهمة ألا وهي ؟ قال : { لا يجوز التأخير عن وقت البيان } النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه أن يؤخر البيان عن وقت الحاجة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال للصحابة أن ربكم له يد وله أصابع والقلوب بين أصبع من أصابع الله يقلبها كيف يشاء فإن كان ظاهرها التشبيه بين أصابع الله وأصابع الخلق لبينه من النبي لأنه لا يجوز في حق النبي أن يسكت عن شيء لا

يفهمه أصحابه فلا بد أن يبينه فلما سكت النبي صلى الله عليه وسلم عن بيان الكيفية علمنا أن الحق أن نثبت الأصابع لله ولا نبحث عن { كيفيتها } لأن البحث عن كيفيتها من باب الغيب والعلم الذي استأثر به الله سبحانه وتعالى .

فأهل التعطيل جاءوا ينزهوا الله فنفوا الصفة وضلوا وأضلوا إذًا نثبت الصفة من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تأويل التأويل على ثلاث معاني :

الأول : تأويل بمعنى ما يؤول إليه الأمر أي حقيقة الأمر كما قال الله تعالى : ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس : 39] أي يوم القيامة ينظرون إلى تأويل ما قلنا لهم قال الله : ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يقول الذين كفروا ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف : 53] هذا التأويل أي ما يؤول إليه حقيقة الأمر بالآخرة هذا حق .

الثاني : معناه التفسير .

الأول لا يعلمه إلا الله استأثر الله بعلمه والثاني معناه التفسير وهذا التفسير يعلمه الراسخون في العلم كما قرأ ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه : ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران : 7] وتقف عند الله أي ما يعلم حقيقة أمره إلا الله .

بالقراءة الثانية : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ تقف عند الراسخون في العلم هذا معناه التفسير أي يعلم تفسيره الله ويعلم تفسيره أيضًا أولو العلم الراسخون في العلم ولذلك كان ابن عباس يقرأها يقول إنا ممن يعلم تأويله أي أنا من الراسخين بالعلم الذين يعرفون تفسير هذا القول لكن ما يعلم حقيقتهم .

الثالث : وهو مهم عندنا وهو الذي نتكلم عنه ألا وهو { صرف اللفظ عن ظاهره } وهذا أهل الأصول يقولون إذا جاءك اللفظ على ظاهره فأثبته ولا تغيره إلا بقرينه .

إذا جاءك فقال الله تبارك وتعالى : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا* وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر : 21 - 22] إذًا فالمجيء في حق الله حق لا تصرفه وتقول جاءت الملائكة ليس مجيئًا لله لا تأوله وتقول المجيء ليس لذات الله المجيء للملائكة لأن ظاهر الرد من الذي يجيء ؟ الله .

النبي صلى الله عليه وسلم قال : [يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ] [86] ظاهر اللفظ من الذي ينزل ؟ ينزل ربنا إضافة النزول لله لا تأتي وتقول نصرف هذا لأنه لو قلنا بنزول الله إذًا فهذا يشبه نزول { المخلوقين } نقول لا تنزل رحمة الله فنقول هذا صرف اللفظ عن ظاهره بلا قرينة فالأصل في الألفاظ أن نأخذها على ظاهر ولا نصرفها إلا بقرينه

مثال : ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : [الجار أولى بالشفعة] [87] أو [الجارُ أحَقُّ بشُفعةِ جارِه] [88] فتكون الشفعة أحق بها من ؟ الجار سواء الجار الذي يمتلك معك أي عندك قطعة أرض لك فيها النصف ولك شريك جار له فيها النصف النبي صلى الله عليه وسلم قال : [الجارُ أحَقُّ بشُفعةِ جارِه] إن أردت أن تبيع هذا النصف فالأولى من ؟ الجار فإن قال لك لا اشتري يحق لك أن تبيعها على غيري لكن لا يجوز البيع لغير المشترك معك إلا بعد رضاه وإن بعت لغيره يبطل البيع لابد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم [الجار أولى بالشفعة] أو [أحَقُّ بشُفعةِ جارِه] هذا ظاهر اللفظ .

الجار : أي الجار الشريك والجار غير الشريك .

حتى لو كان قطعة الأرض لك ولك جار في بناية بجانبك لا تبيع حتى تستأذن الجار الذي بجانبك هذا ظاهر اللفظ لكن لو جاءت قرينه تجعلنا نأولها على الشريك المقاسم فنقول بها وجاءت القرينة من كلام النبي صلى الله عليه

---

[86] الراوي : تم تخريجه سابقًا .

[87] الراوي :

[88] الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 3518 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (3518)،والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11714)،والترمذي(1369) .

وسلم أنه قال : [فَإِذَا وقَعَتِ الحُدُودُ، وصُرِّفَتِ الطُّرُقُ، فلا شُفْعَةَ] [89] إذًا ممكن الناس ترصف الحدود فيكون لك حد ولغيرك حد فلا شفع لجارك إذًا الشفعة لا تكون إلا لمكان لا تستطيع أن تقسمه وهذا المكان هو الذين يكون فيه شراكة بينك وبين جارك لكن الذي ليس لك فيه شراكة يمكن أن تعمل سور يكون خاص بك أما إذا كان لك شريك لا يمكن لك أن تسوره فجاءت القرينة جعلتنا نأول الجار على أنه الشريك المقاسم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : [فَإِذَا وقَعَتِ الحُدُودُ، وصُرِّفَتِ الطُّرُقُ] .

مثال : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائمًا وظاهر النهي العلماء يقولون {ظاهر النهي التحريم} نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تشرب قائمًا .

إذًا كل من يشرب قائمًا فهو آثم لأنه فعل محرمًا إلا أن تأتي قرينة تصرف النهي من { التحريم إلى الكراهة } وجاءت القرينة النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تشرب قائمًا { قام فشرب قائمًا} شرب من ماء زمزم قائمًا وشرب من شن معلق قائمًا النبي صلى الله عليه وسلم لا يفعل محرم إذًا هذه قرينة قوية تجعلنا نقول أن الشرب قائمًا ليس بحرام ولكنه مكروه أولنا ظاهر اللفظ من الحرمة إلى الكراهة بدليل .

كذلك في { الأسماء والصفات } :

إذا قال الله تعالى أنه ينزل إلى السماء الدنيا فالظاهر نزوله هو لا نزول رحمته ولا نقول نزول رحمته إلا بدليل فإن لم يكن دليل فهذا تلاعب بكلام الله وتلاعب بكتاب الله وكفر وضلال مبين كالذين تأولوا صفة { الاستواء } قال الله تبارك وتعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[طه : 5] قالوا استوى بمعنى {استولى} أين الدليل وأين القرينة الظاهر من اللفظ أن الله على الرحمن على العرش استوى استقر سبحانه وتعالى ولا نقول استولى إلا بدليل فإن لم يكن هناك دليل فلابد أن نجعل اللفظ على ظاهره ونؤمن به ونعتقده دون تأويل .

---

[89] الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 2213 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

إذًا نثبت صفة الله من غير تحريف أي تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف هذه آخر قاعدة وآخر ضابط من الضوابط في صفات الله سبحانه وتعالى واختم بها هذا الدرس .

ظاهر لفظ النبي صلى الله عليه وسلم أنه { إذا صرفت الطرق وقسمت الحدود لا يوجد شفعة } فالشفعة إذا كان الملك مشاع لا توجد حدود صرفت فإذا كان الملك مشاع فلابد { ألا يبيعها إلا على الشريك } وللشريك أن يفسخ العقد الآخر فلو كان في سفر والثاني باع على أحد غير هذا الشريك ولا وريثه يأتي فيفسخ العقد لأنه أحق به من غيره بنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا فارق بين مفوضة { الكيفية } ومفوضة { المعنى } لأن أهل الضلال على ثلاثة طوائف :

الطائفة الأولى : افرطوا وغلوا هؤلاء قالوا ننزه الله فنفوا كل الصفات خافوا من التشبيه هم وقعوا أولًا في التشبيه ثم بعد ذلك نفوا صفة الله تبارك وتعالى قالوا هي تشبه صفات المخلوقين لو أثبتناها فنفوها عن الله وهذا ضلال .

الطائفة الثانية : وجزء وقسم منهم وهم { المفوضة } يفوضوا المعنى والكيفية يقولون عليم إذًا عليم يتضمن صفة العلم المفوضة يقولون {عليم} نعم نقر لكم بهذا الاسم لكن لا نعرف عنه شيء غير {العين واللام والميم والياء والميم } حروف بعضها بجانب بعض فقط هذا الذي نعرفه عن عليم ولا نعرف أنه يتضمن صفة العلم نفوض هذه الصفة لله سبحانه وتعالى .

الطائفة الثالثة : أهل السنة قالوا نثبت الصفة والمعنى ونفوض الكيفية هذا معنى تفويض {الكيفية} يثبتوا الاسم وما ينم عليه من صفة أي يثبتون المعنى ولكن يفوضوا الكيفية .

معنى اليد معروف أو معنى النزول معروف كما قال الإمام مالك : { الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب } .

الاستواء معلوم : أي معلوم المعنى ومجهول الكيفية .

والسؤال عنه بدعة : أي السؤال عن الكيفية بدعة .

سؤال : الفرق بين التمثيل والتشبيه ؟

جواب : التمثيل : تكون كل صفات الخالق تشبه كل صفات المخلوق دون أن يستثني أي صفة .

التشبيه : تكون غالب صفات الخالق تشبه غالب صفات مخلوق .

أي يثبت أن اليد كاليد والساق كالساق والقدم كالقدم لكن العين غير العين لا يأتي بكل الصفات أما التمثيل يقول كل صفات الله تماثل كل صفات المخلوق حاشا لله أن يكون ذلك وهذا من الضلال المبين والكفر الواضح .

سؤال : الفرق بين { الدعاء والتوسل والاستغاثة } ؟

جواب : قلنا أن الدعاء والتوسل والاستغاثة يكون بأسماء الله وبصفات الله دون الإخبار عن الله تعالى وقلنا الفرق بين { الاسم والخبر } أن باب الخبر أوسع أن تقول أن الله قديم تخبر أن الله قديم أو تقول أن الله شيء دال على الوجود كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام : 19] فليس شيء اسم من أسماء الله ولكنه إخبار عن الله فلا يجوز لك أن { تستغيث أو تستعيذ أو تتوسل به } لا تقول يا شيء أكرمني أو ارزقني لا تقول يا رزاق ارزقني لكن هي صفة من صفات الله لك أن تتوسل وتدعو وتقسم بها .

مثال : رجل يقول { وكتاب الله لأفعلن كذا } هو هنا لا يقسم باسم من أسماء الله لكن يقسم بصفة من صفات الله وهي صفة { الكلام } وهذا صحيح .

مثال : إن قال لا وعزة الله هذا قسم صحيح ولا يحلف فيه لأنه يقسم بصفة من صفات الله .

فيجوز لك أن تقسم وتتوسل بصفة من صفات الله وتدعو بها أيضًا والذي ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

[يا حيُّ يا قيُّومُ برَحمتِكَ أستغيثُ] [90] ويقول يا رحمة الله لابد أن يسأل ماذا تقصد يا رحمة الله ؟ تقصد ذات الله سبحانه وتعالى أن يغيثك برحمته فهذا حق .

هناك نقطة في القواعد لابد أن تقال وهي أن هناك ألفاظ توهم حقًا فتوهم بالباطل لم يأت الكتاب بها ولم تأتي بها السنة فهذه لا نثبتها لله ولا ننفيها عن الله لكن نقول ماذا تقصد؟ :

** إن كان حقًا فنثبته لله .

** إن كان باطلًا ننفيه عن الله .

مثل أن يسألك الله في أي جهة أو جهة الله فنقول لم يقل الله هذا في كتابه ولم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في سنته فنقول ماذا تقصد بالجهة ؟ :

** إن قصدت بالجهة أن الله في السماء { السماء تظله وتقله } أي تحيطه فهذا باطل .

** إن أردت بالجهة أن الله فوق عرشه بائن من خلقه هذا حق ونثبته نقول أن الله في جهة العلو هذا كلام صحيح .

فالألفاظ الموهمة حقًا وباطلًا نتوقف فيها لا ننفيها ولا نثبتها حتى يتبين لنا ما مقصود المرء .

مثال : كأن يقول هل لله حيز ؟ فنقول ماذا تقصد بالحيز لأن الله لم يتكلم بهذا في كتابه ولم يتكلم الرسول بها في سنته :

** إن قصدت بالحيز أن الله في أشياء تحيطه فهذا ضلال .

** إن قصدت بالحيز أن الله منحاز عن عباده متباين عنهم فهذا حق نثبته لله سبحانه وتعالى .

---

[90] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 3524 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

التخريج : أخرجه الترمذي (3524) واللفظ له، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (337) .

فإذا كان يقصد بـ{ يا قوة الله } أي يا قوي يا عزيز قوني وألهمني القوة فهذا حرام والأولى الابتعاد عن كل هذا إذا أردت أن تتوسل وتدعو يكفيك الرسول صلى الله عليه وسلم ويكفيك صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ألزم غرزهم تفز ولن يفتح لك بابًا حتى تأتي من خلف النبي صلى الله عليه وسلم .

سؤال : معنى { **اليد** } ؟

جواب : نقول معنى { **اليد** } عندنا معلومة أي إنسان أذكر له معنى { **اليد** } يقول هي بالنسبة لنا بعض منا جزء منا صحيح أم لا ؟ فنقول هذا المعنى معلوم أن اليد جزء من الإنسان والله له يد وهذه الصفة نسميها { صفة خبرية } وأسمها عندنا { أجزاء وأبعاض } .

نقول المعنى معلوم عندنا لكن إن سألنا عن {الكيفية} نقول له تعلم كيفية ذات الله؟ يقول لا نقول له إذًا لن تعلم كيفية صفات الله تبارك وتعالى وأستأنس ببعض الآثار التي وردت وإن كان في بعضها لا تصح منها :

** قال : [**لا تتفكروا في الله فإن الله لا تصل إليه فكرة ولكن تفكروا في خلق الله سبحانه وتعالى**] هذا الحديث فيه ضعف فقط استأنس فيه .

** قال : [**أن الله خلق ديك رجله في الأرض وعرفه في السماء وينظروا إلى الأرض وينظر إلى العرش فيقول ربنا ما عبدت حق عبادتك**] [91] .

لك أن تنظر في جبريل تعال بامرئ وقل له جبريل هذا خلق من خلق الله طوله أعلى من {السماء والأرض} النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنه فرض جناحًا واحدًا من الستمائة جناح جناح واحد منهم يسد الأفق أي المشرق والمغرب

[91] الراوي :

قل له أقول لك سأكفيك {خمسمائة وسبعة وتسعين} جناح فقط صف لي ثلاث أجنحة إن استطاع فتعال واقتلني لا يستطيع وأنا أسامحك عند الله سبحانه وتعالى لا يستطيع وصف جناح واحد الذي يسد الأفق فكيف الله سبحانه وتعالى الذي خلق هذا ؟ .

العرش الكرسي كما قال ابن عباس : { السماوات والأرض بالنسبة للكرسي حلقة في فلاة وضعتها في الصحراء } هذا الكرسي { والكرسي موضع القدمين } والعرش مثل ذلك { حلقة في فلاة } فكيف بالله سبحانه وتعالى ؟ هذا خلق من خلق الله فكيف بالله سبحانه وتعالى تخيلوا استغفر الله ما أقول تخيل الكيفية لا تفكروا في المعنى ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه يقول : { السماوات والأرض في يد الرحمن كحبة خردل في يد أحدكم } فكيف عظمة الله ؟ قال الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67] .

وكما جاء في الحديث { المتفق عليه } : [جاء حبرٌ من اليهودِ إلى رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فقال : إنَّه إذا كان يومُ القيامةِ جعل اللهُ السَّماواتِ على أصبعٍ ، والأرْضين على أصبعٍ] [92] فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم مقرًا له على كلامه أي يحملهم على الأصابع قدرة الله لا يعلمها إلا الله ولذلك علينا أن نسلم لذلك وعلينا أن نتعرف على عزة الله قدرة الله وقوة الله حتى نقدر الله حق قدره سبحانه وتعالى .

---

[92] الراوي : عبد الله بن مسعود | المحدث : ابن خزيمة | المصدر : التوحيد لابن خزيمة | الصفحة أو الرقم : 1/184 | خلاصة حكم المحدث : [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (7451)، ومسلم (2786) باختلاف يسير .

ثم أما بعد أخوتي الكرام ما زلنا مع هذا الكتاب الكريم مع العلم الشريف وقلنا أن شرف هذا العلم مأخوذ من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله سبحانه وتعالى وعلم التوحيد علم يتعلق بمعرفة الله سبحانه وتعالى بأن تتعرف على ربك على أسمائه الحسنى وصفاته العلى ثم بعد التعرف هذا لا تصرف عبادة إلا له ولا تسجد ولا تتذلل ولا تتضرع ولا تذل ولا تخضع إلا له سبحانه وتعالى هذا مضمون علم التوحيد .

ما زلنا في باب { الأسماء والصفات } قد ختمنا الضوابط في الصفات وسأُجمل لكم ملخص الصفات كله أن قسمنا الصفات إلى صفات ثبوتية وصفات سلبية صفات ثبوتية :

الصفات الثبوتية : أي صفات أثبتها الله لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته .

أثبتها الله نفسه في كتابه فقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء : 58] فأثبت له صفة السمع وأثبت له جل وعلا صفة البصر قال الله تعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : 10] فأثبت لهم سبحانه وتعالى صفة اليد كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قال رسول الله : [ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا] [93] فأثبت له أنه يسمع قال : [إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا] كان يقول : [يا حي يا قيوم برحمتك استغيث] فأثبت له الحياة والقيومية والاستغاثة برحمته صلى الله عليه وسلم هذا هو المجمل الذي اتكلم عنه .

طريق السلف بأمر صفات الله سبحانه وتعالى يثبتون الصفة هذا أولاً يثبتون الصفة كما أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم يثبتون الصفة من غير تحريف أي تأويل ومن غير تعطيل أي نفي ومن غير تكييف ومن غير تشبيه .

---

[93] الراوي : تم تخريجه سابقًا .

إذًا طريق السلف في إثبات صفات الله يقولون نعم نثبت هذه الصفة ونؤمن بها دون تمثيل أي تشبيه ودون تكييف

التمثيل : الممثل هو الذي يجعل صفة الله كصفة العبيد كصفة المخلوقين .

يقول نعم : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الله له يد فأثبت له اليد ولكن أفرط وقال يد الله كيد المخلوق هذا المشرك أما أهل السنة والجماعة قالوا لا { يد الله تليق بجلال الله وبكمال الله سبحانه وتعالى } ويد المخلوق تليق بنقصه إذا أثبتُها دون التمثيل وفي لفظة دون التشبيه .

الفرق بين { التمثيل والتشبيه } :

** أن التمثيل يضم كل الصفات تقول :

مثلاً أحمد مثل محمد طوله { مائة وستة وسبعين } سم والثاني طوله { مائة وستة وسبعين } له أربع أصابع والثاني له أربع أصابع هذا له عين لونها أخضر والثانية له عين لونها أخضر فكل صفات أحمد مثل كل صفات محمد هذه معنى التمثيل أي يشبه كل الصفات التي هنا إلى الصفات التي لمحمد .

** أن التشبيه غالب الصفات ليست كل الصفات .

مثلًا يقولون أحمد أشبه ما يكون بعلي { العين واليد والعرج } لكن في الطول أحمد { مائة وستة وسبعين } سم أما محمد { مائة وخمسين } سم فأختلف في صفة أو صفتين .

إذًا التشبيه غير التمثيل :

التشبيه : إنك تشبه معظم الصفات .

التمثيل : كل الصفات تكون بمثل الصفات الأخرى .

يقولون كل صفات الله نثبتها ولكن كل صفات الله مثل صفات العبيد المخلوقين يقولون نعم الله له عين وعين الله كعين البشر حاشا لله ذلك يقولون :

** نعم لله يد ويد الله كيد المخلوقين .

** نعم لله ساق وساق الله كساق المخلوقين .

شبهوا الخالق بالمخلوق ومن شبه الخالق بالمخلوق فقد كفر كما قال نعيم بن حماد .

أهل السنة والجماعة خالفوهم وقالوا نثبت كما أثبتم ولكن مع المعرفة بجلال الله وعظمة الله صفة اليد لله نثبتها

ولكن تليق بجلال الله وعظمة الله سبحانه وتعالى دون تمثيل ولا تشبيه ودون تكييف

التكييف : أن يصف لك كيفية الصفة يقول :

مثلاً يد أحمد فيها أصابع طول الإصبع خمسة سم في أظافر وفي إصبع مقطوع وفيه كف وساعد وطول يده وطول

ذراعه وكذا هذه اسمها وصف { الكيفية } فالتكييف أي يصف كيفية صفة الله يقول عين الله نعم له عين فيقول

حدبة ورموش وأهداب وأمثال هذه يصف الكيفية حاشا لله أن يكون ذلك .

وهذا وقع فيه أهل الباطل كما دخل بعضهم على الإمام مالك فقال الله استوى أو : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾

[طه : 5] كيف استوى كيفية استواءه الاستواء معناه الاستقرار كيف استقر أو كيف استوى ؟ فقال الإمام مالك

يقعد قاعدة لأهل السنة والجماعة بعد ما أخذته الرحضاء والعرق مما قال قال : { **الاستواء في اللغة معلوم** } أي

استوى واستقر { والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعاً } أمر بخروجه فأخرج

من حلقاته .

إذًا فأهل السنة والجماعة يصفون الصفة دون التمثيل ودون التكييف ودون التشبيه في الإثبات لابد أن ننحي

أنفسنا من : **التحريف :** أي التأويل .

التعطيل : أنك تأتي إلى صفة من صفات الله فتنفيها .

وهؤلاء هم أهل المعتزلة والجهمية والغلاة فهم عطلوا صفات الله والغلاة منهم عطلوا أسماء الله وعطلوا صفات الله قالوا : { لا سميع ولا سمع لا بصير ولا بصر } لكن أثبتوا الذات فقط في ذات موجودة لكن لم يثبتوا ولا صفة ولا اسم هؤلاء ضلوا وأضلوا والعياذ بالله .

أقل منهم وأخف منهم في البدعة من { **المعتزلة والجهمية** } من نفوا الصفات فقط قالوا نعم الله سميع نثبت له أنه سميع لكن ليس بسمع بصير ليس له بصر عليم ليس بعلم نفوا الصفة وهؤلاء ما عطلوا إلا لأنهم أولاً شبهوا مثلوا قالوا لو قلنا أنه سميع وأثبتنا سمعه كسمع المخلوقين فهذا نشبه الخالق بالمخلوق وهذا كفر ففروا من التشبيه فارتقوا إلى بدعة أشد منها فنفوا صفات الله سبحانه وتعالى فنفوا الصفة عن اسم الله سبحانه هؤلاء المعطلة .

منهم من عطل كما قلنا الاسم والصفة قال { **سميع بلا سمع بصير بلا بصر عليم بلا علم** } هؤلاء المعطلة فلابد أن نثبت الصفة دون تعطيل أي دون نفي الصفة نثبتها على غرار هذه الآية الكريمة : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : 11] .

علماء الأصول قرروا أن الكاف هنا زائدة أي { ليس مثل الله شيء } تبارك وتعالى نثبتها على ما يليق بالله تبارك وتعالى هذا ملخص أمر إثبات الصفات لله من غير { تعطيل ولا تحريف } أي تأويل والتأويل نوع من أنواع التعطيل لكنه محوط أهل التعطيل أو التأويل هم { **المتردية والأشعرية** } هؤلاء أولوا الصفة من مرادها الصحيح الذي أراده الله تبارك وتعالى إلى مراد آخر غير هذا المراد هؤلاء { **الأشاعرة والمتردية** } أثبتوا سبع صفات قالوا نثبت لله تعالى هي { العلم والكلام والإرادة والسمع والبصر } أثبتوا لله سبحانه وتعالى هذه الصفات ثم أولو الصفات الأخرى قالوا السمع دل على هذه الصفات ثم قالوا أما الصفات الأخرى إذا أثبتناها فإنها تنبئ بالتشبيه بالخلق أي لو أثبتنا لله المحبة فإن المحبة تحريك القلب والميل والله سبحانه وتعالى منزه عن هذا فلا نثبت قلب ولا تحريك للقلب .

فنقول لهم ونحجهم بأنكم أثبتم لله إرادة فإن أثبتم لله إرادة فإن الإرادة أيضاً ميل للمراد فإن الله إذا أراد شيئاً أو إذا قلت أي امرئ أراد شيئاً مال للمراد وهذا الميل أيضاً يكون في البشر فإن أثبتم الإرادة وقلتم أنها ميل أن أثبتم الإرادة قلتم أنها تليق سبحانه وتعالى وقلنا أن الميل في البشر لا يساوي أو لا نقوله عن الله سبحانه وتعالى وننزه الله عن الميل بالنسبة للمحبة كذلك في الإرادة قلتم الإرادة لله تليق بذات الله أما الإرادة في البشر ميل قلبي بالبشر والله منزه عن هذا فنقول كما قلتم في الإرادة تقول في المحبة .

كذلك في الغضب يقولون الغضب غليان القلب وهذا أيضًا في البشر وينزه الله عنه فنقول أثبتم أن لله قوة أو أن لله سبحانه وتعالى إرادة تليق به كذلك قولوا الغضب يليق بالله سبحانه وتعالى كما أن الغضب إذا أثبتاه للبشر يليق بالبشر على نقصهم إذًا نثبت الصفة دون تحريف أي دون تأويل .

وقلنا أن التأويل هو { صرف ظاهر اللفظ عن مراده } التأويل العلماء قالوا فيه على ثلاث :

الأول : تأويل بمعنى ما يؤول إليه حقيقة الشيء .

الثاني : تأويل بمعنى التفسير .

الثالث : تأويل بمعنى صرف ظاهر اللفظ عن مراده .

التأويل الأول { تأويل بمعنى ما يؤول إليه الشيء } :

أي حقيقة الشيء أثبت الله تبارك وتعالى وبين لنا بكتابه أن النار إذا رأت الكافرين من بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيرًا هذه ما نعلم كيفيتها لكن عندما نقف على الصراط أمام الله سبحانه وتعالى سنرى النار وسنعلم حقيقة التغيظ والزفير لهذه النار كما قال الله تعالى : ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس : 39] أي حقيقة تأويل ذلك وقال الله تعالى : ﴿تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام : 30] شاهدوا الأمر عين الرؤية أو عين اليقين فهذا تأويل الشيء أي حقيقة الأمر .

التأويل الثاني { التفسير }:

هذا الذي قال فيه ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه { أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله } كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران : 7] ونقق نقف إذا قلنا { حقيقة الأمر } نقول لا يعلم حقيقة الأمر إلا الله وإذا قلنا تأويله أي { بمعنى التفسير } نقول : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ .

لذلك كان ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه يقول {أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله} هذا أمر التأويل في اللغة .

التأويل الثالث { صرف ظاهر اللفظ عن مراده }:

أما المعنى الأصولي أو بالعقيد الذي نحن بصدده هو التأويل أي صرف اللفظ عن ظاهره بدون داعي أو بدون قرينة كما يقولون :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : 10] قالوا اليد معناها { القدرة } وأولوها بمعنى آخر قالوا النعمة .

** منهم من أول هذه الآية قال الله عن موسى عليه السلام عندما أوحى إليه أن يأمر بني إسرائيل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة : 67] البقرة معلومة أمام الناس فقالت الشيعة عليهم من الله ما يستحقون : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ قالوا عائشة حاشا لله أن يكون ذلك فأول اللفظ عن ظاهره بدون داعي وبدون قرينة وكما ضربنا مثال آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [الجار أولى بالشفعة] [94] الجار إما الجار الشريك وإما الجار الذي يسكن بجانب بيتك جاءت القرينة من الأدلة أنه { الجار الشريك } فقال النبي صلى الله عليه وسلم [إذا صرفت الحدود وقسمت الطرق فلا شفعًا] [95] إذًا يقصد بها الشريك .

---

[94] الراوي : تم تخريجه سابقًا .

التأويل { صرف اللفظ عن ظاهره } لا يجوز بحال من الأحوال إلا إذا جاءت قرين من الشر بضرب المثال يفهم ذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة : 67] نسوا الله هنا الصفة المثبتة هي صفة النسيان إذا تثبت لله نسيان هذا ظاهر الآية صحيح أم لا ؟ صحيح لكن جاءت آيات أخرى قال الله تبارك وتعالى : ﴿فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه : 52] نفى الله تبارك وتعالى عنه النسيان فهنا الآيتان ظاهرهما التعارض إما نثبت وإما ننفي فالنفي يقدم على الإثبات قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ إذًا هذه صفة سلبية نقول أن الله تبارك وتعالى لا ينسى لكمال علمه ولكمال قدرته .

ماذا نقول في هذه الآية : ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ نقول جاءت القرائن والأدلة المحتفة بتفسير هذه الآية : ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي أسقطهم من رحمته وما أولنا ذلك إلا للأدلة المحتفة والقرائن المحتفة .

هذا معنى التأويل {أن صرف اللفظ عن ظاهره بدليل} أهل السنة والجماعة صرفوا النسيان إلى إسقاط من رحمة الله بدليلين :

الأول : قول الله تبارك وتعالى : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ .

الثاني : قول النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله تبارك وتعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام لكم لكمال قيوميته وكمال قيوميته يستلزم من ذلك كمال علمه وقدرته سبحانه وتعالى .

أما أهل التأويل كما قلنا قالوا يد الله نعمة الله قدرة الله فقلنا لهم أين الدليل؟ ما أتوا بدليل كذلك لما قالوا في هذه الآية الكريمة : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : 5] قلنا استوى في اللغة معلوم هم قالوا استوى بمعنى {استولى} وليس لهم ثم دليل إلا بيت شعر منسوب لرجل نصراني وليس عندهم من الكتاب والسنة أي دليل .

---

[95] الراوي : تم تخريجه سابقًا .

فالعلماء يقولون هذا التأويل تحريف وليس تأويل وهو تلاعب بكتاب الله سبحانه وتعالى وكأنه قدح بالرسالة وكأنه قدح في الكتاب العزيز لأن الله سبحانه وتعالى قال في الكتاب : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل : 89] لو كانت الآية ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ لو كانت هذه الآية المراد بها استولى والله تبارك وتعالى ذكرها استوى إذًا فظاهر القرآن غير مراد والله تبارك وتعالى يكلمنا بما نعقل بلسان عربي مبين : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء : 195] إلى آخر الآيات فإن كان بلسان عربي مبين فنحن نعلم معنى استوى فإن كانت غير مراد فالله تبارك وتعالى عم علينا الحقيقة وهذا كفر وضلال والعياذ بالله .

كذلك قدح في الرسالة فإنه أصوليًا النبي صلى الله عليه وسلم { **لا يجوز له تأخير البيان عن وقت الحاجة** } لو كان : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ المقصود بها استولى لبينها النبي صلى الله عليه وسلم ولا يوقع الصحابة في ضلال ولا تخبط وعدم معرفة لظاهر كتاب الله وتعالى .

هذا ملخص ما قلناه بالمحاضرات السابقة بالإيمان بصفات الله سبحانه وتعالى كما قسمنا صفات ثبوتية وسلبية .

** الصفات الثبوتية نثبتها لله سبحانه وتعالى على غرار الآية : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ أي بدون تمثيل ولا تشفي ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل .

** الصفات المنفية السلبية التي نسلبها عن الله تبارك وتعالى نؤمن بها وننفيها عن الله تعالى على طريق الإجمال لا التفصيل كما بينا سابقاً .

هذا مجمل ما أخذناه بالمحاضرات السابقة عن الصفات قبل أن نبدأ بإذن الله في الدرس الجديد وهو شرح معاني الصفات حتى ننتهي من باب { المعرفة والإثبات } وندخل على الباب الآخر وهو باب { القصد والطلب } .

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظٌ الْحَكَمِيُّ

ثم أما بعد أخوتي الكرام إن أصدق الحديث كتاب الله أحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أخوتي الكرام نستكمل شرح هذا الكتاب الجليل كتاب معارج القبول ونسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا على إكماله وفهم ما فيه وحفظه ووعيه ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ويلهمنا الإخلاص في القول والعمل والسر والعلن .

نبدأ بإذن الله في درس اليوم وهو درس مهم كما قلنا لابد أن نحفظه حتى نرد بعده على أهل الزيغ والضلال .

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله يقول المؤلف ورحمة الله الْعَلِي فَكُلُّ مَعَانِي الْعُلُوِّ ثَابِتَةٌ لَهُ "عُلُوَّ قَهْرٍ فَلَا مُغَالِبَ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ بَلْ كُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ سُلْطَانِ قَهْرِهِ { قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [ص:٦٥] { لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [الزُّمَرِ: ٤] وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ عُلُوِّ الذَّاتِ وَالْقَهْرِ فِي قَوْلِه تَعَالَى {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه} [الْأَنْعَام:١٨] أَيْ وَهُوَالَّذِي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَخَضَعَ لِجَلَالِه كُلُّ شَيْءٍ وَذَلَّ لِعَظَمَتِه وَكِبْرِيَائِه كُلُّ شَيْءٍ وَعَلَا بِذَاتِه عَلَى عَرْشِه فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ .

العلي اسم من أسماء الله تبارك وتعالى يتضمن صفة وقلنا أن من ضوابط أسماء الله الحسنى أن كل اسم يتضمن صفة من صفات الكمال فالعلي اسمه من أسماء الله يتضمن صفة وهي صفة كمال ألا وهي صفة { **العلو** }، العلو المطلق لله سبحانه وتعالى على ثلاثة أقسام علو { **الذات والشأن والقهر** } أما :

الأول : علو الشأن تستنبطه من دلالات أسمائه الحسنى وصفاته العلى لأن له الأسماء الحسنى وله الصفات العلا له كل جمال وكل جلال وكل كمال سبحانه وتعالى قال الله تبارك وتعالى : ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ [غافر : 15] هذا دليل على علو الشأن جل وعلا سبحانه وتعالى .

الثاني : علو القهر هذا من لوازم ربوبية الله سبحانه وتعالى لكمال عزة وكمال قوته وكمال قدرته جل وعلا .

نحن عندما شرحنا معنى العبادة قلنا أن العبادة نوعان عبادة { **عامة وخاصة** } العبادة العامة يدخل فيها المؤمن والكافر هي عبادة القهر عبادة الربوبية عبادة القهر أن الله سبحانه وتعالى قهر عباده بتحكمه فيهم سبحانه وتعالى في الدنيا وفي الآخرة في الأمور التي قلنا أنه مسير فيها فإن الله :

** إذا أمر بقبض روح عبد لا يمكن أن يرد هذا العبد على الله هذا الأمر .

** حين البعث إذا أمر الله سبحانه وتعالى ببعث كل الخلائق يأتون ولا متخلف منهم قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا * لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم : 93 - 95] هذا من علو { **القهر والقدرة** } لكمال عزته وقدرته وهاتين الصفتين لم يخالف فيهم أحد .

الثاني : علو الذات أهل الزيغ والبدع والضلالات خالفوا بالجزئية الثالثة من قسم العلو ألا وهو { **علو الذات** } لله سبحانه وتعالى .

نقول أولاً صفة العلو لله سبحانه وتعالى هذه :

** العلو المطلق صفة { **ذات**} لله تبارك وتعالى قلنا أن صفة الذات هي { **أزلية أبدية** } لله تبارك وتعالى أصل الصفة { **صفة ذات** } هذا هو العلو المطلق .

** إذا جاء العلو {**مقيد**} كما قال الله تعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : 5] أي علا وارتفع فهذا علو مقيد نقول أن الاستواء صفة { **فعل** } فأصل العلو والاستواء صفة فعل والله سبحانه وتعالى بين لنا علوه على خلقه أنه مستو على عرشه فوق خلقه بدلالات كثيرة منها {الكتاب السنة العقل الصحيح الفطر السليمة وإجماع الصحابة} ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين نقول دلالات { **الكتاب والسنة** } على علو الله تبارك وتعالى أنه مستو على عرشه فوق السماوات :

من { الكتاب } :

أولاً : بدلالة أسماء الله الحسنى قلنا أن كل اسم حسن يتضمن صفة كمال :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [لقمان : 30] فالعلي اسم من أسماء الله حسن يتضمن صفة كمال ألا وهي صفة { **العلو** } العلي يتضمن صفة العلو .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد : 9] فالمتعال اسم من أسماء الله تبارك وتعالى يتضمن صفة أيضًا { **العلو** } .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام : 18] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى : 1] .

فهذا دليل على علو الله سبحانه وتعالى أولاً بدلالة أسمائه الحسنى

ثانيًا : تصريح الله أنه استوى على العرش وبأقوال الصحابة بل بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أن العرش فوق السبع سماوات :

** قال الله وتعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف : 54] فالشاهد من الآية قال { ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ } .

** وفي آية يونس قال جل وعلا : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس : 3]

** قال الله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة : 4] .

** قال الله تبارك وتعالى سورة طه : ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ * إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ * تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى * ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : 1 – 5] .

قلنا أن دلالة هذا أن العرش فوق السماوات السبع والله فوق العرش سبحانه وتعالى كما ورد ذلك عن كم غفير من الصحابة الكرام منهم ابن مسعود أنه قال { أن العرش فوق السماوات والله فوق العرش ويعلم ما أنتم عليه } وورد في حديث { الأوعال } وفيه كلام الذي رواه أبو داوود قال النبي صلى الله عليه وسلم : [والله على العرش ويعلم ما أنتم تعملون] [96] .

ثالثًا : كذلك من الأدلة على علو الله سبحانه وتعالى التصريح بالفوقية :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام : 18] .

** قال الله تبارك وتعالى عن الملائكة : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل : 50] الملائكة في السماء فيخافون من فوقهم هو الله جل وعلا .

** قال الله تبارك وتعالى ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك : 16] من في السماء معناها من على السماء .

سؤال : وإذا قال الذين يحرفون وينتحلون مذهب التأويل قالوا كيف أولتم { في } بمعنى { على } ؟

نقول : اللفظ يحتملها وقلنا ضابط مهم جداً في الصفات وهو أن اللفظ يمر على ظاهره إلا أن تأتي قرينة تحولنا عن الظاهر وهذه القرينة إما { **الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس** } .

---

[96] الراوي : رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

فنقول { في } جاءت دلالة تجعلنا نقول أن { في } معناها { على } نقول :

الدليل الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ لها تفسيران :

الأول : السماء بمعنى { **العلو** } ودلالة ذلك أي أأمنتم من في العلو أن يغفر لكم في الأرض دلالة ذلك أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان : 48] قال تبارك وتعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾ [ق :9] .

هل السماء ذات الأبراج هي التي تنزل الماء أم الماء ينزل من السحاب والسحاب ليس هو السماء لكن السحاب بعلو إذًا معنى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أي أنزلنا من العلو ماء إذاً تفسير : ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ أأمنتم من في العلو

الثاني : وهو التفسير الراجح ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ أي أأمنتم من على السماء بدلالة السياق ودلالات من آيات الله سبحانه وتعالى :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : 5] واتفق الصحابة وأجمعوا على أن العرش فوق السماوات يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ أي أأمنتم من في علو أو من استوى على العرش أن يخسف بكم الأرض .

الدليل الثاني : قال الله تبارك وتعالى ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة : 2] هل علمنا أن الناس شقوا الأرض ونزلوا تحت سابع أرض فساحوا فيها {فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ } أي في داخل الأرض فمشوا فيها أم على مناكبها على مناكبها هذه دلالة من دلالات السياق فامشوا في مناكبها أي على مناكبها .

الدليل الثالث : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك : 15] .

كذلك بين الله لنا أن فرعون لما عتى للسحرة قال : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه : 71] ما ورد لنا من الآثار أنه شق بسوء النقص وأدخل السحرة داخل جذوع النخل وصلبهم فيها لا بل صلبهم على جذوع النخل بمعنى : ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ أي أأمنتم من على السماء .

رابعًا : كذلك صرح الله بالفوقية كما قلنا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام : 18] .

** كما بالصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم: [فَقالَ : أَلَا تَأْمَنُونِي ؟ وَأَنَا أَمِينُ مَن فِي السَّمَاءِ] [97] أي أمين من على السماء .

** أن الله سبحانه وتعالى صرح بالعندية ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء :19] وعنده أي فور إذا قال عبد لا عنده معناها من في الأرض نقول الآية ترد عليه قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ هل كل الأرض وكل من في الأرض لا يستكبرون عن عبادة الله سبحانه وتعالى ولا يستحقرون كل من في الأرض يوحد الله وضعانا وتذللاً لله سبحانه وتعالى .

إذًا العندية لا تكون في الأرض تكون في السماء لأن وصف الذين لا يستكبرون ويسبحون لا يستحسرون ويسجدون ويركعون هم من ؟ الملائكة يلهمون التسبيح كما نلهم نحن التنفس والطعام والشراب .

** أصرح من ذلك الحديث الذي في الصحيحين كما رواه البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [لما قضى اللهُ الخلقَ ، كتب في كتابِه ، فهو عندَهُ] [98] .

---

[97] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 1064 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (7432)، ومسلم (1064). .

[98] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5214 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (3194) واللفظ له، ومسلم (2751) .

سؤال : ما معنى عنده ؟

جواب : فوق عرشه أصرح ما يكون ما بعده فسر ما قبله ما معنى عنده فوق عرشه هو عنده [**فوقَ العرشِ : إنَّ رحمتي غلبتْ غضَبِي**] [99] إذًا العندية هنا معناها فوق العرش .

** كذلك من دلالات الفوقية لله سبحانه وتعالى العروج والصعود إذا تحدثنا وصرحنا بأن شيء يصعد يبقى يصعد من أسفل إلى أعلى أسمعتم بأحد في اللغة يقول أن الصعود من أعلى إلى أسفل من أسفل إلى أعلى .

قال الله تعالى منكراً على الذين ادعوا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام وصلبوه بين لهم أنهم ما قتلوه ولا صلبوه ولكن شبه لهم قال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء : 158] إذا من السفول إلى العلو من الأرض إلى السماء : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾

** قال الله تعالى عن الملائكة التي تعرج إليه قال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ *مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج : 1 – 4] فأعرج إذًا من أسفل إلى أعلى .

** الله سبحانه وتعالى يرفع العمل الصالح والرفع يكون من أسفل إلى أعلى فهذا دليل على توقيت الله تبارك وتعالى قال الله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر : 10]

** الحديث الذي بالصحيحين في { **معراج النبي صلى الله عليه وسلم** } بعد ما أسري به إلى بيت المقدس عرج به إلى السماء يستفتح في كل سماء ثم صعد إلى السماء السابعة ثم إلى سدرة المنتهى حتى أنه سمع صرير الأقلام وسمع من الله سبحانه الأوامر التي أمره بها كان ينزل يتردد ينزل ويصعد ينزل يقابله موسى عليه السلام فسأله ما أمرك

---

[99] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5214 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (3194) واللفظ له، ومسلم (2751) .

ربك فيقول بخمسين صلاة فيقول ارجع إلى ربك يخفف عنك فيذهب ويصعد إلى الله سبحانه وتعالى فيستأذن في التخفيف فيخفف الله عنه فالنزول والصعود يثبت أنه عرج به إلى السماء والله ينزل فيقابله موسى عليه السلام فاسأله ما أمرك ربك فيقول بخمسين صلاة فيقول ارجع إلى ربك يخفف عنك فيذهب ويصعد إلى الله سبحانه وتعالى فيستأذن في التخفيف فيخفف الله عنه فالنزول والصعود يثبت أنه عرج به إلى السماء والله فوق السماء .

** في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أنه يتعاقب فينا ملائكة يتقابلون في الفجر وفي العصر ويصعد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم [ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ] [100] يصعدون بأعمالكم إلى الله تبارك وتعالى .

** في الحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم : [إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنادَوْا هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُمْ قالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بأَجْنِحَتِهِمْ إلى السَّماءِ الدُّنْيا قالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ -وهو أعْلَمُ منهمْ- ما يَقولُ عِبادِي؟ قالوا: يَقولونَ: يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونَكَ، ويَحْمَدُونَكَ ويُمَجِّدُونَكَ] [101] .

إلى آخر هذه الأحاديث فهذا الصعود يثبت أن الصعود يكون { من أسفل إلى أعلى } وهو الصعود إلى الله فالله فوق عباده بائن من خلقه يعلم ما هم عليه .

مضاد لأمر العروج النزول والنزول في معناه أنه من أعلى إلى أسفل فقال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال تعالى : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إذا أنزله من أعلى إلى أسفل كذلك الله سبحانه ينزل الله كيفما شاء وقتما شاء إلى السماء الدنيا كما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ : مَن يَدْعُونِي ، فأسْتَجِيبَ

---

[100] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 555 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (555)، ومسلم (632) .

[101] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 6408 | خلاصة حكم المحدث : [أورده في صحيحه] وقال : رواه شعبة عن الأعمش ولم يرفعه ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُنِي فأغْفِرَله؟] [102] إلى آخر هذا الحديث فالنزول دليل من دلالات علو الله ومن السنة الجم الغفير أحاديث حوالي { خمسون } حديثاً يثبتون علو الله سبحانه وتعالى نأخذ منهم بعض هذه الأحاديث ثم ننتقل إلى دليل العقل ثم دليل الفطرة .

من { السنة } :

من الأحاديث التي تثبت أن الله في السماء :

** أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحج الأكبر قام وقام الناس يستمعون ويشهدون خطبته العظيمة ووضع ربا الجاهلية وقال الله الله في النساء فاتقوا الله في النساء ثم قال بعد آخر الخطبة هل بلغت قالوا نشهد أنك بلغت نحن أيضاً نشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ أتم البلاغ فقال اللهم فاشهد فأشار بأصبعي إلى السماء يقول اللهم فاشهد أي يا من في العلو يا من فوق عرشك أشهد على ما يقولون أنني بلغت هذا قال اللهم فاشهد ونكتب بها إلى الأرض .

الأشاعرة يقولون قطعت أصابع من يشير إلى السماء نسأل الله تبارك وتعالى أن يهديهم إلى سواء السبيل فإن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى السماء فقال اللهم فاشهد اللهم فاشهد .

** كذلك حديث معاوية بن الحكم السلمي عندما صفع الجارية فذهب يستغفر وذهب للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له إني أريد أن أعتقها أو كما قال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتني بها فلما جاءت سألها النبي صلى الله عليه وسلم قال أين الله؟ شرط عتقها بأنها مؤمنة قال أين الله؟ قالت في السماء .

---

[102] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1145 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1145)، ومسلم (758) .

وما معنى في السماء ؟ فالنبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجارية فقال أين الله ؟ قالت في السماء هيا على السماء ما دليلكم في ذلك { في} بمعنى ظرف فكيف تقولون أن { في } بمعنى { على} ما هي القرينة؟ الدليل قال الله تبارك وتعالى ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لها أين الله قالت في السماء أي على السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعتقها لماذا؟ فإنها مؤمنة أي أمنت بأن الله في السماء .

مفهوم المخالفة : أن الذي لا يؤمن بأن الله في السماء لا يرتقي لدرجة الإيمان نقول له مسلم لكن لا يرتقي لدرجة الإسلام وفي الكلام تفصيل ممكن يكفر لكن مع التفصيل الذي سنفصله إن شاء الله تعالى .

من { العقل} :

كذلك من دلالات علو الله دلالة العقل نحن قلنا أننا نتعبد لمن له صفات الكمال والعلو والسفول السفول صفة نقص أم صفة كمال أي أحد يريد أن يسب أحد يقول له أنت سافل صفة نقص لكن { **العلو**} دائمًا صفة كمال فبالعقل إن كان { **العلو**} صفة كمال فأنا أنسبها لمن أتذلل له وأخضع له وأعبده .

من { الفطرة} :

كذلك من دلالات علو الله سبحانه وتعالى دلالة الفطرة أي أحد فينا حدثت له {حادثة أو مصيبة أو جائحة } ويريد أن يستجاب دعاؤه فترى قلبه يطل إلى أسفل إلى اليمين على اليسار إلى أعلى وعندما يدعو ويجعل يده هكذا خلف ظهره يضع يده خلف ظهره أو يضعه على اليمين يضعه إلى أعلى .

وهذا بفطرة النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم لماذا بعث كان يصلي إلى الكعبة؟ أول ما بعث كان يصلي إلى الكعبة لا إلى بيت المقدس لكنه كان يحب أنه يصلي إلى الكعبة كان النبي صلى الله عليه وسلم قلبه معلق بمن هو فوق العرش كان يسير فإيه ينظر إلى السماء يتمنى على الله أن يحوله من { بيت المقدس إلى الكعبة } فأنزل

الله سبحانه وتعالى استجابة لحبيبه وأحب الخلق إليه الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة : 144] فأستجاب له وحوله من بيت المقدس إلى مكة ففطرة النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى السماء .

كذلك النبي والسلام بأحلك اللحظات وأشد الأمور يوم الفرقان لما فرق الله بين جمع الكفر وجمع الإيمان العصابة التي إن تهلك فإنه لن يعبد الله تبارك وتعالى في الأرض إن قتل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه لن ينصر الدين أحد ولذلك اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء ولما اجتهد جثي على ركبتيه ثم رفع يديه إلى الله سبحانه وتعالى قال : [اللَّهمَّ أَنْجِزْلي ما وَعَدْتَني ، اللَّهمَّ إنَّكَ إنْ تُهلِكْ هذهِ العِصابةَ مِن أهلِ الإسلامِ] [103] فأشفق عليه أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه وقال يا رسول الله أشفق على نفسك فإن الله منجز وعده لك .

الشاهد من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى رؤية بياض إبطيه أكثر من دعاء يرى بياض إبطيه لكن الشاهد أنه رفع كثيرًا يده وأن الرداء سقط من على كتفه أخذه أبو بكر وضعه على كتفه وأحتضنه من خلفه وقال يا رسول الله إن الله منجز لك وعده جل وعلا .

وكذلك الصحابة كانوا بفطرتهم السليمة عندما يدعون الله سبحانه وتعالى يرفعون أيديهم إلى الله :

** أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه لما النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عوف من الأنصار يصلح بينهم تأخر عن الصلاة جاء بلال فاستأذن أبا بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه أقم الصلاة فأقم الصلاة فدخل أبو بكر يصلي ويؤم بالناس فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهم يصلون فاشتد ذلك على الناس كيف يصلي أحد غير

---

[103] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : الوادعي | المصدر : صحيح أسباب النزول | الصفحة أو الرقم : 61 | خلاصة حكم المحدث : رجاله رجال الصحيح .

التخريج : أخرجه مسلم (1763) باختلاف يسير .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاروا جلسوا يصفقون ينبهون أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه ليخرج من الصلاة فاخترق النبي صلى الله عليه وسلم الصفوف حتى وصل إلى الصف الأول .

ما كان أبو بكر يصلي ويلتفت أبدًا ما كان يلتفت في صلاته لكن لما اشتد التصفيق ألتفت وجد النبي صلى الله عليه وسلم فقام يتراجع فأشار له النبي صلى الله عليه وسلم أن أبقى في مكانك فما كان لأبي بكر إلا أن يشكر الله لمكانته العظيمة أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أبقى في مكانك وأنا أصلي خلفك فرفع يده شكرًا لله .

الرفع هذا يدل على أنه يرفع يده لمن في العلو لمن هو فوق السماء ثم رجع يتقعقع فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فأم الناس وأكمل الصلاة فلما انتهى قال لما لم تكن في مكانك كما أشرت لك قال أبو بكر { ما كان لابن أبي قحافة أن يصلى بين يدي رسول الله } عرفوا للناس مقادرهم فرفعهم الله سبحانه وتعالى أمرنا أن ننزل الناس منازلهم هذا أبوبكر رفع يده .

** كذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما قلنا في غزوة بدر وكذلك لما كان على المنبر ودخل الرجل قال يا رسول الله هلك المال والعيال فادعوا الله سبحانه وتعالى أن يغثنا فرفع يده النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اللهم أغثنا فما نزل النبي صلى الله عليه وسلم من على المنبر حتى تحاضر المطر من لحيته صلى الله عليه وسلم .

هذه من دلالات الفطرة إذا قلنا أن {الكتاب والسنة والعقل والفطرة } أثبتوا علو الله فنقول إجماع الصحابة أيضًا يثبت علو الله جل وعلا .

من { إجماع الصحابة } :

قد ورد عن أبي بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن رواحة وغيرهم من الصحابة يثبتون علو الله تعالى

** روى ابن أبي شيبة وغيره عن أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه أنه دخل على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وهو ميت فبكى فأهوى بين عينيه فقبلها بأبي أنت وأمي يا رسول الله طِبت حياً وميتاً ثم خرج على الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء وهو حي لا يموت .

الشاهد من الحديث : قال : { فإن الله في السماء وهو حي لا يموت } .

** كذلك عمر رضي الله عنه وأرضاه كان يقول الأمر ليس من ها هنا أي ليس مني ولا منكم الأمر من ها هنا ويشير إلى السماء أي الأمر من الله سبحانه وتعالى .

هناك قصة لطيفة حدثت مع عمر رضي الله عنه وأرضاه كان أسير مع أحد عماله بالجارود استوقفته امرأة عجوز قالت إهن يا عمر أمالي أراك كنت عميرًا تلعب مع الصبيان في سوق عكاظ فتدعهم بالعصا أي يضربهم فكان حتى وهو صغير يشتد على الصبيان فدعاهم بالعصا ثم لم تذهب هذه الأيام حتى سميت عمر ثم لم تلبث الأيام حتى سميت أمير المؤمنين ثم ردعته بكلمات قوية قالت يا عمر اتق الله في الرعية فمن خاف الموت أمن الفوت ومن أمن بالوعيد قرب له البعيد فقال الرجل الذي معه تجرأت على أمير المؤمنين يا امرأة فقال دعها أما تعرفها إنها خولة بنت حكيم التي سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات .

الشاهد : قال { من فوق سبع سماوات } .

** كذلك ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه دخل على عائشة الله عنها وأرضاها وهي تلتقط أنفاسها الأخيرة .

وهذه من السنة إذا وجدت رجل يموت ويحتضر بأنك ترجيه في الله أي تجعله يحسن الظن بالله لأنه لا يموت أحد وهو يحسن الظن بالله إلا أدخله الله الجنة .

فقال أبشري فأنتِ حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يحب إلا طيبًا ثم قال وأنت التي برأك الله من فوق سبع سماوات .

الشاهد : قال { وأنت التي برأك الله من فوق سبع سماوات } .

** كذلك ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه أنه قال بين السماء الدنيا وبين الأرض مسيرة خمسمائة عام قال وبين كل سماء وأخرى أيضًا مسيرة خمسمائة عام ثم قال بين آخر سماء وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام وما بين الماء والعرش والكرسي موضع القدمين والعرش فوق السبع سماوات والله فوق العرش ويعلم ما أنتم عليه .

** كذلك ورد بسند ضعيف يحتج به من يقول لا يقرأ القرآن الجنب عن عبد الله بن رواحة أنه كان على أمة جارية له وقع عليها وكانت زوجته شديدة الغيرة فدخلت عليه فقالت كنت عليها فجحد ذلك قال لا ما كنت عليها قالت إذاً فاقرأ القرآن فإنه لا يقرأ القرآن جنب .

هذا الأثر فيه بعض الضعف متكلم فيها قالت { اقرأ القرآن فإنه لا يقرأ القرآن جنب } فأنشد وهي لا تعرف القرآن لأنها أمية قال { شهدت أن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرين وأن العرش فوق الماء طاف وأنه فوق العرش رب العالمين وتحمله ملائكة شداد ملائكة الإله مسومين } قالت صدقت أنت لم تأتي بجانبها وآخِر الأثر أنه ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم حكى له ذلك ضحك النبي صلى الله عليه وسلم مقرًا له لما فعل هذا آخر ما كان عن الصحابة

من { التابعون } :

كذلك من تابع الصحابة أجمع التابعون بعلو الله سبحانه وتعالى فقد ورد عن مسروق والضحاك ومجاهد وأكثرهم من المفسرين يقولون : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد : 4] يقولون الله فوق عرشه وهو معكم بعلمه .

** قال مسروق حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة الله أو حبيبة رسول الله التي برأها الله من فوق سبع سماوات .

** ورد ذلك أيضًا أن عبد الله بن المبارك والأئمة الأجلة مثل إسحاق بن رهويه والأئمة الأربعة .

** ورد ذلك عن أبي حنيفة جاءت امرأة قالت ماذا تتعلمون ؟ أي تنكر عليهم أمر العلم الفقهي تعلمه الفقه الأكبر الذي هو العقيدة قالت اسألك أين الله قال فما أجابها أسبوعًا كاملًا ثم رجع قال أبو حنيفة من قال أن الله فوق العرش ولا أعلم أين العرش فوق السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [الحديد : 4] .

وطبعًا متواتر أن العرش فوق السماوات وإنها إن قالت أن العرش ليس فوق السماء فقد كذبت بالقرآن ومن كذب بالقرآن فهو كافر .

** كذلك ورد عن ربيع الرأي شيخ الإمام مالك كان يقول : { الاستواء معلوم والكيف مجهول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا السمع والطاعة } .

لأن الاستواء نوع من أنواع العلو لأن الله استوى على العرش أي على وارتفع .

** كذلك الإمام مالك يقول الله فوق العرش وعلمه في كل مكان أو علمه لا يخلو منه مكان وقال أيضًا : { **الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب** } .

** كذلك الإمام الشافعي يقول العقيدة التي أنا عليها وعليها أصحابنا من أهل الحديث أن الله فوق عرشه وعلمه في كل مكان أو كما قال .

** لما سئل الإمام أحمد { **الله فوق العرش قال نعم** } مقرًا بذلك هؤلاء الأئمة الأربعة والتابعون والصحابة الأجلاء أثبتوا أن الله فوق العرش .

فهل لمتكلم أو غاوٍ ضالٍ مبتدع وهل لجاهلٍ جهلًا مركبًا أن يقول أن الله ليس في السماء أو يقول أن الله في كل مكان يقول أن الله حل في كل الأشياء والعياذ بالله أو يقول استوى بمعنى استولى هؤلاء أهل البدع والضلالة { **الصوفية والأشاعرة** } وأهل الاعتزال والجهمية نترك الكلام عن { **أهل الاعتزال والجهمية** } النفاة الذين نفوا علو الله تبارك

وتعالى لأن هذه الأدلة أظهر ما تكون على علو الله تبارك وتعالى سنتحدث ونتناقش مع أهل التأويل على ما يزعمون وهم أهل التحريف الأشاعرة الذين قالوا استوى بمعنى استولى ونرد عليهم مجملًا مفصلًا بإذن الله يكون رداً عليهم عندما يقولون ويؤولون معنى استوى استولى وأنهم يقولون لا تسألوا عن الله بأي فنرد عليهم إن شاء الله رداً مجملًا مفصلًا لأننا قلنا أن منهجية شيخ الإسلام ابن تيمية أنك :

أولًا : تعلم العقيدة الصحيحة التي عليك وتحفظها جيدًا .

ثانيًا : تعلم قول المخالف ثم ترد عليهم .

هذا آخر ما نقوله في أمر علو الله سبحانه وتعالى ولم يتبقى إلا شيء واحد بسيط نتكلم عنه .

{ هل علو الله الذي أثبتناه ينفي قرب الله منا وينفي علم الله بنا هل هو فوق عرشه يخفى عليه شيء منا } :

أبدًا والله إن الله فوق عرشه ويعلم ما يدور في الأرض إن الله سبحانه وتعالى وهو فوق عرشه والسماوات رقاب سبع لا تخفى عليه خافية السماوات لا تواري منه سماء ولا أرض أرضًا يرى ما في سابع أرض ولا أرض أرضًا ولا بحر في قعره ولا جبل ما في وعره أبدًا .

فإن الله لا يخفى عليه خافية وأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : 16] وسبحانه الذي هو قريب في علوه وعليٌ في قربه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وكما في الصحيحين السيدة عائشة لما ذهبت تلتقي بالنبي صلى الله عليه وسلم عندما ذهب إلى القبور ثم رجعت مسرعة وهي تلهث فوكزها النبي صلى الله عليه وسلم وقال أي نبئيني بما كنت تفعلين وإلا نبأني العليم الخبير أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله أو يعلم الله ما في صدورنا فبين لها النبي صلى الله أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

كذلك علم الله الذي أحاط بكل شيء قال الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق : 12]

فلا يذهب لأحد أن السبع سموات أو السبع أرضين يخفى على الله منهم شيء قال : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ

وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ حتى إذا خلق سبع سماوات فهو يرى ما في كل سبع سماوات .

** كما قلنا نقل ابن القيم يرى دبيب النملة سوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء يرى مخ سوقها تبارك وتعالى جل في علاه .

** كما قالت عائشة بالصحيح قالت سبحان الذي وسع سمعه كل الأشياء أو كل الأصوات المرأة تشكو للنبي صلى الله عليه وسلم ويخفى عليها من حديثها والله سبحانه وتعالي فوق عرشه يسمع ما تقول فإن الله أحاط بكل شيء علماً سمعًا وبصرًا ورؤية وأن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ومع ذلك فهو فوق عرشه يعلم ما نحن عليه ما نقول وما نفعل وما نتلفظ تتحدث به أنفسنا .

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

ثم أما بعد أخوتي الكرام إن أصدق الحديث كتاب الله أحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد عود على بدء بالاستعانة بالله سبحانه وتعالى والتصرف بحوله وقوته جل وعلا نستعيد معًا الشرح في كتاب المعارج ونبدأ بإذن الله في باب الصفات فقد انتهينا من باب الأسماء فنبدأ بإذن الله بباب الصفات وبحول الله وقوته نقول :

أولًا { العلاقة بين الاسم والصفة } :

نقول العلاقة بين أسماء الله الحسنى والصفات العلى على ثلاث نقاط :

الأولى { أن كل اسم صفة ولا عكس } :

قلنا قبل ذلك في باب الأسماء أن أسماء الله كلها حسنى وأنها { **أعلام وأوصاف** } :

أعلام : أي تدل على ذات الله .

أوصاف : أي أن الاسم يمكن أن يكون صفة بالإضافة إلى لفظ الجلالة وهو الله .

مثال : الرحمن اسم من أسماء الله فإذا أضيف إلى الله وهو لفظ الجلالة نقول { **الله الرحمن** } نقول أن {**الرحمن** } صفة لله تعالى .

مثال : الكريم اسم من أسماء الله فإذا أضيف إلى الله أقول الله الكريم فيكون { **الكريم** } صفة للفظ الجلالة لله .

مثال : الرزاق اسم من أسماء الله فيكون { **الرزاق** } صفة للفظ الجلالة الله .

فكل اسم يمكن أن يقع موقع الصفة بإضافته إلى لفظ الجلالة .

الثانية { أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء } :

المعنى أن الصفات أكثر من الأسماء لأن بالصفات ما يتعلق بأفعال الله وأفعال الله لا تنتهي أبدًا قال الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان : 27] فأفعال الله لا تنتهي أبدًا فباب الصفات أوسع من باب الأسماء .

الثالثة { أن كل اسم يتضمن صفة } :

فأقول : الرحمن يتضمن صفة { **الرحمة** } .

الكريم يتضمن صفة { **الكرم** } .

الرزاق يتضمن صفة { **الرزق** } .

إذًا كل اسم يتضمن صفة ولا يمكن لي أن أشتق من كل صفة اسم أي { **لا عكس** } لماذا؟ لأن باب الأسماء هي أبواب توقيفية لا أسمي الله إلا بما سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم عن وحي من الله أقول :

** قال الله تعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : 5] هذه صفة فعل الاستواء فهل يجوز لي أن أقول أن الله له اسم المستوي ؟ لا لم يأت به { **كتاب ولا سنة** } كذلك قال الله تعالى :

** قال الله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : 21 – 22] هل لي أن اسمي الله بأن أقول الله { **الجائي** } فلا يجوز .

إذا باب الصفات لا يمكن من كل صفة اشتق لها اسم .

إذا كانت هذه هي العلاقة بين { الاسم والصفة } فما معنى { الصفة } :

صفات الله هي معاني قائمة بذات الله لا ينفك عنه إذًا أقول الصفات صفة لله أي معنى قائمة بذات الله لا تنفك عنه .

وصفات الله من حيث الجنس تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : صفات ثبوتية وجودية موجودة .

القسم الأول : صفات سلبية .

الصفات الثبوتية : هي الصفات التي أثبتها الله لنفس وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم نؤمن بها على الكمال والجلال والعظمة .

ودلالة أن الله أثبت لنفسه صفات :

أولًا : في الكتاب بآياته الكريمة :

الدليل الأول : قال جل من قال : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد : 2] .

يُدَبِّرُ: هذه صفة التدبير .

الدليل الثاني : قال جل وعلا مثبتًا صفة له أخرى في كتابه العزيز : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل : 3] .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ : هذه صفة الخلق .

الدليل الثالث : قال جل وعلا مثبتًا صفة له أخرى في كتابه العزيز : ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد : 2] هذه صفة الإحياء والإماتة .

ثانيًا : أثبت الرسول صلى الله عليه وسلم لله صفاته :

الدليل الأول : قال كما في الصحيحين قال : [**اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بعزَّتِكَ ، لا إلهَ إلَّا أنتَ ؛ أن تُضلَّني، أنتَ الحيُّ الّذي لا يَموتُ**] [104] فأثبت له صفة الحياة .

---

[104] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2717 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

الدليل الثاني : كذلك لما قال كما في الصحيح : [أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا] [105] فأثبت له سمعًا وبصرًا .

هذا معنى { **ثبوتية** } أي أثبتها الله بكتابه وأثبتها له رسوله في سنته هذه الصفات { **الثبوتية** } أهل السنة والجماعة يؤمنون بها على التفصيل أي { يمدحون الله بهذه الصفة على التفصيل } يقولون الله : { يحيي ويميت ويرزق ويعطي ويمنع ويقبض ويبسط ويبدئ ويعيد } على التفصيل هذه هي قاعدة أهل السنة والجماعة ف الإيمان بالصفات الثبوتية أي يثبتونها على التفصيل .

{ الصفات الثبوتية ثلاثة أنواع } :

النوع الأول : { صفات ذاتية } :

الصفات الذاتية هي الصفات التي لا تنفك عن الله أبدًا { **أزلية أبدية** } من الأزل إلى الأبد كـ { الحياة والقدرة والعزة والحكمة والملك } كل هذه صفات أبدية صفات ذاتية :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد : 2] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر : 14] من الحكمة وهو العليم وهو الحكيم الخبير .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [التغابن : 4] صفة العلم هي صفة ذاتية .

إذًا الصفة الذاتية هي { الصفة التي لا تنفك عن الله } لا يجوز أن تتجدد هي دائمًا مع الله { **أزلية أبدية** } كـ { الحياة والقيومية والعزة والحكمة والقدرة والعلم والسمع والبصر } .

التخريج : أخرجه البخاري (7383) مختصرا .

[105] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2704 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (4205)، ومسلم (2704) .

النوع الثاني : { الصفات الخبرية } :

هذه الصفات الخبرية لا يمكن أن يعرفها المرء إلا عن طريق السمع من { الكتاب أو السنة } لا يدخل فيها عقل هذه الصفات الخبرية ضابطها لنعلمها عندنا هي { أجزاء وأبعاض } كـ { العين اليد القدم الساق الوجه } هذه تسمى صفات خبرية .

أي ما عرفنا أن الله له عين نحن علمنا بالعقل وبالشرع أنه يبصر كيف بالشرع بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يرانا ويرى جميع المخلوقات وبين الله في كتابه ذلك أما بالعقل فعن طريق القياس { قياس الأولى } المخلوق يرى إذًا فمن باب أولى الذي خلقه يرى لكن ألة الرؤية لا ندركها لا نعلمها لابد أن تأتي عن طريق السمع فأتت عن طريق الخبر :

أولًا : أن لله عين :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : 14] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه : 39] .

إذًا فنثبت لله أن له عين والمعنى معلوم العين لازمها { الرؤية والإحاطة والعلم } لكن الكيفية لا نعلمها كيفية عين الله لا نعلمها ولكن نثبت أن لله عين وهو يدرك الأبصار سبحانه وتعالى .

ثانيًا : أن لله ساق الله يبطش ولكن ما نعلم كيف يبطش وما نعلم ما هذه الآلة التي عندهم فبينها الله تبارك وتعالى في كتابه وترجمها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم : 42] إذًا لله ساق نعم لله ساق .

قال النبي صلى الله عليه وسلم كما بالبخاري ومسلم في ترجمة هذه الآية وتفسيرها قال : [يَكْشِفُ رَبُّنا عن ساقِهِ، فَيَسْجُدُ له كُلُّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَن كانَ يَسْجُدُ في الدُّنْيا رِياءً وسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا واحِدًا] [106] لا يستطيع السجود كلما يسجد يقع ويخر على ظهره .

الشاهد من القول :

أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا أن العلامة التي سنعرفها بيننا وبين الله للسجود له يوم القيامة هي { **ساقه** } عندما يكشف الرحمن عن ساقه الكل يخر ساجدًا إذا كان أولا إذا كان في الدنيا مخلصًا يسجد لله طالبًا سبحانه وتعالى .

ثالثًا : الوجه الله له وجه قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : 26 - 27] .

وأقول لكم لا تستغربوا حديث على مسامعكم حديث صحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم : [فإنَّ اللَّهَ خلقَ آدمَ علَى صورتِهِ] [107]فاختلف العلماء { الهاء } هنا الضمير :

** يعود على صورة آدم نفسه .

** أم على صورته أي الهاء تعود على الله .

الصحيح أنها تعود على الله لما ثبت من حديث صحيح رواه النسائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إنَّ اللَّهَ خلقَ آدمَ على صورةِ الرَّحمنِ] [108] على صورة الرحمن لا على صورة الرحمن أي الهيئة كالهيئة لا لكن { **السمع**

---

[106] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 4919 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[107] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج كتاب السنة الصفحة أو الرقم: 518 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه ابن خزيمة في ((التوحيد)) (1/85)، والطبراني (12/430) (13580)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (640) باختلاف يسير .

[108] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : فتح الباري لابن حجر | الصفحة أو الرقم : 5/217 | خلاصة حكم المحدث : إسناده رجاله ثقات .

التخريج : أخرجه ابن خزيمة في ((التوحيد)) (1/85)، والطبراني (12/430) (13580) مطولاً باختلاف يسير، وابن بطة في ((الإبانة الكبرى)) (196) واللفظ له وفي أوله قصة .

والبصر والرؤية والإدراك } كل هذا تكون في حق الله ولكن تكون في حقه على كماله وعلى حق بني آدم على ضعفه وتقصيره وقلته فنقول أن لله وجه نعم لله وجه أثبته الله سبحانه وتعالى .

رابعًا : هل لله يد نعم قال الله تعالى منكرًا على إبليس لما لم يسجد لآدم وقد خلق الله بيديه فقال : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ [الفتح : 10] .

هذه وقياسًا عليها صفات تسمى { صفات خبرية } وهي نوع من الصفات الذاتية صفات خبرية لا يمكن أن نعلمها إلا عن طريق السمع كـ { العين واليد القدم والوجه } مسماها عندنا { أجزاء وأبعاض } هذا النوع الثاني من الصفات الذاتية .

النوع الثالث { الصفات الفعلية } :

الصفات الفعلية لنعلمها نضع قبلها { إن شاء أو إذا شاء } إذا شاء فعل وإذا شاء لم يفعل لتعلم هذه الصفة ذاتية انظر فيها هل تتجدد أم لا لتعلم أنها فعلية ضع قبلها { إن شاء } إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل .

** قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: 21 – 22] فقال وجاء ربك المجيء صفة لله سبحانه وتعالى فإن شاء جاء وإن شاء لم يجيب .

** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ] [109] قال ينزل إذًا فالله ينزل كيف ينزل؟ لا نعلمه لكن نعلم أن الله ينزل على صفة تليق به جل وعلا فنضع قبلها إن شاء نزل وإن شاء لم ينزل .

---

[109] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1145 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1145)، ومسلم (758) .

كذلك فالله يرزق ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات : 58] فإن شاء رزق وإن شاء لم يرزق إن شاء أعطى وإن شاء منع هذا ضابط الصفات الفعلية أن تضع قبلها { إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل } .

هذا بالنسبة للجنس الأول وهي { الصفات الثبوتية } التي أثبتها الله لنفس وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .

ثانيًا { الصفات السلبية } :

سميناها صفات سلبية هذه مهمة جدًا لأنك لا تتعبد لله حتى تعظمه ولن تعظم الله حتى تعرف حقه لن تعرف حق حتى تعرف الصفات التي لا بد أن تدعوه بها والصفات التي تنفيها عنه فالصفات السلبية هي سميت سلبية لأننا نسلب هذه الصفة التي لا تليق بالله عن الله ننفيها عن الله .

صفات سلبية :

أي نسلبها عما يليق بالله سبحانه وتعالى نسلب هذه الصفات التي لا تليق بالله عن الله أو ضابطها نضع قبلها أداة { ما أو لا } أو { ما كان أو ليس } أي تضع قبلها أداة نفي .

** قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر : 44] إذًا الصفة المذكورة بالآية { العجز } نفاها الله عنه فقال : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ .

** كذلك قال موسى عليه السلام : ﴿فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه : 52] فنفى النسيان عن الله .

** كذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم : 42]كل هذه صفات نقص نفاها الله عنه .

وكذلك نفاها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم :

** قال رسول الله : [أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا] [110] نفى عنه الصمم وغيره

[110] تم تخريجه سابقًا .

هذه صفات سلبية وهذه صفات السلف يؤمنون بها على الإجمال لا على التفصيل تأدبًا مع الله سبحانه تعالى هذا منهج السلف .

أما منهج المعتزلة أهل الضلال والبدع يؤمنون بها على التفصيل أي ينفون هذه الصفات على التفصيل يقولون الله ليس { بشخص - بجسم - بجوهر - بعرض - بدم - بلحد } كل هذا سوء أدب مع الله .

ولذلك شرح الطحاوية قال :

لو دخل رجل على ملك من ملوك الدنيا فقال له أنت لست بزبال لست بكناس لست بزاني لست بسارق لأدبه أشد التأديب .

لأن هذا فيه سوء أدب مع الله مع البشر فيه سوء أدب فما بالكم أن يكون مع الله مع أنه فيه بعض الحق لأن الله ينفى عنه هذه الصفات ولكن إجمالًا لا تفصيلًا ولذلك لو استطردت هذه الآيات في كتاب الله لوجدت أنها تنفي الصفات إجمالًا لا تفصيلًا هذا منهج السلف في إثبات الصفات السلبية ينفونها عن الله سبحانه وتعالى بالإجمال لا بالتفصيل .

{ الضوابط التي تحكم لنا والقواعد التي تجعلنا نتعبد لله بهذه الصفات } :

كما أخذنا ضوابط للأسماء الحسنى من هذه الضوابط :

الضابط الأول : أن تعلم أن هذه الصفات أزلية أبدية .

صفات الله أزلية أبدية العبد إذا قال أن الله تبارك وتعالى اكتسب صفة بعدما خلق الخلق هذا والعياذ بالله تقصير بحق الله كان تقول أن الله اكتسب صفة الرحمة بعدما خلق عباده فرحمهم كأن هذه الصفة لم تكن عند الله وهذا نقص ليس بكمال لأن الصفة عندما نقول أنها ما كانت موجودة عند الله ثم اكتسبها فهذا نقص في حق الله قبل ذلك كان عاجزًا عن الرحمة واكتسب الرحمة بعد ما خلق الخلق وهذا ضلال مبين .

نقول أن الله رحمن قبل أن يخلق الخلق أن الله رزاق قبل أن يخلق الخلق كل هذه الصفات أزلية أبدية مع الله من الأزل إلى الأبد .

الضابط الثاني : أن صفات الله كلها كاملة غاية في الإحسان والكمال .

وكمال صفات الله سبحانه وتعالى نستدل بها من { الكتاب والسنة والفطرة السليمة } :

أولًا : من الكتاب فإن تكلم بها في كتابه :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء : 122] .

** قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء : 87] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل : 60] قال العلماء لله المثل الأعلى أي له الأوصاف الكاملة له الوصف الكامل .

** قال الله تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات : 159] من صفات النقص لا صفات الكمال .

ثانيًا : وكذلك بدلالة العقل تعلم أن لله صفات كمال .

دلالة ذلك أنك إن نظرت للعبد أو المخلوق تجد أن من المخلوقين من تجد عنده {الكرم الرحمة العطاء الرأفة } كل هذه الصفات كمال أن قلنا أن هذه للإنسان فالذي خلق الإنسان أولى بها وكلما أقول دلالة العقل تفهمون منها أنها قياس وكل قياس في حق الخالق والمخلوق باطل إلا { قياس الأولى } أن تقول من باب أولى :

** إن كان العبد كريم فمن باب أولى الله أكرم .

** إن كان العبد رحيم فمن باب أولى الله أرحم .

ثانيًا : كذلك من دلالة صفات الله كاملة { دلالة الفطرة } .

الفطر السليمة تعبد الله وجبلت على حبه وتعظيمه العبد لا يعظم إلا كامل بصفاته ولا يحب إلا كاملًا في صفاته وهذه الصفات الكاملة تكون مجبول عليها الإنسان يثبتها لله سبحانه وتعالى .

** كذلك فإن الله أثبت كمال صفاته بإنكاره على عباد الأصنام أنهم عبدوا الأصنام وفيهم صفات النقص قال الله تعالى : ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف : 195] .

فإن كان ليس لهم أذان يسمعون بها ولا أيدي يبطشون بها ولا يستجيبون لكم فكيف تعبدوهم من دون الله وهذه صفات نقص لهم وصفات الكمال لله وحده قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأحقاف : 5] صفة النقص أنه يسمع الدعاء ولا يجيب ولكن صفة الكمال أنه إذا سمع الدعاء يجيب هذا الدعاء .

** كذلك بين الله على لسان إبراهيم منكرًا على أبيه كيف يعبد من فيه صفة النقص قال : ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم : 42] فهذه كلها صفات نقص نفاها الله وأنكر على عباد الأصنام لأن فيهم صفاتنا فتكون صفات الكمال لله من باب أولى.

** كذلك فإن الله عاقب من وصفه بصفات النقص دليل ذلك أن الله لعن اليهود أشد اللعن لأنهم تجرأوا على الله ووصفوه بصفات النقص : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : 64] .

** كذلك وصفوا الله بالفقر : ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [أل عمران : 181] وأنكر الله عليهم ذلك ولعنهم وجعلهم مغضوب عليهم إلى يوم الدين ويكونون في الدرك الأسفل من النار .

ثالثًا { صفات كمال من وجه ونقص من وجه } :

إذا قلنا أن لله صفات كمال فهناك صفات كمال من وجه ونقص من وجه فهل نثبتها لله أم ننفيها عن الله فنقول

صفات الكمال والنقص نثبت حالة كمالها لله وننفي حالة نقصها عن الله مثال ذلك { المكر والخداع والاستهزاء }

** فالله يمكر نعم يمكرون لكن لا أطلقها أقول الله يمكر بمن يمكر بعباده المؤمنين .

** الله يستهزأ بمن يستهزأ بأوليائه الصالحين .

وهذه في حد ذاتها من باب المقابلة { عزة وقدرة وقوة } فهي صفة كمال لأن الله يمكر بالذين يمكرون بعباده المؤمنين ويستهزأ بالذين يستهزئون بهم :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال : 30] .

** قال الله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة : 14 - 15] .

إذًا هذه صفة كمال من ناحية المقابلة فأقول الله يمكر واسكت صحيح؟ لا الصحيح أن أقول يمكر بالماكرين الله يسخر ويستهزأ بالمستهزئين .

كذلك الذين يخدعون عباده المؤمن يخدعهم الله قال الله تعالى : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء : 142] لأنه يخدع الخادعين هذه من قوته وكماله وعزته هذا أول ضابط نقوله في ضوابط الأسماء في الصفات أن كلها صفات كمال من كل وجه لا نقص فيها .

الضابط الثاني : أن صفات الله صفات توقيفية .

أي أن هذه الصفات لابد أن أخذها من كتاب الله أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن للعبد أن يصف الله بصفة على هواه فمثلًا يعني الناس يقول { الله أبو الكل } وهذه كلمة خاطئة كلمة يقولها النصارى أو غيرهم من الفلاسفة أو يصفون الله بصفة ليست موجودة في كتاب الله أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

فنقول أن هذا من باب القول عن الله بغير علم وقال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء : 16]

الضابط الثالث : أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء وباب الإخبار عن الله أوسع .

يمكن لك أن تقول شيء عن الله يدل على الوجود أو تقول أن صفات الله قديمة ولا يصح أن تقول أن اسم الله القديم لك أن تقول قديمة لتثبت وجودها فقط من باب الإخبار عن الله فالإخبار عن الله يتوسع أما الأسماء فلا بد أن تكون منصوص عليها في كتاب الله أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

الضابط الرابع : الإيمان بصفات الله على ما هي عليه نعلم المعنى ونتعلم ونفهم ثم نفوض الكيفية لله سبحانه وتعالى في التنزيه عن { التشبيه والتعطيل والتكييف } .

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

نكمل معاً بإذن الله هذا الكتاب الجليل مع العلم الشريف { علم التوحيد } وانتهيت من الرد على الفئة الثانية من أهل الضلال والبدع الفرقة التي لم تنفي الصفة ولكن أولت الصفة وهي أقرب ما تكون للنفاة مع الأشاعرة الذين أولوا صفات الله جل وعلا وأثبتوا منها سبعة فقط .

نبدأ اليوم إن شاء الله الدرس الجديد ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم إلى كل خير وبر :

الاسم الأول { الحي } :

اسم من أسماء الله الحسنى يتضمن صفة كمال وجلال الله ألا وهي { الحياة } وكما قال الطحاوي { حي لا يموت } صفة هذه الحياة لا تشبه حياة الإنس أو الخلق حياة الله سبحانه وتعالى لا يسبقها عدم ولا يعقبها فناء فإن حياة الله أزلية أبدية قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان : 58] تبارك وتعالى وكل الناس يموتون : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : 26 -27] كما قلنا { **الحي** } اسم من أسماء الله الحسنى ومن لوازم الربوبية هي أن الله تبارك وتعالى {حي} له صفة الحياة يحيي ويميت ولم ينازع أحد الله تبارك وتعالى بهذه الصفة قط إلا نمرود قرنه الذي تكلم مع إبراهيم عليه السلام وحاجَّه في ربه ادّعى صفات الربوبية : ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة :258] أتى برجل فقتله قال { إذًا أنا أميت } أمته فأنا أميت ثم أتى بالآخر فقال أطلقت سراحه فقال أبقيت على حياته فإذًا أنا أحيي كان كلامه هذه { صفصفة } إبراهيم عليه السلام حجه بما لا جدال فيه قال : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة : 258] .

فالله سبحانه وتعالى من لوازم ربوبيته أنه يحيي ويميت وكما قلنا حياة الله لا تشبه حياة الناس أو الخلق حياة الله لا يسبقها عدم ولا يعقبها ثناء الله سبحانه وتعالى يحيي ويميت وقتما شاء كيفما شاء يحيي الإنس والجن ويميت الإنس والجن ويحيي الجمادات والحيوانات .

أما بالنسبة للإنس كانت هذه الصفات تثبت وتدلل على أن البعث قادم قادم الذين ينكرون البعث في ضلال مبين أكثر أمة رأت هذه المعجزات ورأت دلائل قدرة وعزة الله بـ{ الإحياء والإماتة والبعث} هم اليهود أو هم يهود لا نعرفهم هم نكرة هم يهود الأمة الملعونة المغضوب عليهم عليهم سحائب اللعائن تأتي عليهم تترى لا تبقي منهم أحد ولا تذر .

نقول أن هذه الأمة بين الله لهم دلائل قدرته وعزته وكيفية { إحياءه وإماتته } مع ذلك جحدوا بقدرة الله ونسبوا لهم النقص والعجز حاشا لله ذلك وتعالى علوًا عظيمًا فإن الله جل وعلا بين لهم { أماتهم ثم أحياهم أنفسهم } قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة : 243] قال المفسرون أنه أتت عليهم أوبئة كادت تميت كل من بالقرية خرجوا ألوف تترا هربًا من الموت أماتهم الله تبارك وتعالى ثم بعد ذلك الله تبارك وتعالى أحياهم بأمر منه وقال الله تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [النمل : 73] وما شكروا نعمة الله عليهم وما آمنوا بأن الله قادر على البعث .

{ من مستلزمات أن الله سبحانه وتعالى يحيي ويميت } :

أولًا : لما عبدوا العجلة فإن موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى : ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة : 54] ثم بعد ذلك تجاسروا وارتقوا بالعناد والجحود فقالوا : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ [البقرة : 55] بظلمهم وأماتهم الله سبحانه وتعالى ثم أحياهم لعلهم يهتدون وأن لهم الهداية طمس الله على قلوبهم .

ثانيًا : الرجل الذي قتل في بني إسرائيل وهذه قصة عجيبة تبين لنا خداع يهود وتبين لنا مكر يهود وتجعلنا لا نأمن لهم أبداً قصة البقرة هذه القصة أن رجلًا كان له ابن أخ كان رجل من الأثرياء وكان ابن اخيه يستعجل موت عمه حتى يرثه استعجل الميراث فقتل الرجل بعدما قتل عمه ففي الليل أخذه ووضعه على باب قرية وكان عندهم الأحكام إذا وجد القتيل على مشرفة القرية لابد أن القرية كلها :

** إما أن يخرج القاتل .

** إما أن يُعطي الفدية .

وضع هذا القتيل على مشرفة القرية وفي الصباح يصيح عمي عمي قتلوا عمي أأتوني بـ{ الفدية أو بالقاتل } فاجتمع القوم ماذا يفعلون لسنا نحن الذين قتلناه فذهبوا إلي { موسي عليه السلام } موسي دعا ربه فأمره الله بهذه الآيات العظيمة قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة : 67] إلى آخر الآيات قال تعالى : ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 70] فأوحى الله إليه : ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة :71] فبين الله لهم الآية العظيمة فقال اضربوه ببعضها فجزء من هذه البقرة يضرب بهذا الميت فيحيا أمامكم لتروا قدرة الله في الإحياء والإماتة فضربوا الرجل بجزء من البقرة فقام حيًا فقالوا له من قتلك قال قتلني ابن أخي ثم نزل ميتاً ثانيًا ما آمنوا بعد ما بين الله لهم الإحياء والإماتة وهذه الدلائل العظيمة على البعث بعد ذلك قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة هذه بالنسبة للناس .

ثالثًا : أهل الكهف فإن الله بين لنا دلائل وعظائم قدرته على عباده أنه أمات أهل الكهف { **ثلاث مئة** } سنة وازدادوا تسعة في كهفهم ثم بعد ذلك بعثهم ليعلموا قدرة الله تبارك وتعالى قال الله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا

بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: 19] أحياناً الله سبحانه وتعالى بعد ثلاثة مائة عام وتسع سنين .

رابعًا : الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية فقال أن يحيي الله هذه بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم .

خامسًا : إن دلائل قدرة الله سبحانه وتعالى تعدت على الإنسان ببيان أن البعث سيأتي حتى على الوحوش الضارية حتى على الجمادات إبراهيم عليه السلام لما طلب من ربه أن يرى كيف يحيي ويميت : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: 260] فرآهم كل جزء يأتي إلى الجزء الذي يخصه واصبحوا أحياء أمامه دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى .

سادسًا : كذلك في الأرض الله سبحانه وتعالى يقول إنك إذا نظرت إلى الأرض القحلة جدبة ميتة فإذا أنزل عليها الماء أصبحت حية قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج : 5] قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: 39] .

هذه من لوازم صفة الإحياء والإماتة وأن الله سبحانه وتعالى حي لا يموت وأنه يميت ويحيي وقت ما شاء كيف شاء .

والحياة التي نعيش فيها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول { حياة الأبدان } :

أما حياة الأبدان فيستوي فيها المؤمن والكافر الله سبحانه وتعالى يرزق المؤمن والكافر بما يقيم حياته ويرزقه من حيث لا يحتسب لقوام صلب حياته وهذه كما قلنا يستوي فيها المؤمن والكافر والأهم منها حياة القلوب .

القسم الثاني {حياة القلوب}:

حياة القلوب فإن الله يختار من يشاء فيحي قلبه بذكره فإن الله يغار أن يضع هذه النعمة لغير أهلها فإنه يصطفي من العباد من يحيي قلبه بنور الإيمان ثم يلتقي نور الإيمان مع نور الوحي والقرآن يكون نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام : 122] فجعل الله العبد المظلم الذي ختم على قلبه في ظلمات وفيه وتخبط الظلم والجهل والكفر ونور الله قلب المؤمن بالهدى وذكر الله جل وعلا .

قلنا أن حياة القلوب أهم بكثير من حياة الأبدان كان بعض السلف رضوان الله عليهم يقول عجبًا لمن يبكي على من مات جسده ولا يبكي على من مات قلبه وهو أشد فإن موت القلب وحياة الجسد لا تساوي شيء فـ :

** موت الجسد يعلن ويؤذن بانتهاء الحياة مع وجود حياة أخرى أبدية سرمدية .

** موت القلب يؤذن بخراب الدنيا والآخرة فإن العبد إذا مات قلبه والعياذ بالله خسر الدنيا والآخرة وعاش بدوار نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله تعالى أن يحيي قلوبنا بذكره وأن يحيي قلوبنا بالتقوى والورع ونور الإيمان هذه من لوازم كما قلنا الربوبية أو من لوازم وآثار اسم الله { **الحي** } .

كما بينا أن حياة القلوب أهم من حياة الأبدان واذكر لكم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وهو كلام نفيس كان دائمًا يقول {أن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة } هذه الجنة هي حياة القلب بذكر الله تبارك وتعالى وذل القلب وانكساره بين يدي الرحمن كان يذهب إلى العرش فيسجد خاضعًا لله ولذلك كان أصبر الناس على البلاء هو شيخ الإسلام ابن تيمية .

قال ابن تيمية : إن قتلوني فقتلي شهادة وإن نفوني فنفي سياحة وإن سجنوني فسجنِ خلوة بربي جنتي في قلبي ولا يملك قلبي إلا ربي .

قال ابن سيرين أو ابن المسيب أو بعض السلف كان يقول { لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة } أي { لذة القلوب } بحلاوة الإيمان لجالدونا عليها بالسيوف حياة القلوب يمتلكها الله فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يحيي قلوبنا بذكره وعلى نور هداه .

الاسم الأول { القيوم } :

القيوم اسم من أسماء الله الحسنى له صفة وهي صفة { **القيومية** } وهذه صفة معناها أن الله قيوم بنفسه قائم بنفسه وهذا دال على كمال غناه جل وعلا كمال فقر المخلوق له لأن المخلوق لا يقوم إلا بالخالق القيوم من كمال غنى الله جل وعلا وذكر الله سبحانه وتعالى هذا الاسم مقترنًا دائمًا بالحي .

قلنا أن الله قيوم بنفسه مُقيمٌ لغيري مُقيمٌ للكون كله بعلوه وسفليه فإن الله تبارك وتعالى هو الذي يقيم السماء على ما هي عليه ويقيم الأرض على ما هي عليه :

** قال الله وتعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم : 25] .

** قال اله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: 41] .

هذه من كمال قيومية الله جل وعلا والله أيضًا يقيم صلب العبد يُقيم قلب العبد يُقيم حياة العبد يرزقه من حيث لا يحتسب : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر : 21] .

هذين الاسمين اقترنا كثيرًا بالقرآن { **الحي القيوم** } والحي القيوم بعض العلماء قال هذين الاسمين إذا اقترنا فهما اسم الله الأعظم واستدلوا بهذه الأحاديث التي سُردت ورواه ابن مردوية في تفسيره وقال إن اسم الله الأعظم بسورة

{ طه وآل عمران والبقرة } :

** سورة البقرة قال الله تبارك وتعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة : 255] .

** سورة البقرة قال الله تبارك وتعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران : 2] .

** سورة البقرة قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه : 111] .

إن كنا نرجح أسمًا غير هذا الاسم لكن من قال الله { **الحي القيوم**} فقد أصاب اسم الله الأعظم لا محالة نقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد لله بهذين الاسمين ويثني عليه كثيرًا فيقوم الليل يقول [**اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ أنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ، ولَكَ الحَمْدُ لكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ**] [111] إلى آخر الحديث .

قلنا { **الحي القيوم** } دال على كمال { **غناه وحياته وقيوميته** } فهو قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ولذلك عقبها الله في الآية الكريم آية الكرسي أعظم آية في القرآن قال : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ تفسيرها لا تأخذه سنة ولا نوم كما قال { **أبو موسى الأشعري** } رضي الله عنه وأرضاه رواه البخاري ومسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**إنَّ اللَّهَ عزَّوجلَّ لا يَنامُ، ولا يَنْبَغِي له أنْ يَنامَ**] [112] لكمال قيوميته جل وعلا حتى لا نستطيل في الكلام في الإرادة شرحناها قبل ذلك بأول الآية : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] قلنا لام هنا لام الحكمة

سؤال : حكمة كونية ولا شرعية ؟

جواب : حكمة شرعية دينية وفرقنا بين الكون القدري وبين الشرع الديني .

---

[111] الراوي : عبد الله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1120 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1120) واللفظ له، ومسلم (769) .

[112] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 179 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (179) .

هنا الإرادة صفة من صفات الله سبحانه وتعالى اتكلم عنها بثلاث نقاط :

النقطة الأولى : أن الإرادة تنقسم إلى قسمين :

الإرادة الأولى : إرادة كونية وهي المشيئة ومعناها لتعلمها وضابطها :

** أن ما شاءه الله سيكون حتمًا لا محالة .

** أنها تضم ما يحبه الله وما لا يحبه الله سبحانه وتعالى .

هذه الإرادة الكونية التي تسمى بالمشيئة كل آية ترى فيها { ولو شاء الله لعانتكم - ولو شاء الله ما اقتتلوا } كل هذه مشيئة كونية هي { إرادة كونية } وعلامتها أنك تقول يدخل تحتها { الذي يحبه الله والذي يبغضه الله } فإن الله يكره القتال بين المؤمنين ولكن قال ولو شاء الله لما اقتتلوا ولكن الله يحكم ما يريد أو الله سبحانه وتعالى يفعل كما بالآية ما يريد .

الإرادة الثانية : هي إرادة شرعية دينية ضابطها :

** أنها لا تكون إلا فيما يحبه الله أبدًا ما تكون إلا فيما يحبه الله جل وعلا .

** وهي قد تقع وقد لا تقع .

بالمثال يتبين المقال قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء :26 – 27] الله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا فهو بين لنا .

سؤال : هل كل الناس أخذوا بهذا البيان وعملوا به كل الناس أخذوا به؟

جواب : لا بعض الناس أخذوا بالبيان وبعض الناس لم يأخذ بالبيان إذًا قد تقع وقد لا تقع فهذه { **إرادة شرعية دينية** } لأن هي قد تقع وقد لا تقع .

الضابط الثاني أنها تكون في كل ما يحبه الله قال الله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ يحب يبين لعباده الشرع ولا لا ؟

يحب ذلك كذلك قال الله : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ والله يحب توبة العبد أم لا ؟ يحب إذًا تقع في كل ما يحبه الله .

المثال الثاني : في الآية قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل : 40] هذه إرادة كونية لابد من وقوعها { كن فيكون } فهذه الإرادة الكونية .

كذلك خلق الشيطان من إرادة الله سبحانه وتعالى صح أم لا؟ نعم فهذه إرادة كونية أم شرعية؟ كونية لماذا كونية؟

أولاً : الشيطان موجود ولا غير موجود ؟ الشيطان موجود .

ثانيًا : الشيطان يحبه الله أم يبغضه؟ يبغضه إذاً تدخل فيها الذي يحبه والذي يبغضه .

ضابط الكونية : ** أنها فيما يحبه الله وما لا يحبه الله .

** أنها تقع لا محال .

ضابط الشرعية : ** أنها قد تقع وقد لا تقع .

** كلها فيما يحبه الله جل وعلا .

المثال الثالث : كذلك { **الأمروالقضاء والإذن** } قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء : 23]

هذا قضاء كوني أم شرعي؟ شرعي لماذا ؟ ننظر في الضابطين :

الأول : يحبه الله الله يحب جل وعلا عباده له وتوحيده لهم .

الثاني : أن هو قد يقع وقد لا يقع .

كل الناس وكل الناس عبدوا الله صحيح؟ لا هناك من عبد الله ومنهم من لم يعبده .

المثال الرابع : قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة : 185] الإرادة هنا شرعية دينية لماذا ؟ لضبطان :

الأول : يحب اليسر على عباده .

الثاني : منهم من أخذ اليسر ومنهم من لم يأخذ باليسر .

التدريب أكثر على الآيات أنا أقول لكم الآية و أنتم تقولون هذه شرعية أم كونية لتضبطوا المسألة :

الأول : يقول الله تعالى بالنسبة للمشيئة : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: 253] .

سؤال : نوع الإرادة هنا ؟

جواب : إرادة كونية لماذا؟ لأنها فيما يحب الله ووقع قال الله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ أي فعل ذلك قضاءً كوناً جعلهم يقتتلون لحكمة علية سنذكرها بعد ذلك إن شاء الله .

الثاني : قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم : [**مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**] [113] .

سؤال : نوع الإرادة هنا ؟

جواب : إرادة كونية لماذا ؟ أولًا الله يحب أن يكون عباده كلهم فقهاء في دينهم ولكن ليس كل الناس فقهاء وليس كل الناس تفقهوا في الدين .

---

[113] الراوي : معاوية بن أبي سفيان | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 7312 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (71)، ومسلم (1037) .

الثالث : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 125] .

سؤال : نوع الإرادة هنا ؟

جواب : إرادة كونية لأنها دخل فيها الخير والشر لأن الله لا يحب ضلال عباده فالإرادة الدينية الشرعية هي المحبة أما المشيئة هي الإرادة الكونية والضابط الثاني أنها وقعت .

الرابع : قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد : 31] .

سؤال : نوع الإرادة هنا ؟

جواب : إرادة شرعية لماذا ؟ لأنها :

أولًا : قد تقع وقد لا تقع .

ثانيًا : في ناس مع أنها فيما يحبه الله لأن الله يحب الهداية لكل الناس قال الله تعالى : ﴿لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ .

فهي فيما يحبه الله لأن الإرادة الكونية فيما يحبه الله أو لا يحبه الله؟ فيما يحبه الله سبحانه وتعالى الأهم الضابط الثاني وهي أنها تقع والله سبحانه وتعالى لم يهدي الناس جميعًا أوقع ما أراد وأضل بعض الناس وهدى بعض الناس

الخامس : قال الله تيارك وتعالى : ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء : 133]

لم يشأ الله أن يأتي بآخرين لكن لو شاء لقدر على ذلك فيها النفي والله سبحانه وتعالى لم يهدي الناس جميعاً شاء الله ألا يهدي الناس جميعاً { **قدراً كوناً** } لكن هو يحب هداية الناس جميعاً ولكن الناس ليس كلهم مهتدين فيهم من كفر وضل وفيهم من هداه الله جل وعلا .

ففي قول الله تيارك وتعالى : ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ قلنا قدرية لماذا ؟

كونية قدرية :

أولًا : لأن الله سبحانه وتعالى لا يحب أن يذهب بكل الناس لأن بعض الناس منهم المؤمن والصالح كما قال على آدم عليه السلام قال عنه قال إني أعلم ما لا تعلمون أي أنه من ذرية آدم سيكون الأنبياء والصالحين وعباد الله جل وعلا .

ثانيًا : كذلك لم يقع أن يذهبهم الله فلو شاء الله لذهب بهم جميعاً أي لو شاء الله أن يوقعهم سيوقعه مفهوم .

قال الله تعالى أين العين

<درة البحر:

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾[النساء: 133]طيب لو شاء الله سبحانه وتعالى إذ هنا ممكن تكون نافية ما شاء الله إن يذهبكم هذا الذي أريد أن أبينه كالتي قبلها يعني ما شاء الله أن يهديكم جميعاً فأوقع ما شاءوا أنهما هدى الناس جميعاً وأوقع في الثانية ما شاء وإن يذهب بكم جميعاً مفهوم أم لا يعني يمكن أن توافق على مخالفة نعم. القدرة هي الواقعة؟ لا إن شاء الله يذهب من هذه النقطة نقول أنها ما شاء الله أن يذهب بكم جميعاً ولو شاء لأذهب لكن من الله سبحانه وتعالى ما شاء ذلك فوقع ما شاءه وممكن أن تقال بهذه الطريقة أن هو لكن ما ذهب بكل الناس لكن هو أذهب أقواماً وخلف لهم أقواماً فتأتي من هذا الجانب أن هي شرعية كما قيل في إيش إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها بعضهم قال كونية أمرهم أن يفسقوا فذهب بهم وعاقبهم وبعضهم قال لا شرعية أمرهم بالطاعة فعصوا فاستوجبوا عذاب الله وعقابه مفهومة طيب قال ستجدني إن شاء الله من الصابرين موسى عليه السلام قال ستجدني إن شاء الله من الصابرين صبر مع موسى عليه السلام مع الخضر هل صبر مع الخضر؟ يبقى شرعية ولا كونية؟ وقعت ولا لم تقع لم تقع يبقى دي شرعية طالما فرت من الوقوع يبقى شرعية

السادس : قال الله تعالى {ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[يوسف: 99[ادخلوا مصر إن شاء الله الشرعية فيدخلوا مصر إن شاء الله آمنين هذه سورة يوسف وقعت ويحبه الله

السابع : قال الله تعالى﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾[الكهف: 23]إلا أن يشاء الله تحتمل فما بين لنا لكن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ألا يقدم على شيء حتى يقول بمشيئة الله جل وعلا قال الله تعالى{ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[الشورى: 33]

نقول في حديث آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم : [إذا أَنْزَلَ اللَّهُ بقَوْمٍ عَذابًا، أصابَ العَذابُ مَن كانَ فيهم، ثُمَّ بُعِثُوا علَى أعْمالِهِمْ] [114] الإرادة هنا إذا أراد اسمعوا الحديث إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم كما بينت السيدة عائشة أن في جيش مر فخسف بهم جميعاً كونية الله قدر أن هم كلهم يموتوا ومع ذلك يبعث الصالح على نيته طيب إذا ما وقعت تكون شرعية من هذه الجهة تكون شرعية نعم هذه إذا كنت تحتمل شرعية وكونية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها نعم لتعلم حتى لأن بعض الضلال خلطوا بين الكون والقدر كيف؟ بعضهم قال نحن مجبورون ألقاك في اليم مكتوف اليدين وقال إياك إياك أن تغرق قال حتى ابليس مجبور على الكفر اللي هو فيه فهو مطيع لله بالنسبة لأن هو راضي بحكم الله فإيمانه زي إيمان جبريل جبريل طالع بإيش بقدر الله الكوني وكذلك إبليس عاصي بقدر الله الكوني فهو في نفس الأمر طائع فيبقى إبليس زي جبريل فلذلك احنا بنفرق بين الكون والشرع ليش؟ لأنك في الكون تقول سمعت وأطعت وتقول لا لا تعارض لله ما أصاب من مصيبة نزلت عليه تقول هذه بقدر الله وقد وقعت علينا وإنا لله وإنا إليه راجعون. أما إذا قال الله لك لا تسرق يبقى لابد أن تقول سمعت وأطعت ويكون ده شرع عليك لابد أنك تنفذه فالقدر أنت في القدر مسلم للقدر أما الشرع لابد أن تعمل فيه إرادتك ومشيئتك لتعلم أن لك مشيئة تعمل بها لأن الإنسان كل الناس الآن تساءلوا هل الإنسان مصير ولا مخير ؟دي الإجابة عن السؤال يعني التقسيم ده بتعرفه عشان تجيب عن السؤال ده هو الإنسان مسير ولا مخير؟ وأجبنا قبل ذلك قلنا أن هو مسير في طوله وشكله وقصره وكل هذا ومخير في أمر الشرع الديني فهو

---

[114] الراوي : عبد الله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 7108 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (7108)، ومسلم (2879) .

مسير في الكون القدري مخير في الشرع الديني. فهمتم فائدة معرفة الكون القدري نعم جعل هذا نعم أحسنت نعم وإبليس ليس مسير مخير خيره الله قال أسجد فأبى أن يسجد لكن السؤال هنا اللي ممكن تطرحه تقول طيب في الكون شر وفساد وزنا وسرقات وقتل للمسلمين المؤمنين هل الله يحب ذلك؟ لا يحب ذلك طب كيف يكون في الكون ما لا يحبه الله؟ هنا السؤال يكون في الكون ما لا يحبه الله نقول لا يحب الله الشر لذاته ولكن يحبه لغيره الحكمة العالية أن الله أوجد الشر للخير الذي يأتي بعد الشر يعني الله سبحانه وتعالى أوجب علينا الجهاد والجهاد تكرهه النفوس لأن فيه قتل وتشريد وفيه موت صح ولا لا؟ لكن في شيء محبوب بعده آيه هو؟ قال الله تعالى أولاً ليميز الخبيث الصادق اللي بيقول أنا بعت نفسي لله هيظهر في المعركة والكاذب المنافق هيتقعقع إلى الخلف والله يميز بين الخبيث والطيب كذلك ويتخذ منكم شهداء والشهداء عند الله في حواصل طير أرواحهم وهم عند الله لهم المكانة العليا، كذلك إبليس يبغضه الله بل يلعنه طب لما أوجده في هذه الدنيا؟ أوجده الله لحكمة بليغة ألا وهي ليختبر به العباد ولتنزل قدرة الله وليبين لنا حكمة وأن الله لا يشوه بين الخبيث والطيب قال الله تعالى ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ الْعَلِيمِ﴾

[سورة فصلت: 12]{فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(سورة البقرة: الآية 29(

هنا قضاء كوني لما؟ وقع فعلا طيب قال الله تعالى { إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}(الأعراف:167) طيب الذي يقول كوني يبين لما كوني ؟ من فين هم بيتمتعوا في الدنيا أهو طيب ما دليلك على أن هو سيقع أحسنت آيه الدليل يعدد كلامك بقى في دليل من السنة يثبت حديث النبي صلى الله عليه وسلم مش ممكن في كل شجر وحجر هينطق ويقول يا مسلم هذا يهودي تحتي او خلفي تعال فاقتله لا الله سبحانه وتعالى يحب عقاب الظالمين فوقع جاء مختصر يعني أتى بخسارتهم جميعاً بفضل الله وسيأتي بإذن الله المهدي حتى نقتلهم جميعاً بإذن الله كونه قال الله تعالى﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[التغابن: 11] فكروا بقى الله يكرمكم وارفعوا أيديكم شرعي أو كوني يفكروا لأن هذا آخر سؤال ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ{ ۚ

فالجانب انظروا فيها في الضابطين لا ما يتكلم اللي يرفع أصبعه هو اللي يعرف إذا أي مصيبة تقدر على العبد لابد هتقع طب المصيبة يحبها الله لا يحبها الله يبغضها الله فدخل فيما يحبه الله وفيما يبغضه الله سامحونا المسألة مسألة الإرادة الكونية والشرعية يعني عملتم عقلكم شوية في أمر الأسئلة لكن هي تثبت عندكم الفرق بين الديني والشرعي وقلنا الفائدة من أن تعرف الدين والكون القدري أن الكوني والقدري لابد أن تسلم له كما قال الله تعالى فإذا سلمت هدأ قلبك للإيمان ومن يؤمن بالله يعني يعلم أن هذا بقدر الله قبل أن يخلقه بخمسين ألف عام فإن الله سيهدي قلبه أما الأمر الشرعي الديني فهو لابد أن تسارع إلى طاعة الله فيه قال الله تعالى ﴿ ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: 133] ما هو الهداية هنا الهداية أنت تقول بقى الهداية هداية نفسها كونية ليست شرعية وهي هداية الله سبحانه وتعالى. الهداية تنقسم لأربعة هداية إرشاد وبيان دي شرعية يبين الله لكل الناس لكن الهداية في القلب يملكها الله سبحانه وتعالى وتكون أصلاً بالكون لا بالشرع أنت فاهمني كيف؟ إذا أراد الله أن يهدي أحد هدى قلبه كوناً ولكن التبيين شرع ننقل الآية نفسها الآية نفسها أن المصيبة لما تقع بإذن الله هذا إذن كوني ستقع لا محالة والشق الآخر اللي هو هذه نتيجة مقدمة ونتيجة أن إذا أمنت بهذا قدر الله وكون الله سبحانه وتعالى الذي قدره عليك شفقاً عليك فإن الله سيلهم قلبك الإيمان والتسليم وينور قلبك بالهدى اقسم بالله نجرب عليها النتيجة هذه لا نجرب عليها لا إحنا قلنا إذن كوني أو شرعي أمر كوني أو شرعي قضاء كوني أو شرعي جعل كوني أو شرعي وكذلك الهداية هداية كونية نعم وهداية شرعية الهداية الشرعية هي هداية البيان والدلالة بمعنى الهداية الشرعية الهداية الكونية هداية القلب دي هداية كونية يعني الفرق بين هداية الهداية الكونية والشرعية أن الهداية الكونية بيد من دليل ذلك إيش؟ قال الله تعالى إنك لا تهدي يبقى الهداية مش بيد أحد بيد الله أما ذات البيان والإرشاد والدلالة هذه شرعية تأتي على لسان النبي صلى الله عليه وسلم تأتي على لسان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. تأتي في الكتاب أو في السنة قتلنا والناس يعني يكون آخر سؤال إن شاء الله نعم وأراد ذلك كونا أراد أن يكون إيش لا ما السبب في النزول كونية لكن الوسوسة الشرعية نعم لازم تفرق نزل قضية الوسوسة طيب أراد الله نعم لنزولهم صح رابعاً كونياً نعم الذي يعصي الله كوناً بالكون لا بالشرع. هذا هو ولذلك قلت لك الكافر كوناً تقول كافر ظالم زاني فاسق كوناً لأن الله لا ذلك لكن قدره كوناً لحكمة بليغة لأن هذا الكافر ليس محلاً للهداية هذا الزاني ليس أهلاً لأن ينور الله قلبه بالإسلام هذا السارق ليس أهلاً لأن يضع الله في الحكمة والبيان والفقه هذا واضح فدايماً الكافر أو الفاسق أو الشيء اللي يبعده الله

تحت تضعه تحت الكون. أما الشيء اللي يحبه الله فقه علم بيان هدى كله تضعه تحت الشرف سامحونا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا وإياكم ويجعلنا نصبر على طلب العلم سبحانك اللهم ربنا وبحمدك استغفرك اللهم وأتوب إليك

ثم أما بعد أخوتي الكرام قال الله تعالى أمراً بني إسرائيل بالتبع نحن قال جل وعلا : ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : 63] الفلاح والراحة والنجاح كل ذلك يأتي بالإسراع بطاعة الله جل وعلا فالبدار البدار والإسراع الإسراع برضا الله نحن بآخر الزمان ولا نعلم متى تأتي الساعة نحن على الصراط سنقف لابد أن نسرع لله جل وعلا .

قال الله تعالى لأحب الخلق إليه في هذا الزمان في زمانه ليس بهذا الزمان في زمانه يحيى عليه السلام : ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم : 12] فأسرعوا إلي ربكم قال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران : 133] وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم : [اتَّقُوا النَّارَ ولو بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ] [115] .

عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وأرضاه سمع هذه الآية الكريمة قول الله تعالى : ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران : 92] علم أن البر لا يكون إلا من الإنفاق إنفاق من ما يحب المرء فاشترى السكر لأنه كان يحب { **السكر** } وتصدق به حتى نال البر عند ربه وسبقه بذلك جده عمر رضي الله عنه وأرضاه لما جاءه سهمه من خيبر قال { **يا رسول الله هذا سهمي من خيبر وإني أريد أن أجعله لله** } فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتثبيت الأصل وتسبير الثمرة أن يجعله وقفاً لله .

---

[115] الراوي : عدي بن حاتم الطائي | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3595 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (3595)، ومسلم (1016) .

وهذا الصحابي الجليل الذي سمع هذه الآية : ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران : 92] ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم ليتاجر مع الله بربح لا خسارة فيها أبداً تجارة كلها ربح كلها فوز قال يا رسول الله إن بستاني بِرحاء هي أفضل ما عندي وإني أجعلها لله فابتسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له بخ ذاك مال رابح ذاك مال رابح وفي رواية أخرى ربح البيع والله أي والله لا يربح البيع إلا مع الله جل وعلا وهؤلاء هم التجار حقاً وهؤلاء هم الذين تعاملوا بفقهٍ مع رب العزة جل وعلا فجعل البستان في بني عمومته لله جل وعلا .

أوصي نفسي وأوصيكم أيها الأخوة الكرام : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران : 133] أقول ما نحن فيه من ذبحٍ وتقتيل ما نحن فيه من ذلة ومهانة والله لا يرتفع إلا بالرجوع إلى الله جل وعلا والله لن تنقشع الغمة إلا بالصدق مع الله والبيع بحق مع الله .

كما فعل أنس رضي الله عنه وأرضاه أنس بن النضر وقال : { أول غزوة يغزوها النبي صلى الله عليه وسلم فلا أكون معه والله لأن قدر الله أن أغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرون الله مني خيراً } لما جاءت غزوة أحد وانفض الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وتراجعوا فروا قابله سعد بن معاذ قال إلى أين يا أنس قال دعني يا سعد والله إني لأجد ريح أحد إني لأجد ريح الجنة من دون أحد فسمع الصريخ يقول {مات رسول الله} قال علام تعيشون موتوا على ما مات عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأقدم بصدور الأعداء ولم يحجم فما عرفوه بعد المعركة إلا أن أخته عرفته { **ببنانه** } وجدوا فيه تسعين ضربت ما بين طعنة بسيف أو ضربت برمح ورمية بسهم نسأل الله تبارك وتعالى أن نسير على ضرب هؤلاء حتى نصل إلى الله رافعين الرأس والهامة .

ثم أما بعد أخوتي الكرام ما زلنا مع هذا العلم الشريف علم التوحيد والعلم بالله جل وعلا انتهينا من معاني أسماء الله { **الحي والقيوم** } ثم تكلمنا عن إرادة الله وهي تنقسم إلى إرادة { **كونية وشرعية** } أقول تكلمنا عن معنى { **الحي** }

وأن هذا اسم من أسماء الله الحسنى ويتضمن صفة وهي صفة { **الحياة** } وهي صفة ذاتية كذلك القيوم صفة ذاتية وقلنا أن { **الحي القيوم** } :

الحي : الذي له مطلق الحياء ويستلزم من ذلك الإحياء والإماتة .

قلنا للإنسان حياة حياة أبدان وحياة قلوب و يشترك فيها المؤمن والكافر وفصلنا القول في حياة القلوب وهذه التي يمن الله بها على من يشاء من عباده نور الهدى ونور القرآن يأتي على نور الإيمان فيكون نور على نور ويهدي الله لنوره من يشاء .

القيوم : هو القائم بنفسه المقيم لغيره كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [يا حي يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين] [116].

ثم انتقلنا إلى الإرادة وقلنا أن إرادة الله :

أولًا : إرادة كونية قدرية هي تساوي الخلق يخلق فإذا خلق الله شيئًا لا يرتد فإرادة كونية أي تقع لابد أن تقع وهي فيما يحبه الله أو ما لا يحبه الله .

ثانيًا : الإرادة الشرعية الدينية هي أمر الله الشرع أفعل أو لا تفعل هذه الإرادة الشرعية وهي فيما يحبه الله فقط وقد تقع وقد لا تقع .

قلنا :

مثال الإرادة الكونية : قال الله تعالى عن السماوات السبع : ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [فصلت :12] فهذا قضاء كوني لأن سبع سماوات موجودات .

---

[116] الراوي : (رواه النسائي في "السنن الكبرى" (147/6) وفي "عمل اليوم والليلة" (رقم/46)، والحاكم في "المستدرك" (730/1)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (112)، وغيرهم.

مثال الإرادة الشرعية : القضاء الشرعي قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء :23] هل كل الناس عبدت لله قد لا يقع ففي بعض الناس عبده وفي بعض الناس لم يوحدوا الله تعالى .

{ تدريبات على الإرادتين } :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة : 6] لا يوجد مشقة كل الأوامر الشرعية كلها يسر والنبي صلى الله عليه وسلم ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما .

الرد : هذه إرادة { **شرعية** } والدليل قوله : ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ الله لا يشق عليكم لكن أنتم لم تأخذوا بالرخص وتشقه على أنفسكم .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل : 40] .

الرد : هذه إرادة { **كونية** } لماذا ؟ قوله تعالى : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ للخلق فلا مرد له .

الثالث : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشوري :24] .

الرد : هذه إرادة { **كونية** } لأنه هل شاء الله أن يختم على قلبه ؟ لا لكن معنى الآية { أنه لو قدر الله أن يختم ختم } والأمر انتهى فالآية معناها النفي أن الله ما شاء الختم على قلبه لكن لو شاء فيقع لا محالة .

مثلها أيضًا الآيات التي يقول الله فيها :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد :31] فإذا شاء الله ستقع ولا محالة .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام : 35] لكن ما شاء فلذلك لم يقع فهذه كونية فلو شاء الله أن يقع وقع فلم يشأ الله فلذلك لم تقع لم يشأ لها أن تقع .

قال المصنف رحمه الله :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله يقول المؤلف رحمه الله السمع والبصر قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء : 58] وقال الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : 11] وقال تعالى وقال عزوجل : ﴿قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46] قال الله تعالى : ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء : 15] .

هنا يذكر المؤلف صفتين من صفات الله عز وجل وهما صفتان كاملتان جليلتان وهم من صفات الذات أزلية أبدية هي صفة { **السمع والبصر** } لله جل وعلا أحاط سمع الله بكل المسموعات وأحاط بصر الله بكل المرئيات جل وعلا

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء : 58] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا * قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : 25 - 26] .

قال ابن جرير الطبري : أي { ما أسمعه وما أبصروا } صيغة مبالغة لسمع وبصر الله جل وعلا .

قال قتادة : في الآية السابقة ما أحد أبصر من الله وما أحد أسمع من الله .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46] أي أني أرى ما يحدث لكما وأسمع ما يقال لكم .

هاتان الصفتان من صفات الكمال والجلال لله وإذا لم يصف عبد الله بهاتين الصفتين فهو انتقص من حق الله كما فعلت اليهود كما سيأتي ، صفات الله كما قلنا كلها صفات كمال ودلالة ذلك :

أولًا : أن الله قد عاب على أهل الكفر والضلال أنهم عبدُ الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر فهذا عيب فيهم أن هذه الأصنام { **لا تسمع لا تبصر لا تغني شيئًا** } قال الله وتعالى : ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف : 195] هذا استفهام استنكاري كيف تعبدون الأصنام؟ ليس لها اليد التي تبطش ولا الرجل التي تمشي وليس لها آلة السمع ولا آلة البصر أي لا تسمع ولا تبصر .

ثانيًا : كذلك عاب إبراهيم عليه السلام على أبيه عبادته الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم : 42] بل إن الإنسان المخلوق الضعيف الله كمله بصفتين وهي صفة السمع والبصر وهذا كمال لو ابتلى الله عبداً بالعمى نقول أن هذا نقص فيه .

ولذلك الله سبحانه وتعالى يبدل صاحب هذه العاهة إذا صبر بالجنة يبدله بحبيبتيه عينيه بالجنة لماذا؟ لأن صفة { **السمع والبصر** } من صفات الكمال قال الله تبارك وتعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان : 1 - 2] .

هي صفات كمال فالله أولى بها صفة { **السمع والبصر** } من صفات الكمال لله جل وعلا فسمع الله أحاط بكل سمع لا تختلف عليه اللغات ولا يشغله صوت عن صوت ولا سر من أسر ولا جهر من جهر ويرى كل المرئيات لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر لا تواري عنه سماء سماء ولا أرض أرضًا ولا بحر ما في قعره ولا جبل ما في وعره يعلم مكاييل القطر ومثاقيل الذر تبارك وتعالى قال جل من قائل :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة : 1] .

** روى البخاري بصحيحه عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت [الحمدُ للهِ الذي وسِعَ سمعُه الأصواتَ لقد جاءتِ المُجادلةُ إلى رسولِ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ، تُكَلِّمُه في جانبِ البيتِ ما أسمعُ ما تقولُ فأنزلَ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة : 1]] [117] .

{ سمع الله على ثلاث } :

أولًا : هو سمع وإحاطة ودليله قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء : 58] وقال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ يسمع كل المسموعات هذا سمع إحاطة .

ثانيًا : هو سمع التهديد والوعيد سمع يستلزم أن يهدد ويوعد ويتوعد لمن كفر به لمن جحد بآلائه ولمن سب دين الله وسب رسول الله وسب الله والعياذ بالله قال الله تبارك وتعالي : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران : 181] يبين الله تبارك وتعالى أنه سمع هذه المقالة وهذه الفرية وسيحاسبهم عليها وسيدخلهم نار جهنم بها هذا اسمه { **سمع المحاسبة والتهديد والوعيد** } .

ثالثًا : هو سمع الإجابة وسمع الإثابة سمع الإجابة أن يستمع الله لداعي يدعوه فيستجيب له الدعاء :

** قال الله تعالى أمرًا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس قل لهم : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة : 186] فإني قريب اسمع دعاء من يدعوني هذه تجعلك تطمع في الله أكبر الطمع أن ترفع يدك وأنت موقن بأن الله تعالى يسمع هذا الدعاء وسيجيبك لا محاله قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ .

---

[117] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : ابن عساكر | المصدر : معجم الشيوخ | الصفحة أو الرقم : 163/1 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

** بالصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له] [118] أي هل من داعي فأسمع دعاءه يستجيب هذا الدعاء وسمع الإجابة أي سمع الذكر والمناجاة الذي يأنس بذكر الله هذا دعاء الثناء على الله وهذا أجل من دعاء المسألة وهو أن تذكر الله وتأنس بذكر الله يثيبك الله على ذلك .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن أبي موسى : [كُنَّا مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في سَفَرٍ، فَكُنَّا إذَا عَلَوْنَا { أي شرفنا على شيء عالي } كَبَّرْنَا ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : أيُّها النَّاسُ ارْبَعُوا علَى أنْفُسِكُمْ ، { أي ارفقوا على أنفسكم } فإنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولَا غَائِبًا ، ولَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا] [119] أي يسمع هذا الذكر فيثيبكم عليه بل يذكركم كما تذكرونه .

** كذلك روى أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له من قيام ثلاثة من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أبي بكر وعمر وعمار عمار ياسر .

{ الشاهد من الحديث } :

أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه ذكر من قيام ليله أنه كان يخفض صوته بالذكر أو بالقراءة وقراءة القرآن فسأله النبي صلى الله عليه لما يخفض صوته بالذكر؟ فقال إني أُسمعُ من أُناجي .

إن العبد إذا نادى الله فإنه يسمعه حتى لو كان حديث قلب قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80] المفسرون على أن الله يسمع سرهم أي تحديث النفس بل حديث

---

[118] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1145 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1145)، ومسلم (758) .

[119] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 6384 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (7384)، ومسلم (2704) .

القلب بل يسمع الله نبضات القلب ويسمع جريان الدم في العروق ولا غروه فإن الله يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الملساء وكذلك يرى مخ سوقها في الليلة الظلماء .

هذا سمع إثابة هذا السمع حب الله للعبد ويستلزم أن يثيب العبد كما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [أنا مع عبدِي] [120] معية القرب النصرة والاحاطة : [أنا مع عبدِي ما ذكَرني] أي إذا ذكرني : [أنا مع عبدِي ما ذكَرني وتحرَّكَتْ بي شَفَتاهُ] هذا السر هذا يسمعه الله تعالى: [فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ] [121] وهو ملأ الملائكة اللهم اذكرنا عندك يا رب العالمين .

كذلك الرؤيا رؤية { إحاطة ورعاية } :

الرؤية الأولى { رؤية الإحاطة } :

هو أن الله يرى كل المبصرات أو كل المرئيات والأدلة على ذلك :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: 14] .

يرى كل شيء وسيحاسب كل أحد على ما يفعل وهذه تستدعي الرقابة أو الإحسان في التعامل مع الله جل وعلا .

الرؤية الأولى { رؤية الرعاية } :

رؤية الرعاية النصرة والكلأ والحماية رؤيا نستقيها من قول الله تعالى لما طمأن موسى عليه السلام وهارون لما خافوا أن يذهبا إلى فرعون الطاغية يدعوانه إلى الله :

---

[120] الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 815 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيح .

[121] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 7405 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2675) باختلاف يسير .

** قال تبارك وتعالى قال : ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه: 45] فقال الله تعالى مجيباً بأكثر من آية قال : ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: 15] في الآية الأخرى قال : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46] .

قال ابن عباس : اسمع ما يدار بينكما وأرى ما يراد بكما من كيد فأمنعه .

فهذا دليل على رؤية الله في إحاطته وأن الله سبحانه وتعالى يرعي ويكلأ عباده المؤمنين .

** الأوضح والأصلح من ذلك أيضًا سفينة نوح التي رعاها الله سبحانه وتعالى كما في سورة القمر : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إلى نصف الآيات قال على تكذيب نوح عليه السلام : ﴿ وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ * فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر 9 – 14] .

الشاهد من الآية : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ تجري بأعيننا :

أولًا : في هذه نثبت أن لله عين .

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي أن الله يراها نثبت أن لله عين وتستلزم الرؤيا { الإحاطة والكلأ } لأن الله يذكرها في معرض المنة أنها تجري على رعايتنا وتجري على كلائنا وحفظناها من الغرق حتى استوت على الجودي وهذه الرؤية كما قلنا هي رؤية الإحاطة والرعاية والكلأ والعناية من الله جل وعلا .

يبقى شيء في السمع والبصر نقول أن الله لما عاب على أهل الكفر أنهم عبدوا الأصنام التي لا تسمع ولا تضر فبين أن العيب فيهم أنخ ليس لهم { سمع ولا بصر } وهذا رد قاطع على أهل الضلال على المعتزلة والجهمية لماذا ؟

سؤال : ماذا يقولون المعتزلة والجهمية عن صفات الله إذا قلنا لهم سمع وبصر قالوا ؟

جواب : هم فريقين : ** منهم من يقول { سميع بلا سمع بصير بلا بصر } نفى الصفتين .

هذا يجعل لأهل الكفر علينا حجة يقولون أنتم تحتجون علينا بأن عبادة الأصنام لا تسمع ولا تبصر وأنتم تعبدون ربًا لا يسمع ولا يبصر على كلام المعتزلة والجهمية فتعالى الله علواً كبيراً عما يقول الظالمون فإن الله جل وعلا له سمع ليس كسمع البشر وله بصر ليس كبصر البشر .

يقول رحمه الله العلم قال الله تعالى : ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59] وقال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 16] وقال الله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19] فأين يذهب الخلق و أين يستترون بمعائبهم بل اين يستثمرون بمشاعرهم و أفكارهم؟ اللهم اغفر لنا وارحمنا التوبة والجنابة يا عليم يا حكيم .

هذه الصفة من صفات الله جل وعلا صفة من صفات الذات { **أزلية أبدية** } ألا وهي صفة العلم لله جل وعلا هذه الصفة مهمة جدًا أن نتعلمها ونعلمها ونعمل بها العلم لله جل وعلا إن الله علم كل المعلومات دقها وجلها الجزئيات والكليات الشكليات والخلفيات كل الظاهر والباطن علمه الله جل وعلا علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون علم أسماء العباد وأحوالهم وأرزاقهم وأقواتهم ومن هم من أهل الجنة ومن هم من أهل السعير علم كل شيء جل وعلا ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو بكل شيء عليم .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59] وقال الله تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 231] وقال جل وعلا : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة : 235] وقال جل وعلا : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران : 5] .

دقيق أو كبير أو عظيم يعلمه الله جل وعلا وكما بينا يعلم كل شيء ويعلم أي شيء :

أولًا : { يعلم ما كان } :

** كل ما مضي وسبق وسلف لا نعلم عنه شيئًا والله جل وعلا بفضله ورحمته علينا أخبرنا به أخبرنا عن الأمم السالفة وما فعلوه مع الأنبياء وأخبرنا عن قصص الأنبياء والرسل .

** يعلم ما يكون من علامات الساعة والبعث والنشور الصراط الجنة النار وصف كل يعلمه الله فوصفه لنا نقول قول يعلم ما كان كما قال الله تعالى : ﴿عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة : 187] .

** هذا علم ما كان قال الله تعالى عن المسلمين لما قاتلوا الكفار في ضعف منهم كان الواحد لا بد أن يقتل كم عشرة فقال الله تعالى : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال : 66] إلى آخر الآية .

ثانيًا : { علم ما يكون بالمستقبل } :

** قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد : 8] الله يعلم ما في بطن الأنثى إن كان أنثى أم ذكر إن كان سيحيى أو سيموت ما تغيض الأرحام وما تزداد هل سيهلك قبل أن ينزل فيسقط ولا يكتمل؟ ثم مع ذلك ينزل ذكرا أو أنثى .

** كذلك بعلم الله ما يكون قال الله تعالى مبشرًا المؤمنين لما تحزنون على عدم دخولكم مكة ؟ ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح : 27]

** كذلك علم ما يكون وأنتم تقيمون الليل تقرؤون بالقرآن لا تستطيعون أن تقرأ كل القرآن علم الله أن فيكم من سيسير ويسعى في الأرض ليأتي بالرزق ومن سيقاتل فخفف الله عنكم : ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل :20] .

** كذلك بالحديث الذي بالصحيحين عن جابر رضي الله عنه وأرضاه حديث الاستخارة قال: [ان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُعلِّمُنا الاستخارةَ كما يُعلِّمُنا السُّورةَ مِن القُرآنِ يقولُ : (إذا هَمَّ أحَدُكم بالأمرِ فلْيركَعْ ركعتَيْنِ مِن غيرِ الفريضةِ ثمَّ لْيقُلِ اللَّهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعِلْمِكَ وأستقدِرُكَ بقدرتِكَ وأسألُكَ مِن فضلِكَ العظيمِ فإنَّكَ تقدِرُ ولا أقدِرُ وتعلَمُ ولا أعلَمُ و أنتَ علَّامُ الغُيوبِ] (122) .

** كذلك الملائكة الله يعلم ما يكون من آدم والملائكة لا تعلم قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : 30] ما يعلمون ما يكون لكن الله يعلم الذي يكون : ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ثم بين لهم أن من آدم خرج الأنبياء والرسل والشهداء والصالحين وهم أفضل الخليقة على الإطلاق .

ثالثًا : { علم ما لم يكن لو كان كيف سيكون } :

الشيء الذي لا يمكن أن يخلق الله يعلم كيفيته وهيئته لو خلق دليل ذلك من الممكنات :

** قول الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال : 22 - 23] لكن الله ما أسمعهم لكن يقول لو أسمعهم الله الكيفية ستكون هل يستجيبوا؟ هل يكفروا هل يؤمنوا لا نعلم ذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال : 23] هذه هي الكافية التي لو كانت كيفيتها ستكون وهي لم تكن .

** قال الله تعالى عن أهل النار لما يقفوا على النار : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام : 27] فلو ردوا الله قضى أن من مات لا يرجع للدنيا لكن لو رجع للدنيا هل سيؤمن كما قال ويتبع الرسل؟ قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام : 28] .

---

122 الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 887 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

دليل ذلك من المستحيلات التي لا يمكن أن تقع والله يعلم كيفيتها :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22] هذا من المستحيل الكون كله له إله منظم خالق لكن لو كان في آلهة أكثر من واحد ما الذي يحدث للدنيا ؟ الدمار والشنار قال الله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون :91] هل كان هناك إله مع الله قال الله تبارك تعالى : ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون : 91] أي لو كان هناك إله غير الله سيأتي صاحب الشمس ويقول الشمس هذه ملكي ويأخذ الشمس ثم يذهب ولا تطلع الشمس على الناس أبدًا كذلك صاحب القمر نفس الأمر يأخذ القمر قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وكذلك : ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ هذا علم ما لم يكن لو كان كيف سيكون .

كذلك العلم علمان علم {غيب وشهادة} :

أولًا : علم الشهادة يعلمه الله كلية { **دقه وجله** } وأيضًا علمه للبشر علم جزء منه للبشر .

فإن البشر لهم علم والدليل :

** قال الله تعالى : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل :53] على العموم وأفضل النعم نعمة العلم .

** والله سبحانه وتعالى سمى من عباده من هو عليم قال : ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : 76] .

** سمى يعقوب أنه على علم قال : ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [يوسف : 68] فسماه الله سبحانه وتعالى عليمًا .

لكن علم البشر على نقص فيهم وعجزهم وعلم الله على كماله وجلاله كما بالصحيحين لما أتى موسى الخضر يتعلم منه فقال له الخضر عليه السلام إنك على علم علمك الله إياه لم يعلمني وأنا على علم علمني الله إياه ولم يعلمك إياه ثم جاءت عصفورة على طرف السفينة أخذت من البحر جزءً فقال ما علمي وعلمك في علم الله إلا كما أخذت هذه العصفور من البحر سبحان الله وسبحان الله على علم الله .

فعلم الشهادة يتصف به الإنسان على نقصه وعجزه .

ثانيًا : علم الغيب ينفرد الله به ولا أحد يعلم الغيب إلا الله ومن ادعى أنه يعلم جزء من الغيب فقد كفر بالله جل وعلا وخرج من الملة :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: 65] استثناء مفرط هذا نفي وإثبات الغيب لا يعلمه إلا الله معنى ذلك أن الغيب يعلمه الله وحده لا شريك له .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن : 26 – 27] أن يعلمه إمارات الساعة وغيرها أما الغيب المطلق فلله جل وعلا ومن ادعى أنه يعلم شيئًا من الغيب فقد كفر بالله تعالى

إشكال : إذا كان علم الله جل وعلا أو الغيب لا يعلمه إلا الله فكيف بالكهنة والعرافين الذي فيذهب إليهم فيخبر عن شيء مستخدم أو شيء يأتي بعد ذلك ويكون صدق .

حدث ذلك بعض الكهنة والعرافين يقول لرجل أنت ستتزوج يوم السبت القادم فيذهب الرجل ويجد نفسه تزوج يوم السبت أو يقول له أنت سيأتيك مال يوم خمسة عشر من شعبان مثلًا ويأتي ذلك في خمسة عشر من شعبان سيأتيه المال فهل هذا من علم الغيب أو هم يعلمون الغيب؟

الرد عليهم : نقول لا والله هم كذبة أولاد كذبة لكن نقول أن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه سئل هذا السؤال جاء كما بصحيح البخاري : [**جاء ناس للنبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عن أمر الكهنة يسألون**

فيتكلمون بكلمة صدق فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليهم هؤلاء يأتيهم الجن أصحابهم من الجن يسترقون كلمة فيقرقرونها في أذنهم ويتكلمون بها بأذنهم فيكذبون معها مئة كذبة] [123] .

النبي صلى الله عليه وسلم وصف أن الشياطين كل واحد منهم يركب فوق الآخر حتى يصل إلى السماء يسترق كلمة واحدة بإذن الله يأذن الله ذلك ليفتن من يشاء ليميز { الخبيث من الطيب } يسمعها فيراعها في أذن هذا الكاهن والعراف فيكذب عليها مائة كلمة ودليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [مَن أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصَدَّقَه بما يقولُ، فقد كَفَرَ بما أُنْزِلَ على محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم] [124] لأنه لو صدقه في ادعائه على أنه يعلم الغيب كذب بهذه الآية : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل : 65] .

كذلك السائل صدق هذا المدعي بعلم الغيب وعمل به فإذا صدق أنه يعلم الغيب فقد أشرك هذا الكاهن بربوبية الله جل وعلا فالغيب المنفردة المطلق لا يعلمه إلا الله جل وعلا .

بقي نقطة واحدة نتكلم فيها عن علم الله بعدما :

** أثبتنا سعت علم الله .

** أثبتنا أن هذه صفة كمال لله جل وعلا .

السؤال : هل هناك من قدح بهذه الصفة ؟

الجواب : نقول نعم الأمة المغضوب عليها الملعونة عليهم سحائب اللعائن تأتي تترا عليهم يهود بنو إسرائيل هؤلاء انتقصوا من علم الله تعالى واتهموا الله بالنقص حاشا لله ذلك قالوا إن الله لا يعلم ما يكون يستفيد الله من التجارب يخلق فيرى ما يحدث فيستفيد ويتعلم .

---

[123] الراوي :

[124] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الذهبي | المصدر : الكبائر للذهبي | الصفحة أو الرقم : 329 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

قالوا بالتوراة المزعومة المكذوبة المحرفة أن الله لما خلق الإنسان فوجد فيهم الفساد فوجد فيهم { الزنا والقتل } وما استشرى من سوء فبكى حتي رمدت عينه قال لماذا خلقت الإنسان كأن الله ما كان يعلم ما يحدث فرجع على نفسه فقال لماذا أنا خلقت الإنسان؟ أتهم الله بالجهل هؤلاء الجاهلون وما أحد أجهل منهم في هذه الدنيا عليهم لعائن الله فنقول أن الله عالم بكل شيء ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون هذه آخر نقطة نتكلم فيها في علم الله جل وعلا .

قبل أن انتهي أورد عليكم إشكالًا في هذا العلم و أنتم تجيبون :

علمنا أن { **العلم المطلق** } يعلمه الله والغيب المطلق يعلمه الله ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون طيب قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد : 31] ظاهر الآية أن الله لا يعلم المجاهدين والصابرين وبلاءهم بالجهاد ليعلم من الصابر ومن المجتهد والمجاهد كذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت : 3] وفي آية أخرى قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: 11] .

هل هذه تدل على أن الله ما كان يعلم الصادقين من المنافقين ما كان يعلم المجاهدين والصابرين من المنافقين يا أصحاب النظر انظروا في هذه الآية قلنا { أن الله يعلم كل شيء } لكن ظاهر الآية أن الله بلاهم بالجهاد حتى يعلم المجاهدين منهم والصابرين ظاهرة الآية تقول أن الله علم بعد ما ابتلاهم هل علم الله بعد ما ابتلاهم بذلك ولا يعلم سابقًا ؟ يعلم سابقاً يقينًا كيف تجيبون على هذه الآية ؟

الرد عليهم : حتى نعلم المجاهدين منكم ونعلم الصابرين أي علم محاسبة علم نحاسبكم عليه فلا تحتجون عليه الله يعلم من سابق من المجاهد والصابر من المنافق كتب ذلك باللوح المحفوظ لكن لو خلق الله العبد لم يبتليه بالجهاد ويظهر نفاقه كذبه وجهاد وصبره هذا وأوقفه أمامه ليحاسبه على نفاقه الذي يجبره

في قلبه لقال رب لماذا هل تحاسبني على علمك السابق في أبعث لي رسولًا وابتليني بالجهاد سأجاهد لماذا تحاسبني على علمك السابق .

هذا العلم اسمه علم محاسبة يظهر معلوم الله سابقًا فيهم فيطبقوه بالدنيا فيحاسبوا عليه فهذا علم ثواب وعلم عقاب كما في التفسير أن الله سبحانه وتعالى لما ابتلى الشيطان بآدم وقال الله تعالى للملائكة قَالَ : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30] أي أعلم أن الشيطان يضمر في نفسه الكبر ولن يستمع لي لكن لو حسبه الله سبحانه وتعالى قبل أن يبتليه بالأمر اسجد لآدم لقال ربي كيف تعذبني أو كيف تلقيني في النار وتلعني وأنت لم تأمرني بالسجود لم أسجد على علمك السابق تحاسبني فأخرج الله هذا العلم السابق بالبلاء ليخرج معلومة بأرض الواقع ليحاسب عليه علم { إقامة الحجة } علم ثواب وعقاب علم إقامة حجة أو علم محاسبة .

ثم أما بعد الكرام ما زلنا مع هذا العلم الشريف مع علم التوحيد وشرف العلم من شرف المعلوم وتكلمنا عن أسماء الله الحسنى تكلمنا عن { **العليم والسميع** } فقط وعن { **البصير السميع** } قلنا عن السمع والبصر وقبل أن نبدأ في الأسماء الأخرى { **الغني** } وصفة { **الكلام** } لله جل وعلا يذاكر بعضنا بعضًا ما فات حتى يرسخ العلم في قلوبنا .

قلنا أن الله هو { **السميع البصير** } :

السميع : اسم من أسماء الله يتضمن صفة { **السمع** } .

هذه صفة { **فعل** } لله جل وعلا متجددة إن شاء سمع وإن شاء لم يسمع صحيح صفة { **أزلية أبدية** } لا تتجدد هي صفة أبدية الله يسمع كل الكائنات ولا يخفى على سمعه شيء كما قالت عائشة رضي الله عنها وأرضاها : [**سبحان الذي وسع سمعه كل شيء**] [125] .

سؤال : هل تعتقد أن الله يسمع ؟

جواب : نعم الله يسمع .

سؤال : كيف يسمع ؟

جواب : قيل ذلك للإمام مالك كيف الرحمن علي العرش استوى قال نقول نفس الأمر السمع معلوم في اللغة أي { **يسمع** } فالسمع معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب .

إذًا فسمع الله؟ نعم يسمع الله كيف يسمع؟ الله أعلم لم يعلمنا الله سبحانه وتعالى بالكيفية لكن نحن نعلم معنى يسمع .

---

[125] الراوي : تم تخريجه سابقًا .

كذلك { **البصير** } الله يبصر بكل المبصرات كيف يبصر؟ تردوا عليها بنفس الرد .

وقلنا أن الله تعالى { **يعلم الكائنات كلها** } الله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون

ما معنى كل نوع من هذه الأنواع :

الأول { يعلم ما كان } :

أي أنه يعلم ما كان والذي يثبت أنه يعلم ما كان؟ الآيات التي تتحدث عن شيء في الماضي وأخبرنا الله عنه فهذا علم

ما كان قال الله تبارك وتعالى : ﴿عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [البقرة :187] أي آية

فيها { **علم الله** } وكانت في الماضي فهذه دليل على { **علم ما كان** } .

الثاني { علم ما يكون } :

أي الذي يحدث الآن .

{ ما لم يكن لو كان كيف سيكون } :

علمه الله الشيء الذي لم يكن والذي لا يمكن أن يكون سواء كان في { المحالات أو الممكنات } ما دام الله يعلم هيئته

وكيفيته لو نزل على أرض الواقع أو كان في أرض الواقع هل هذا من المحال أم الممكن .

مثال : يمكن لله أن يخلقهم ويرجعهم للدنيا أم محال ؟ يمكن هذا في قدرة الله صحيح أم خطأ؟ صحيح إذًا هذه من

الممكنات أنهم إذا أراد الله أن يرجعهم إلى الدنيا أرجعهم كيف هيئتهم كيفتهم؟ هل يستمعون لكلام الله؟ هل

يؤمنوا ؟ لا الله تعالى قال لو رجعوا للدنيا مرة ثانية لكفروا وكانوا أكفر من الأول : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا

عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: 28] .

مثال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: 22 – 23] إذًا هم ما أسمعهم الله لكن لو أسمعهم الله كيف إجابتهم؟ يتولوا وهم معرضون .

نقول { العلم علمان } :

الأول : علم غيب .

الثاني : علم شهادة .

علم { الغيب أو الشهادة } هل يعلمه أحد غير الله :

** علم الشهادة يعلمه الله ويعلمه الإنسان ويعلمه الله : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل : 53] أي علم تتعلمه فمن الله سبحانه وتعالى .

** علم الغيب لا يعلمه إلا الله والدليل على أن الله ينفرد بعلم الغيب قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل : 65] هذا العلم لا يعلمه إلا الله .

الإشكال الأول :

أنتم تقولون أن علم الغيب يعلمه الله جل وعلا أمارات الساعة علم غيب أم علم شهادة والرسول صلى الله عليه وسلم يعلمها وأخبر عنها كذلك تجد أن منجم يقول كلمة صدق هل هذا يعلم الغيب ؟ كيف توفقون بين أن علم الغيب ينفرد به الله سبحانه وتعالى وأن بعض علوم الغيب علمها الرسول صلى الله عليه وسلم أو بعض العلم أو شيء بسيط من العلم تعلمه الكهنة .

الإشكال الثاني :

أثبتوا لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب .

الرد على الإشكال الثاني :

بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن أمور غيبية علمها ولم يعلمها أحد غيره فأولًا نثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعلم الغيب والأدلة على ذلك :

الأول : قول الله تعالى حاكيًا عن نبيه : ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف : 188]

الثاني : حادثة الإفك أهمت النبي صلى الله عليه وسلم شهرًا كاملًا وهو يحار ويذهب إلى أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب كيف أفعل ؟ وينظر ما يعرف ولو كان يعلم الغيب لارتاح وأراح الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم

الثالث : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنه سحر في مشط ومشاطة وفي اليم الذي أخبره الملكان أنه فيه

الرابع : هند بنت عتبة رضي الله عنها وأرضاها أخذت كبد حمزة فعضته أو مضغته ثم لفظته فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي لم يكن شيئًا من حمزة في النار هذا الكلام يدل على أن هند ستدخل النار ولكن هند أسلمت بعد ذلك وهي من الصحابيات الجليلات الفضليات اللات يشهد الإسلام بحسن صحبتها رضي الله عنها وأرضاها إذًا رسول الله لا يعلم الغيب .

الرد على الإشكال الأول :

الرد على الإشكال بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن غيبيات والغيبيات لا يعلمها إلا الله كما بسورة الجن قال تبارك وتعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ ـ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن : 26 – 27] إذًا فإن الله يعلم بعض الرسل بعض الغيبيات تأييدًا لرسالته لتكون معجزة لهم حتى يصدق القوم كلام الرسول الذي أرسل إليهم .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله يقول الله سبحانه يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15] وقوله تعالى لله وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]:

الغني: اسم من أسماء الله الحسنى يتضمن صفة من صفات الكمال والجلال والعظمة ألا وهي صفة { **الغنى** } .

إن لله الغنى المطلق الكامل لا نقص فيه غنى بكل وجه وبكل اعتبار سبحانه وتعالى هو { **الغني المغني لغيره** } والغنى وصف ذاتي له والفقر لنا وصف ذاتي فكل العباد إليه فقير ومن استغنى بمال أو جاه أو سلطان فهو أفقر ما يكون إلى العلي العظيم الله سبحانه وتعالى كامل الغنى فإن السماوات والأرض ومفاتيحها وخزائن السماوات والأرض بيده

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15]:

أولًا: فقير إلى ربك بأن تسلم .

ثانيًا: فقير إلى ربك بأن يهديك بعد الإسلام إلى الإيمان .

ثالثًا: فقير إلى ربك إلى أن يثبتك على الإيمان .

رابعًا: فقير إلى ربك حتى يلهمك الطاعة والذكر والتسبيح .

خامسًا: فقير إلى ربك إلى أن يثبت لك هذه الطاعة .

سادسًا: فقير إلى ربك إلى أن يهديك في الآخرة إلى الجنة .

العبد بكل نفس ولحظة ووقت هو فقير إلى ربه لا يستغنى عن ربه أبدًا في حال من الأحوال والعبد إذا رأى نفسه قد استغنى عن الله هو أوشك على الكفر لا محالة قال الله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: 7] هل يستغني أحد عن الله الكل فقير إلى الله جل وعلا فقير إلى عظمة الله قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: 56] .

كما قلنا الغني من استغنى بالله سبحانه وتعالى والعباد كلهم إلى الله فقراء والعباد كلهم لن ينفعوا الله تبارك وتعالى لا بعبادتهم ولا بأموالهم ولا بطاعتهم ولا يمكن أن يضروا الله جل وعلا أيضًا بمعصيتهم ولا بخلهم عن النفقات في سبيل الله قال الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه الذي رواه مسلم بلفظه ورواه الترمذي حديث انفرد به مسلم على ما أظن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى : [يا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ] [126] أي ادعوني بالهداية [فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إلَّا مَن كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يا عِبَادِي ، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ و إِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا علَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ م نكُمْ ؛ ما زَادَ ذلكَ في مُلْكِي شيئًا] لغنى الله ولكمال عظمة الله جل وعلا : [يا عِبَادِي، لوْ أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ و إِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ ما نَقَصَ ذلكَ مِن مُلْكِي شيئًا] .

لكمال عظمته وكمال غناه جل وعلا : [يا عِبَادِي ، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ و إِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فأعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ ما نَقَصَ ذلكَ ممَّا عِندِي إلَّا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يا عِبَادِي، إنَّما هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا، فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ] .

ومن غنى الله وكمال غنى الله أنه لم يتخذ ولدًا حتى يخلد اسمه جل وعلا فإن الله باق والكل فإن ومن غنى الله أنه لم يتخذ شريك ليعاونه على هذا تصريف الكون ومن غنى الله أنه لم يتخذ ولي من الذل بل أمر عباده أن يحمدوه على كمال غناه قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَه﴾ [البقرة:116] هو الغني الذي يتخذ ولد يفتقر إلى

---

126 الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2577 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

هذا الولد ليعاونه على الحياء ويعاونه على أنه إذا مات الأب يكون اسم الولد خالد الأب ويطول ذكر الأب في المدة

أما الله سبحانه وتعالى أزلي أبدي وصفاته أزلية أبدية وقال جل وعلا : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء : 111] هذه من معاني غنى الله جل وعلا وأن العباد

لا يبلغوا غنى الله جل وعلا وأن الغني من أغناه الله جل وعلا .

فإذا قلنا أن صفة الغنى صفة ذات لله جل وعلا فأنا أورد عليكم إشكال قاله في الآية الكريمة قال الله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة : 245] ما

دمنا قد أثبتنا أن الغنى المطلق لله جل وعلا أجود من أعطى وأكرم من سئل جل وعلا فماذا نجيب عن هذا بأن الله

قال : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ هل الله يحتاج إلى القرض اليهود سمعوا ذلك قالوا إن الله يستقرضنا

فإن الله فقير ونحن أغنياء سيكتب الله ما قالوا ويعذبهم على ذلك .

الرد على هذا الاشكال :

نقول الله سبحانه وتعالى يقول ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ يستحث عباده

بما أنه الغني أن يقرضوا قرضًا حسنًا فإذا أقرضوا العباد لأن العبد إذا أقرض أحدًا قرضًا فإنه يقول إن ممكن أن

أنا لو أقرضت فيه من الناس فيماطل لا يعطني ما أقرضته فالله تبارك وتعالى يبين له أنني أضمن لك هذا القرض

فإذا أقرضت عبدًا فهذا القرض عندي مضاعف أضعافًا كثيرة إلى سبعمائة ضعف وستجد عندما ترد إلى عندي في

جنة عرضها كعرض السماوات والأرض قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا﴾ [المزمل :20] فإذا أقرضت عبدًا { قرضًا حسنًا لا مساءة فيه ولا من ولا أذى } فإن هذا يقع عند الله الموقع

الحسن فيربيه الله لك فتراه عند ربك في جنات علا هذه إجابة عن هذا الإشكال .

وأقرض الله قرضًا حسنًا أي اقرضوا عباد الله قرضًا حسنًا وستجدوه عند الله حسنًا وأضعافًا مضاعفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث المتفق عليه : [ما مِن يَومٍ يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ ، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ ، فيَقولُ أحَدُهُما : اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، ويقولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا] [127] فهذا ضمان من الله للعبد الذي يقرض قرضًا حسنًا أن الله يعطيه بدل هذا القرض الحسن في الدنيا قبل الآخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : [من أقرض قرضاً حسنًا فجاء أجله] فهو صدقة بمثابة الصدقة [فجاء أجله] هذا بمثابة الصدقة مرتين وكذلك إذا أجل ثلاثة فهو بإذن الله عند الله أخذ ثوابه في الدنيا وأخذه في الأخرة عند الله جل وعلا .

وقبل أن ننتهي أنه من كمال غناء الله أن دائمًا يقرن هذا الاسم الغني باسم الحميد والغني باسم الحليم فيكون بانضمام الاسم للاسم هذه من القواعد التي أخذناها أنه { أذا انضم اسم من أسماء الله إلى اسم أخر فهذا كمال فوق كمال وجلال فوق جلال } فقال الله تبارك وتعالى : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة : 263] مع غناه تعالى وسعت عطاياه فإنه حليم يحلم على عباده الذين لا يشكرون نعائمه ويحلم على عباده الذين يعصونه فيمهلهم حتى يتوبوا فيتوب عليهم جل وعلا .

كذلك يقرن الله بين اسم { الغني والحميد } أي معنى ذلك أن الله الغني محمود على كمال غناء محمود على صفاته العلى وكمال وجلال هذه الصفات .

كلام الله كلام حقيقي وهذه صفة من صفات الذات ومن صفات الفعل كما سنبين هذه صفة من صفات الكمال الله يتكلم بصوت وحرف يتكلم الله واقتما شاء كيف شاء بما شاء يسمعه من يشاء من عباده قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51]

---

[127] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1442 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1442)، ومسلم (1010) .

إذًا أي بشر كلمه الله من وراء حجاب :

أولًا : قال وحيًا هذا الوحي هو المنام ومنامات الأنبياء حق وشرع كما أوحى الله إلى إبراهيم في منامه أن يذبح ولده وكذلك كما قالت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ معه الوحي بالرؤيا فكانت تكون كفلق الصبح بعد ذلك .

ثانيًا : أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام .

كما قلنا الله يتكلم بما شاء وقتما شاء كيف شاء يسمعه لمن يشاء تكلم الله مع البشر من الأنبياء والرسل ومع عباد متقين وتكلم الله مع الملائكة والجمادات وتكلم الله مع السماء ومع وتكلم الله جل وعلا مع النار وتكلم الله مع الجنة وتكلم الله مع أكفر خلق الله مع إبليس عليه لعنة الله :

أولًا : تكلم الله مع الأنبياء والرسل وأول من كلم الله :

** كلم آدم عليه السلام : ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة :33] هؤلاء تكلم مع آدم وتكلم مع آدم وحواء قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف : 22] .

** تكلم مع موسى وبين أنه خصه بهذه المزية بعصره لأنه تكلم مع النبي صلى الله عليه وسلم وكلم الله موسى تكليمًا قال الله تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة :253] كلم الله أي موسى عليه السلام ورفع بعضهم فوق بعض درجات .

كذلك حكى الله لنا قصة وحديث دار بين الله تبارك وتعالى وبين موسي عليه السلام قال : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف : 143] كل هذا قول الله لموسى عليه السلام .

وكذلك في الصحيحين كحديث الاحتجاج بالقدر آدم عليه السلام لموسى [يا موسَى اصطفاكَ اللَّهُ بِكلامِه وخطَّ لَك التَّوراةَ بيدِه] [128] فقد تكلم الله بصوت مسموع وحروف مفهومة لموسى عليه السلام .

** كذلك تكلم الله مع نبينا صلى الله عليه وسلم بليلة المعراج لما فرض عليه الخمسين صلاة موسى فموسى قال له ارجع إلى ربك يخفف عنك فإن قومك لا يستطيعون فتكلم الله معه فقال خمس وهي خمسون في الأجر وخمس فرضت عليكم كذلك تكلم الله مع أكثر الخلق مع إبليس ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : 34] .

** كذلك تكلم الله مع أسوء الخلق إبليس فقال في آية أخرى قال الله : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: 73] فقد تكلم معه في أكثر من آية بينها الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر : 33 – 38] قال له الله سبحانه وتعالى : ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر : 34] من الجنة بمعصيته لله

** كذلك تكلم الله مع الملائكة : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة :30] قال أتجعل فيها إلى آخر الآيات .

** كذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ : 40] يكلم الملائكة وفي الحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم أن الله : [إذا أحب عبدًا نادى جبريل إن الله يحب فلان] يقول له ذلك فأحبه إلى آخر الحديث .

---

[128] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 65 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (6614)، ومسلم (2652)، وابن ماجه (80) واللفظ له .

كذلك في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [إذا قضى اللَّهُ الأمرَ في السَّماءِ ضربَتِ الملائِكَةُ بأجنحتِها خُضعانًا لقَولِهِ ، كأنَّهُ سِلسِلةٌ علَى صَفوانٍ] [129] صفوان أي { صخرة ملساء } [يسجدون يخرون سجدًا لله] جل وعلا .

** كذلك تكلم الله مع السماء والأرض بعدما خلق السماء وجعل فيها أمرها وجعلها سبع سماوات وخلق الأرض قال ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت : 11] .

** كذلك تكلم الله مع النار لما قالت ربي أكل بعضي بعضًا فأذن الله لها بنفس في الشتاء ونفس في صيف فأشد ما ترون أو تجدون من زمهرير في الشتاء وأشد ما تجدون من حرارة في الصيف كذلك قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: 30] .

** كذلك تكلم الله مع الجنة لما اختصمت النار والجنة لله فقال للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء .

** كذلك يتكلم الله مع أهل النار والعياذ بالله مبككاً إياهم ومقرعاً إياهم قال : ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون : 108] وكذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ [ق : 28]

** يتكلم الله مع أهل الجنة قال الله تعالى : ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: 58] أي الله سبحانه وتعالى من رحمته يقول لأهل الجنة السلام عليكم أو سلام عليكم كما ورد ذلك بالصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله لأهل الجنة : [إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالَى يقولُ لأهْلِ الجَنَّةِ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فيَقولونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ ، فيَقولُ : هلْ رَضِيتُمْ ؟ فيَقولونَ : وما لنا لا نَرْضَى وقدْ أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِكَ ؟ فيَقولُ : أنا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِن ذلكَ، قالوا: يا رَبِّ، وأَيُّ شَيءٍ أفْضَلُ مِن ذلكَ؟ فيَقولُ: أُحِلُّ علَيْكُم رِضْوانِي، فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا] [130] هكذا يتكلم الله مع من شاء بما شاء وكيف شاء .

---

[129] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : مختصر العلو | الصفحة أو الرقم : 77 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه البخاري (4800) .

كلام الله صفته إن الله يتكلم بصوت يسمع ويتكلم بحرف يفهم قال الله تعالى { الم } هذه حروف مقطعة تثبت أن الله تكلم بهذه الحروف وقال الله تعالى : ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ كذلك قال الله تعالى : ﴿حم * عسق﴾ [الشوري] كل هذه تكلم الله بها وتكلم الله بصوت يسمع كيف؟ الله اعلم يقال أن موسى عليه السلام لما سمع صوت الله عافى صوت البشر شهرًا كاملًا أو أكثر من ذلك ما أراد أن يسمع من البشر شيئًا .

فيتكلم الله بصوت ودليل ذلك النداء فإن النداء أنه يكون بصوت عالي حتى يسمع من يناديه قال الله تعالى : ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ائۡتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء : 10] هذا النداء فيه قول هو أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يؤمنون وقال الله تعالى عن إبراهيم : ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيم * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: 105] ونادى آدم قال الله : ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف : 22] إلى آخر هذه الآية فهذا كلام الله بصوت دليل ذلك أنه نادى بعض عباده والنداء يكون بصوت ويكون بحرف يفهم هذه من صفات كلام الله جل وعلا .

من صفات كلام الله أنه { **لا يعد ولا يحصى** } لا يمكن أن يستوصف كلام الله أزلي أبدى قال الله تبارك وتعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف : 109] ذلك أن البحار وأن الأشجار هذه كلها مخلوقة لله تفنى أما كلام لا يفنى لأنه صفة من صفات الله جل وعلا وقال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27] .

---

[130] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6549 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2829) .

قال ابن كثير: لو تخيلنا أن الأشجار أصبحت أقلامًا وهذا البحر جئنا بسبعة أبحر بعده وكتبنا كلمات الله الدالة على عظمته وكبريائه وجلاله ما نفذت كلمات الله جل وعلا ولتكسرت الأقلام ولنفذة هذه البحار وما نفذت كلمات الله الدالة على عظمته وجلاله جل وعلا .

بإذن الله نبدئ مع العلم الشريف مع علم التوحيد وتكلمنا عن صفتين من صفات الله جل وعلا ذكرهما صاحب المختصر هو أو هي صفة { الغنى والكلام } قلنا أن غنى الله غنى بكل اعتبار ووجه ومن معاني غنى الله تبارك وتعالى :

** أن خزائن السماوات والأرض ملك لله تعالى دليل ذلك أن الله تعالى قال بسورة { الحجر } أن هذا الاسم خزائن السماوات والأرض بيد الله مفاتيحها بيد الله ما الدليل؟ قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: 21] .

** من معاني غنى الله شيء مهم جداً أنا لما اتخذ أخًا لي اتخذه عضدًا ونصيرًا لي .

** من كمال غنى الله سبحانه أنه لم يتخذ ولداً لأن الله لا يحتاج الولد إما الأب يحتاج له ليساعده في معيشته أو يساعده على عيشه أو أنه يخلد ذكره بعد موته .

الله سبحانه وتعالى أزلي أبدى وغناه أزلي أبدى جل وعلا فهو الأول فليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء جل وعلا قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [مريم : 88] سبحانه هو الغني فمن كمال غناه لم يتخذ ولدًا .

** ومن معاني الغناء آخر سورة الإسراء أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نحمده على كمال غناه قال : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء : 111] لأنه لو كان له شريك في الملك ما كان غنيًا احتاج لهذا الشريك أن يساعده .

قال تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾ :

لأن ممكن أي ملك أو أي رئيس جمهورية لو انفرد بالملك ممكن ناس من الناس تأتي فتقاتله على هذا الملك أو يغيب

عنه أشياء فيأخذ أولياء يعينوه على إدارة الملك لكن الله سبحانه وتعالى لا أحد يعينه فهو يعين كل الناس وكل الناس فقراء إليه جل وعلا .

الصفة الثانية صفة { كلام الله } جل وعلا :

قلنا أن الله سبحانه وتعالى تكلم ؟ نعم تكلم بصوت مسموع وبحرف مفهوم وتكلم الله مع خلقه تكلم مع خمسة أو أربع أصناف مع { الملائكة والإنس والجمادات مع الجنة والنار } والأدلة عليه :

أولًا : تكلم الله مع الملائكة :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة : 34] .

** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إذا قَضَى اللَّهُ الأمْرَ في السَّماءِ ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بأَجْنِحَتِها خُضْعانًا لِقَوْلِهِ كالسِّلْسِلَةِ علَى صَفْوانٍ - قالَ عَلِيٌّ : وقالَ غَيْرُهُ : صَفْوانٍ يَنْفُذُهُمْ ذلكَ - فإذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ ، قالوا ماذا قالَ رَبُّكُمْ؟ قالُوا لِلَّذِي قالَ : الحَقَّ، وهو العَلِيُّ الكَبِيرُ] [131] .

ثانيًا : تكلم الله مع الإنس :

** تكلم الله مع موسى عليه السلام قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء : 164] .

** تكلم الله مع آدم قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ [البقرة : 35] .

** تكلم الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما فرض عليه الخمسين صلاة ثم جعلها خمس صلوات .

ثالثًا : تكلم الله مع الجمادات :

** تكلم الله مع النار قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء : 69] .

---

[131] الراوي : تم تخريجه سابقًا

** قال رسول الله : [احتجَّت الجنَّةُ والنَّارُ فقالتِ الجنَّةُ ما لي لا يدخلني إلَّا فقراءُ النَّاسِ وقالتِ النَّارُ ما لي لا يدخلني إلَّا الجبَّارونَ والمتكبِّرونَ] [132] أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم [فقال للنَّارِ أنتِ عذابي أصيبُ بِك من أشاءُ وقالَ للجنَّةِ أنتِ رحمتي أصيبُ بِك من أشاءُ] .

** تكلم الله مع السماء والأرض ما الدليل؟ قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ [هود:44] هناك آية جمعت بين السماء والأرض قال الله تبارك وتعالى : ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت : 11] .

صفة الكلام لله قلنا أن الله تكلم بـ{ حرف وصوت } :

أولًا : تكلم الله تعالى بحرف الدليل قال الله تبارك وتعالى : ﴿الم* ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : 2] ﴿عسق﴾ كل هذا تكلم الله به وسمع جبريل هذا الكلام من الله جل وعلا وبلغه النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانيًا : تكلم الله تعالى بصوت فبالصوت المسموع والدليل على ذلك لما أنادي أحد من بعيد أناديه بالإشارة أم أناديه بصوت نادى الله موسى فقال : ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء:10]

بالحديث الذي بالصحيحين أن الله تبارك وتعالى لما يبعث آدم يناديه أن يبعث بعث النار إلى آخره وفي حديث آخر رواه أصحاب السنن قال ينادي الله بيوم العرصات : [فينادِي بصوتٍ يسمعُه من بَعُدَ كما يسمعُه من قَرُبَ] [133] هذا كمال صفات الله جل وعلا .

---

[132] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2846 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (4850)، ومسلم (2846) .

[133] الراوي : عبدالله بن أنيس | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج كتاب السنة | الصفحة أو الرقم : 514 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري معلقا بصيغة التمريض مختصراً قبل حديث (7481)، وأخرجه موصولاً أحمد (16042) مطولا باختلاف يسير .

نقول صفة الكلام لله صفة كمال وأي صفة يوصف بها الله تبارك وتعالى هي من صفات الكمال والجلال فإذا أزلنا هذه الصفة عن الله جل وعلا فهي صفة نقص فإن لم يوصف الله سبحانه وتعالى بأنه متكلمًا { أزلًا وأبدًا } فهذا نقص في حق الله جل وعلا الله سبحانه وتعالى .

عاب الله على أهل الكفر والضلال أنهم عبدوا من لا يتكلم الذي لا يتكلم هذا عيب أو نقص فيه ؟ عيب فلا يكون له الأهلية أن يكون ربًا كذلك ألا يكون له أهلية أن يكون إله يعبد قال الله تعالى عن عابد العجل : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: 89] دليل على أنه لا يملك القول ولا يتكلم فهذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى يتكلم وأن الكلام صفة كمال لله جل وعلا .

صفة الكلام هي صفة {أزلية أبدية} بمعنى أن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا أصل صفة الكلام يوصف بها الله بـ { **الأزل**} ومن قال أن الله ما كان متكلمًا حتى تكلم بـ { **التوراة أو الإنجيل أو القرآن** } فقد وصف الله بالنقص والعياذ بالله فالله له صفة الكلام { أزلًا وأبدًا } والدليل قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة : 6] .

كما بينا من الأدلة على أن الله تكلم فصفة الكلام صفة أزلية أبدية هي صفة فعل يتكلم وقت ما شاء بما شاء كيف شاء ويسمعه من يشاء دليل ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية ولا نتخذ دليلًا لكن ندلل عليه من الكتاب والسنة شيخ الإسلام ابن تيمية قال { صفة الكلام صفة قديمة النوع حادثة الإفراد } :

قديمة النوع : أي أزلية يوصف بها الله بالأزل حتى لو لم يتكلم في الأزل لكن هذه الصفة يوصف بها الله تبارك وتعالى فهي قديمة النوع .

حادثة الإفراد : أي يتكلم الله وقت ما شاء والدليل قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء : 5] .

لأن الله ما كان في الأزل يقول يا موسى لا قال يا موسى عندما جاء موسى إلى الشجرة حتى إذا جاءها نودي أن بورك من بالنار ومن حولها لما جاء إلى الشجرة نودي أي ناداه الله سبحانه وتعالى أن بورك من في النار ومن حولها فالنداء والكلام كان بعدما جاء موسى ما كان بالأزل هذه الصفة قديمة النوع أي يوصف الله بها أزلاً وأبدًا هي حادثة الإفراد بأن الله يتكلم وقت ما شاء تكلم الله مع جبريل لهذا القرآن وسمعه جبريل من الله جل وعلا ونزل به مبلغًا للنبي صلى الله عليه وسلم ونقله الرسول مبلغًا إلى هذه الأمة

هذا من أهم النقاط التي نتكلم فيها عن صفة الكلام لله أنها { **قديمة النوع حادثة الإفراد** } نقول :

القرآن كلام الله : أي تكلم الله به وسمعه جبريل منه جل وعلا وبلغه النبي صلى الله عليه وسلم .

والأدلة على أن القرآن كلام الله :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة : 6] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح : 15] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة : 75] فقال الله تعالى كلام الله فأضاف الكلام إليه .

المضاف إلى الله تعالى نوعان :

النوع الأول : إضافة الأعيان القائمة بذاتها هي مثل أن تقول عيسى هذا كيان قائم بذاته يأكل ويشرب ويتحرك .

تقول { عيسى روح الله } فأضفت الروح إلى الله هذه الإضافة تسمى { إضافة تشريف } إذا كان المضاف إلى الله عين قائمة بذاتها تكون الإضافة { إضافة تشريف } كان تقول { الكعبة بيت الله } أو تقول { ناقة الله } .

النوع الثاني : معاني لا تقوم بذاتها كالصفات تقول { عزة الله حلم الله علم الله قدرة الله كلام الله } هذه الإضافة إضافة صفة إلى الموصوف فلما أضاف الله الكلام إليه عرفنا أن هذه الإضافة أن الكلام صفة لله

بالمثال يتضح المقال أقول مثلًا أحمد وما أدراكم ما أحمد حلم كرم أحمد وعطاء أحمد وسكون أحمد وهدوء أحمد وخلق أحمد كل هذه صفات لأحمد الذي تكلمنا فكلها مميزاته لأحمد أقول حسن أخو أحمد علي أخو أحمد محمد أخو أحمد الثلاثة الأخيرة هذه بالنسبة لأحمد تكون {مضاف إليه} إضافة تشريف فشرفهم أنهم إخوة لأحمد الذي له الخلق الممتاز لأنهم أعيان قائمة بذاتها .

المضاف إلى الله عين قائمة بذاتها تكون الإضافة إضافة تشريف فعندما أقول { عيسى روح الله } أي أن عيسى صفة من صفات الله أم هو عبد لله وأضيف إلى الله تشريفًا له هو { عبد لله وأضيف إلى الله تشريفًا له } .

كذلك { كلام الله } كلام الله هو صفة من صفات الله غير مخلوق دليله أن الله قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف : 54] عطف الخلق على الأمر والعطف الأصل فيه { **يقتضي المغايرة** } مغايرة المعطوف والمعطوف عليه قال الخلق وقال الأمر فالأمر غير الخلق :

** الأمر صفة من صفات الله .

** الخلق من فعل الله جل وعلا .

سمعه جبريل عليه السلام نزل به إلى النبي صلى الله عليه وسلم :

** قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء : 194] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء : 106] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر : 2] .

فالقرآن كلام الله غير مخلوق منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إذا قلنا أن كلام الله صفة من صفات الله جل وعلا ليست بمخلوق هناك إشكال لابد أن نجيب عنه قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: 20] فنسب القول لمن للرسول هل القول وهو القرآن الذي نزل به الرسول هو قول الرسول حقًا أم قول الله كيف نجيب عن هذا الإشكال ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ؟

الرد عليهم : نقول إضافة القول للرسول الكريم :

** إما أنه المبتدئ القول .

** إما أنه مبلغ .

ابتداء القول جاءتنا الآيات فأثبت أن الله هو الذي تكلم به إذًا فجبريل لم يتكلم بالقرآن فجبريل :

** إما مبتدأ القرآن بقوله .

** إما مبلغ عن الذي قال .

فنختار أن جبريل مبلغ عن الذي قال بدليل أن الله هو الذي تكلم بالقرآن : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي مبلغ عن القائل وهو الله جل وعلا والله جل وعلا أضاف القول للرسول صلى الله عليه وسلم وبين الله صفته أنه عن الله قال : ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة : 99] ما على رسولنا إلا البلاغ المبين إذًا القرآن كلام الله غير مخلوق نزل به الروح والأمين إذا أضفناه إلى الرسول أو أضفناه إلى جبريل نضيفه على أنه { مبلغ عن الله } جل وعلا .

من قال أن القرآن من كلام البشر توعده الله وعيدًا شديدًا وبين له أن العقاب يكون شديدًا عنده في دار الخلد مقامه في النار والعياذ بالله عندما سمع الوليد بن المغيرة القرآن قال : { إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وأسفله لمغدق } .

جاء فرعون هذه الأمة فقال أن الأمة اجتمعت لك أو قريش اجتمعوا وجمعوا لك المال لتقول لنا فيه قولًا قال والله إني عاشرت أهل الشعر وعلمت أن هذا القول ليس بشعر والكهنة ومن يستخدم الجن وعلمت أن هذا ليس بقول جن ولا بقول كاهن قالوا لابد أن تقول فيه قولًا فقال كما قص الله علينا : ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ *لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر : 18 – 28] .

فكلام الله ليس بقول البشر بل لو كان من قول البشر لأنتصر أهل قريش على محمد صلى الله عليه وسلم وانتهى الأمر لأنهم عاندوه وكانوا يتمنون أي فرصة لينتصروا عليه فلو كان هذا من قول البشر وهم { البلغاء الفصحاء } لأتوا به ولكن الله أعجزهم وبين لهم أن هذا الكلام كلام الله ليس بكلام البشر فلو كان كلام البشر فأتوا بمثل هذا القرآن .

ثم قال لهم اجتمعوا بالجن لو كان حتى بعضهم لكم فأتوا بمثل هذا القرآن : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء : 88] لأن القرآن كلام الله ليس من كلام البشر وشد الإعجاز والتعزيز عليهم قال إن لم تأتوا بالقرآن ائتوا بعشر سور أو بسورة واحدة أو آية واحدة قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 23 - 24]

فالقرآن كلام الله ليس بقول البشر ومن قال أنه من قول البشر فقد كفر ونزل تحت وعيد الله جل وعلا .

من السنة ما يثبت أن القرآن كلام الله :

** بالصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : [خيرُ الكلامِ كلامُ اللهِ] [134] فإضافة إلى الله جل وعلا [وخيرُ الهَدْيِ هديُ محمدٍ] .

** من الصحابة الكرام روى البيهقي في {الأسماء والصفات والاعتقاد} بشرح السنة وكذلك عبد الرزاق في مصنفه آثار كثير عن الصحابة اختار منها أقول عن أبي بكر عنه رضي الله عنه وأرضاه أنه راهن قريش هذا الرهان رهان صحيح ليس الرهان المحرم وليس هنا مجال التفصيل فيه { فراهن قريش أن الروم بعد غلبهم سيغلبون } فلما هزم الروم من الفرس ومن الله عليهم بعد سنوات فانتصروا فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه انتصر الروم هذا مما أتيت به أو مما أتى به صاحبك؟ قال ما أتيت به ولا أتى به صاحبي هذا كلام الله ثم قرأ قول الله تعالى :

﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم : 1 – 3] .

** روى البيهقي عن عمر رضي الله عنه وأرضاه أنه قال { القرآن كلام الله } وعن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت في حادثة الإفك { وإن شأني في نفسي لأحقر في نفسي من أن يتكلم الله في بقرآن يتلى } .

** عثمان رضي الله عنه وأرضاه كما روى البيهقي في الشعب قال لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام الله وكان يديم النظر في كتاب الله جل وعلا .

** روى عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال من أراد أن يختبر حبه لله فليعرض نفسه على القرآن فإن أحب القرآن فقد أحب الله فإن القرآن كلام الله وهو صفة من صفاته .

** كذلك قال الخباب بن الإرث ناصحًا واحدًا من أصحابه قال تقرب ما استطعت ولن تتقرب إلى الله بأفضل مما خرج منه وما خرج من الله هو القرآن .

كذلك ورد عن بعض الصحابة والسلف كلام كثير في ذلك يثبت أن القرآن كلام الله جل وعلا .

---

[134] الراوي : المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 321/24 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

مسألة { حكم من قال بخلق القرآن } :

طوائف كثيرة مبتدعة قالت { بخلق القرآن } منهم الجهمية وهم رأسهم أولًا حكم من قال { بخلق القرآن } هو كافر خارج من الملة خالد مخلد في نار جهنم .

لكن قبل أن استفيض بالكلام أبين نقطة قد قلتها سابقًا أن الكفر عندما نتحدث عنه نقول فارق بين كفر { النوع المعين } نقول القول قول كفر والفعل كفر لكن القائل والفاعل ليس بكافر حتى تقام عليه الحجة وتنفى عنه أو تزال عنه الشبهة .

فمن قال أن القرآن مخلوق فهو كافر بنص كلام الله استنباطًا وبنص كلام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان ليوم الدين بينا من أصل الكتاب أن القرآن كلام الله تكلم به ليس بخلق وليس بمخلوق فمن قال أنه مخلوق فقد كذب القرآن وكذب أن الله قال : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء : 164] هذا بيان ظاهر صريح صحيح أن الله تكلم مع موسى عليه السلام فمن قال أن الكلام هذا مخلوق بالهواء فسمعه موسى أو خلق بالشجرة فسمعه موسى من الشجرة فهذا كلام كفر والقائل كافر فإن أقيمت عليه الحجة وزالت عنه الشبهة .

فالذي يقول بخلق القرآن أولًا { شبه الله بخلقه } لأن كلامنا كلام مخلوق أم لا ؟ كلامنا كلام مخلوق العبد مخلوق لله بفعله وكلامه وحتى عمله وصنعته فكلامنا مخلوق لله جل وعلا فمن قال أن كلام الله مخلوق فقد شبه الخالق في المخلوق وعندنا قاعدة قالها نعيم بن حماد شيخ البخاري { من شبه الله بخلقه فقد كفر } نعوذ بالله من ذلك هذا حكم من قال { بخلق القرآن } أنه كافر خارج من الملة .

جاءت أدلة كثيرة انعقد إجماع سلف الأمة على { تكفير من قال بخلق القرآن } فمن قال بذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل مرتدًا عن هذا الدين .

قال الإمام أحمد : من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر .

قال ابن المبارك : من قال القرآن مخلوق فهو زنديق { أي كافر } .

قال سفيان بن عيينة : من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

لأن القاعدة تقول { من لم يكفر الكافر الصريح الذي كفره الله فهو كافر } .

** وسئل وكيع عن { ذبائح الجهمية } الذين يقولون بخلق القرآن قال { لتؤكل هم مرتدون عن الدين } .

** عن جعفر الصادق إمام من أئمة أهل البيت أو إمام من أئمة الشيعة الشيعة يقولون { **بخلق القرآن** } طوائف منهم يقولون مثل ما تقول الجهمية كما سنفصل القول .

قال جعفر الصادق : قيل فيما لمن زعم أنه عن القرآن أي أن القرآن مخلوق قال { يقتل ولا يستتاب كافر خارج من الملة } .

قال علي ابن المديني : من قال القرآن مخلوق فهو كافر .

** قيل لمالك ما تقول في من يقول للقرآن أنه مخلوق قال هو عندي كافر فاقتلوه .

** كذلك عن الليث السعدي وابن لهيعة قالوا { من قال أن القرآن مخلوق فقد كفر } .

** قيل لابن المبارك قال النضر بن محمد المروزي يقول من قال أن القرآن مخلوق أي قول الله تعالى : ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه : 14] فهو كافر قال ابن المبارك صدق النضر عافاه الله ما كان الله ليأمر موسى عليه السلام بعبادة مخلوق .

تفهمون هذا أي أن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ لو كان هذا مخلوقًا ويأمر موسى بالعبادة إذًا لعبد موسى مخلوقًا ما عبد خالقًا .

قال الرحمن بن مهدي : من زعم أن الله تعالى لم يكلم موسى بن عمران عليه السلام يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه .

** ونظر الشافعي حفص بن فار قال له القرآن مخلوق فقال له الشافعي كفرت بالله العظيم .

فاتفق أهل السنة والجماعة على أن من قال بخلق القرآن فقد { كفر وخرج من ملة الإسلام } .

مسألة { أصل بدعة القول بخلق القرآن } :

أصل بدعة القول بخلق القرآن ليس من أيام الصحابة ولكن بأواخر عصر التابعين جاء ابن درهم أخذ الكلام عن من فوقه عن عبد الله بن سبأ اليهودي هذا وكان الجهم أي يزعم :

** أن الله لم يكلم موسى تكليمًا .

** أن الله لا يرى في الأخرة .

** أن الله ليس في السماء .

لزمه الجهم بن صفوان هو الذي نشر هذا المذهب لأن الله أطاح بالجعد بن درهم بأول بداية اعتناقه لهذا المذهب قتله خالد بن عبد القصري وفي سند هذه القصة فيها ضعف لكن يستأنف بها أن خالد بن عبد الله القصري كان أمينًا على الكوفة وسمع الجعد بن درهم يقول أن الله لم يكلم موسى تكليمًا فأخذه بيوم الأضحى فقام للناس فقال ضحوا عباد الله تقبل الله ضحاياكم إني مضحي بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليمًا وأن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا فأخذه في أصل المنبر فجزأ رأسه فقتله .

نشر مذهبه بعد ذلك { الجهم بن صفوان } أي نسب إليه الجهمية بالقول { بخلق القرآن } وقلنا أن من قال بخلق القرآن فقد كفر هذا آخر ما نتكلم فيه وهو { حكم من قال بخلق القرآن } وأصل هذا القول ومنبعه من { الجعد بن درهم } .

يبقى لنا اللفظية وأسماء الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق والقرآن غير مخلوق وهذا اختلف فيه أهل السنة والجماعة ثم الواصفة بعد ذلك الكلام على أهل البدع من { الأشاعرة والجهمية والمرجئة والكرامية } الذين قالوا عن كلام الله جل وعلا أنه { معنى قائم بذات الرب } :

** أن تكلم به بالعربية فهو قرآن .

** أن تكلم به بالعبرية فهو توراة .

هذا كلام الأشاعرة والعياذ بالله وهو أضل من كلام الجهمية أنه مخلوق وسنرد عليهم بالتفصيل بإذن الله عندما نتعرض لهم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم جزاكم الله عنا خيرًا .

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

تكلمنا في الأسبوع الماضي عن صفة من صفات الله تعالى ألا وهي صفة { الكلام } قلنا أن كلام الله :

** صفة من صفات الذات لأنها { أزلية أبدية } .

** صفة من صفات الفعل لأنها { تتجدد } .

الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ [الشعراء : 5] ما كان الله في الأزل يقول يا موسى يا موسى قال يا موسى لما أتى موسى الآية تقول : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة : 6] فأضاف الله الكلام له إضافة صفة إلى موصوف وإضافة أعيان قائمة بذاتها مثل عيسى عليه السلام قائم بذاته لما أقول { عيسى روح الله } إذًا إضافته لله إضافة تشريف أقول { الكعبة بيت الله } إذًا الكعبة أضيفت لله إضافة تشريف لكن نقول { الكلام } كلام الله فهذه إضافة الصفة إلى الموصوف فالكلام صفة من صفات الله جل وعلا .

وتكلمنا عن القرآن أنه كلام الله غير مخلوق أورد عليك إشكال قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: 20] فنسب الله القول للمَلَك وفي نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم إذًا :

** إما هو كلام الملك .

** إما كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

** أو هو كلام الله .

نقول في قول الله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هنا هذه { إضافة تبليغ } .

إذًا هذا مبلغ عن الله أضرب لكم مثالًا حيًا أنا أقول لكم قال الرسول صلى الله عليه وسلم [**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**] [135]

المتكلم بهذا الحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما الإثبات أنه مبلغ عن الله .

تبقى لنا نقطتين في أمر { كلام الله } سبحانه وتعالي وهي :

الأولي { اللفظية وحكمهم } :

اللفظية هم الذين يقولون { لفظي بالقرآن مخلوق } .

سؤال : هل { اللفظ مخلوق أو غير مخلق } ؟

جواب : هذا السؤال بدعة مستحدث ليس معروفًا بين السلف والإجابة عن هذا السؤال إجابتين إجابة فيها بدعة والأخرى أيضًا بدعة أما :

الإجابة الأولي : هو أن يقول لفظي بالقرآن مخلوق .

فقال الإمام أحمد بن حنبل { من قال لفظي بالقرآن مخلوق فقد كفر أو قال هو جهمي } وهذه بدعة جهمية وقلنا أن الجهمية تنفي صفات الله جل وعلا فقال هو جهمي وهذا فيه تفصيل سنرجع له .

الإجابة الثانية : أن يقول { لفظي بالقرآن غير مخلوق } .

هذه البدعة بدعة { **الصوفية** } أهل الاتحاد والحلول الذين يقصدون بأن عين الخالق هو عين المخلوق الكون كله هو { الخالق والمخلوق } ويقول { **أنا ربي وربي أنا** } هو كلام ابن عربي النكرة هذا يقولون عين كلام الخالق هو عين كلام المخلوق لزم هذا القول أن { السب والشتم وسوء الأدب والفحش والتفحش } حاشا لله علي أنه كلام الله علي كلام ابن عربي .

---

[135] الراوي : تميم الداري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 55 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

ابن عربي يقول أن كل الكلام الذي في الكون هو كله كلام الله :

كل كلام في الكونِ كلامه * سواء علينا نثره أو نظامه .**

كل الكلام الي في الكون كلام الله جل وعلا وهذا من بدع الكون أن عين الخالق هو عين المخلوق .

نقول هذه بدعة والرد عليها سهل ومعروف لكل امرئ صغير أم كبير أما :

البدعة الأولي : الذي قال أن هذا الكلام لفظي مخلوق الإمام أحمد بن حنبل قال {من قال ذلك فهو مبتدع جهمي}

وافقه علي عدم التفصيل الإمام { أبو حاتم الرازي وأبو زرعة الرازي ومحمد بن يحيي الزهري } شيخ البخاري قالوا

بعدم التفصيل أي بعدم التفصيل بين { اللفظ والكلام } أي الصوت { صوت القارئ غير كلام الباري صوت القارئ

مخلوق وكلام الباري غير مخلوق } معني الكلام أن الإمام أحمد بن حنبل يقول { من قال لفظي مخلوق فقد كفر }

قالها { سدًا للذريعة } حتي لا يدخل أحد يقول { كلام الباري مخلوق} قد نغلق باب التفصيل ولا نقول أن التفصيل

{ **اللفظ والصوت والقراءة والتلاوة** } كل هذه مخلوقه لأنها من كسب العبد نقول { من قال لفظي بالقرآن مخلوق

فقد كفر } .

روي البيهقي { بالأسماء والصفات } عن عبد الله بن الإمام أحمد عن أحمد قال { من قال أن لفظي بالقرآن مخلوق

فهو كافر} إذًا أراد بذلك { القرآن } إذًا الإمام أحمد بن حنبل لم يطلقها قيدها قال {من قال لفظي بالقرآن مخلوق}

يقصد علي أن القرآن اللي هو كلام الله فهو كافر ونحن اتفقنا علي أن القرآن كلام الله غير مخلوق .

فهذه اللفظة لفظة { لفظي بالقرآن مخلوق } لفظة تحتمل { الحق باطل } نحن عندنا قاعدة من قواعد الصفات

قلنا { الألفاظ المجملة التي توهم حقًا وباطلًا نتوقف فيها لا ننفيها ولا نثبتها } لكن نقول للقائل ماذا تريد؟ فإن قال

حقًا نقول حقًا وإن قال باطلًا نقول باطلًا .

فنقول لمن قال { لفظي بالقرآن مخلوق } ماذا تريد :

** إن قال { كلام الله } نقول له قد كفرت لأن كلام الله غير مخلوق .

** إن قال لا أنا أريد بذلك صوتي الذي اقرأ به القرآن قلبي وصدري الذي أحفظه عيني التي ترى المصحف ولساني الذي يتلو به نقول كلامك حق وكل هذه الجوارح مخلوقة لله جل وعلا .

الذي قال بالتفصيل الفرق بين اللفظ والملفوظ أي الفرق بين صوتي وبين القرآن الذي أنا أتلوه بين التالي والتلاوة البخاري وما أدراكم ما البخاري كذلك الإمام مسلم بن حجاج قال بنفس القول والبيهقي والإمام محمد بن اسحاق بن خزيمة وغيرهم .

حدثت قصة مع { الإمام أحمد } أنه لما قال { من قال لفظي بالقرآن مخلوق فقد كفر } قال الكرابيس هذا كان من أقران الإمام أحمد وهو من علماء الشافعية وكان يجله الإمام أحمد لكن الإمام { الكرابيسي } الذي في وقت عصر الإمام أحمد قال { لفظي بالقرآن مخلوق } ولكن القرآن نفسه ليس بمخلوق فهجره الإمام أحمد واشتد في القول وهجره الناس والحق أن هذا الكلام حق لا خلافة على أنه حق .

الإمام البخاري حدثت معه قصة غريبة عجيبة الإمام البخاري كتاب كامل اسمه { خلق أفعال العباد } يتكلم فيه على أمر القرآن وغيره من خلق أفعال العباد ويرد على { القدرية والجهمية } وأهل البدع والضلالات الرجل بعدما شرب العلم وتشربه ذهب لبخاره فاجتمع إليه طلبة العلم وجلس يحدثهم يقرأ عليهم صحيح البخاري وهم يقرأون عليه فأمير البلدة بعث للإمام البخاري فقال أعلم أنك تقرأ عليهم في المسجد البخاري فتعالى فاقرأ علينا صحيح البخاري أنا وأولادي انظروا إلى العلماء الربانيين الذين باعوا أنفسهم لله فبعث إليه قال { السلام عليك أيها الأمير أعلم أن لي مجلس في المسجد يسمع فيه الحديث والعلم يؤتى له فإن أردت أن تستمع فتعال أنت وأولادك فاستمع

للحديث وإن لم ترد أنت تقوى على أن تمنعني من التحديث} إشطاط الأمير واغتاظ لذلك كان شيخ البخاري الإمام {محمد بن يحيى} طلبة العلم ذهبوا للإمام البخاري يستمعوا له فاشتد عليه الذهلي أو شيخ محمد بن يحيى فقال أن البخاري يقول {أن القرآن مخلوق } ووشى له عند الأمير وما صدق الأمير أن أخذ هذه الكلمة قال له تترك القرية فلما خرج جاءه الإمام مسلم وكان الإمام مسلم جالس في مجلس محمد بن يحيي الذهلي فقال محمد بن يحيي من يقول بقول البخاري أو من يقول { أن لفظي بالقرآن مخلوق } فليخرج من مجلسنا فقام الإمام مسلم وخرج من مجلسه .

ذهب إلي البخاري فسأله عن حديث فالإمام البخاري قال هذا الحديث له علة وهي { علة خفية } لا يعرفها إلا أهل الصنعة الرجل النحرير بالعلم فالإمام مسلم ألح عليه فقال أخبرني ما هي ؟ كاد يقبل يده ورجله فالعلماء قالوا أن الإمام البخاري اشتد عليه حتى يخرج منه أنه صادق بطلبه للعلم فقال هذه العلة فيها كذا وكذا فقام الإمام مسلم وقال { دعني أقبل يدك ورجلك يا أستاذ الأستاذين والله لا يبغضك إلا حاسد } .

كان شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز الله يرحمه ويحسن إليه ويجعله مع رفقة النبيين دائمًا يتكلم بكلام الإمام الدارقطني فقال { لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء مسلم } صاحب الصحيح هو يقال فيه { لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء مسلم } المهم أن البخاري لما حسد ووشي به وقالوا عنه أنه قال { القرآن مخلوق } فنظر إلى السماء فقال { اللهم اقبضني الساعة فاستجاب الله له فقبضه } ثم لما قبر ونزل القبر قال الراوي والله اشتممنا ريحًا مسكًا تفوح من القبر شهرًا .

شهر والمسك يفوح من قبر {**الإمام البخاري** } الإمام الجهبذ هذا الرجل كما قلنا يقول بأن { لفظي بالقرآن مخلوق } وسأثبت بالأدلة على صحة كلام الإمام البخاري أولًا القرآن وهو المصحف كتاب الله يباشر بخمسة جوارح بالقلب

والصدر لأن القلب والصدر يحفظه ويعينه كذلك باللسان قراءة وتلاوة كذلك بالعين رؤية وبصرًا بالآذان سماعًا كذلك بالكتابة بالخط .

أولًا : هذا الكتاب أو القرآن كتب في اللوح المحفوظ والكتاب مخلوق :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة : 77 – 78] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج : 21 – 22] .

** في الحديث الذي في الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [أولُ ما خلق اللهُ القلمُ فقال له : اكتبْ] [136] الكتابة هنا مخلوقة : [فقال : يا ربِّ وما أكتبُ ؟ قال : اكتب القدرَ ما هو كائنٌ من ذلك إلى قيامِ الساعةِ] قال العلماء إذًا كتب القرآن لأن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ .

ثانيًا : الصدر يعي القرآن والقلب يحفظه :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 49] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء : 192 – 194] .

** في الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد عن بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إنَّ الذي ليس في جَوْفِهِ شيءٌ من القرآنِ كالبيتِ الخَرِبِ] [137] هنا في جوفه بصدره وقلبه والقلب مخلوق أم لا والصدر مخلوق أم لا ؟ وهو يعي القرآن والقرآن غير مخلوق .

---

[136] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : ابن الوزير اليماني | المصدر : العواصم والقواصم | الصفحة أو الرقم : 236/6 | خلاصة حكم المحدث : قوي .

[137] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر : ضعيف الجامع الصفحة أو الرقم : 1524 | خلاصة حكم المحدث : ضعيف | أحاديث مشابهة .

التخريج : أخرجه الترمذي (2913) واللفظ له، وأحمد (1947) .

ثالثًا : اللسان يقرأ القرآن واللسان مخلوق فإذا التلاوة مخلوقة والمتلو ليس بمخلوق :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ [الأعلى : 6] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق : 1] .

** النبي صلى الله عليه وسلم يقول كما برواية الترمذي وأصحاب السنن وحديث حسن قال : [**منْ قرأَ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها**] [138] برواية أخرى قال : [**لا أقولُ آلم حرفٌ ولَكِن ألِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ**] وكل ذلك يقرأ باللسان واللسان مخلوق .

رابعًا : كذلك السماع الأذن مخلوقة وهي تسمع كلام الله وكلام الله ليس مخلوق :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة : 6] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف : 204] .

** قال الله تبارك وتعالى لموسى : ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه : 13] .

خامسًا : كذلك الرؤيا فأنت ترى وتقرأ بعينك وعينك مخلوقة .

سادسًا : كذلك الكتابة تكتب المصحف في هذه المصاحف ولو أحرقت هذه الأوراق الأوراق مخلوقة لكن كلام الله لا يحرق كلام الله محفوظ وكلام الله غير مخلوق .

---

[138] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 2910 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (2910) واللفظ له، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (263/6) ، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (1983) باختلاف يسير .

إذًا ففصل الخطاب في الكلام أن التفصيل حق والأولى البعد عنه سدًا للذريعة كما كان يفعل الإمام أحمد فمن قال لفظي بالقرآن مخلوق ويقصد بذلك فعلي وكسبي وقراءتي فهذا حق لأن الله تعالى :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج : 77] من فعلي للخير قراءتي للقرآن وتلفظي بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ في الحديث أن قراءة القرآن فعل .

** قال في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم : [لا حَسَدَ إِلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهو يَتْلُوهُ آناءَ اللَّيْلِ، و آناءَ النَّهارِ، فَسَمِعَهُ جارٌله، فقالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ] [139]

إذًا الفعل قراءة القرآن فعل والله يقول : ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ والفعل من كسبي وهو مخلوق الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات : 96] .

** وقال النبي صلى الله عليه وسلم : [إنَّ اللَّهَ يَصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ] [140] .

إذًا { **لفظي بالقرآن مخلوق** } كلام صحيح إذا قصدت به فعلي وكسبي أما إذا قصدت والعياذ بالله لو قصد المرء أن { كلام الله مخلوق } فهو كفر كما بينا قبل ذلك .

مسألة في { كلام الله } مفهومة أمر اللفظ الفرق بين { التلاوة والمتلو واللفظ والملفوظ } :

لنا أقوال طوائف أهل البدعة والضلالة في القرآن :

الفرقة الأولى : الاتحادية الذين قالوا بوحدة الوجود وهم { ابن عربي ابن فارض ابن سينا } كل هؤلاء المتصوفة 0 المخرفة قالوا { أن كلام البشر هو كلام الخالق } .

---

[139] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5026 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[140] الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : فتح الباري لابن حجر | الصفحة أو الرقم : 507/13 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

كما قلت لكم قال ابن عربي { وكل كلام في الكون كلامه } أي كلام الله { سواء علينا نثره أو نظامه } أي بالفحش والتفحش السب كلام في الزنا وغيره والعياذ بالله ننسبه لله تعالى الله علوًا عظيمًا عما يقول الظالمون وهذا كافر كفر مبين ليس فيه محل للخلاف .

الفرقة الثانية : الفلاسفة الذين قالوا { القرآن هو خير كالرحمات فيض فاض من العقل الفعال } .

هم يسمون الله { **العقل الفعال** } لهم تسمية غريبة لم يأت الله بها ولم ينزل الله بها من سلطان أي يقولون مثلًا

** الله واجب الوجود والإنسان ممكن الوجود .

** هو فيض من العقل الفعال .

هذه الفويضات عندما ترتقي النفس بالتريضُ وبالحسن وأنها تتهذب تتخيل يقول هذا الفيض إذا نزل على الذي له الخلق الإسلامي العلي يتخيل أن هناك ملائكة هذا في زعمهم أن لا يوجد ملائكة يتخيل أن هناك ملائكة أتى ملك اسمه جبريل فقال له ربك يوحي إليك { اقرأ باسم ربك الذي خلق } وهذا الكلام غير موجود لكن هو يتخيل هذا في الذهن هم يقولون بالخارج لا يوجد شيء اسمه {جبريل أو خلق أو نبوة} لكن هي بالخيال الأذهان فقط الفيوضات تنزل على هذا الرجل المهذب فيتخيل أن هناك ملك يتلو عليه القرآن ثم يأمر الناس بمحاسن الأخلاق فالواحد غني على أن يرد على مثل هذه الأقوال لأن هي أفضل ما تكون وعورها بين .

الفرقة الثالثة : الجهمية { نفات صفات الله } هم ينفون الاسم والصفة قالوا الله ليس بمتكلم وكلام الله مخلوق

والرد على الجهمية سهل من الكتاب ومن السنة وبالأثر وبالنظر .

أولًا { من العقل } :

هم يتكلموا بالعقل قالوا لو قلنا عقلًا أن الله متكلم لشبهنا الله بخلقه دليل ذلك أننا لا نرى في أمامنا أحد يتكلم إلا من مخرج فلو أثبتنا أن الله متكلم أثبتنا له مخرج فشبهناه بالمخلوق وهذا كفر نزه الله عنه .

ثانيًا { من الأثر }:

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الاعراف :54] غاير بين { الخلق والأمر } فالأمر غير مخلوق والأمر من كلام الله .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ *خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [الرحمن : 1 – 3] ولم يقل خلقه القرآن .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل :12] ولم يقل بخلقه .

** أوضح من ذلك الحديث الذي في الصحيحين النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ] [141] .

نأخذ بتوحيد الألوهية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاستعاذة بغير الله شرك بين النبي صلى الله عليه وسلم فعلًا أن الاستعاذة بغير الله شرك والنبي صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عن الشرك فكيف لو قلنا أن كلمات الله مخلوقة يبقى إذا النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بخالق أم بمخلوق ؟ هذا ليس بصحيح ولا سليم الله تبارك وتعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: 65] .

النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ] يستعيذ النبي صلى الله عليه وسلم بمخلوق من مخلوق أبدا ولكن يستعيذ بالخالق من المخلوق فاستعاذ بكلمة الله التي هي صفة لله جل وعلا هذا الأثر .

---

[141] الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : الفتوحات الربانية الصفحة أو الرقم: 95/3 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3604)، وأحمد (7898) باختلاف يسير، وأخرجه مسلم (2709) مختصراً بلفظ مقارب .

ثالثًا {من النظر}:

نقول إذا قلتم بأن الكلام لابد له من مخرج قد أبعدتم ونقول الله تكلم بكيفية هو يعلمها لا نعلمها ونثبت لكم أن بعض مخلوقات الله تكلمت وليس لها مخارج فالله أولى ونحن لا نعلم كون ذات الله جل وعلا .

** النار تكلمت مع الله قالت أكل بعضي بعضًا أين المخرج قال كلام من الله لا نعرف كيف كلامها مع الله تبارك وتعالى .

** الأرض والسماء قالتا أتينا طائعين وليس لهما مخرج .

** كذلك الحجر النبي صلى الله عليه وسلم يقول: [إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ] [142] كيف كان يسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا ليس لهم أخرج .

** كذلك الجذع الذي كان يستند عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما صنع له المنبر تركه النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا له أنين .

** ابن مسعود وأبو بكر والصحابة لما طهرت قلوبهم وهم يأكلون سمعوا تسبيح الطعام أين مخرج تسبيح هذا الطعام .

** فنقول لكم هذا مخلوق وليس له مخرج ويتكلم فالله أولى ألا نقول أنه لازم من الكلام أن يكون له مخرج هذا رد عليهم عقلًا من باب قياس الأُولى بعض المخلوقات تكلمت وليس لها مخارج فالله أولى بذلك .

---

[142] الراوي : جابر بن سمرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2277 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

الفرقة الرابعة والخامسة :

الكلابية والأشعرية الذين هم أتباع الكلابية الاثنين مذهبهم واحد لكن مختلط ألا وهو أنهم يقولون { أن كلام الله معنى قائم بذات الله غير مخلوق } إلى الآن كلامهم جيد جدًا لكن خرفوا بعد ذلك فالأشاعرة تكلموا بكلام أضل من كلام الجهمية يقولون هو { **معنى قائم بذات الله لم يتكلم الله به ولكن القرآن والتوراة والإنجيل حكاية عن كلام الله** } .

أضرب لكم مثلًا حتى تفهموه لو أنا لم أتكلم كإنسان وضرب بخلدي أن أقول لرجل أجلس فما أتكلم فأنا أريد أن أنا أعبر عما بداخلي فأشرت لهم فكتب سين من الناس يقصد أنه يقول له استرح وقال صاد من الناس له أجلس .

هم يقولون ذلك عن الله ولله المثل الأعلى يقولون علم جبريل المعنى الذي هو قائم بذات الرب والله ما تكلم به كتب جبريل المعنى الذي هو بذات الرب فإن كان بالعبرانية فهو توراة وإن كان بالسريانية فهو إنجيل وإن كان بالعربية فهو قرآن كل واحد : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد : 1] مثلها مثل { قل هو الله أحد } كله واحد عندهم { التوراة والإنجيل والقرآن } كله أنه { حكاية عن كلام الله } .

هذا كلام أضل مما يكون هم أضل من الجهمية الذين قالوا بأن { القرآن مخلوق } كأن الله والعياذ بالله ما عبر عما في نفسه فعبر عنه جبريل وكتب عنه ثم نزل للنبي صلى الله عليه وسلم فأوحى عليه معنى كلام الله جل وعلا بالله

الفرقة السادسة : الكرامية قالت بقول أهل السنة والجماعة قالوا { القرآن كلام الله غير مخلوق } كما قالت أهل السنة والجماعة لكن خالفوا وقالوا { هذه الصفة اكتسبها الله } .

أي بعد ما خلق الخلق تكلم الله وهذا لازمه وصف الله بالنقص والعياذ بالله لأن لو ما في صفة يتصف بها الله تبارك وتعالى ثم يتصف بها أي أن الله كان ناقصًا والعياذ بالله ثم أصبح مكتملًا وجاءه الكمال بعد ما كانت الصفة منفية عنه .

نقول في الرد عليهم الله سبحانه وتعالى متكلم في الأزل ويتكلم وقت ما شاء فإن في الكون أو في المثال الحاضر أمامنا لو رجل جالس ما يتكلم ساكت لكن نعلم يقينًا أنه ليس بأخرس هل نقول عنه أخرس أم نقول أنه متكلم بالقوة أي عنده قوة وقدرة الكلام فهو متكلم بالقوة فإذا تكلم وسمعناه إذا تكلم بالفعل ولله المثل الأعلى فالله متكلم أزلًا وأبدًا وإذا تكلم يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء يسمعه من يشاء .

الفرقة السابعة : هي طائفة قالت بقول أهل السنة والجماعة لكنهم بعد ذلك قالوا أن كلام الله سبحانه وتعالى ليس متجدد يقولون { بسم الله الرحمن الرحيم } الباء والسين والميم كلها مع بعض ليس بينهم حروف وهذا كلام من المستحيل والباطل .

{ خلاصة أقوال الطوائف }:

إذًا أقوال أهل البدع منها { الفلاسفة الاتحادية الحلولية الفلاسفة } :

** الفلاسفة يقولون هو { الفيض } فيوضات نزلت على النبي فالنبي تخيل أن هناك أحد اسمه جبريل يقول له أن القرآن يقول كذا وكذا فأمر الناس به والكلام هذا في الخيال فقط غير موجود في الخارج .

** الاتحادية قالوا { عين الخالق هو عين المخلوق } وكلام الخالق كلام المخلوق .

** الجهمية قالوا أن كلام الله مخلوق وليس بمعنى ولا صفة لله .

** المعتزلة قالوا نفس الكلام لكن قالوا هو خلق الكلام في الشجرة فسمع موسى الكلام من الشجر كأن الشجرة قالت لموسى : ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه : 12] والشجرة قالت : ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل : 9] شجرة فرعونية بنت فرعون لأن فرعون هو الوحيد الذي ادعى الربوبية فنقول هذه الشجرة تقول إني أنا الله العزيز الرحيم هذا كلام باطل .

** الكلابية قالوا أنه معنى قائم بذات الله والكلام مخلوق أي هو القرآن والإنجيل والتوراة حكاية عن قول الله والله لم يتكلم به ولم يسمعه جبريل وخالفوا بذلك ظاهر الأدلة .

الفرقة الثامنة : قول أهل السنة والجماعة في القرآن أن القرآن كلام الله وهو صفة من صفات الذات وصفات الفعل { قديم النوع حادث الإفراد } يتكلم الله وقت ما شاء بما شاء كيف شاء يسمعه من يشاء هذه خلاصة قول أهل السنة والجماعة وأهل السنة يكفرون كل من قال أن كلام الله مخلوق .

{ صفة النزول } :

ننتقل إلى صفة أخرى ألا وهي { صفة النزول } الله سبحانه وتعالى يتصف كما قلنا بصفات الكمال هذه من صفات الفعل وأصلها من صفات الذات والله ينزل كيفما شاء وبما شاء :

** ينزل الله السماء الدنيا .
** ينزل الله حين يبقى ثلث الليل الآخر .
** ينزل الله ليلة النصف من شعبان .
** ينزل الله جل وعلا يوم القيامة ليقضي بين العباد .
** كذلك ينزل الله في رمضان .

قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين : [**يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُنِي فأغْفِرَله؟**] [143] هذا الحديث روي بطرق كثيرة جدًا يثبت أن الله ينزل من السماء كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر .

كذلك ينزل الله ليلة النصف من شعبان وهذا نزول خاص في ليلة النصف من شعبان كما ورد في الأحاديث في ذلك وفي سندها ضعف يقوي بعضها بعضًا فيكون حسن لغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**يَنزِلُ اللهُ تبارَك وتعالَى إلى سماءِ الدنيا ، فيغفرُلعبادِه ، إلا ما كان من مشركٍ أو مُشاحنٍ لأخيهِ**] [144] أي في حقد وضغينة في قلبه والكافر أيضًا لا يغفر الله له .

---

[143] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1145 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1145)، ومسلم (758) .

[144] الراوي : أبو بكر الصديق المحدث : البزار المصدر: البحر الزخار الجزء أو الصفحة:157/1 حكم المحدث: إسناده ضعيف .

كذلك ينزل الله جل وعلا في رمضان كما قال ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه { أن الله ينزل في رمضان فيكتب كل شيء إلا الشقاوة والحياة والموت } يغير كل شيء يمحو الله ما يشاء ويثبت عنده أم الكتاب إلا الأجل الشقاوة والسعادة أي من أهل الجنة أو من أهل النار .

كذلك ينزل الله ليقضي بين العباد كما بين النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه اللكلائي وغيره عن ابن مسعود قال قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم [ينزل الله في يوم مقداره أربعين سنة ينزل من العرش في غمام إلى الكرسي فيقضي بين العباد] .

فالنزول صفة لله جل وعلا من صفات الكمال أثبتها النبي صلى الله عليه وسلم لله جل وعلا ونحن نثبتها كما أثبتها النبي صلى الله عليه وسلم بلا كيف فإذا سألنا أحد أتؤمنون أن الله ينزل نقول نعم ينزل فإذا قال كيف ينزل نقول { في اللغة معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة } .

{ إشكال في أمر النزول } :

الأشاعرة قالوا لا ينزل الله ولكن تنزل رحمته وقال آخرون تنزل الملائكة وقال بعضهم ينزل أمر الله .

الرد عليهم : الرد بالتفصيل :

أولًا : نقول الله تبارك وتعالى إذا نزل إلى السماء الدنيا يقول { أنا الملك أنا الملك } فهل الرحمة هي التي تقول أنا الملك أنا الملك وهل رحمة الله هي التي تقول : [مَن يَدْعُونِي ، فأسْتَجِيبَ له ؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ ؟ مَن يَستَغْفِرُنِي فأغْفِرَله؟] فهذا كلام باطل بالعقل وبال .

ثانيًا : إذا قلتم أن الرحمة لا تنزل إلا في ثلث الليل فباقي اليوم وباقي الليل ليس فيه رحمة فهذا كلام باطل وإذا قلتم لا تنزل الملائكة نقول أن الله ينزل الملائكة في كل وقت كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

[يتعاقبون فيكم ملائكةٌ باللَّيلِ وملائكةٌ بالنَّهارِ ويجتمعون في صلاةِ العصرِ وصلاةِ الفجرِ، ثمَّ يعرُجُ الَّذين باتوا فيكم فيسألُهم وهو أعلمُ بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يُصلُّون و أتيناهم وهم يُصلُّون] [145] فالملائكة تنزل ليل نهار وهنا النزول خاص بثلث الليل الأخير وثلث الليل الأخير .

سؤال : كيف يكون نزول الله فيقولون لا ينزل لو قلتم ينزل من الكرسي إذًا خلا العرش من الله؟

جواب : فشيخ الإسلام ابن تيمية أجاب عليهم فقال ينزل ولا يخلو منه العرش لأنك لو قلت ينزل عرش فوقه فقد كيفت النزول والله لا شيء يضل ولا يقله أبدا فالله فوق كل شيء وهو قريب في علوه وعلي في قربه جل وعلا

سؤال : النزول يختلف في كل بلدة في أمريكا ثلث الليل غير النهار عندنا ؟

جواب : نحن أخبرنا الله أنه بثلث الليل ينزل فنحن نعتقد يقينًا أن في ثلث الليل في أي بلدة كان فيها ثلث الليل فالله نزل في ثلث هذا الليل وقال : [مَن يَدْعُونِي ، فأسْتَجِيبَ له ؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ ؟ مَن يَستَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟] ففي كل ثلث أن كان ثلث الليل الآن في أمريكا فالله نزل في ثلث هذا الليل وقال نفس الكلام وكذلك لو ثلث الليل عندنا نزل الله بثلث الليل كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذه شبه يلقيها الشيطان علينا أن نطرحها خلفنا .

كذلك { ساعة الجمعة } تتعاقب ساعة الجمعة عندنا غير ساعة الجمعة بأمريكا فساعة الجمعة هي ساعة إجابة وساعة الجمعة بأمريكا هي ساعة إجابة والله رب أمريكا ورب الإمارات سبحان الله هذه تجعلك تنبهر هذه من { قدرة وقوة وعظمة } الله جل وعلا أن جعل لكل امرئ ساعة يستجاب له فيها وهي الساعة التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم التي هي في آخر الجمعة .

---

[145] الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن عبد البر | المصدر : التمهيد | الصفحة أو الرقم : 50/19 | خلاصة حكم المحدث : متصل صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (7486) واللفظ له، ومسلم (632) .

سؤال : إذا قال لكم الأشعري لا تنزل رحمته أو تنزل ملائكته أو ينزل أمره كيف تردون عليه ؟

جواب : الرد في ثلاث نقاط :

أولًا : هذا مخالف لظاهر وصريح القرآن والسنة الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم يقول ينزل ربنا حين يكون ثلث الليل الأخير ينزل بالصريح هذا مخالف للصريح .

ثانيًا : نقول أنتم قلتم تنزل رحمته فهل الرحمة قالت أنا الملك أنا الملك هل من داعي فاستجيب له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ الرحمة هي التي تقول ذلك لو قالوا ذلك كانوا مجانين لو ما قالوا بذلك نقول إذا ألزمناكم بأن الله هو الذي قال ذلك فإن الله هو الذي ينزل .

ثالثًا : أنتم قلتم الرحمة هي التي تنزل هل الرحمة تنزل بثلث الليل فقط وما تنزل بعد أو قبل ذلك أنتم بذلك خصصتم النزول بثلث الليل وهذا كلام خطأ .

اليوم إن شاء الله نبدأ بختم {**توحيد المعرفة والإثبات**} الصفة التي سنتكلم عنها بإذن الله اليوم هي {**صفة المجيء**} فهو أدخل { صفة المجيء مع صفة النزول } :

{ صفة المجيء } :

نقول { صفة المجيء } هي صفة من صفات الله { **الفعلية** } لأنها تتعلق بالمشيئة :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22] فالله جل وعلا يجيء يوم القيامة ليفصل بين العباد .

** قال الله تبارك وتعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210] فيأتي الله سبحانه وتعالى ليفصل بين العباد .

** بالسنة صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ينتظرونَ فصْلَ القضاءِ ، وينزلُ اللهُ في ظِلّ الغمامِ من العرشِ إلي الكرسِيّ] [146] .

فصفة المجيء كما قلنا هي صفة فعل الله سبحانه وتعالى يجيء ليفصل بين العباد يوم القيامة .

سؤال : إذا أثبتنا هذه صفة المجيء لله قلنا كيف يجيء الله ؟

جواب : نقول المجيء معلوم في اللغة والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

إذًا المجيء معلوم في اللغة والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة إذا فالله يجيء يوم القيامة كيفما شاء وقتما شاء ليفصل بين العباد إذا فصفة المجيء صفة فعلية لله سبحانه وتعالى يجيء وقت ما شاء يجيء يوم القيامة ليفصل بين العباد .

نحن اليوم على موعد مع أمر مهم جدًا أمر شمر له المشمرون وتنافس فيه المتنافسون وتسابق فيه المتسابقون نحن أسلفنا أن الأعمال أعمال { جوارح وقلوب } والأفضل هي أعمال القلوب والإنسان يتكون من ظاهر وباطن والأفضل أن يكون الباطن في سريرته خيرة .

فنقول كما بينا أن أعمال القلوب أفضل من أعمال الجوارح فإن اللذة لذتان :

الأولى : لذة حسية علي الظاهر من مأكل ومشرب ومطعم ومنكح .

الثانية : لذة معنوية وهي لذة القلوب .

---

[146] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الذهبي | المصدر : العلو للذهبي | الصفحة أو الرقم : 92 | خلاصة حكم المحدث : هذا الحرف محفوظ في حديث أبي هريرة وأبي سعيد |.

التخريج : أخرجه الطبراني (417/9) (9763)، والدارقطني في ((رؤية الله)) (163)، والحاكم (8751) باختلاف يسير .

ولذة القلوب لا تدانيها لذة ، لذة القلوب هذه لا تتأتي للعبد إلا يوم القيامة عندما يري فاطره ويري خالقه ويري مبدعه يري الله جل وعلا أو فالمؤمنون ما أسعدهم فإنهم يرتقبون إلى أمر جلل سيرون الله الذي فطر السماوات والأرض سيرون الله الذي خلق البحار والأسماك والأنهار الذي خلق الشمس والقمر الذي خلقهم وخلق غيرهم وخلق الجن والإنس والملائكة ينتظر المؤمنون هذا الأمر الجلل بإذن الله في الجنة يوم القيامة على موعد يرون ربهم جل وعلا .

رؤية المؤمنين لله جل وعلا جاءت فيها الأدلة صريحة من الكتاب ومتواترًا من السنة وبالأدلة النظرية العقلية :

أولًا { أدلة الكتاب } :

الأدلة الصريحة الصحيحة إذا صح القول فنقول :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة :22 – 23] قال ابن عباس فانظر إلى وجه الله وقال عطاء جاءتهم النظرة هذه ناضرة من النظر إلى وجه الله جل وعلا فاكتسبوا من النظر إلى وجه الله نضارة في وجوههم : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ .

والنظر يتعدى بـ { نفسه وإلى وفي } :

وفي كل له معنى خاص :

أولًا : إذا تعدى بنفسه فمعناه الانتظار لا الرؤية دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد : 12 – 13] أي انتظرونا فإذا تعدى فعل نظر هذا بنفسه فمعناه الانتظار .

ثانيًا : إذا تعدى بـ { **في** } معناه {**التدبر والتذكر والتفكر**} قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف : 185]

أي يتدبروا إلى خالق هذا الكون وخالق هذا الملكوت ومكون الكون .

ثالثًا : إذا تعدى بـ { **على** } هذا نص صريح بالنظر بالرؤية والرؤية البصرية لأن بالآية أضاف الرؤيا إلى الوجه ومحل الرؤية بالوجه هو العين إذًا العين المجردة سترى ربك جل وعلا وجوه : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

مثال ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : 99]

الزرع إذا أثمر تنظر له بعينك ترى جمال ثمره .

{ الآيات التي تدل على رؤية المؤمنين لله جل وعلا في الآخرة } :

الأولى : قال الله تبار وتعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة :22 – 23] .

الثانية : قال الله تبار وتعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : 26] قال المفسرون الحسنى هي الجنة والنبي صلى الله عليه وسلم قال والزيادة هي النظر لوجه الله .

نقول على قواعد المفسرين :

أفضل التفسير تفسير القرآن بالقرآن ثم تفسير القرآن بالسنة ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة فسر النبي صلى وسلم الآية بالسنة فيكون هذا هو أفضل التفسير الذي يكون للآية قال الله تبارك وتعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : 26] روى مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّوجلَّ**] [147] وهذا النعيم المقيم الذي لا نعيم يدانيه .

---

[147] الراوي : صهيب بن سنان الرومي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 181 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

الثالثة : قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ [ق : 35] أي بالجنة : ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ لهم ما يشاؤون من النعيم { وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } قال علي بن أبي طالب وأنس وأبو هريرة وابن مسعود وغيرهم قالوا بتفسير ولدينا مزيد أي رؤية الله جل وعلا .

الرابعة : قال الله تبارك وتعالى عن المؤمنين : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين : 22 – 23] أحد يكمل الآية انتهت الأية ينظرون إلى ماذا ؟ هل ذكر في الآية؟ لا لم يذكر والقاعدة الأصولية تقول { **نفي المعمول يؤذن بالعموم** } المفعول به مضمر هنا غير موجود .

فالقاعدة الأصولية تقول { نفي المعمول يؤذن عموم } :

نفي المعمول : أي نفي المفعول به .

يؤذن بالعموم : ينظرون لكل شيء .

تركنا نتخيل ينظرون إلى { الأنهار من خمر أنهار من عسل الحور العين الأشجار الثمار الخلاق الكريم } لأن هذا من ضمن العموم فإنهم ينظرون إلى الله جل وعلا هذه من أدلة الآيات .

واستدل الشافعي بدليل قال في عندما قرأ هذه الآية عن المنافقين والكافرين والفاسقين نعوذ بالله من ذلك أهل الشقاوة أهل التعاسة والخسارة والبوار الذين يحترمون عن الله يوم القيامة وهذا أشد عليهم قال الله تبارك وتعالى ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين : 14 - 15] وهذا أشد النكال والعذاب أنهم حجبوا عن الله جل وعلا فقال الشافعي بفهم دقيق ونظر شديد قال { إذا كانوا في السخط حجبوا عن الله ففي الرضا لا يحجب عن الله } .

إذا فإن المؤمنين بمفهوم المخالفة { يرون ربهم ولا يحجبون عنه يوم القيامة } هذه من الأدلة من الكتاب .

ثانيًا { أدلة السنة } :

فقد تواترت الأحاديث على أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة ونظر الناظم فقال من حديث من كذب أي من كذب عليها متعمدًا فهذا متواتر ومن بنى لله بيتًا واحتسب حديث رواه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [مَن بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي به وجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ له مِثْلَهُ في الجَنَّةِ] [148] .

ثم قال : [ورؤية شفاعة وحوض ومسح خفين هذه بعض] :

تبقى الثلاثة الأخيرة { رؤية متواتر شفاعة متواتر مسح خفين أو حوض متواتر } ومسح خفين متواتر فتواترت الأحاديث التي تثبت أن المؤمنين سيرون الله يوم القيامة من هذه الأحاديث :

الأول : ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبى هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال : [قالَ ناسٌ: يا رسولَ اللَّهِ ! أنَرى ربَّنا يومَ القيامَةِ ؟] [149] لم يعنفهم الله سبحانه وتعالى ويقول تسألون سؤالاً مُحالاً وهذا جرأة على الله قال النبي صلى الله عليه: [هل تُضارُّونَ في رؤيةِ القمرِ أو تضامون] بالتخفيف [وتضامون] بالتشديد هذه الروايات الثلاثة قال : [هل تُضارُّونَ في رؤيةِ الشَّمسِ في الظَّهيرةِ ليسَت في سحابةٍ ؟ قالوا : لا، قالَ : هل تُضارُّونَ في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ ليسَ في سَحابةٍ ؟] أي هل يصيبكم ضرر عندما ترون القمر وهو مكتملاً ليلة أربعة عشر ليلة البدء قالوا لا قال : [هل يصيبكم ضرر عندما ترون الشمس ليس دونها سحاب نقية بيضاء ساطعة وسط السماء ؟ قالوا لا قال سترون ربكم هكذا] .

---

[148] الراوي : عثمان بن عفان | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 450 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[149] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 4730 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (4730) واللفظ له، وأخرجه البخاري (6573) بنحوه، ومسلم (2968) مطولاً باختلاف يسير .

شبه الله بالشمس والقمر ؟ لا التشبيه هنا تشبيه رؤية لا تشبيه مرئي لأن الله ليس كمثله شيء لكن شبه الرؤيا بالرؤية كما أنت ترى القمر ولا تتضرر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : [وأسألُك لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِك الكريمِ والشَّوقَ إلى لقائِك ، في غيرِ ضرَّاءَ مُضرَّةٍ ولا فِتنةٍ مُضِلَّةٍ] [150] ليس هناك ضرر ننظر لله دون أي ضرر وبصرك اليوم حديد نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم ممن ينظرون إلى وجه الله الكريم وتزداد نظرة في وجوهنا بالنظر إلى وجه الله .

الثاني : الحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم أن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأرضاه قال : [جنَّتانِ مِن فضَّةٍ آنيتُهما وما فيهما وجنَّتانِ مِن ذهَبٍ آنيتُهما وما فيهما وما بَيْنَ القومِ وبَيْنَ أنْ ينظُروا إلى ربِّهم إلَّا رِداءُ الكِبْرِ على وجهِه في جنَّةِ عَدْنٍ] [151] .

هناك أحاديث أخرى قلنا قبل الآية التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة قال { **زيادة النظر إلى وجه الله** } وأحاديث أخرى نكتفي بهذا القدر فنقول من الكتاب والسنة ثم الأدلة هذه الأدلة الشرعية السمعية .

ثالثًا { الأدلة العقلية } :

وهذه الأدلة العقلية نستنبطها من الآية الكريمة :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف : 143]

الآية دليل عقلي على أنه يجوز رؤية الله عقلًا كيف ذلك مع أن الله قال لموسى {لَن تَرَانِي} من أكثر من وجه عقلًا

---

[150] الراوي : عمار بن ياسر | المحدث : الألباني | المصدر : وجوب الأخذ بحديث الآحاد | الصفحة أو الرقم : 22 | خلاصة حكم المحدث : إسناده جيد .

التخريج : أخرجه النسائي (1305)، وأحمد (18351) باختلاف يسير .

[151] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 7386 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه .

الوجه الأولى : أن موسى في هذا الزمان كان أعلم الخلق بالخالق ولا يتجرأ ولا يتعدى حدوده مع الله فيسأل الله ما ليس له به علم فلو كان السؤال عن رؤية الله غير جائز ما سأل موسى الله أن يراه .

الوجه الثانية : لو كان هذا السؤال فيه تعدي لما أقره الله ولأنكر الله عليه كما أنكر على من علي نوح عليه السلام لما سأله عن ابنه قال الله تعالى : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود : 45 – 46] فأنكر عليه السؤال ولم ينكر على موسى عليه السلام السؤال فدل ذلك على أنه جائز .

الثاني : الله سبحانه وتعالى لما قال له { لَن تَرَانِي } فعلق الرؤيا على شيء مستحيل قال : ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ هذا مستحيل أم ممكن ؟ مستحيل ألا يمكن أن الله تبارك وتعالى يقول للجبل استقر فتجلى فيراني موسى ممكن ولا لا ؟ ممكن فعلق الرؤيا على الممكن فتعليق الرؤيا على الممكن تدل على جواز رؤية الله جل وعلا .

لكن علل الله عدم رؤية موسى له لأن قوة موسى البشرية لا تستطيع النظر إلى الله جل وعلا دليل ذلك أن الجبل أو الجبال الرواسي شم الشوامخ هي أقوى أم موسى ؟ هي أقوى { فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا } فتهدهد الجبل وما استطاع أن يستقر لما تجلى له الرب جل وعلا { وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا } فهذا دليل على أن القوة البشرية لا تستطيع أن ترى الله في الدنيا : ﴿قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ .

فإذا كان هذا في الدنيا هل في الآخرة تكون لنا قوة أن ننظر إلي الله سبحانه وتعالي ن؟ قول نعم أن الله عندما يبعث الخلق يبعثهم خلقًا جديدًا فيهم قوة لرؤية الله جل وعلا قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق : 22]

والمؤمن يؤتى قوة أربعين رجل يعانق العين سبعين سنة وإذا جمعها يؤتى بقوة أربعين رجل ليتمتع بهذه الشهوة

كذلك الكافر يخلق الله خلقًا جديدًا درس الكافر يكون شبه أو مثل جبل أحد وكذلك عندما ينزل في نار جهنم

والعياذ بالله تتبدل الجلود ولا يموت فيكون الخلق أقوى مما كان في الدنيا .

هذا هو الدليل العقلي أن موسى ما سأل الله إلا لأنه يجوز أن يرى الله .

إذًا الأدلة في رؤية الله جل وعلا أدلة { سمعية شرعية وعقلية } الأدلة الشرعية السمعية من { الكتاب والاحاديث }

المتفق عليها والأدلة العقلية كما أسردنا هذه الآية : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ فكان عقلًا أن نقول موسى عليه

السلام الذي هو أعلم الخلق بالخالق سأل الله ما يجوز سؤاله لهه .

{ إشكال }:

أوردوا علينا أهل الباطل والبدع والضلالات وهم الجهمية والمعتزلة الذين نفوا رؤية الله قالوا أنتم تقولون سترون

ربكم وأتيتم بالدليل الشرعي نأتيكم بالدليل الشرعي على أنكم لن تروا الله جل وعلا بالآخرة يقولون قال الله تبارك

وتعالى : ﴿لَن تَرَانِي﴾ فنفى الرؤيا واستدلوا بآية أخرى قالوا وقال الله تبارك وتعالى : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام : 103] فنفى الإدراك .

الرد عليهم : الرد بأمور :

الأول : الآية التي استدللتم بها ﴿لَن تَرَانِي﴾ كفانا أنا تكلمنا عنها بالدليل العقلي على رؤية الله هذا دليل نقلبه عليكم

يكون لنا بأن هذه الآية على رؤية الله جل وعلا لكنهم قالوا ﴿لَن تَرَانِي﴾ لن هنا باللغة أي { للتأبيد } لن تراني

لا في الدنيا ولا في الآخرة .

نحن نقول نخالفكم حتى في اللغة فمالك وغيره رد أن لن ما تكون للتأبيد والشرع يقدم على اللغة قال الله تعالى عن اليهود إذا أمرناهم بأن يتمنوا الموت قال : ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة : 95] قال {أَبَدًا} تأبيد ومع ذلك بالآخرة تمنوا الموت إذًا لن لا تفيد التأبيد فالتأبيد معناه {أبدًا لا في الدنيا ولا الآخرة فهم قالوا قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة : 95] إذًا سياق الآية لو قلنا أنها { للتأبيد } لا يطلبون ولا يتمنوا الموت في الدنيا ولا الآخرة أما في الآخرة بين الله لنا أنهم تمنوا الموت قالوا : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: 77] دل ذلك على أن لن أنها ليست للتأبيد .

كذلك قال الله سبحانه وتعالى عنهم : ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ : 40] فيتمنى أن يكون ترابًا ويموت { فلن } ما تكون للتأبيد والرد عليهم ما سردته من الدليل العقلي .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام : 103] وهذا نفي الإدراك .

الرد عليهم : يكون من وجوه :

الرد الأول : نقول نحن نوافقكم أن الله تبارك وتعالى لا ندركه والنفي هنا نفي {**الإدراك لا الرؤيا** } هذا من كمال الله وعظمة الله وجلال الله أن الله لا يحيط به أحد ولا يحيطون به علمًا أبدًا لا أحد يحيط بالله علمًا ولا إدراكًا أبدًا لكن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لأن { **الرؤيا أعم من الإدراك** } .

الشيخ صالح بن عثيمين يقول من القاعدة الأصولية { **نفي الإدراك يستلزم وجود الرؤية** } لأن نفي الإدراك أخص يفيد وجود الأعم فإذا نفيت الإدراك فلا يمكن لك أن تنفي الرؤية إذًا رأيت ولكن لم تدرك .

{ بالمثال يتضح المقال } :

أنا أقول وأنا في قاعة المسجد أدركت قاعة المسجد فيها أكثر من عامود فيها كذا وكذا إدراكي لقاعة المسجد أي أن

كل شيء في المسجد أنا أراه وأفصله ومدركه أي أحطت بكل المسجد أما إذا جئت من الخارج أقول رأيت مأذنة المسجد أو رأيت المسجد ولا يمكن لي أن أفصل ما بداخل المسجد .

الفرق بين { الإدراك والرؤيا } :

الرؤيا : أن ترى لكن لا تدرك الكل .

الإدراك : أن تحيط بالكل .

الله تبارك وتعالى في هذه الآية قال : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103] أي لا تحيط به الأبصار لكن يمكن أن تراه نعم تراه لما بين الله تبارك وتعالى كما قال : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة :22 – 23] .

الرد الثاني : نقول هذه الآية عامة والأدلة التي أثبتت الرؤية خاصة وكما قلنا { **نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم** } هذا بالنسبة للرد على من قال أن الله سبحانه تعالى لا يرى في الآخرة .

يبقى لنا من هذه الصفات التي تكلم عنها صاحب الكتاب قال { **إثبات كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم غير ما سبق كما في الأمثلة التالية من الآيات والأحاديث** } :

أي تثبت ما أثبته الله لنفسه أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم هذه قاعدة تكلمنا عنها بقواعد الأسماء والصفات في قواعد { **الأسماء الحسنى والصفات العلى** } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص : 88] التصريح ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إذًا أثبت الوجه .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : 26 - 27] يثبت هنا صفة الوجه لله تعالى .

** في الحديث الصحيح في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [وأسألُك لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِك الكريمِ]

قال وقوله تعالى : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة : 116] :

أثبت لله صفة { النفس } .

قال قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة : 4] وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران : 75] :

إثبات صفة { المحبة } أحد يأتينا بحديث يدل على أن الله يحب ويبغض :

** حديث : [إنَّ اللَّهَ قالَ : مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ ، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ] (152) .

**حديث صريح : [إذَا أحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأحْبِبْهُ] (153) هذا في الصحيحين .

إشكال : إذا قال لكم الأشعري تثبتون لله { المحبة } والمحبة تحرك القلب والميل فنقول هذا خطأ يحب العبد يريد ثوابه .

الرد عليهم : نقول المحبة لله ثابتة وأنتم تقولون أن المحبة معناها أنه { يريد الثواب } نحن نوافقهم على ذلك نقول لازم المحبة أن يهيئ الله للعباد ما يثيبهم عليه فهم { يفسروا ويأولوا يحرفوا } الآية ويفسرونها باللازم نقول نعم نفسر باللازم مع إثبات الصفة .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة : 46] :

هنا إثبات صفة { الكره } وكما في الحديث : [إنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قيلَ وقالَ، وإضَاعَةَ المَالِ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ] (154)

---

[152] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6502 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[153] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3209 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6040)، ومسلم (2637)

قال قوله تعالى : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف : 145] :

هنا إثبات صفة {الكتابة} الصحيح أن الله كتب التوراة بيده كما بالصحيحين : [فقالَ لَه آدمُ يا موسَى اصطفاكَ اللَّهُ بِكلامِه] (155) إلى آخر الحديث [وخطَّ لَك التَّوراةَ بيدِه] .

سؤال : هل تجوز الرؤيا في المنام ؟

جواب : نعم تجوز وعندنا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى ربه وقال : [حتَّى وجدتُ بردَ أَناملِهِ بينَ ثديَيَّ، فتجلَّى لي كلُّ شيءٍ وعرَفتُ، فقالَ: يا محمَّدُ، قلتُ: لبَّيكَ ربِّ، قالَ: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ في الكفَّاراتِ] (156) إلى آخر الحديث الذي رواه الترمذي هو حديث حسن وتكلمنا عن هذا الأمر من قبل أنه يجوز رؤية الله في المنام طبعًا لأحاد الناس إن كان من أولياء الله وإن كان من الاتقياء فهذه دليل على أن هو يجوز رؤية الله في المنام .

سؤال : هل يجوز رؤية الله عيانًا في الدنيا ؟ ن

جواب : نقول لا تجوز لأحد أن يرى الله في الدنيا .

واختلف السلف هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه أم لا ؟ فنقول أن السلف اختلفوا على قولين :

القول الأول : منهم عائشة رضي الله عنها وأرضاها وابن مسعود وأبو هريرة قالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرى ربه في المعراج وقالت عائشة كما في صحيح البخاري : [قالَتْ : مَن زَعَمَ أنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فقَدْ أعْظَمَ علَى اللهِ الفِرْيَةَ] (157) أي الكذب .

---

154 الراوي : المغيرة بن شعبة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1477 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (593) .

155 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 65 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (6614)، ومسلم (2652)، وابن ماجه (80) واللفظ له

156 الراوي : معاذ بن جبل | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 3235 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3235) واللفظ له، وأحمد (22162) .

والأحاديث صريحة معها لأنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم [رأيت ربك قال نورأنَّى أراه] أي نور كيف أرى وفي الرواية الأخرى قال : [رأيت نورًا] أي حجبني عن رؤيته النور .

القول الثاني : لكن بعضهم حرف فقال : [نورإني أراه] وهذا ليس بصحيح رغم أن الحافظ بن حجر يصحح رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في ليلة المعراج وابن عباس قال رآه مطلقًا وجاءت رواية بسند صحيح عنه أنه قال رآه فإذا كان رآه بقلبه فهذا لا مشاح فيه .

لكن الصحيح الراجح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرى ربه في ليلة المعراج ولن يراه أحد في الدنيا إلا أن يكون في الآخرة بإذن الله فالرؤية المنامية للنبي هذه صحيحة فقد ثبتت أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه في المنام وهذه رؤية فؤاد ليست رؤية بصر أي في النوم رؤية فؤاد ليست رؤية بصر .

أقول النبي صلى الله عليه وسلم رآه والأصل في الأحكام الخصوص قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ النساء هذا خاص أم عام؟ الأصل بالأحكام العموم أي حكم عام إلا أن يدل الدليل على الخصوصية أنا أقول لكم النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه في المنام فليأتون بالخصوصية قال شيخ الإسلام ابن تيمية نقل عن الجيلاني أنه [جاءه الشيطان فقال له أنا ربك وقد نحيتك عن العبادة فقل إخسأ عدو الله] هل الله سبحانه وتعالى ينحيه عن العبادة لابد كما قال الله تبارك وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر : 99] .

---

[157] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 177 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

ثم أما بعد أخوتي الكرام ما زلنا مع هذا العلم الشريف وشرف العلم من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله جل وعلا أخذنا صفة من صفات الفعل لله جل وعلا وهي صفة { **المجيء**} ثم ختمنا بـ { **رؤية المؤمنين**} لله جل وعلا يوم القيامة .

سؤال : لو قال الأشعري أنتم تؤمنون بأن الله يجيء نرد عليكم ونقول لا الله لا يجيء لو قلتم أن الله يجيء قد شبهتم الله بخلقه يجيء أمره أو تجيء الملائكة يأتي أمره أو تأتي الملائكة كيف تردون على من تؤول المجيء أو الإتيان بإتيان الأمر أو إتيان الملائكة؟

جواب : أبين أن الله سبحانه وتعالى لو كان يقصد بها أن أمره هو الذي يأتي فلا داعي أنه يأتي بتصريحها بآية أخرى أن الأمر هو الذي يأتي ويعم علينا بالآية الأولى فالله سبحانه وتعالى صرح أن الأمر يأتي قال : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل : 35] فالأمر يأتي فلو كان كذلك صرح الله به فلما نقول بالآية التي أضمر فيها أو الآية الأخرى أن هي تعمي علينا .

الثاني لو قالوا الملائكة أيضًا في الآية صرح بأن الملائكة لا تأتي : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل : 35] فالملائكة أيضًا تأتي .

كذلك نقول لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر الإتيان بإتيان {الأمر أو الملائكة} أأنتم أعلم بالله من رسول الله وهل رسول الله قصر عن البيان؟ فلم يبين لنا أن الإتيان هنا هو إتيان أمر الله والله سبحانه وتعالى يقول للنبي

صلى الله عليه وسلم : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89] إذًا النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين وقصر بكلامكم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبين لنا أن الإتيان هنا إتيان الأمر وإتيان الرب جل وعلا .

فطالما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤول الإتيان لإتيان الأمر فإذا الإتيان حقيقي إتيان من الرب جل وعلا .

مسألة {رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة} :

استشكل على بعض الأخوة أمر الحجة النظرية قلنا أن المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة بالأثرِ والنظر أي بالدليل الشرعي والكتاب والسنة والعقل والنظر والاستنباط والقياس :

أولًا : من النظر الدليل لما سأل موسى ربه قال : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : 143] .

وجه الدلالة : قلنا أن موسى عليه السلام سأل ربه ما يجوز لو كان هذا السؤال لا يجوز على موسى أو تعدي في السؤال لأنكر الله عليه .

فبعض الإخوة أشكل عليهم وأنا أتيت بأن سيدنا نوح عليه السلام سأل ربه فبين الله له أنه متعدي في السؤال ورد عليه سؤاله وقلت أن موسى ما رد الله عليه سؤال ولا أنكر سؤال قال : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ [هود : 45] فقال الله تبارك وتعالى : ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 46] فدل ذلك على أن نوح عليه السلام سأل وتعدى في السؤال سأل ما ليس له به علم .

هذا السؤال أنه أراد أن الله ينجي ابنه الكافر والكافرين لا محل لهم من الاستغفار ولا الدعاء ولا أن ربنا سبحانه وتعالى ينقذهم فكان هذا تعدي من نوح عليه السلام بالسؤال فبين الله له ذلك وقال : ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾أي أنه كافر لا يجوز لك أن تسأل له النجاة .

أما موسى سأل ربه شيء جائز عقلًا قال أنا أتكلم مع ربي سمعت كلام ربي فإذا سمعتم الكلام جاز لي أن أراه فسأله ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال الله تعالى لا يمكن رؤيتي قال ذلك قال يستحيل رؤيته قال ذلك؟ لا ﴿قَالَ لَن تَرَانِي﴾ أي في الدنيا لأن قوتك لن تستطيع أن تتحمل رؤيته لذلك قال له : ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ فإن تحمل أمر التجلي فسوف تراني : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ .

سؤال : ما الفارق بين الصفات { **الفعلية والخبرية** } ؟

سؤال : أولًا : ضابط الصفات الخبرية أن { **مسماها عندنا أجزاء و أبعاض**} مثل صفة {**العين اليد الساق الإصبع** }

كل هذا يوصف الله به جل وعلا .

نقول هذه الصفة صفة { **العين**} لله من الصفات الخبرية التي نؤمن بها قد أثبتها الله لنفسه بكتابه وأثبت له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته وأجمع سلف الأمة على إثبات هذه الصفة لله جل وعلا :

** قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه : 39] .

** قال الله تبارك وتعالى لنبيه يسليه : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ﴾ [الطور : 48]

** قال الله تبارك وتعالى عن سفينة نوح : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر : 14] .

إشكال : قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ هذا جمع أم مفرد ؟ هذا مفرد أي عين واحدة ولتصنع على عين ثم قال تعالى : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ قال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور : 39] أثبت عيون كثيرة .

الرد عليهم : نقول لا خلاف بين {**المفرد والجمع**} لأن الله تبارك وتعالى في آية المفرد قال تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ فهي مضافة إلى الله وفي الأصول أن المفرد المضاف يعم القليل والكثير يدخل فيه القليل والكثير فلا

مخالفة بين : ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ أنها تدل على الجمع أو بين المفرد لأن المفرد المضاف يدل على الجمع لا خلاف ما بينهما .

السؤال : هنا أثبت الله له العين وأتى بها مضاف هنا : ﴿عَيْنِي﴾ عيني وقال : ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ هل لله أعين كثيرة أم لله عين واحدة أم لله عينان اثنتان؟

الرد عليهم : نقول هذا لا نعرفه إلا عن طريق الخبر إذا أخبرنا الله به قلنا به وإذا أخبرنا به رسوله قلنا به ولو أوقفنا عنده ولم يخبرنا لا نتكلم عنه .

لكن نقول أن هناك أحاديث أثبتت عدد العيون أو العين لله جل وعلا قال في حديث ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم ينص أن لله عينان اثنتان قال النبي صلى الله عليه وسلم [المصلي يسجد بين عيني الرحمن] هنا كناها فأصبحت اثنتان مثنى بين عيني الرحمن هذا الحديث ضعيف لولا ضعفه لكان أراحنا وانتهى الأمر لأنه نص صريح في المسألة لكن نستأنس به ونقول يقوي استنباطنا من حديث الذي في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب على المنبر رغب ورهب وبين لهم أن من أمارات الساعة خروج الدجال قال بصفات الدجال هو يسرد صفات الدجال قال : [إنَّه أعورُ] وبرواية: [أعورالعين اليمنى] [158] أي واحد عربي لما أقول له واحد أعور أي بعين واحدة إذًا كم عين له ثلاثة أربعة ؟ لا العور يقال على اثنتين فيكون له عيب في واحدة منهما .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [إنَّه أعورُ، وإنَّ رَبَّكم لَيسَ بأعوَرَ] [159] إذًا العيب في الدجال أن هو أعور له عين فيها معيبة فالله تبارك وتعالى بين النبي صلى الله عليه وسلم مدحةٌ له أنه كامل العينين فله عينان كاملتان ليست فيهما واحدة معيبة لله عينان كاملتان تليقان بجلاله وكماله جل وعلا .

---

[158] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 3439 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (3439)، ومسلم (169) .

[159] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : شرح الطحاوية | الصفحة أو الرقم : 500 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (7131)، ومسلم (2933) باختلاف يسير .

ووجه آخر من الاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث في معرض المدح لمن ؟ لله لأن هو يذم دجال ويمدح من؟ الخالق في مقابلة [وإنَّ رَبَّكم لَيسَ بأعوَرَ] فمديح النبي صلى الله عليه وسلم لله يمدحه بكثرة الصفات كلما تعددت الصفات تعدد الكمال أخذنا هذه القاعدة { كلما تعددت الصفات تعددت الكمال } فلو كان لله أكثر من عينين لبين النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذا من الكمال فوق الكمال فلما بين النبي صلى الله عليه وسلم أن لله سبحانه وتعالى نقول عينان كاملتان لله تعالى فمدح النبي صلى الله عليه وسلم ولا أكثر من ذلك إذًا فلله عينان كاملتان تليقان بجلال الله جل وعلا .

لكن هنا نقول بأعيننا : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور : 39] وقال عن سفينة نوح : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر : 14] عندما أقول لرجل { أنت في عيني } أي هو قفز في نصف عيني وجلس فيها خفت أن الرمش يجرحه ما معنى أنت بعيني؟ أي { العناية والرعاية } .

عندما يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم يسليه : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي نحن نراك ولازم هذه الرؤية { الرعاية والتأييد} فالأشاعرة قالوا لو قلتم أنه أن هذه السفينة تجري بعين الله أي {في عين الله} كفرت وأولت وقلتم لا ما تجري بعين الله .

فنقول أهل اللغة أنفسهم لا يقولون معنى بأعيننا أي { داخل أعيننا } بأعيننا أي { نراك } وفيها إثبات للعين وأن الله يرى هذه السفينة يرعاها يؤيدها كذلك النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ما يحدث له من قومه يؤيده وينصره هذا معنى بأعيننا فـ { الباء } هنا باء { للمصاحبة } .

ونحن قسمنا الرؤية إلى { رؤية إحاطة ورعاية } ورعاية أي رؤية تأييد عندما قال الله سبحانه وتعالى لموسى : ﴿قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46] أرى ما يحدث لك وهذا إثبات لعين الله جل وعلا أرى ما يحدث لكما وأنا أثبتكما وأنصركما على عدوكما إذًا بأعيننا الباء { للمصاحبة } أي نراكم بأعيننا بعين الله جل وعلا .

{ إشكال من الأشاعرة }:

هنا { المعتزلة والجهمية } أهل التعطيل ينفوا الصفات جاءت الأشاعرة المحرفة فقالوا أنتم تقولون العين عين لله لا نقول أن الله سبحانه وتعالى ذكر العين : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ وقال : ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ وقال : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ أي بمرأى مني أي { إني أراك } هذه إشارة للرؤية فقط لا فيها من قريب ولا من بعيد إثبات للعين كيف تجيبون عن هذا الإشكال ؟

الرد عليهم : الرد عليهم بعدة نقاط :

الأول : هذا مخالف للنص الصريح من ظاهر القرآن والسنة أن الله سبحانه وتعالى قال ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ الظاهر أنها { عين حقيقية } تليق بجلال الله وبكماله كيف تؤولها بلاوزمها وهي الرؤية .

الثاني : هذا مخالف لكلام النبي صلى الله عليه وسلم .

الثالث : أنه لو كان حقًا كما تقول لبينه النبي صلى الله عليه وسلم فإذ لم يبينه فهذا ليس بحق .

الرابع : نقول هذا مخالف لإجماع أهل السنة والجماعة .

الخامس : نقول أنتم تقولون هذه الإشارة إشارة للرؤية نحن نوافقكم نثبت الرؤيا لأن لازم وجود العين الرؤية لازم أن أقول أنا عندي عين إذًا أرى بها فالله سبحانه وتعالى نص على أن له عين فإذًا لازمه أنه يرى بهذه العين فنقول نوافقكم باللازم ونثبت أصل الصفة .

فأي كلام من الأشاعرة أرد بنص النقاط الثلاث وقل له نثبت اللازم وقبلها نثبت الصفة .

{ إشكال عن صفة الحب }:

قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ] [160] ذا فالله

---

[160] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3209 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6040)، ومسلم (2637) .

يحب يأتي الأشعري يقول أنت تقول الله يحب؟ لا الحب هذا { غليان القلب وميل } نقول أراد الله الثواب لهذا العبد

إذا أحب الله محمدًا فقد أراد الثواب له فلا نقول يحب بل نقول { يريد الثواب له } كيف تردون عليهم ؟

الرد عليهم : الرد عليهم بعدة نقاط :

الأول : هذا مخالف للنص الصريح .

الثاني : هذا مخالف لكلام النبي صلى الله عليه وسلم .

الثالث : نقول هذا مخالف لإجماع أهل السنة والجماعة .

الرابع : نثبت أن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبد أراد له الثواب مع إثبات الصفة نثبت اللازم مع إثبات الصفة وهي { أراد الثواب } لأن الله سبحانه وتعالى يثيب بعض الكافرين في الدنيا بأنه يعجل حسناتهم في الدنيا ومع ذلك هو لا يحبهم بل يبغضهم .

وهذا نظر دقيق أن هو يعجل حسناته في الدنيا لأن الله سبحانه وتعالى يجعله يقف في الآخرة وليس له ثمة حسنة

وهذا قد ورد حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أنها تعجل حسنات الكافر في الدنيا حتى لا يجد

عند الله سبحانه وتعالى ثمة أي حسنة في الآخرة والآية صريحة قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء : 18]

{ صفة اليد } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص : 75] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة : 64] .

نقول اليد ثابتة لله بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة :

أولًا { من الكتاب } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : 10] .

*** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وقال بيدك البِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران : 26] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة : 64] فاليد لله ثابتة بنص الكتاب .

أولًا { من السنة } :

أن النبي صلى الله عليه وسلم تمدح لله ومجده بهذه الصفة كل هذا في صحيح { **مسلم والبخاري** } :

** قال النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه في الليل كان يقول : [**والخيرُكلُّه في يدَيْكَ والشَّرُّليس إليكَ**] [161]فالخير في يديك فأثبت الصفة لله .

** كذلك يوم القيامة ينادي الله آدم : [**يقولُ اللَّهُ تَعالَى: يا آدَمُ، فيَقولُ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، والخَيْرُفي يَدَيْكَ**] [162] .

** كذلك أهل الجنة يمدحون هذه الصفة لما يناديهم : [**يا أهلَ الجنَّةِ فيقولونَ : لبَّيْكَ ربَّنا وسعدَيْكَ والخيرُفي يدَيْكَ**] [163] فأثبتوا صفة اليد لله جل وعلا .

** كذلك في حديث الاحتجاج ابن آدم وموسى فآدم عليه السلام أتى بأفضل صفة لموسى أو أفضل صفتين لموسى قال : [**فقالَ لَه آدمُ يا موسَى اصطفاكَ اللَّهُ بِكلامِه وخطَّ لَك التَّوراةَ بيدِه**] [164] فإن الله كتب التوراة بيده ففيه تمدح وإثبات لصفة اليد لله جل وعلا .

---

[161] الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 1773 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه .

[162] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3348 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (222) باختلاف يسير .

[163] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 7440 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه .

التخريج : أخرجه البخاري (7518)، ومسلم (2829) .

[164] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 65 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (6614)، ومسلم (2652)، وابن ماجه (80) واللفظ له .

يد الله عظيمة جليلة كاملة بكمال الله جل وعلا من عظم يد الله أنه يوم القيامة كما قال الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر : 67]

** ففي الصحيحين عن ابن عمر وعن أبي هريرة رضي الله عنهما قالوا : [يَطْوِي اللهُ السَّماواتِ يومَ القيامةِ ثُمَّ يأخُذُهنَّ بيدِه اليمنى ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضينَ] [165] وفي رواية قال : [ثُمَّ يأخُذُهنَّ بشمالِه] هذه الرواية أثبتت أن لله يد شمال .

وهذا فيه بحث لطيف نقول أن لله يدان وسنثبتها أيضًا مع إشكال المفرد والجمع نقول :

** اليد اليمنى الحديث أتى بها .

** اليد اليسرى فهل الحديث أتى بنص أن لله شمال نقول في صحيح مسلم عن عمرو بن حمزة بن سالم عن نافع عن ابن عمر قال : [يَطْوِي اللهُ السَّماواتِ يومَ القيامةِ ثُمَّ يأخُذُهنَّ بيدِه اليمنى ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضينَ ثُمَّ يأخُذُهنَّ بشمالِه] [166] .

فهذا نص صريح على شمال على إثبات الشمال لله لكن جاء البيهقي وقال هذه لفظة { شاذة } وهذا من الضعيف أي { اللفظ الشاذة } بصحيح مسلم قال البيهقي تفرد بها عمر بن حمزة وعمر بن حمزة ضعيف عند أهل الحديث كذلك قال هي شاذة في المتن لأنه جاء نص صريح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [وَكِلتا يدي ربِّي يمينٌ] [167] فهذا يخالف الشمال .

---

[165] الراوي : عبدالله بن عمر وأبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: 8101 | خلاصة حكم المحدث : صحيح. [حكم الشيخُ بنَكَارَةِ لفظة " بشمالِه " ، انظر " السلسلة الصحيحة " : رقم3136] .

[166] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الهيثمي | المصدر : مجمع الزوائد | الصفحة أو الرقم : 347/10 | خلاصة حكم المحدث : رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن حماد سجادة وهو ثقة .

التخريج : أخرجه البخاري (7412) بنحوه مختصراً، ومسلم (2788) باختلاف يسير .

[167] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 3368 | خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3368) واللفظ له، والبزار (8478)، وابن خزيمة في ((التوحيد)) (160/1) .

فنقول وقال الخطابي { لا يوصف الله بالشمال لأن الشمال مدعاة للنقص والضعف } كل واحد فينا شماله أقل من يمينه أي واحد يسمع كلمة الشمال يتبادر إلى ذهني أن شماله أضعف من يميني قال الخطاب { لا يوصف الله بالشمال } لأن الشمال توحي أو يتبادر لذهن أنها لضعف ونقص والله منزه عن كل ضعف وعن كل نقص ولذلك تأدب النبي صلى الله عليه وسلم مع الله فقال : [وَكِلتا يدي ربِّي يمينٌ] .

عثمان الدارمي في ردها على بشر المريسي وبعض العلماء قال : { أن بعض الأحاديث فيها صحة على أن لله شمال } .

لكن القرطبي هو أفضل ما يقال فنقول نتأدب مع الله ولا نقول أن لله شمال نسكت كما سكت النبي صلى الله عليه وسلم ونتأدب مع الله نقول [وَكِلتا يدي ربِّي يمينٌ] كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا أسلم لنا لأننا لو أطلقنا الشمال بالإطلاق ووصفنا بها الله سبحانه وتعالى فإنه يمكن أن يتبادر إلى الذهن بالضعف والنقص والله منزه عن كل نقص .

في الحديث المتفق عليه : [يطوي الله السماوات بيمينه ويقبض الأرض بالأخرى] وهذه دلالة على قوة وقدرة الله سبحانه وتعالى وعظمة يد الله ومن عظمة يد الله جل وعلا أنه ينفق ليل نهار ولا تغيضها نفقة ولا يقل ما عند الله أبدًا كما قال الله تعالى ردًا على اليهود الذين اتهموا الله بالشح الغلول والعياذ بالله قال تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالصحيحين : [يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ] [168] ولذلك قال الله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: 21] .

---

[168] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 4684 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (4684)، ومسلم (993) .

يمكن لأحد أن يقول أنت تقول أن الله يبسط الرزق لمن يشاء وأن الله ينفق ليل نهار وأن الله من كرمه وجوده أنه يعطي بلا حساب فهناك الفقير والغني فكيف توفق بين هذا وبين أن الله ينفق ليل نهار ؟

نقول إن الله ينفق نهار لكن وفق حكمته ووفق علمه قال الله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء : 30] بعلم الله وبحكمة الله يعطي هذا ويمنع هذا ويرفع هذا ويخفض هذا سبحانه وتعالى وإذا كانت هذه من عظمة يد الله فهذه نفقة حسية والنفقة المعنوية أرفع فإن الله يبسط يده بالليل والنهار بالليل ليتوب مسيء النهار وبالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها فهذه من عظمة الله جل وعلا .

إشكال : في قول الله تبارك وتعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : 10] فأثبت يد واحدة ثم قال الله تبارك وتعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص : 75] فأثبت اثنتان ثم قال بعد ذلك : ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ [يس : 71] أيادي كثيرة صحيح أم لا ؟

الرد عليهم : التوفيق بينهم نقول :

** أن ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ هذا مفرد يد الله مفرد مضاف فيعم القليل والكثير يدخل فيه .

** أن ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ وقوله : ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ فهذه مخالفة اثنين وكثرة ما يجتمعان .

نقول بالأصول فيها مباحث أن أقل الجمع اثنين فلا مخالفة والأرجح من هذا أن نقول قول الله تبارك وتعالى : ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ هذا للتعظيم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] كم إله نزل الذكر ؟ واحد وقال الله { إِنَّا نَحْنُ } فهذا للتعظيم فقول الله تعالى : ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ لتعظيم الله جل وعلا ودال على الذات .

أما قوله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ فهو إثبات كم يد لله؟ أثبتنا لله يدين لله جل وعلا .

فإننا نقول : ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ هذا هو الجمع والنص الصريح نقف عنده أنه : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أي اثنتين فأثبت لله يدين .

إشكال : سيأتينا الأشعري المحرف فيقول أنتم تثبتون أن لله يد هذا تشبيه بين الخالق والمخلوق فلا نقول بذلك نقول { **قوة أو قدرة أو نعمة** } ؟

الرد عليهم : بداية إذا قلنا : ﴿لِمَا خَلَقْتُ﴾ بقوتي فهذا :

أولًا : مخالف لصريح القرآن .

ثانيًا : مخالف لصريح السنة [**والخَيْرُ في يَدَيْكَ**] .

ثالثًا : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤولها بالقدرة ولا بالنعمة .

أأنتم أعلم بالله من رسول الله كذبتم وخسئتم فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن هذا هو الحق لبينه فإن لم يبينه فعلمنا أنها إثبات يد حقيقة لله جل وعلا .

نأتي في الرد عليهم فنقول :

الرد الأول : ولو أثبتنا بأنها القوة قال الله تعالى لإبليس مقرعًا إياه وموبخًا إياه : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: 75] نتنزل معكم ونقول { **بقوتي** } فهل عاقل يقول أن القوة قوتين هي قوة واحدة باهرة لله جل وعلا ولو قلنا { **بقوتيَّ وقدرتيَّ** } مثلًا فهذه ليست ثمة فضيلة بين آدم وبين وإبليس كل الخلق خلقوا { **بقدرة وبقوة** } الله جل وعلا .

وهنا الله سبحانه وتعالى يقول لإبليس لما لم تسجد لشيء أو لمخلوق فضلته عليك بميزة هذه الميزة هي أني { خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} باشرت خلقه بيدي فلو كان يقصد أو أن الله تعالى أي بيدي هنا {**قدرتيَّ**} لقال له إبليس أيضًا أنت خلقتني

أنا بقدرتك فلا فضل له علي لكن إبليس الذي هو أعلم بالله من الأشاعرة علم أن هذه فضيلة تميز آدم عليه انتقل لميزة أخرى : ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: 76] إذا هذا إثبات من إبليس أن الله خلق آدم بيده تشريف لآدم .

الرد الثاني : لو قلنا بنعمتي قال الله تعالى لما خلقت بنعمتي حصروا كل نعم الله في نعمتين بس هذا كلام محال نعم نعم الله لا تعد ولا تحصى قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 18] .

يقول لك قال الله {نعمة} فهذه نعمة واحدة كيف تجيبون؟ نقول نعمة الله مفرد فالمضاف يعم ولذلك قال بالجمع { لَا تُحْصُوهَا } وأن تعدوا نعمة الله أي نعائم الله لا تحصوها بل جاءت في أدلة أخرى مصرحًا بها الله تبارك وتعالى يمدح إبراهيم عليه السلام قال : ﴿وشَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل: 121]جمع نعمة لأن أنعم الله كثيرة فإذا قلتم لما خلقتم بنعمتي جعلتم النعائم نعمتين فقط وهذا محال .

نحن نقول أن صريح القرآن يثبت أن لله يد وأن الله خلق آدم بيده وشرفه بهذا كما بين موسى أن هذه هي الفضيلة التي تفضل الله بها على موسى قال : [أَنْتَ أبو البَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بيَدِهِ ونَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ] [169] هذه هي الفضيلة التي تفضل الله على آدم وميزه عن البشر أن خلقه بيده .

يبقى لنا أن نقول أن الله سبحانه وتعالى خلق بيده من البشر ثلاث أو أربع فقط والباقي بكن بأمره :

أولًا : خلق الله آدم بيده كما أوردنا الأدلة .

---

[169] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 4712 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (4712)، ومسلم (194)

ثانيًا : وغرس الله جنة عدن كما في الصحيح عن موسى عليه السلام سأل الله سبحانه وتعالى عن أدنى أهل الجنة درجة وأعلى أهل الجنة درجة فبين الله له أعلى أهل الجنة درجة قال: [أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرامَتَهُمْ بيَدِي] [170] فصرح أنه غرس جنات عدن بيده جل وعلا .

ثالثًا : كذلك خط التوراة لموسى بيده كما قال : [وخطَّ لَك التَّوراةَ بيدِه] .

رابعًا : كذلك كتب الله كتابًا هو عنده فوق عرشه بيده كما في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [كتب في كتابِه ، فهو عندَهُ فوقَ العرشِ : إنَّ رحمتي غلبتْ غضَبِي] [171] .

فالله سبحانه وتعالى باشر بيده أربعة خلق { آدم وغرس في جنة عدن وكتابة رحمته سبقت غضبي وكتابة التوراة } هذا آخر مبحث من مباحث { توحيد المعرفة والإثبات } وهي صفات الله جل وعلا .

سؤال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ [ص: 17] أي ذو النعائم كيف ذلك؟

جواب : نقول هذه في اللغة لها مجال إن قلنا أن اليد بمعنى النعمة جاءت في الأحاديث كما في صلح الحديبية لما قال له : [فَإِنِّي وَاللَّهِ لأَرَى وُجُوهًا ، وَإِنِّي لأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ " ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: " امْصُصْ بَظْرَاللاَّتِ ، أَنَحْنُ نَفِرُّعَنْهُ وَنَدَعُهُ] [172] أبو بكر قال ذلك قال له عروة بن مسعود الثقفي من هذا قالوا أبو بكر قال { لولا يد لك عندي لأجبتك } أي لولا نعمة لك عندي .

نحن نقول نعم جاءت في اللغة اليد بمعنى النعمة لكن أين في آيات الصفات الدليل المصوغ الذي يجعلنا نأول اليد

---

[170] الراوي : المغيرة بن شعبة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 189 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[171] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5214 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (3194) واللفظ له، ومسلم (2751) .

[172] الراوي : رواه البخاري (2581) .

للنعمة أين القرينة؟ فأخذنا قاعدة مهمة جدًا في الصفات هي { أن الأصل في ظاهر القول أن يمر على ظاهره ألا أن تأتي قرينة تصرف عن الظاهر } أين القرين التي تصرف قول الله تبارك وتعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ إلى نعمتها لكن نحن نوافق أن يد في اللغة تأتي بمعنى النعمة هي مجاز في اللغة ليست حقيقة ليست في وضع أصل وضع اللغة لكن أين المصوغ ليثبت أن ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ هي نعمتين .

في الآية هذا صحيح والسياق هو الذي أثبتها كما قال الله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات : 47] كل السلف قالوا { بِأَيْدٍ } أي بقوة والأشاعرة قالوا بذلك وأعلنوا الحرب على التأويل وأولهم قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ فجئتم أنتم للأيدي وأولتموها إلى القدرة ليل نهار محرفة مؤولة فوقعتم أنتم في التحريف والتأويل .

قلنا لهم خبتم وخسرتم وما فقهتم في اللغة فإن الأيد مصدر من { أدى وئيدو } بمعنى التأييد بالقوة ليست معنى الأيدي لأن جمع يد { **أيادي** } أما { **أيده** } جمعها { **أيد** } فقط من التأييد وهي القوة .

ثم أما بعد أخوتي الكرام كل الناس يغدوا فبائع لنفسه فمعتقها أو موبقها فمن باعها للرحمن فقد أعتقها ومن باعها للشيطان فقد أوبقها ولابد من بائع لابد من مشتري كان ابن عمر رضي الله عنه يقول { لو علمت أن الله تقبل مني سجدة واحدة لخررت لله ساجدًا } لأن الله يتقبل من المتقين .

العمل لا يقع عند الله موقع القبول إلا بشرطين اثنين قال الفضيل بن عياض لما سمع هذه الآية : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف : 7] قالوا يا إمام ما أحسن عملًا قال { أخلصه وأصوبه قالوا ما أخلصه وما أصوبه ؟ قال إذا كان العمل خالصًا لوجه الله ولم يكن صوابًا } أي :

** كان خالصًا لوجه الله ولم يكن صوابًا أي متابعًا فيه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل .

** إذا كان متابعًا فيه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وصوابًا ولكن لم يكن خالصًا لوجه الله لم يقبل .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا وإياكم الإخلاص وأن يجمع بيننا وبينكم في الجنة وأن يجعل هذا الجمع جمع مرحوم بإذن الله وأن يتقبل الله منا صالح الأعمال .

ما زلنا مع هذا العلم الشريف وشرف العلم من شرف المعلوم ألا ما أحد أشرف من الله جل وعلا انتهينا من الجزء الأول من الكتاب { توحيد المعرفة والإثبات} والباب الذي بعده هو {توحيد الألوهية } إن شاء الله باب سهل نتحدث فيه عن { أنواع الشرك } شرك في العبادة رغم أنه من أهم ما يكون { توحيد العبادة } لكن أقصد أنكم سمعتموه كثيرًا وهذا الباب إذا حفظ إذًا اتقنتم { أبواب التوحيد } .

{ المواثيق التي أخذها الله على البشر } :

ثلاثة مواثيق هي :

الأول : ميثاق {**الذر**} هو ميثاق الذر قال : [**ثمَّ مسح ظهره بيدِهِ فاستخرجَ منهُ ذرِّيَّةً**] [173] هو الذي يقام به الحجة على العباد الله سيوقف العباد ويقول قد مسحت على ظهر آدم وأوقفتكم أمامي فقلت أنا ربكم فقلتم نعم أنت ربنا قال ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا .

لذلك سيعذبهم إن حادوا عن هذا الميثاق ؟ لا ليس هذا هو الميثاق لأنه من الممكن أن أحدهم يقول نسيت يا رب فكيف تؤاخذني بشيء أنا نسيته ولكن الميثاق الذي يؤاخذ الله عليهم الحجة هو { **ميثاق الرسل** } قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء : 15] لأن الله سبحانه بعث الرسل لمهمة عامة وهي { **التبليغ** } والأمر الثاني أنهم { **مبشرين و منذرين** } والثالثة { **إقامة الحجة على العباد** } لأن العباد لن ينكروا هذه الحجة عند الله سبحانه وتعالى .

الثاني : ميثاق { **الفطرة** } ودليل هذا الميثاق من { **الكتاب والسنة** } :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم : 30] .

الثاني : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**عنِ اللهِ تعالى : إني خلقتُ عبادي حنفاءَ فاجتالتْهم الشياطينُ فحرَّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزِّل به سلطانًا**] [174] .

الثالث : ميثاق { **الرسل** } .

الرابع : ميثاق { **خاص بالنبين** } فقد أخذ الميثاق عليهم أنهم إذا كانوا أحياء أيام النبي صلى الله عليه وسلم فلابد أن يتبعوه هذا هو ميثاق الخاص بالأنبياء للنبي الله عليه وسلم .

---

[173] الراوي : تم تخريجه سابقًا .

[174] الراوي : عياض بن حمار | المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 87/1 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

الفارق بين الإرادة { الشرعية والكونية } :

هنالك ضوابط :

الضابط الأول : الإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع .

الإرادة الكونية لابد أن تقع .

الضابط الثاني : الإرادة الشرعية تكون فيما يحبه الله فقط .

الإرادة الكونية تكون فيما يحبه الله وما لا يحبه .

كذلك { القضاء والأمر والإذن } :

** قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة : 185] الارادة هنا إرادة شرعية لأن هناك أناس تأخذ بالرخصة وأناس لا تأخذ بالرخصة وكذلك الله يحب اليسر على العباد .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب : 33] الارادة هنا إرادة شرعية .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء : 27]

الإرادة هنا إرادة { شرعية} لأن الله يريد أن يتوب عليكم فأباح لكم التوبة ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيء الليل كذلك حتي تطلع الشمس من مغربها ليتوب كل الناس لكن هناك من يتوب وهناك من لا يتوب .

إن ربنا لو تاب العبد يتوب عليه إذًا هنا تكون كونية من لازمها هي عامة ولذلك قال : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال : 38] .

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال لسيدنا عمرو بن العاص لما تقبض يدك قال اشترط قال وما تشترط ؟

قال أن يغفر لي ما سلف قال أو ما علمت أن الإسلام يجُب ما قبله كذلك التوبة تجب ما قبلها .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة : 253] هذه شرعية هنا نفى الله سبحانه وتعالى المشيئة عدم القتال وهم اقتتلوا ولذلك قال الله ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ .

** قال الله تبارك وتعالى بالمشيئة : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير : 29] إرادة كونية فلا يمكن لأحد أن يتقدم برجله ولا يتأخر إلا بمشيئة الله جل وعلا .

** قال الله تبارك وتعالى في الأمر : ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف :40] إرادة شرعية .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء : 16] هناك { أمَّرنا مترفيها } ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ هي حسب التفسير { كونية وشرعية } فحسب التفسير يمكن تأتي { أمرنا مترفها } أو { أمَّرنا مترفيها } .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: 50] إرادة كونية .

** قال الله تبارك وتعالى في القضاء : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ كل الناس عبدوا الله إرادة شرعية .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [الحجر: 66] إرادة كونية لأن قوم لوط أهلكوا .

** قال الله تبارك وتعالى عن عيسى عليه السلام قال : ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم : 21] إرادة كونية .

** قال الله تبارك وتعالى في الإذن : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن : 11] هذه { إرادة كونية } لأن المصيبة لا يحبها الله .

هذا باب يبين جدًا يفرق لك بين { الشرعية والكونية } فإذا كان مما لا يحبه الله إذًا هي { إرادة كونية } لأن هناك شيء لا يحبه الله سبحانه وتعالى خلق إبليس نفسه لا يحبه الله لكن قدره كونًا .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور : 36] هذه يمكن أن تكون إرادة { **شرعية أوكونية** } معًا ؟ يمكن الله سبحانه وتعالى أذن أن البيت يكون في المدينة أنه لابد يقام مع مضاد لمسجد ضرار لكن لو نذرها للتعبد فهي { شرعية } فذكر الله سبحانه وتعالى هذه شرعية ليست كونية .

إرادة الكونية بأن الله سبحانه وتعالى أذن أن يقام المسجد في المدينة يقام للعبادة إذا كان من بناء المسجد فإن الله تبارك وتعالى أذن أن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يبنى والدولة الإسلامية تؤسس بهذه المدينة أما بالنسبة للذكر والعبادة فهذا إرادة شرعية يمكن أن يذكر الله ويمكن أن لا يذكر لماذا ؟ لأن الله قال تعالى : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور : 37] هذا رد على أن مسجد ضرار لأنهم جعلوا فيه وأسسوا هذا المسجد لهدم الإسلام والعياذ بالله .

المصيبة لا يحبها الله تقول لا يحبها الله لا لذاتها لكن لغيرها أي يحب أثرها لأن هذه المصيبة تنزل على العبد فيتذلل لله وينكسر يستغفر يرجع وقلبه يميل إلى ربه فالله تبارك وتعالى يحب كل هذا من العبد الانكسار التذلل الخضوع والتقرب ومعرفة أن الله هو المتحكم في الكون كل هذا إلى الله سبحانه وتعالى أما المصيبة في ذاتها فإن الله لا يحب أن يوقع المصائب على العباد ولذلك في الحديث القدسي قال : [**وما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعلُه تردُّدي عن قبضِ نفس المؤمن , يكره الموتَ و أنا أكْرهُ مساءتَه**] (175) سبحان الله .

ما الفرق بين { الاسم والصفة } :

كل اسم يتضمن صفة وليست كل صفة يشتق منها اسم .

---

175 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 1782 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

مثال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : 5] استوى هنا إذًا { الاستواء } صفة هل يمكن أن نشتق منها اسم نقول أن الله { المستوي }؟ لا يقال أنه { المستوي } إذًا لا يشتق منها اسم كل اسم يتضمن صفة لكن ليست كل صفة يشتق منها اسم .

ما الفرق بين { الصفة والخبر } :

الخبر عن الله قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام : 19] { الشيء } اسم من أسماء الله الحسنى صحيح أم لا ؟ ليس اسم من أسماء الله ولا صفة من صفات الله شيء هي { خبر } عن الله .

والفرق بين { الصفة والخبر } :

الصفات : هي أوسع من الأسماء لكنها { توقيفية } .

الأخبار: ليست { توقيفية } يمكن أي أحد يخبر عن الله .

كما كان الإمام أحمد بن حنبل يقول عن الله { يا دليل الحائرين } هل اسم الله { الدليل } لا هذا يخبر عن الله كذلك هذه الآية : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ﴾ إذًا الشيء هنا خبر عن الله .

أقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعاء السفر [اللَّهمَّ أنتَ الصَّاحبُ في السَّفرِ ، والخليفةُ في الأَهْلِ] [176] هذا من باب اسم الله { الصاحب } هذا الأصح أنك تقول هو خبر والصفة التي تنوه عليه هي { صفة المعية } أن الله معنا حيثما كنا فإن الله معنا وهو على العرش سبحانه وتعالى بعلمه وبإحاطته وبتوفيقه .

---

[176] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح النسائي | الصفحة أو الرقم : 5516 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (2598)، والترمذي (3438)، والنسائي (5501)، وأحمد (9205) باختلاف يسير، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (498) واللفظ له .

{كم أسمًا لله تعالى}:

إشكال ؟ هناك حديث أبي هريرة المتفق عليه بين البخاري ومسلم : [**إن لله تسعة وتسعين أسمًا**] قد حصرها في تسعة وتسعين اسم كيف نرد على هذا الإشكال .

الرد عليهم : في دعاء رسول الله قال : [**اللهمّ إني أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أو أنزلتَه في كتابِك أو علمته أحدًا من خلقِك أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندك**] .

الشاهد : قوله : [**أو استَأثَرتَ به في عِلمِ الغَيبِ عندَك**] إذًا هناك أسماء لله لا نعلمها مستأثرة عند استأثر الله بها النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن لله تسعة وتسعين اسم كيف نجيب عن هذا ونحن أتينا بحديث يثبت أن لله أسماء لا نعرفها استأثر الله بها لنفسه فكيف نرد عليهم .

الرد عليهم : نقول هذه المزية كما تقول عندي درهم أو درهمين أعددتهما للصدقة فهذا ليس معناه أنني ليس معي دراهم أخرى .

{أنواع الصفات}:

النوع الأول : الصفات الذاتية وهي { أزلية أبدية } مع الله لا تنفك عنه بحال من الأحوال .

وهذه الصفات الذاتية منها صفات { **فعلية وخبرية** } :

صفات خبرية : وضابط هذه الصفات أن مسماها عندنا { أجزاء وأبعاض } .

مثال على هذا { **اليد** } فهي عندنا جزء وبعض فنعرف أن هذه الصفة صفة خبرية لله سبحانه وتعالى وهي خبريا أننا أخبرنا عن طريق السمع فقط { القرآن أو السنة } .

ما هي الأدلة على { علو الله } :

أولًا : أدله شرعية من { **الكتاب والسنة** }

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى : 1] دلالة الأسماء .

وجه الدلالة : أن { العلي } اسم من أسماء الله يتضمن صفة كاملة وهي صفة { العلو } .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : 5] دلالة الاستواء والاستواء هنا ليس مطلق بل مقيد { بالعلو والعرش }

ثانيًا : الأدلة العقلية نقول العلو من صفات الكمال معلوم فأنت لو أردت أن تنتقص من أحد تقول هذا إنسان سافل فأنت تنتقص منه صحيح أم لا؟ فالسفول أصلًا صفة نقص ومعلوم عقلًا أنك إذا عبدت ما تعبد إلا كاملًا لأنك لو عبدت من فيه صفات النقص فهو مثلك كيف تعبد أحد فيه صفات نقص أنت مثله وهو مثلك هو يعبدك والعياذ بالله فنقول إن الإنسان يعبد من هو له صفات الكمال والعلو من صفات الكمال فنثبتها لله جل وعلا .

ثالثًا : الدلالة الفطرة النبي كان يتمنى أن القبلة تكون هي الكعبة البيت الحرام بدلًا من بيت المقدس فكان بفطرته بالنظر ينظر إلى أعلى على أن الله في العلو فقال تعالى : ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة : 144] .

شيء كلنا نعمله ونثبت به علو الله سبحانه وتعالى أنك عندما تدعو ترفع يدك إلى العلو فهذا دليل جبلت علي أن يدك تكون إلي أعلي فهذا دليل من الفطرة علي علو الله جل وعلا .

{ هل يرى المؤمنون ربهم في الدنيا وهل يرونه في الآخرة ؟ } :

هل رأى موسى عليه السلام ربه في الدنيا ؟ بينا أن الراجح أنه ما رأى ربه وحتى لو قلنا وتنزلنا وقلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه فهذه ليست للمؤمنين هذه خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم والراجح أنه ما رأى ربه .

والدليل على أننا لا نرى الله في الدنيا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق : 22 .

** قال رسول الله : [ويكشف الله الحجاب فيرى المؤمنون ربهم] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : 26] فسر الزياد رسول الله بأنها رؤية الله .

** الأخ تكلم بكلام جيد جدًا وبين أننا ليس لدينا القوة لنرى الله سبحانه وتعالى بهذه الدنيا والدليل على ذلك مثال حي أمامنا قال تبارك وتعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى : 51] هذه ظاهرة جدًا بنص صريح .

** وموسى عليه السلام طلب رؤية الله قال له الله تبارك وتعالى : ﴿قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف : 143] .

فعلم أن قوة البشر لا يمكنها ولا تستطيع أن ترى الله جل وعلا في الدنيا أما في الآخرة فإننا نرى الله يوم الفصل بين الناس .

مَعَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

لِلحَافِظِ الْحَكَمِيِّ

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد الأخوة الكرام ما زلنا مع علم التوحيد ومع سمو العبادات انتهينا من الكلام عن { الخشوع والخضوع والرجاء والخوف } واليوم إن شاء الله تكملة لأنواع العبادات هذه العبادات نستفيد إيضاحًا فقط نبدأ اليوم بإذن الله مع :

العبادة الأولى { الخشية } :

الخشية كل الأدلة والأحاديث والفضائل التي تكلمنا عنها في أمر الخوف ترجع إلى الخشية أيضًا يتضمنها ولكن نزيد الأمر إيضاحًا .

الخشية معناها { لغة وشرعًا } :

لغة : هو خوف مقرون بتعظيم .

اصطلاحًا : الخشية من الله جل وعلا خوف يصطحبه تعظيم وإجلال وهيبة لله جل وعلا قال بعضهم الخشية من الله يصطحبه معرفة وعلم أو خوف مقرون بعلم قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر : 28] الخشية هي خوف مقرون بعلم .

الفرق بين { الخشية والخوف } :

** أن { الخشية } أعم من { الخوف } من حيث التعريف .

** أن { الخشية } أخص من { الخوف } من حيث أهل هذه المرتبة أو المنزلة .

معنى ذلك أن الخشية بتعريفها خوف وزيادة لأنها خوف بعلم خوف بعظمة مقرونة بهيبة وإجلال فالخشية خوف وزيادة فهي أعم من حيث التعريف أما من حيث أهلها فأهل الخشية فقلة فمن هنا نقول أن الخشية أخص من الخوف من حيث أهلها لأن أهل الخشية في ندرة هم أهل العلم الذين يراقبون الله تعالى وكما قال بعضهم { الخوف لعامة المؤمنين والخشية للعلماء العارفين العالمين } واستدلوا :

أولًا : بقول الله تبارك وتعالي : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر :28] .

ثانيًا : قال أعلم الخلق بالله جل وعلا الرسول صلى الله عليه وسلم : [أَمَا واللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ و أَتْقَاكُمْ له] [177]

لماذا ؟ لأنه أعلم الناس بالله جل وعلا .

{ فضل الخشية } :

أن الخشية من مقامات الإحسان وهي أعلى مراتب الدين فمراتب الدين إسلام ثم إيمان ثم إحسان فالإحسان هو أعلى { مراتب الدين } الخشية هي هذه المرتبة لأن الله تعالى ما تكلم عن الخشية بالكتاب العظيم إلا وقرنها بالغيب { المراقبة بالغيب } وهذه لمسة ولفتة إلى الإحسان أن تراقب الله في { سرك وعلانيتك } :

أولًا : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك : 12] .

ثانيًا : قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق : 33] .

فالخشية هي أعلى مراتب الإيمان أو هي تدخل في مرتبة الإحسان والمراقبة كذلك من فضل الخشية بين الله أن أهل النذارة الذين يتذكرون إذا ذكروا والذين ينظرون يعني إذا جاءهم النذير هم أهل الخشية قال الله تبارك وتعالى :

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس : 11] .

إِنَّمَا : أسلوب حصر .

---

[177] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5063 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

وبين الله جل وعلا أن عاقبة ذلك المغفرة والأجر الكريم قال : ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ كذلك بين الله في كتابه أن أهل الخشية هم أهل الجنان قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق : 31 – 33] أهل الجنان وأهل الفوز هم أهل الخشية كذلك أهل النجاة من النار من أول وهلة هم أهل الخشية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي عنه قال صلى الله عليه وسلم [لا يَلِجُ] أي لا يدخل : [لا يَلِجُ النارَرجلٌ بكَى من خَشيَةِ اللهِ] [178] جل وعلا وهذه لا تكون إلا مع النفس الرجل يتفكر في { نعيم وآلاء وقوة وعزة } الله فتفيض عينه بكاء من خشية الله قال : [لا يَلِجُ النارَ رجلٌ بكَى من خَشيَةِ اللهِ] وفي حديث صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [عَينانِ لا تمسُّهما النَّارُ: عينٌ بَكَت من خشيةِ اللَّهِ، وعَينٌ باتت تحرُسُ في سبيلِ اللَّهِ] [179] فأهل الجنان وأهل الفوز بالجنان والنجاة من النار هم أهل الخشية .

الخشية عبادة والقاعدة التي قعدناها هي { كل عمل أثبتناه بالشرع أنه عبادة فصرفه لله توحيد وصرفه لغير الله شرك } كل ما تكلمنا به من أدلة على الخوف يدخل فيها القشع ولكن نزيد إيضاحًا بأدلة مصرحة على أمر الخشية

أولًا : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة : 44] وهذا أمر من الله بخشيته والأمر يدل على الوجوب والله لا يأمر إلا بما يحب وما أحب الله دخل تحت مسمى العبادة لأن العبادة من جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

ثانيًا : الله جل وعلا جعل من لوازم صفات المؤمنين خشية الله قال اله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة : 18] .

---

[178] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 1633 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[179] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 1639 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (1639)، وابن أبي عاصم في ((الجهاد)) (146)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (796) .

نفى الخشية عن غيره ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فكان من لوازم صفات المؤمنين أنهم يخشون الله وحده جل وعلا وبين ذلك تمهيدًا للأنبياء عن كل الخلائق بأنهم لا يخشون أحدًا إلا الله جل وعلا قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب : 39] يخشون الله تعالى وحدهم فهذا دليل على أنها عبادة ميز الله بها الرسل وميز بها عباده المؤمنين وأمر بها فصرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك .

خشية شرك : مثل { الخوف } من خشي أحدًا مع الله فيما لا يقدر عليه إلا الله جل وعلا فهذه وأيضًا خشية مباحة

خشية التوحيد : أن تصرف هذه العبادة لله جل وعلا كما قلنا في الخوف .

العبادة الثانية { الإنابة } :

العبادة الثانية التي تكلم عنها المصنف عباد الإنابة :

لغة : معناها الرجوع أناب أي آب ورجع .

الشرع : الرجوع إلى الله جل وعلا وإخلاص العمل له .

قال { ابن القيم } :

هي الإسراع إلى مرضاة الله والرجوع إليه في كل وقت { حتى وأنت مطيع ترجع حتى يثبتك على هذه الطاعة } وابتغاء مرضاة الله والإخلاص في العمل لهم .

والإنابة تنقسم على قسمين :

إنابة { عامة وخاصة } :

الإنابة العامة : هي إنابة لربوبية الله جل وعلا يدخل تحتها الكافر والفاجر والمؤمن التقي .

البر هذه إنابة لربوبيته تعالى عندما ينزل الضيق على العباد سواء كان مؤمنًا أو كافرًا برًا أو فاجرًا تراه ينوب ويؤوب إلى جل وعلا مخلصًا له الدين كما بين الله لنا في أكثر من موضع أن الكفار إذا كانوا في وسط البحر وفي لجة دعوا

الله مخلصين له الدين أي ينوبون إليه منيبين إليه بكل قلوبهم فيصدقون اللجأ فيأتيهم الجواب من الله جل قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم : 33] دعوا بإخلاص وبصدق اللجوء وأجمعوا القلب على الله فنجاهم الله إلى البر فلما نجاهم إلى البر أشركوا وأعرضوا عن ذكر الله جل وعلا يتمتعوا بما أتاهم فسوف يعلمون .

الإنابة الخاصة : إنابة إلهية أو عبودية هذه الإنابة خاصة بالعباد المؤمنين هم الذين قال الله فيهم أنهم ينيبون إليه جل وعلا بقلوبهم وطاعتهم لله .

هذه الإنابة تتضمن أربعة أمور:

لا يسمى العبد منيبًا لله جل وعلا أواه رجاع لله إلا أن يتوفر في أربعة أمور وشروط :

الأول : المحبة الخالصة لله جل وعلا .

الثاني : الخضوع والخشوع والذل لله فقط لا يخضع قلبه ولا يخشع ولا يذل إلا له جل وعلا .

الثالث : الإقبال بكليته لله جل وعلا يقبل بكل ما يملك من نفسه وبدنه وقلبه لله فقط جل وعلا .

الرابع : الإعراض بكليته ذهنه وقلبه بكليته عمن سوى الله فلا يميل بقلبه إلا إلى الله جل وعلا .

أربعة أمور إذا توفرت للعبد سمي منيبًا أواهً كما مدح الله الخليل بذلك المحبة الخالصة لله الخضوع الذل الخشوع لله والثالث الإقبال بكلية النفس على الله جل وعلا والإدبار عما سواه قال الله جل وعلا نبيه خليله إبراهيم الذي توفرت فيه هذه الشروط وسمي منيباً قال الله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود : 75] منيب إلى الله تعالى لأنه له المحبة الخالصة لله لذلك اختبر الله حبه لما جاءه الولد غار أن يكون يعني دخل بقلبه جزء من محبة الولد .

وكذلك فإنه بكليةِ قلبه لله يقبل عليه ويعرض عمن سواه فسماه الله منيبًا : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ هذه إنابة الإلهية .

الإنابة أيضًا عبودية وعبادة لله تعالى وهي من أجل العبادات لأنها من أعمال القلوب وإثبات أنها عبادة من الشرع أيضًا كل عمل أثبتناه بالشرع عبادة فصرفه لله توحيد وصرفه لغير الله شرك الإنابة عبادة قال الله تبارك وتعالى أمرًا عباده ولا يأمر إلا بما يحب وما يحبه الله يدخل تحت مسمى العبادة قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر : 54] فهذا أمر من الله جل وعلا ولا يأمر الله إلا بما يحب وما يحب يدخل تحت مسمى العبادة .

كذلك مدح أنبيائه بهذه العبادة تقربوا بها إليه كما مدح داود عليه السلام قال : ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص : 24] وكذلك عن إبراهيم وإسماعيل : ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة : 4] هذه العبادة عبادة قلبية فإذا صرفت لله جل وعلا فهي محض توحيد وإذا صرفت إلى غير الله والعياذ بالله فهي محض شرك .

العبادة الثالثة { الاستعاذة } :

والاستعاذة مهمة جدًا لأننا نتداولها في هذه الحياة المعاصرة الاستعاذة تعريفها :

في اللغة : طلب اللجوء والعصمة وطلب الحماية

كما قال القرطبي {التحصن للحماية من الخوف من المكروه} أي شيء مكروه فيتحصن منه يطلب اللجوء إما يطلب اللجوء من الله أو من غيره المهم أن الاستعاذة معناها { طلب العون } أي طلب اللجوء وطلب الحماية .

الاستعاذة في الشرع : هو التحصن بجناب الله جل وعلا وقال بعضهم هو طلب اللجوء إلى الله جل وعلا من الخوف من أي شيء يصيب الإنسان .

والاستعاذة تتضمن أمور { مستعاذًا به مستعاذًا منه وصيغة الاستعاذة } في غسل الاستعاذة :

المستعاذ به : جل وعلا ولا أحد يستعاذ به إلا الله تعالى ومن استعاذ بغير الله فقد خاب وخسر ودخل أول أبواب الشرك والعياذ بالله .

فالمستعاذ به وخير معاذ هو الله جل وعلا وتستعيذ بالله بـ{ ذاته وبأسمائه الحسنى وبصفاته } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98] هذه الاستعاذة بذاته في الله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق : 1] قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 1] بذاته بالربوبية .

** قال ناقلًا عن مريم عليها السلام : ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم : 18] فاستعاذت بالله جل وعلا طلبت اللجوء إلى الله وتحصنت بجناب الله جل وعلا .

كذلك الاستعاذة بصفاته أو بأسمائه الحسنى :

** كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّما خَلَقَ] [180] لاستعاذة صفات أي صفة ؟ صفة الكلام نعم [أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ] .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [أعوذُ باللهِ العظيمِ وبوجهِه الكريمِ وسلطانِه القديمِ] [181] استعاذة بصفة هي { الوجه والسلطان } .

---

[180] الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : الفتوحات الربانية الصفحة أو الرقم: 95/3 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3604)، وأحمد (7898) باختلاف يسير، وأخرجه مسلم (2709) مختصراً بلفظ مقارب .

[181] الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 466 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (466)، والبيهقي في ((الدعوات الكبير)) (68) .

** قال رسول الله : [اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ -لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ- أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الَّذي لا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ] [182] فالاستعاذة هنا بعزة الله جل وعلا فيستعاذ بذات الله ويستعاذ بأسماء الله أو بصفات الله جل .

المستعاذ منه : فكل شر يصيب الإنسان فالإنسان يستعيذ منه بالله جل وعلا .

والشر الذي يلحق الإنسان على قسمين :

الأول : شر من النفس نتيجة لتقصير في الطاعة أو لآثار ذنوب ومعاصي والأدلة :

** كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [إِنَّ العَبدَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يُصيبُه] [183] فهذا شر أصابه بسبب اقتراف المآثم .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران : 165] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء : 79] فهذا الشر يلحق بالإنسان من نفسه بسبب تعديه على شرع الله بسبب تعديه على حدود الله جل وعلا .

** قال الله تبارك وتعالى أو شرور تلحقه بسبب تقصيره في طاعة الله جل وعلا كما عاتب الله جل وعلا الصحابة ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: 16] .

---

[182] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2717 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (7383) مختصراً .

[183] الراوي : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب الصفحة أو الرقم : 22438 | خلاصة حكم المحدث : حسن لغيره

دون قوله : "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"، | أحاديث مشابهة .

التخريج : أخرجه ابن ماجه (4022)، وأحمد (22438) واللفظ له | شرح الحديث .

** كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ كثيرًا من نفسه كان يقول : [أعوذُ بك من شرِّنفسي، وشرِّالشيطانِ وشِرْكِه] [184] كان دائمًا يقول : [يا حي يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين] [185] لأنها تستجلب علي الشروط فهذا مستعاذ منه من شرور النفس .

الثاني : شرور الغير وهي إما { **مكلف أو غير المكلف** } .

القسم الأول : هو المكلف :

** البشر كأن يظلم إنسان يبخس حقه كأن يقتله كأن يحسده كأن يسخر له كأن يظلمه أو يجهل عليه كل هذه شرور من المكلفين ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ كثيرًا بالله من شرور المكلفين فكان يقول : [اللهم أعوذُ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَيَّ] [186] كان يقول [وأعوذُ بعظمتِك أن أُغتالَ مِن تحتي] [187] والله جل وعلا أمرنا أن نستعيذ من شرور الناس من الحسد ومن السحر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ*مِن شَرِّ مَا خَلَقَ *وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ*وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ* وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق] .

** تجوزًا الشيطان فإن الله كلفه بالسجود فعصى أمر الله جل وعلا والله أمرنا أن نستعيذ به جل وعلا نلجأ إليه ونعتصم به من الشيطان ومن وساوسه وخيله ورجله قال الله تعالى أمرًا إيانا : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ* مَلِكِ

---

[184] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 5067 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

التخريج : أخرجه أبو داود (5067) واللفظ له، والترمذي (3392)، وأحمد (51) باختلاف يسير .

[185] الراوي :

[186] الراوي : أم سلمة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 5094 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (5094) واللفظ له، والترمذي (3427)، والنسائي (5486)، وابن ماجه (3884)، وأحمد (26616) .

[187] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 5074 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (5074) واللفظ له، وابن ماجه (3871)، وأحمد(4785) .

ٱلنَّاسِ * إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ [الناس] وقال الله : ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ الۡقُرۡآنَ فَاسۡتَعِذۡ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيۡطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل : 98] فهذا من المكلفين .

القسم الثاني : الشر الذي يأتينا من الغير سواء مكلف أو غير مكلف .

** مثل الدواب والهوام نعم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [أعُوذُ بكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ] [188] هذه من الهوام كلها فأنت تستعيذ بالله منها .

** كذلك تستعيذ بالله من شرور العاقبة كما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم وأمر التعوذ من أربع : [للَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِن عَذَابِ القَبْرِ، ومِنْ عَذَابِ النَّارِ، ومِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا والمَمَاتِ، ومِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ] [189] هذه الاستعاذة من شرور مقبلة التي هي في الآخرة .

نختم عن الاستعاذة فنقول الاستعاذة عبادة نثبتها ونقول { صرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك } والعياذ بالله الاستعاذة عبادة بنص كتاب الله تعالى أمرنا قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ الۡقُرۡآنَ فَاسۡتَعِذۡ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيۡطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل : 98] .

{ ما وجه الشاهد من هذه الآية }:

إنها أمر والله لا يأمر إلا بما يحب ما يحبه الله يدخل تحت مسمى العبادة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم كذلك النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ من أربع كما سبق في الكلام وأمرنا بالتعوذ ولا يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم إلا

---

[188] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3371 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (3371) .

[189] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1377 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1377) واللفظ له، ومسلم(588) .

بعبادة وكذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ قول الله تبارك وتعالى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فهذا أمر من الله لنا ولا يأمرنا إلا بعبادة يحبها الله جل وعلا .

باقي القاعدة { صرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك } :

الاستعاذة الاستعانة الاستغاثة الدعاء أحفظ القيد على هذه الخمسة { ح ق ح } أي { **حي حاضر قادر** } حتى تكون سهل عليك .

الاستعاذة : عبادة ترفع لله توحيد فمن طلب اللجوء إلى الله واعتصم به فيما لا يقدر عليه إلا الله .

فهذا توحيد إذا نزلت عليك الكوارث وعلمت أنه لا يقوى على نفعك وضرك إلا الله جل وعلا صدقت اللجأة إلى الله استعذت به طلبت النصرة واللجوء إلى الله تعالى فررت هربت واعتصمت بجنابه هذا محض توحيد {إذا اعتصمت بغير الله } هذا القيد الذي دائمًا نتكلم عنه { فيما لا يقدر عليه إلا الله } هذا محض شرك والعياذ بالله وخروج من الملة كمن يستعيذ بأصحاب القبور فيما لا يقدر عليه إلا الله جل وعلا تراه في البحر سيغرق ويستعيذ والعياذ بالله يطلب اللجوء إلى البدوي وترى مثلًا أمور كوارث ستنزل تحل به يستعيذ بعبد القادر الجيلاني يستعيذون بأصحاب القبور فيما لا يقدر عليه أحد حتى الأحياء فهذا شرك أكبر يخرج من الملة .

النوع الثالث { الوسط وهو المباح } :

ما هو المباح أن يستوي فيه الطرفين وممكن أن يرتقي أو ينجح النوع المباح .

مثال : هو طلب الجوار أن تطلب الجوار أو تطلب اللجوء والحماية والعصمة من { حي حاضر قادر} هذه هي المهمة فيما يقدر عليه { حي حاضر قادر } .

{ أدلة ذلك من الشرع } :

** أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب الجوار ودخل مكة في جوار من مطعم بن عدي على ما أذكر فدخل في جواره

فهذا طلب اللجوء والآن نسميه في واقعنا المعاصر { اللجوء السياسي } ونحن الشرع أولى لجوء سياسة ما يطلب أصلًا يعتصم .

مثال : لو الإمارات حكمت على شخص فيها بالإعدام يهرب من الإمارات فوصل لأمريكا فيطلب اللجوء السياسي أو يطلب اللجوء السياسي من بريطانيا فيمكث هناك فيعصموه من الإعدام من هذه البلدة .

فهذا اللجوء لجوء صحيح وهذه الاستعاذة عوز صحيح مباح كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ودخل في جوار { المطعم بن عدي } .

** كذلك إذا استعذت برجل { حي قادر } وهو حاضر أمامك فهذا يجوز أبو مسعود الأنصاري أخذ عبدًا له يضربه لما ضربه واشتد عليه كان النبي صلى الله عليه وسلم قادم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا دليل على أن هذا مباح كيف يكون دليلًا على أنه مباح ؟ أن النبي صلى الله عليه وسلم أقره ولو كان هذا شركًا لنهاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال { أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم } .

** وكذلك عاد رجل بأم سلمة رضي الله عنها وأرضاها .

وكما قلنا هذا طلب الجوار أو الحماية من { **حي حاضر قادر** } .

الشرط الثاني : في نفس المستعيذ ألا يميل قلبه إلا لله جل وعلا مع الثقة بالله والاعتماد عليه والتوكل عليه .

العبادة الرابعة { الاستعانة } :

تعريف الاستعانة { **شرعًا ولغة** } :

لغة : هي طلب العون تقول استعنت بفلان أي طلبت عونهم ومظاهرته وتعاونه .

الشرع : طلب العون من الله جل وعلا .

الاستعانة طلب العون من الله تعالى لا يطلب العون فيما لا يقدر عليه إلا الله لا يطلب إلا من الله تعالى والاستعانة تدخل تحت الكلام على { التوكل } واستطردنا الكلام أي أطلنا الكلام جدًا على التوكل فالاستعانة قرينة التوكل كما قال ابن القيم { الاستعانة هي التوكل أو التوكل هو الاستعانة } .

ولذلك هذه المنزلة شيخ الإسلام ابن تيمية يقول هي { نصف الدين } كما قال الله جل وعلا : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : 5] ما أنت وحدك نعبدك وبك نستعين هذه العبادة .

ولذلك العلماء جاءوا بلفتة قالوا لما قدم إياك نعبد على إياك نستعين ؟ :

فنقول : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قدمت العبادة :

أولًا : لأن إياك نعبد هذه توحيد الألوهية إياك نستعين توحيد ربوبية نستعين بالله جل وعلا ونتوكل عليه فتوحيد الإلهية هو المقصود الأسمى فلذلك قدم على توحيد الربوبية .

ثانيًا : كذلك إياك نعبد يختص بأي اسم الله جل وعلا إياك نستعين يختص بالرب جل وعلا .

اسم الله الأعظم رجحناه إن هو { **الله** } والرب إذا أضيف إلى الله كان صفة من صفات هذا الاسم صفة الربوبية

ثالثًا : كذلك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الغاية من الخلق العبادة قال الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] والوسيلة لإتمام هذه العبادة هي الاستعانة بالذي ييسر عليها الطريق إلى العبادة .

الغاية تقدم علي الوسيلة إلى أكثر من ذلك من بعض ملاحظات لفتات أهل العلم بتقديم إياك نعبد وإياك نستعين

يعني طول جدًا الكلام عنها ابن القيم أخذنا موجز منه والاستعانة أيضًا عبادة والدليل على ذلك :

أولًا : قول الله تبارك وتعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : 5] هذا خبر بمعني الإنشاء .

سؤال : ما المقصود بـ { خبر بمعنى الإنشاء } ؟

جواب : يدخله التصديق والتكذيب يخبر عن شيء .

والإنشاء أفعل أو لا تفعل أمر أو نهي وهنا تأتي بعض آيات خبر بمعنى الإنشاء أي ما يقصد بها أن يخبر عن شيء لا يأمر وينهي كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ [البقرة : 228] أي ننهاهم عن أن يكتمن في أرحامهن من الخلق في الأرحام من الطفل أو الحيض أو إلى غير ذلك .

فهنا الله جل وعلا يقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ خبر بمعنى أعبد وحدي واستعينوا بي على هذه العبادة إذًا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أمر من الله تعالى والله لا يأمر إلا بما يحب وما يحبه الله يدخل تحت مسمى العبادة .

ثانيًا : قال النبي صلى الله عليه وسلم كما روى الترمذي عنه: [احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ] [190] إلى آخر الحديث قال : [إذا سأَلتَ فاسأَلِ اللَّهَ ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ] وهذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم أن توحد استعانتك بالله جل وعلا والأمر بعبادة لأن الأمر بما يحبه الله وما يحبه الله ينزل تحت مسمى العبادة .

ثالثًا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ] [191] .

كذلك يقال في العبادة كما قيل في التوكل أن صرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك :

صرفها لله توحيد : أنك تستعين بالله وتتوكل عليه وتثق به ويعتمد قلبك كل الاعتماد على الله جل وعلا وتطلب المدد من ربك فقط هذه الاستعانة التوحيدية .

---

[190] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 2516 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (2516) واللفظ له، وأحمد (2669)

[191] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2664 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

الاستعانة ممكن تنزل للشرك أن تطلب العون من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله جل وعلا كما قلنا مثلًا يقول العون يا بدوي أو المدد يا عبد القادر الجيلاني أو شلاه للسيدة زينب فيطلب العون من ميت لا ينفع ولا يضر فهذه أيضًا شركية إذًا هذا استعانة شركية .

والمباح أن تطلب العون تتعاون على البر والتقوى بينك وبين أخيك في أمر يقدر عليه { **حي حاضر قادر**} هذا أخر أمر نتكلم فيه في أمر العبادات يبقى لنا في أمر العبادات الاستغاثة وهي { طلب الغوث } والذبح والنذر وإن شاء الله نطيل الكلام في أمر النذر ونكون انتهينا بفضل الله وبحوله وقوته عن صنوف العبادات .

ثم أما بعد الأخوة الكرام ما زلنا مع العلوم علم التوحيد شرف العلم كما بينا سالفًا كثيراً من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله جل وعلا قبل أن ابدأ في صنوف أخرى من صنوف العبادات أتكلم عن الأدلة التي تثبت أن التوكل عبادة :

أولًا : قال الله تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين﴾ [المائدة : 23] .

{وجه الشاهد من هذه الآية} :

أن الله شرط الإيمان بالتوكل قال وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فمفهوم المخالفة إن لم تتوكلوا على الله لستم بمؤمنين نزع عنهم الإيمان .

ثانيًا : قال الله تعالى حاكيًا عن موسى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس : 84] شرط الإسلام بالتوكل فـ{ مفهوم المخالفة} إن لم تتوكلوا على الله فلستم بمسلمين .

ثالثًا : قال الله تبارك وتعالى في محكم آياته الكريمة : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة : 51] وهذا خبر بمعنى الإنشاء أي بمعنى أن الله يأمرنا إذا كنتم مؤمنين فعلى الله توكلوا ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي يأمر الله جل وعلا عباده المؤمنين أن يتوكلوا عليه والله لا يأمر إلا بما يحب وما أحبه الله ينزل تحت مسمى العبادة .

رابعًا : قال الله تعالى مبينًا من صفات المؤمنين : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال : 2] فبين أن صفة التوكل من صفات المؤمنين فهذا دال على أن عبادة التوكل .

العبادة الخامسة { الرجاء } :

{ الرجاء } ونتكلم عنه في مباحث :

الأول : معناه في اللغة وفي الشرع . **الثاني :** منزلة الرجاء من العبادة .

الثالث : أنواع الرجاء . **الرابع :** الفرق بين الرجاء وبين التمني .

الخامس : فضل الرجاء . **السادس :** كيف نجمع بين الرجاء والخوف في السير إلى الله تعالى .

السابع : ثم الرجاء عبادة ونثبت نفس القاعدة التي قعدناها .

المبحث الأول { الرجاء لغة وشرعًا } :

باللغة : معناه الأمل وهو ضد اليأس .

بالشرع : هو تأمل الخير مع قرب قوعه وتعلق القلب بمحبوب مستقبله الشرع أي أن يتعلق القلب بشيء محبوب في المستقبل .

قال ابن القيم : هو النظر إلى سعة رحمة الله والارتياح لمطالعة كرم الله جل وعلا .

النظر إلى سعة رحمة الله تجعلك ترجوه وإذا طالعت كرم الله وجوده يجعلك تؤمل عند الله جل وعلا وأجمع هذه التعاريف هو { **الاستبشار بجود الله وكرمه وعطائه والرغبة إلى منه وإحسانه جل وعلا** } .

المبحث الثاني { منزلة الرجاء من العبادة } :

نقول العبد يسير إلى الله جل وعلا متعبدًا متذللًا خاشعًا لله جل وعلا ولابد له من شيء يحثه على أن يتقرب إلى جل وعلا ألا وهو الرجاء والرجاء من أوكد العبادات ومن أجل العبادات ذلك لأن الرجاء عبادة قلبية ونحن قلنا وقسمنا العبادات على قسمين { ظاهر وباطن } :

الأول : العبادات الظاهرة وهي أعمال الجوارح .

الثاني : العبادات الباطنة هي أعمال القلوب .

وأفضل هذه الأعمال على الإطلاق هي { أعمال القلوب } فإن الله ينظر أولًا إلى قلب العبد وإلى عبادته بقلبه كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء : 25] وبينا أيضًا قول الله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك : 2] وإحسان العمل يكون من القلب .

وعندما { قتل الرجل مائة نفس } رحل إلى الله بقلبه ولم يرحل إلى الله بجسده ولا عمل عملًا بجارحته قط ما حتى تاب ورفع يده ليتوب ولكن رحل إلى الله جل وعلا بقلبه فلما قبل الله رحيل قلبه ألحق بقلبه جسده لأن الله تعالى أمر الملائكة الذين اختصموا فيه أن يعني يجعلوه قريبًا من الأرض التي فيها أهل الصلاح وفيها التوبة ليقبل بذلك توبته فأعمال القلوب أوكد عند الله وأفضل وأرقى من أعمال الجوارح .

قلنا أن هذه العبادة من أوكد أعمال القلوب فعبودية الله جل وعلا أو عبودية القلب لله جل وعلا لها رأس يجرها وهو المحبة وجناحان يسيران حتى يصل العبد بأمان الجناح الأول { الخوف } والذي يعدل به هو جناح { الرجاء } .

فالعبد لابد أن يعمر قلبه بالرجاء في الله جل وعلا يتطلع إلى كرمه وعطائه وإحسانه يتطلع إلى منه تبارك وتعالى هو أكرم من أعطى وأجود من سئل جل وعلا وهو أرحم من استغفر فقد غفر جل وعلا فهذا يجعل الإنسان يعمر قلبه بالرجاء والعبد لا ينفك عن ألا يكون مذنبًا ذنبًا يرجو الله أن يغفره أو له عيبًا يرجو الله أن يشكره أو له عملًا صالحًا يرجو الله أن يقبله أو له أمنية منزلة عند الله يرجو الله أن يوصل إياه أو هو في حالة إيمان مرتفعة فيرجو الله أن يستديم على هذه الحالة وهذا كله لا يكون إلا بالرجاء .

الرجاء باعث على كل خير وباعث إلى كل قربة لله تعالى المحبة تسوق المرء إلى الله الخوف ينقي قلبه من الشهوات والمعاصي وأما الرجاء فهو يعمر قلبه بالقرب من الله والمسارعة في الخيرات ويتنافس مع المتنافسين فالرجاء من أوكد العبادات .

قال ابن حجر: المقصود من الرجاء أن الناس ينقسمون إلى :

الأول : عبدٌ قد أذنب واستدرك أي دل نفسه بماء المعصية فهذا يرجو أن يغفر الله له هذا الذنب .

الثاني : عبد أحسن في المعاملة مع الله فأطاعه وزاد في الطاعة فهذا عبد يرجو أن يقبل الله منه هذه العبادة .

الثالث : عبد أنهمك في المعاصي وأنغمر فيها وهو يقول ربي رحيم غفور ودود وما أقلع عن الذنب فهذا مغرور .

المبحث الثالث { أنواع الرجاء } :

الرجاء ينقسم إلى :

النوع الأول { رجاء أفاضل الناس } :

وهذا الرجاء رجاء الأنبياء أناس عملوا لله أدوا الفرائض ثم بعد ذلك سنوا بالنوافل ثم تركوا المبيحات لله جل وعلا وانتهوا عن المنهيات والمكروهات يرجون أن يقبل الله عملهم وأن يقبل الله سعيهم وأن يرفعهم في عليين ثم يرون الله تعالى في لقائه بلقائه كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : 110] .

فالنوع الأول { رجاء الأنبياء } وهو أعلى المقامات وهو عبد عمل صالحًا وتابع الفرائض بالنوافل وهو يرجو لقاء ربه تعالى والنظر إلى وجهه الكريم في جنات علا وكذلك يرجو أن يغفر الله له أي ذلة وإن كانت صغيرة وإن كانت خلاف الأولي كما قال الخليل عليه السلام : ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء : 82] وقال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء : 88 - 89]

النوع الثاني { العبد المذنب } :

وهو أقل من هذا المقام ألا وهو العبد المذنب الذي أذنب ذنبًا وعصى الله جل وعلا وتأثم ولكنه ندم على ذلك فأقلع عن الذنب وأبى وتاب وناب واستغفر ربه جل وعلا هو يرجو أن يقبل الله منه توبته ويغسل حوبته هؤلاء هم الذين يظن فيهم أنهم سيرتقون بعد ذلك إلى المنزلة الأولى فالمنزلة الثانية عبد أذنب ذنبًا فهو يرجو الله جل وعلا أن يغفر له هذا الذنب بعد التوبة كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر : 53] .

هذه في حق التائب ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا *يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ ۦ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان : 68 : 71] فوق التوبة فوق أن يقبل الله توبته يقلب سيئاته ويبدلها إلى حسنات .

النوع الثالث { رجاء كاذب } :

هو الغرور والأماني ألا وهو عبد منهمك في المعاصي غارق فيها وهو يقول رحمة ربي أوسع من كل شيء كما قال الله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف : 156] إبليس طمع في رحمة الله ومغفرة الله جل وعلا تنزل على العباد أن الله أنزل من السماء مئة رحمة منها واحدة فقط لأهل الأرض يتعاملون بها هذا رجاء كاذب فإن الرجاء يدعو إلى الطاعة فهذا هو المغرور هذا ليس برجاء ولكنه أماني ينزل تحت قول الله تبارك وتعالى : ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [الحديد : 14] فهو غارق في المعاصي ويدعي أنه يتقرب إلى رب رحيم ودود أو أن الله برحمته سيغفر له .

المبحث الرابع [الفرق بين الرجاء والتمني] :

نقول كما بينا أن الرجاء أن تأمل الخير وتسعى إليه والرجاء الذي يحس العبد على بذل الجهد واستفراغ الوسع لله جل وعلا وإخلاص العبادة وإحسان المعاملة مع الله وأنت ترجو الله جل وعلا أن يقبل هذه العبادة فهذا هو الرجاء الصحيح أما من أمل خيرًا مع الكسل والمعاصي والمآتم ومع ذلك يدعي أن رحمة الله قريب منه فهذا تمني وغرور كما بالحديث الضعيف : [الكيس من دان نفسه وعمل] هذا هو الرجاء الصحيح المعنى صحيح لهذا الحديث [الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواه] غارق بالمعاصي والشهوات يدعي أن الله سيرحمه والعاجز من أتبع نفسه وهواه وتمنى على الله الأماني وغركم بالله الغرور هؤلاء الذين يقال فيهم : ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ :

** فمن كان رجاؤه صحيح يحثه على الطاعة وعلى العبادة وعلى التنافس في المنازل العلا .

** ومن كان رجاؤه كاذب فهو غارق في ظهر الشهوات .

لذلك قال معروف الكرخي الذي يعصي الله ويتطلع لرحمته فهذا أحمق مخذول وقال بعضهم إن الله جل وعلا حد حدًا بقطع اليد بثلاثة دراهم والثاني أنه حد حدًا رجمًا حتى الموت للزاني فهذا الذي حد هذا الحد قاطع اليد بثلاثة دراهم يرحم من عصاه وهو غارق في بحر الشهوات من قال ذلك فهو مجنون بعقله يعني فساد ألم يتطلع إلى قول الله وتعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: 49-50] فإن الله كما أنه غفور رحيم فهو شديد العقاب وكما أنه ودود قريب فإنه جبار متكبر من يعصيه يكبه في النار ولا يبالي .

قال الحسن : أن قومًا ألهتهم أماني المغفرة فخرجوا من الدنيا بدون توبة .

هؤلاء الذين سوفوا التوبة سنتوب سوف نتوب الله رحمته واسعة كل شيء والله غفور رحيم وأن الله قريب ورحمت الله قريبه منا ومن الكفرة فلا تكون هذه الرحمة قريبة منا ويرى التوبة قال الحسن : { ألهتهم الأماني بالمغفرة حتى خرجوا من الدنيا بدون توبة ثم ادعوا أنهم يحسنون الظن بالله كذبوا والله لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل } هذا هو الحق فلو أحسنوا التمني لأحسنوا العمل .

الفارق بين الرجاء والتمني أن الذي يرجو الله يعمل ويسعى جاهدًا ويرجو أن يقبل هذا العمل عند الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة : 218]

فإن الله بين :

** أن من يرجو رحمته هو الذي أمن وعمل صالحًا والذي أمن وجاهد أو هاجر وجاهد في سبيل الله .

** أما الذي يقعد في بيته يعصي الله جل وعلا ويغرق ويكون منهمكًا في المعاصي والمآثم فهذا ليس ممن يرجو الله بل هو الذي يتمنى على الله الأماني وسيرى من الله ما لا يحتسب يوم القيامة عندما يقف على رجليه أمام ربه على الصراط .

هذا شاهد جيد جدًا قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء : 123] فليس الأمر بالتمني ولكن الأمر بالعمل والاجتهاد بطاعة الله .

المبحث الخامس [فضل أو ثمار الرجاء] :

للرجاء فضل أو خمس ثمار ثلاثة في الدنيا و اثنين في الآخرة :

أولًا { التي في الدنيا } :

الأولى : فبقوة الرجا في الله جل وعلا يأتي أو تأتي النتيجة كما يأتي العزم على قدر أهل العزائم .

قال الله جل وعلا واصفًا لنا أقوى الناس رجاء في الله في عصر موسى عليه السلام مؤمن آل فرعون قام جباءة أي يجابه هؤلاء القوم الطغاة وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر : 28] ثم قال : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر : 44] أرجو أن الله ينجيني بكلمة الحق التي قلتها أمامهم وأنا رجائي في الله عظيم .

قال الله : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ فما كان الجواب من الله تعالى لما علم الله منه الصدق في الرجاء والقوة بالرجاء أتاه الجواب بفاء التعقيب والسرعة قال الله : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ فوقاه الله هذا هو الجواب الفاء هنا أهل اللغة يقولون الفاء للسرعة والتعقيم والله أسرع بالخير يعني للرجل الصادق أكثر مما يتصور الإنسان .

قال الله : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ وهو واقف أمامهم يمكن أن يعدموه أن يقتلوه ولكن الله نجاه منهم قال :﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر : 45] فاهم ثمرة من ثمرات الوداع في الدنيا بقوتها ينجو المرء من المهالك الدنيوية .

الثانية : وهو تحته بمنزلة مغفرة الذنوب ومن منا لا يتمنى أن يغفر ذنبه .

الحديث القدسي يبين ذلك من قوي رجاؤه في الله وإقلاعه عن الذنب فإن الله سيكافئه بمغفرة هذه الذنوب بل سيكافئه بأشد من ذلك تبديل السيئات بحسنات بالحديث القدسي في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يروي عن ربه : [قالَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى يا ابنَ آدمَ إنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أبالي يا ابنَ آدمَ لو بلغت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ ولا أبالي يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بقرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقرابِها مغفرةً] [192] .

---

[192] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 3540 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3540) واللفظ له، وأحمد (13493) مختصراً بمعناه .

فاهم ثمرة من ثمرات الرجاء في الله جل وعلا مغفرة الذنوب وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [لَوْلَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُلهمْ] [193] إذا رجو الله حق الرجاء .

الثالثة : الرجاء إذا امتلأ القلب امتلأ القلب بالإيمان وإن خف الردى من قلب المرء فإنه أوشك أن ينطلق إلى باب الكفر والعياذ بالله .

لأنه إذا انعدم الرجاء امتلأ الخوف وإن امتلأ الخوف جر هذا الخوف في المرأة إلى اليأس والقنوط من رحمة الله ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فقال العلماء أما الرجاء فهو يبرد نار الخوف وهذه هي أي الفائدة بأنه يوازن بين الخوف وبين الرجاء .

ثانيًا { في الآخرة } :

فعند الموت وبعد الموت :

الأولى : فائدة الرجاء عند الموت فإن العبد إذا كان وهو يحتضر حسن الظن بالله تعالى فأنه سيغفر له ذنبه ويقبل توبته وأنه سيرفعه في عليين وأنه سيقبل عمله فإنه سيجد ذلك عند ربه .

النبي صلى الله عليه وسلم كان متأكدًا من ذلك فحسبنا أشد أي النصح على ألا يموت أحدنا إلا وهو يحسن الظن بربه فقال قبل موته بثلاث كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله وأرضاه قال صلى الله عليه وسلم : [لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهو يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ] [194] ومعنى يحسن الظن بالله أن يمتلئ قلبه لأن الله سيغفر له الذنب ويقبل

---

[193] الراوي : المحدث : ابن تيمية | المصدر : منهاج السنة | الصفحة أو الرقم : 431/2 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[194] الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2877 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم.(2877) .

التوبة وأن الله وهو على فراش الموت سيرفع أعماله من الحسنة إلى عشر إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فإني عند هذا الظن وسأقابله بذلك ثم أدخله الجنة .

وكل منا أحوج إلى ذلك فعلى طلبة العلم إذا مكنهم الله من أن يتواجدوا في مكان يحتضر فيه المرء أن يقووا الرجاء في قلبه كما يفعل الصحابة الفضلاء مع بعضهم البعض :

** دخل ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه على عمر وهو يموت كان يقوي الرجاء بقلبه يقول أنت أمير المؤمنين أنت الذي مصرت الأنصار أنت الذي أعز الله بك الدين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول خرجت أنا وأبو بكر وعمر جئت أنا وأبو بكر وعمر وكنت أبو بكر وعمر فكان يقوي الرجاء في قلب عمر حتى يموت وهو حسن الظن بالله جل وعلا .

** كذلك ابن عباس كان فطن فقيه رضي الله عنه وأرضاه لما دخل على عائشة وهي تموت كان يفعل ذلك يقوي الرجاء في قلبها فيقول لها أنت الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلي الله عليه وسلم فلابد أن تكوني معه في الجنة لأن الله يحب محمد ويحب من أحبه محمد صلى الله عليه وسلم أنت الذي برأك الله من فوق سبع سماوات يجعل الرجاء كله يمتلئ في قلبها وهذا وهذه هي السنة .

فالفائدة الأولي الرجاء في الآخرة عند الموت نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون كذلك عند الموت ولا نموت إلا ونحن نحسن الظن بالله جل وعلا .

الثانية : هي دخول الجنة أو الفكاك من الأكل أسر النار .

إن الله يجهز لك من يفوق بك أسرك كما في حديث مسلم قال الشافعي عنه هو أرجى أحاديث النبي صلى الله عليه عليه وسلم من أرجى هذه الأحاديث حديث تمتلئ رجاء هذا الحديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إذا

كانَ يَوْمُ القِيامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عزَّوجلَّ إلى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا، أوْ نَصْرانِيًّا، فيَقولُ: هذا فِكاكُكَ مِنَ النَّارِ] [195] يأتي له باليهودي أو نصراني فيقول هذا فكاكك من النار معنى ذلك كما :

قال الإمام النووي : قال عمر بن عبد العزيز هذا أرجى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يجعل للمسلم خلفًا له كافرًا في النار .

فقال النووي : بأن الله خلق لكل عبد منزلة بالنار ومنزلة في الجنة فإن كان من أهل الجنة أخذ منزلة صاحب النار ورث هذه المنزلة التي هي لصاحب النار .

لأن العبد له منزلة في النار ومنزلة في الجنة فأهل الجنة يرثون منازل أهل النار من الجنة وأهل النار يأخذون منازل أهل الجنة في النار والعياذ بالله ما تكون له منزلة واحدة :

** المؤمن له منزلتان منزلته منزلة الكافر الذي كان فكاكًا له فيأخذ منزلتين .

** الكافر له في النار منزلتان منزلته ومنزلة المؤمن الذي حباه الله بأنه من أهل الجنة .

ففائدة الرجا بالله جل وعلا وثمرة الرجا في الله جل وعلا ومن أحسن رجاءه في الله فإن الله يجعل له فكاك من النار ويجعل له بدل المنزلة الواحدة منزلتين في الجنة .

المبحث السادس {كيف يتعبد العبد لله بالخوف والرجاء} :

هل يغلب الخوف وهو في الصحة حتى يحجب عن الشهوات ثم يغلب الرجاء عند الموت .

أنا وهمت مرة قلت أن الإمام أحمد قال إذا كان بالصحة يغلب الخوف على الرجاء وهذا قول للقاضي عياض ليس

---

[195] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2767 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

ليس قول الإمام أحمد بن حنبل لكن الإمام أحمد بن حنبل قال {لابد أن يعيش وهو بصحته متوازيان معه الخوف والرجاء } يخاف ويرجو لأن الخوف يمنعه عن الشهوة والرجاء يجعله يسير في باب ومسيرة الطاعات .

الطاعات واستدل على ذلك بأدلة باهرة وهي :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر : 49 - 50] فقال الاثنين أي الاثنان يتساويان .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 98] .

الصحيح أنه يجعل أمر الخوف أن وجد في نفسه تفريط في دين الله جل وعلا وأنه يتبع الشهوات يغيب الخوف وأن وجد أنه يكثر من الطاعات فيغلب الرجاء وأن استوي يجعلهما متوازيان وعند الموت يمحض الرجاء ينحي الخوف جانبًا يجعل قلبه مليء بالرجاء فقط حتى لا يموت ألا وهو حسن الظن بالله جل وعلا .

المبحث السادس { المنهجية العلمية } :

كل عمل أثبتناه بالشرع أنه عبادة فصرفه لله توحيد وصرفه لغير الله شرك الرجاء عبادة دليل ذلك أن الله امتدح عباده بأنهم يرجونه والله لا يمتدح ألا العبد العابد لله المتذلل الخاشع هذا وجه :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء : 57] فهذا في سياق المدح .

وجه الشاهد من هذه الآية { أن الله امتدحهم } الله لا يمتدح إلا العابد المتذلل الخاشع له يطلبون من الله الوسيلة

** قال الله تبارك وتعالى فمن كان يتطلع إلى رؤية الله جل وعلا : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : 110] فكل ما فات عبادة والرجاء عبادة والعمل سبب الرجاء في الله تعالى أنه سيقبل هذا العمل الصالح .

** أوضح من هذا دليلًا قول الله تبارك وتعالى : ﴿لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف : 87] هذا من أدل الأدلة على أن الرجاء عبادة فاليأس ضده الرجاء هي معادلة رياضية ونتيجة اليأس كفر فهم قوم كافرون ونتيجة الرجاء اليأس .

قياس العكس :

** يأس هنا أصبح مقابله رجاء .

** كفر هنا أصبح مقابله إيمان .

إذًا : ﴿لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ إذا يرجوا الله القوم المؤمنون وهذا من أدل الأدلة على أن الرجاء عبادة .

نقول تكملة للقاعدة { صرف لله توحيد } فالذي يرجو الله الأدلة من السنة ليس فيها ظهور لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [واللَّهِ ما أدْرِي - و أَنَا رَسولُ اللَّهِ - ما يُفْعَلُ بي ولَا بكُمْ] ([196]) قالوا ولا أنت يا رسول الله عندما قال رسول الله : [فإنَّه لَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ أحَدًا عَمَلُهُ قالوا : ولا أنْتَ؟ يا رَسولَ اللهِ ، قالَ : ولا أنا ، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ منه برَحْمَةٍ] ([197]) وهو يرجو ذلك يرجو أن يتغمده الله برحمته فهو يتعبد إلى الله بأنه يرجوه أن يتغمده برحمته .

{ صرفه لله توحيد وصرفه لغير الله شرك } :

من رجا الله جل وعلا في دخول الجنة أو في غفران المعصية أو في ستر العيوب فهذا :

---

[196] الراوي : أم العلاء عمة حزام بن حكيم | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 7018 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[197] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2818 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6464)، ومسلم (2818) .

الأول : التوحيد المحض { **محض التوحيد** } صرفه لغير الله شرك فمن رجا الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهذا كفر وشرك أكبر مثال ذلك { **النصارى**} يرجون مغفرة الذنوب من المسيح أولًا هم قالوا حتى المسيح ينزل لغفران خطيئة آدم .

لكن الآن بالحياة المعاصرة يرجون المغفرة من القسيس يدخل عليه بسك المهم باعتراف جلسة الاعتراف يعترف فيغفر له هذا يرجو القس من دون الله جل وعلا فمن فعل ذلك من المسلمين مع أي شخص صنم أو حجر أو ميت أو طاغي فعل معه ذلك فهذا شرك أكبر والعياذ بالله .

الثاني : أنه راجع غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهذا شرك أكبر .

الثالث : وهو الرجاء المباح :

أولًا : إنك مثلًا ترجو أخاك الذي اغتبته أن يسامح أو يحلك من الغيبة الذي التي اغتبت فيها أي تقول أرجوك أن تسامحني فهذا الرجاء مباح بل محثوث عليه لأنه من باب الفضائل .

ثانيًا : أن ترجو أخًا لك أن يشفع لك في عمل مثلاً تقول له لو سمحت أنا أرجوك أن تشفع لي عند فلان أي توفير مكان عمل .

فهذا رجاء مباح على شرط أن ميل القلب لا يكون إلا لله فإن كان ميل القلب للشخص فهذا نوع من الشرك هو { شرك أصغر } منافي لكمال التوحيد وإن مال بقلبه كلية له واعتقد في العبد هذا النفع والضر فهذا { شرك أكبر } والعياذ وقبل أن أختم أتى بعبادات أخرى حتى نسرع فنحن أبطأنا :

العبادة السادسة { عبادة الرهبة والرغبة والخشوع } :

الرهبة تنزل منزلة الخوف قد شرحناها بالخوف لكن هناك فارق بين { **الرهبة والخوف**} أن الرهبة أعم من الخوف بمعنى أن الرهبة { خوف وزيادة } الزيادة خوف مع هرب الرهبة خوف مع هرب وفرار والفرار نوعان :

النوع الأول : فرار من الشيطان وحزبه إلى الرحمن وحزبه وهذا الوادي المطلوب كما قال الله تعالى : ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات : 50] .

النوع الثاني : فرار من الرحمن وحزبه لشيطان وحزبه والعياذ بالله زهذا من أفسد ما يكون بل يستوجب الخلود في النار كما قال إبراهيم الخليل لأبيه : ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم : 45] **والعياذ بالله** .

الرهبة : خوف بفرار وهرب .

الرغبة : هو رغبة بحسن الظن في الله جل وعلا وهو مع الرجاء .

إذًا يبقى الخشوع هو التذلل لله جل وعلا وقد جمع الله بينهم الثلاثة في آية واحدة قال : ﴿فَوَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء : 90] جمع الله ما بين الثلاثة آية ثم أفرد أمر الخشوع في آيات أخرى قال : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء : 109] خشوعًا أي { تذللًا } .

الخشوع : هو تذلل القلب .

عندنا { خشوع وخضوع } :

الخشوع : هو تذلل القلب ويكون على السمع والبصر والقلب .

الخضوع : يكون على الجوارح فقط دليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم بالركوع : [خَشَعَ لكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي، وَعَظْمِي وَعَصَبِي] [198] .

[198] الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 771 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

الخشوع يختص بالقلب والسمع والبصر والخضوع يختص بالجوارح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم [خضعت لك عضلتي] من ؟ الجوارح .

أيضًا الخشوع والرغبة توحيد محض إذا صرف لله جل وعلا وشرك محض إذا صرف لغير الله وفي الوسط :

*** توحيد محض أن تتذلل وتخشع لله جل وعلا كما بينا سابقًا .

** لو خشع المرء بقلبه فهذا شرك أكبر كالذين يخشعون أمام النار الهندوس والعياذ بالله تراه متذللًا خاشعًا خائفًا راجيًا النار والعياذ بالله فهذا شرك أكبر لو فعله المسلم أمام شخص أو صنم أو حجر أو طاغية .

** يكون شركًا أصغر لو كان خضوع بالجوارح يعني تخشع جوارحه أنت في الصلاة تخشع بقلبك تذللًا لله جل وعلا وتخشع بجوارحك تقف لا تتحرك لا تلتفت خاشعًا لله جل وعلا كما قال سعيد بن المسيب لما رأى رجل يلعب في لحيته ورأسه قال : { لو خشع قلبه لخشعت جوارحه } .

أنت في الصلاة تقف خاشعًا لله جل وعلا لو وقف المرء أمام مسئول أو أمام محبوب أو أمام قريب خاشعًا كهيئته في الصلاة فهذا شرك أصغر منافي لكمال التوحيد وهو بريد إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله .

أي أن الرجل لو وقف أمام رئيسه في العمل فوقف بهيئة كهيئة الصلاة خاشعاً له فهذا شرك أصغر والعياذ بالله لأنه خضع بجوارحه لمن لا يقدر عليه بخير ولا بشر فهذا الخشوع منافي لكمال التوحيد وهو ذريعة إلى الخشوع القلبي والعياذ بالله .

إذًا هذه ليست هيئة خشوع لكن خشوع الصلاة أنت مستجمع كل الخشوع في القلب لتخشع الجوارح فلو وقفت هذه بهذه الهيئة أمام { حبيب أو مقرب أو مالك أو سلطان أو أمير أو حاكم } فهذه لا يا شيخ والفارق بينها وبين الاحترام أنك ممكن تحترمه ولا تقوم له تحترم كلامه ولا تقوم له وتحترمه إنك تسلم عليه ثم تستدير صح ولا لا هذا احترام كله لكن أن تقف كهيئة خشوع هذا شرك أيضًا .

ثم أما بعد أخوتي الكرام عود على بدء مع هذا العلم الشريف علم التوحيد وبينا مراراً أن هذا العلم هو أشرف العلوم وشرف العلم ينتج من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله جل وعلا وبإذن الله نكمل الكلام عن صنوف وألوان من العبادات وقد ختمنا الكلام على العبادات بـ{ الاستعانة } نبدأ إن شاء الله اليوم { الاستغاثة والذبح } أقول بعد ما ختمنا الاستعانة وبينا أنها عبادة وقلنا أنها تنقسم إلى استعانة { توحيدية وشركيه ووسط مباحة } ترتقي إلى التوحيد أو تنزل إلى الشرك .

قلنا أن الاستعانة هي العبادة وأقسام الناس بالنسبة للاستعانة والعبادة على أربع :

القسم الأول : هم خلص البشر وأفضل البشر على الإطلاق هم الذين تعبدوا لله حق العبادة عبدوه واستعانوا به على تحقيق هذه العبادة وقاموا وارتقوا إلى منزلة عظيمة هذه المنزلة الكريمة هي منزلة { **إياك نعبد و إياك نستعين** } فحققوا العبادة لله وحده إخلاصًا لوجهه الكريم واستعانوا به وحده على هذه العبادة ففوضوا أمرهم وتوكلوا عليه لرفع رايته ولنشر دينه وللدعوة إليهم .

القسم الثاني : قسم هم أهل بدعة في ضلال هؤلاء هم القدرية الذين تعبدوا لله بل اشتدوا على أنفسهم بالعبادة ابتغاء وجه الله نحسبهم كذلك والله حسيبهم تعبدوا لله ولكنهم ما استعانوا به على هذه العبادة فضلوا قالوا إن الله جل وعلا خلق لنا الآلات التي نستعين بها على هذه العبادة كالسمع والأبصار والأفئدة لأنهم يقولون أن الله لا يتحكم في أفعال العباد ولا يخلق أفعال العباد فجعلوا أنفسهم هم الذين خلقوا أفعالهم مع الله جل وعلا فهؤلاء إن كانوا على خير بتعبدهم لله تعالى وهم على ضلالة بأنهم ما استعانوا بالله على هذه العبادة .

القسم الثالث : هم من شرار الخلق أكرمهم الله بهذه الدنيا لوظيفة جليلة ألا وهي العبادة كما قال الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] وبين لهم الطريق الذي يتعبدون به لله جل وعلا وأعانهم على ذلك فطلبوا العون منه على عدم عبادته فاستعانوا بالله لقضاء الحوائج والشهوات توكلوا على الله خير توكل في جلب الدرهم والدينار لا في السجود والتذلل والخضوع لله جل وعلا وهم من شرار الخلق .

القسم الرابع : قسم هم أضل من البهائم كالأنعام بل هم أضل هؤلاء لا عبدوا ولا استعانوا فهم بالأرض يتيهون كالبهائم يأكلون ويتمتعون والنار مثواهم والعياذ بالله .

نبدأ اليوم صنف آخر من صنوف العبادة ألا وهي :

العبادة السابعة { الاستغاثة } :

والكلام على الاستغاثة :

أولًا : معناها { لغة وشرعًا } .

ثانيًا : ثم العلاقة بين الاستغاثة والعبادة .

ثالثًا : ثم مكانة الاستغاثة من العبادة .

رابعًا : ثم القاعدة التي قعدناها بتوحيد العبادة هي { كل عمل أثبتناه بالشرع أنه عبادة فصرفه لله توحيد محض وصرفه لغير الله شرك } والعياذ بالله .

خامسًا : نبين أنواع الاستغاثة بأنها استغاثة {توحيدية وشركيه ومباحة} ترتقي تارة للتوحيد بالقلب أو تنزل والعياذ بالله الشرك .

أولًا تعريفه { لغة وشرعًا } :

فنبدأ بعون الله وبحوله وقوته نقول الاستغاثة :

لغة : هي طلب الغوث لتفريج الكربة وإزالة الشدة قول الرجل لفلان أغثني أي فرج كربتي .

اصطلاحًا : قال شيخ الإسلام الاستغاثة هي طلب الغوث من الرب { هذا التقييد مهم لا من غير الرب تعالى } طلب طلب الغوث من الرب جل وعلا لإزالة الشدة وتفريج الكربة .

الاستعانة : طلب العون من الله .

الاستنصار: طلب النصر من الله جل وعلا .

والاستغاثة جزء ونوع من العبادة بالتعريف هذا وبتعريف آخر نراه لاسم من أسماء الله جل وعلا نعلم العلاقة بين الاستغاثة والعبادة فالله من أسمائه الحسنى المغيث والمغيث معناه المجيب الذي يجيب المضطر إذا دعاه وهذا ركن الاستغاثة والأعم منه الذي يجيب الداعي إذا دعاه .

علم الناس وبعض العلماء قالوا إن الاستغاثة لا تكون إلا من الله ولا غياث ولا مغيث إلا الله وحد لا شريك له هو الذي يغيث عباده إذا نزلت بهم الشدائد .

ثانيًا { العلاقة بين الاستغاثة والعبادة } :

بينهما عموم وخصوص مطلق أي الاستغاثة أخص من العبادة تفسير ذلك أن الاستغاثة لا تكون إلا من مكروب فلا نسمي أحد رفع يده لله ألا أن يكون مكروبًا نزلت به شدة نقول هذا مستغيث .

العلاقة الأولى :

الاستغاثة : طلب دفع الضر ورفع الحرج وإزالة الشدة وتفريج الكربة هذا معنى الاستغاثة ولا تكون إلا من مكروب نزلت به الشدائد .

الدعاء : فهو أعم من ذلك يتضمن الاستغاثة وغيرها فالدعاء طلب جلب الخير ودفع الضر وإزالة الشدة وتفريج الكربة ورفع الدرجات فالدعاء أعم من الاستغاثة .

العلاقة الثانية :

الاستغاثة : شخص معين هو الذي يستغيث المكروب الذي نزلت به الشدائد .

الداعي : الذي يرجو الله تعالى يمكن ألا يكون مكروب ولكنه يريد رفع الدرجات عند الله جل وعلا يتمنى أن يحشر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى فهذا يسمى داع .

فـ{ **كل داع مستغيث وليس العكس** } لأن الاستغاثة جزء صغير من العبادة الكبيرة أو الدعاء الكبير كل مستغيث داع وليس كل داع مستغيث لأن الداعي يدعو لرفع الحرج ودفع الكربة ويدعو ليرفع درجة عند الله جل وعلا ويدعو لاستجلاب الخير أما المستغيث جزء واحد من الثلاثة لدفع الضر فقط فالمستغيث يدعو الله جل وعلا ليزيل عنه الكربة هذه هي العلاقة بين { الاستغاثة والعبادة } .

ثالثًا { مكانة الاستغاثة من العبادة } :

الاستغاثة هي من أجل العبادات هي للدعاء وقسيم { للدعاء والاستعانة } فالاستغاثة تبيين وإظهار فقر العبد وغنى الرب والمستغيث يتذلل على باب الله تعالى منكسرًا خاضعًا ليبين عجز العبد مع قدرة الرب تعالى وذل العبد مع عز الرب جل وعلا وهذه مهمة جدًا فإن العبد القريب الذليل أذل الناس لله هو أعزهم عندهم وأخضع الناس مسكنة وتضرعًا لله جل وعلا هو أكرم الخلق على الله جل وعلا .

لذلك نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أكرم الخلق على الله لأنه أذل الخلق لله وأعبد الخلق لله فالاستغاثة مهمة جدًا لأنها تبين انكسار العبد وخضوعه وتضرعه وتذلله لذلك صرفها لغير الله شرك كما سنبين .

الإستغاثة عبادة ولكي نثبت أن الإستغاثة عبادة من { **الكتاب والسنة وكلام السلف** } :

نقول أي دليل أثبتنا أن الدعاء عبادة يصح أن نستدل بها على الاستغاثة لأننا قلنا أن الإستغاثة جزء من العبادة فلو تخيلنا هذا الكتاب هو العبادة في التوحيد هذه الصغيرة هي الاستغاثة فأي دليل يدل على هذا الكتاب إذًا يدل

ضمنًا على هذا فالدليل الدال على العام يدل ضمنًا على الخاص فإذا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف : 55] هذا يتضمن في معناه استغيثوا بربكم إذا نزلت بكم الشدائد .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال : 9] .

الشاهد من الآية : قول الله تعالى { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ } .

وجه الدلالة : أن الله امتن على العباد بأنه { أغاثهم بنزول الملائكة تحارب معهم } لماذا ؟ لأنهم قدموا هذه العبادة تضرعوا وتذللوا ورفعوا الأيدي تضرعًا لمن ؟ لله جل وعلا فإذا رأيت الذين يقاتلون في سبيل الله في مشارق الأرض ومغاربها ورأيت أن الله جل وعلا أنزل عليهم النصر واشتد بأسه على الكافرين أعلم أن هؤلاء تذللوا لربهم وضعوا خدهم على الأرض واستغاثوا الرب الكريم الذي أغاث محمدًا صلى الله عليه وسلم فأغاثهم في حوالك الدروب .

فتكون هذه الآية دالة دلالة صريحة على أن الاستغاثة عبادة عندما قدموا التذلل والخضوع والتضرع لله أغاثهم الله جل وعلا .

رابعًا { القاعدة كل عمل أثبتناه بالشرع أنه عبادة فصرفه لله توحيد محض وصرفه لغير الله شرك } :

إذا أثبتنا أن الاستغاثة عبادة فصرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك .

خامسًا { أنواع الاستغاثة توحيدية وشركيه ومباحة ترتقي تارة للتوحيد بالقلب أو تنزل والعياذ بالله الشرك } :

أولًا { صرفها لله توحيد } :

أي من تعبد لله بالتذلل والخضوع والتضرع والانكسار فهذا من أتم الناس توحيدًا لله وأكمل الناس توحيدًا وأكمل الخلق توحيدًا هو من؟ الرسول صلى الله عليه وسلم ولذا إذا مع السيرة سترى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ما

نزلت به نازلة ألا وتضرع تذللًا لله مستغيثًا بربه لما دخل الرجل ونحن بهذه الآونة نلتمس الكلام على أمر الاستسقاء لما دخل الرجل لأن هذه استغاثة اي الاستسقاء هذا استغاثة بالله جل وعلا يغيثنا بالمطر هذه من فقه هذه الصلاة شيء يذكر بشيء الفقه في هذه الصلاة أنه لابد أسبوع أو شهر .

ابن القيم يقول على الأقل يعني أسبوعين ثلاثة تكرر على الناس كل يوم أن يردوا المظالم وأن يستغفروا لله تعالى وأن يتوبوا توبة نصوحة يستسمحوا من يغتابوهم بأن يعني يتقربوا إلى الله بكل القربات وأن يردوا كل المظالم حتى يغيثهم الله جل وعلا .

فالاستسقاء استغاثة والنبي صلى الله عليه وسلم لما أجذبت المدينة وألم بهم القحط قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبًا في الناس فدخل الرجل قال يا رسول الله هلك أو جاع المال والعيال قام النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده مستغيثًا بربه { اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا } فما نزل النبي صلى الله عليه وسلم من على المنبر إلا والمطر يتحادر من بين لحيته صلى الله عليه وسلم .

بأشد الأمور والبأس الشديد الذي نزل عليهم يوم الفرقان يوم التقى الجمعان كان هذا أشد ما لاقى النبي صلى الله عليه وسلم لأن قريش ضربتهم عن قوس واحدة وأخرجت فلذات كبدها حتى تقطع دابر أهل الإسلام فقام النبي صلى الله عليه وسلم خلا بربه ورفع يده تضرعًا .

في الاستغاثة غير الدعاء الدعاء أن ترفعها هكذا قبل وجهك أما إذا استغثت من شدة نزلت عليك فترفع يدك حتى تظهر بياض الإبطين هذا فقه الاستغاثة ليس الدعاء الدعاء يكون قبل وجهك إذا طلبت خير أما إذا أردت دفع الضر لابد أن ترفع يدك حتى يظهر بياض إبطيك تذللًا لله تعالى ففعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فرفع يده حتى ظهر بياض إبطيه وقال { اللهم وعدك الذي وعدت اللهم أنجز وعدك الذي وعدت اللهم نصرك اللهم أن تهلك

هذه العصابة أو العصابة فلن تعبد بعد اليوم في الأرض } فأدركه الله برحمته وبنصره وأغاثه وأنزل عليهم الملائكة ونصره نصرًا مبينًا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان .

فصرف هذه العبادة { التذلل والخضوع والاستغاثة } لله توحيد بل هي أتم التوحيد وأتم القربى لله جل وعلا .

ثانيًا { الاستغاثة المباحة } :

نقول بينهما الاستغاثة المباحة يمكن لك أن تستغيث بعبد أمر عجيب الاستغاثة تذلل وخضوع تضرع ولا يحق هذا إلا لله فكيف تكون الاستغاثة مباحة نقول الاستغاثة المباحة بينها الله وأمرنا بها أو أن أقر عليها :

مثال : عبد يغرق فوجد من هو على الشط فقال له أغثني فهذا مباح .

فالاستغاثة المباحة لها ثلاث شروط قلناها في { الاستعاذة والاستعانة } :

مجموعة في { حاء حاء قاف } هذه معادلة لابد أن تحفظ { حي حاضر قادر } :

الأول : استغاث بالحي الذي يراه أمامه .

الثاني : القادر فهو قادر على أن ينزل فينتشله من الماء .

الثالث : الحاضر فهو أمامه ليس بغائب .

فـ { **حي حاضر قادر** } .

الأول : كذلك لو التأمنا أناس على بعض الضعفاء ليقتلهم فرأى رجلًا أو رأى شرطي قال له أغثني أغثني هذا الكلام صحيح وهذه استغاثة مباحة لأنها استغاثة بحي حاضر قادر أي فيما يقدر عليه أنه يخلصه من هؤلاء .

عمدة الأدلة على هذا قول الله تعالى عندما حكى لنا عن قوم موسى عليه السلام وقوم فرعون قال الله تبارك وتعالى ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص : 15] .

هَذَا مِن شِيعَتِهِ : أي رجل من شيعة موسى عليه السلام .

الشاهد من الآية : أنه طلب الاستغاثة قال { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ } .

وجه الدلالة : أن هذه الاستغاثة مباحة دليل ذلك هو إقرار الله جل وعلا لها فهل الله يقر على باطل يقر على شرك لا فأقر الله موسى عليه السلام فأقر الرجل الذي استغاثة فقال : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فلو كانت هذه شركًا لأنكرها الله لأن الله جل وعلا لا يقر على شرك قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر : 65] ولو كانت غير مباحة لبينها الله جل وعلا .

فوجه الشاهد من الآية { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ } .

ووجه الدلالة : أن الله أقره هذه الاستغاثة .

الاستغاثة التي تكون مباحة تكون من { **حي حاضر قادر** } ولكن لها شرط هو ميل القلب ألا يميل القلب للمستغاث به لا يميل القلب إلا لله فـ :

** ترتقي هذه الاستغاثة فتكون استغاثة توحيدية كيف ؟ بأن المستغيث يعتقد في قلبه أن الذي هو قادر على دفع الضر عنه وتفريج هذه الكربة هو الله جل وعلا وأن المستغاث به هذا سبب أجراه الله فيتعبد بالأخذ بالأسباب لله جل وعلا .

فيكون توحيدًا إذا اعتقد في قلبه أن الذي يرفع عنه الضر هو الله ليس هذا السبب وليس هذا الرجل وهو يأخذ بالسبب لماذا؟ تعبدًا لله تعالى لأن الله أمره أن يأخذ بالأسباب ولا يلقي بنفسه إلى التهلكة .

** يمكن أن تنزل للشرك والعياذ بالله بل الشرك الأكبر الذي يخرج من الملة كيف؟ أن يعتقد في المستغاث به هذا أنه هو الذي ينجيه أو هو الذي يفرج عنه كربته مع أنه سبب لا يقوى لنفسه على خير فكيف يقوى لغيره على الخير هذه هي الإستغاثة المباحة .

ثالثًا { صرفها لغير الله شرك }:

الاستغاثة الشركية وهي أن تتذلل أو تخضع أو تستغيث بغير الله جل وعلا ونرجئها وهذه لنا معها وقفة كل شرط شرطناه في الاستغاثة المباحة كلما يختل كلما تأتي الاستغاثة الشركية قلنا :

الشرط الأول : حي إذا غاب هذا الشرط فالاستغاثة بالميت شرك شرك أكبر يخرج من الملة .

فمن ذهب إلى البدوي أو للحسين أو لعبد القادر الجيلاني أو لأي ميت فذهب فاستغاث به قال له ادفع عني هذا الضر أنصرني ائتني بكذا أحي لي أولادي اشفني واشف أهلي فهذه استغاثة بميت وهي شرك أكبر .

سؤال : لم ما العلة أن هذه الاستغاثة شرك أكبر ؟

جواب : لأن **أولًا :** الميت لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا فكيف يملك لغيره نفعًا وضرًا .

ثانيًا : الميت لا يسمع فالراجح من الأدلة أن الميت لا يسمع إلا سمع مخصوص كقرع النعال والسلام فقط فكيف يجيبه ولو سمع ما استجاب لأنه لا يستطيع ذلك إلا بإذن الله جل وعلا .

وهناك علتان قويتان يثبتان أن الإستغاثة بالميت شرك أكبر:

العلة الأولى : أن الإستغاثة ذل وافتقار وتضرع وخضوع واستكانة وهذه لا تكون إلا للعزيز المليك المقتدر فهو إذا ذهب لقبر ميت فتذلل أمام القبر وخضع واستكان قلبه فقد صرف حق الله لغير الله وهو الميت .

العلة الثانية : أنه ما ذهب تذلل واستكان وتضرع لهذا الميت إلا أنه يعتقد أن هذا الميت ينفعه اعتقد فيه الربوبية والعياذ بالله .

وهذه العلة الأخرى التي تقوي الشرك الذي يخرجه من الملة من في عصرنا يكون بهذه الطريقة هو { غلاة الصوفية } ليسوا الصوفية كلهم الذين يعتقدون أن للكون أقسام وأبدان يتحكمون في ذرات الكون ينفعون ويضرون من دون الله جل وعلا بل بعضهم يقول إن أولياء الله الصالحين اللي هم ماتوا لهم تصرف في الحياة كرامة من الله لهم .

ولذلك أعقب هذا الكلام أن بعض علماء السلف قالوا من قال أن أرواح مشايخنا يحضرون معنا ويعلمون ما نحن عليه فقد كفر لأنه اعتقد فيهم ما يستحقه الله فقط فمن قال أن أرواح مشايخنا تحضر معنا وتعلم ما نحن عليه فقد كفر لأنه اعتقد فيهم صفة من صفات ربوبية الله جل وعلا .

الشرط الثاني : حاضر إذا فالاستغاثة بالغائب شرك وهي شرك أكبر يخرج من الملة .

أولًا شرك لأن الغائب لا يستطيع شيء وهو صرف التذلل والخضوع الذي هو لله لغائب والله جل وعلا على عرشه وهو معنا بعلمه وبقدرته عزته وإحاطته جل وعلا فإن استغاث بغائب فقد أعتقد فيه أنه يعلم مكانه ويرى ما هو فيه وسيفرج كربته هذه علة أنها شرك تخرج من الملة لأن الذي يستغيث بالغائب يعتقد أن هذا الغائب يعلم ما هو فيه

مثال ذلك : رجل هنا مثلًا وألمت به الملمات عنده أخ في اليمن فيقول لأخيه يدعوه أن يغيثه ويفرج كربه وما هو فيه ويرى ما هو فيه من شدائد وأن يرفع عنه هذه الشدائد ويفرج كربه فهذا { **شرك أكبر** } لأن الغائب لا يسمعه ولا يراه وهو ما فعل ذلك إلا أنه يعتقد أنه يسمع ويرى ما هو فيه .

هل يدخل بهذا لو ألم برجل نزلت به كربة فاتصل بأخيه على الهاتف في أمريكا وقال نزلت بها كربة وهو غائب عنه فلابد أن تقف بجانبي فهل هذا يكون شركًا أكبر أم شركًا أصغر ؟ شرك أصغر لأنه حاضر معه بالسماع والإنترنت والقمر الصناعي وهذه تجعل الذي في أمريكا يرى الذي في الإمارات فلا يكون غائب فيخرج في عصرنا أمر الإنترنت والهاتف وكل هذا يخرج منه أمر الغائب .

الشرط الثالث : أن يكون قادر .

فإن استغثت بـ { حي حاضر } فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى فيكون هذا شركًا أكبر كأن يقول لرجل أنزل لنا المطر من السماء أو يقول للأخر أحي لنا الموت أو اشفي زوجتي أو ائتني بالولد فقد طلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى

قال { شيخ الإسلام } :

من وصف غير الله بما يتصف به الله جل وعلا أو من أثبت لغير الله ما لا يقدر عليه إلا الله فقد كفر .

لأنه أنزل المخلوق منزلة الخالق لأن الله هو الذي يحيي هو الذي يميت وهو الذي يشفي وهو الذي ينزل الماء من السماء فمن طلب هذه من غير الله فقد أنزل المخلوق منزلة الخالق ويكون هذا منه شرك أكبر .

خلاصة { أنواع الاستغاثة } :

استغاثة توحيدية : وهي أن تتذلل وتخضع وتتضرع وتتمسكن لله وحده لا شريك له ترفع يدك متذللًا خاضعًا لله وحد لا شريك له كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام .

استغاثة مباحة : هي أن تستغيث بحي حاضر قادر على أن يغيثك .

استغاثة شركية : كالاستغاثة بالأموات .

كما قال ابن القيم { أصل الشرك في العالم الإستغاثة بالأموات وطلب الحوائج منه } وكثير من عباد القبور يفعلون ذلك يتوسلون بهم بل يتوسلون إليهم ويذبحون لهم كما سنبين .

** استغاثه بالميت شرك أكبر .

** استغاثة بغائب شرك أكبر .

** استغاثة بحي حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله فهذا شرك أكبر.

العبادة الثامنة { الذبح } :

الذبح عبادة من العبادات وسنتكلم عنه بمعناه ثم مكانته ثم نبين ثلاثة أنواع الذبح بأن الذبح عبادة وصرفه لله توحيد وصرفه لغير الله شرك وكثير من الناس يقعون في الشرك في أمر الذبح دون أن يدروا كما سنبين .

أولًا { تعريف الذبح } :

لغة : هو إراقة دماء .

وإراقة الدماء هي من أجل العبادات المالية التي يمكن أن يتقرب بها العبد إلى الله جل وعلا .

ثانيًا { مكانة الذبح } :

ولازم ذلك أن العبد الذي ينحر ويريق الدم لله تعالى يحسن الظن بربه ويقوى يقينه بالله جل وعلا ويصدق وعده بإن الله يعطيه أفضل مما أنفق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال : [**أَنْفِقْ بلالُ ! ولا تَخْشَ من ذِي العرشِ إِقْلالًا**] [199] فهو ينفق ويذبح لله ويعلم يقينًا إن الله جل وعلا سيخلف عليه ما أنفق تقربًا لهم .

قال تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر : 2] قال شيخ الإسلام قرن الله جل وعلا بين أجل عبادتين هاتين العبادتين الجليلتين { الصلاة والنحر } الدالتان على التواضع والافتقار وحسن الظن واليقين والتصديق بوعد الله جل وعلا . ثم استطرد يتكلم على فوائد الصلاة ثم انتقل إلى النحر قال والنحر إذا كان إيمانًا وإخلاصًا لوجه الله الكريم ينتج عنه العجب العجاب من حسن الظن بالله وحسن الثقة به وحسن التوكل عليه والصدق بوعد الله جل وعلا لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الأمة ذبحًا ونحرًا حتى أنه لما تمتع نحرا مئة من الإبل نحر بيده الشريفة سبعة وستين ووكل واستناب عليه رضي الله عنه وأرضاه في الباقي .

الذبح أجل العبادات لأنه إنفاق بسبيل الله وإهراق الدم لرضى الله جل وعلا قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام : 162] أي إخلاصًا لله رب العالمين كما سنبين .

ثالثًا { أنواع الذبح } :

النسك هو الذبح وهو في الشرع على ثلاثة أنواع :

---

[199] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : هداية الرواة | الصفحة أو الرقم : 1826 | خلاصة حكم المحدث : صحيح بمجموع طرقه .

النوع الأول { الأضاحي } :

والأضاحي تكون يوم العيد الكبير يوم الأضحى بعد ما يصلي ويرجع فينحر تقربًا لله جل وعلا والعلماء اختلفوا في الأضاحي هل هي سنة أم واجب ومحله الفقه لكن الراجح أنها واجبة على المستطيع فالذي يستطيع أن ينحر ولا يضحي فهو بخيل مبعد عن الله جل وعلا مسيء الظن بالله لأنه لو نحر وأنفق فإن الله سيخلف عليه خير مما أنفق .

النوع الثاني { الهدي } :

والهدي محل الحج :

أولًا : بالتمتع إذا حج المرء متمتعًا أي اعتمر ثم حل من اعتماره أو العمرة ومع ذلك يوم التروية أهل بالحج فهذا يسمي متمتعًا قال الله تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة :196] فهذا واجب عليه .

ثانيًا : الإحصار إن أحصر رجل ذهب يحج فالعدو منعه .

مثلًا رجل من الشيشان الله ينصرهم على أعدائهم أراد الحج يذهب إلى الحج فمنعه الروس فهذا إحصار محصر الذي أحصر فعليه الهدي ويتحلل ليس عليه شيء إذا أهدى يتحلل ليس عليه شيء قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة : 196]

ثالثًا : الفدية الكفارات قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البقرة : 196] تقدير فحلقة كما بالحديث فحلقة فما استيسر من الهدي .

النوع الثالث { الهدي } :

من إراقة الدماء أو النحر كل هذا تقرب لله تعالى هو { العقيقة} أن تعق عن طفلك الذي رزقك الله به هذه العقيقة اختلف العلماء هل هي سنة أم واجب لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : [كل غلام مُرتهنٌ بعقيقته] [200] فالغرض المقصود أن أنواع الدماء ثلاثة { **الأضاحي والهدي والعقيقة** } .

الذبح عبادته لله جل وعلا بـ { الكتاب والسنة } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: 2] واذبح فأمر بها والله لا يأمر إلا بما يحب وما أحبه الله يدخل تحت مسمى العبادة .

قال الله تعالى العبادة { اسم جمع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة } فالله لا يأمر إلا بما يحب وما أحبه الله يدخل تحت مسمى العبادة .

** كذلك أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين توحيده ويعلنه بين أيدي المشركين الذين يذبحون لأصنامهم ويشركون بالله بهذا الذبح قال الله تيارك وتعالى له أن يقول : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام : 162] لله خالصة لوجه الله لله رب العالمي : ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام : 163] فهذا بيان لتوحيد الله جل وعلا بالذبح .

فإذا كان توحيدًا فالله يحبه ويأمر به وإذا أمر به فهو عبادة إن كان الذبح عبادة فالقاعدة التي مشينا عليها في كل صنوف العبادات أننا { كل عمل أثبتناه بالشرع فصرفه لله توحيد وصرفه لغير الله شرك } :

---

[200] الراوي : سمرة بن جندب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 2580 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه ابن ماجه (3165) واللفظ له، وأخرجه أبو داود (2838)، والترمذي (1522) باختلاف يسير .

الأول : الذبح لله توحيد دلالة ذلك الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام : 162] أي إخلاصًا لله أذبح تقربًا لله تعالى وذبح التوحيد هذا الذي بيناه .

الثاني : ذبح مباح وهذا يرتقي للتوحيد أو ينزل إلى الشرك .

الذبح المباح هو أن تقري ضيفي وأهل هذه البلاد الكرماء يعرفون ذلك جيدًا رأينا منهم من جل ما نرى منهم من الملتزمين يعرفون هذا يكرمون جدًا الأضياف وهذا هو الذبح المباح وقد يكون مطلوبًا شرعًا ذلك مستنبط من فعل إبراهيم عليه السلام كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات : 24 – 27]

إذًا فأكرمهم بالذبح فهذا مباح أن يكرم الضيف يذبح له هذا مباح :

** هذا يكون توحيدًا إذا اعتقد في قلبه أنه يفعل ذلك تقربًا لله وائتمارًا بأمر الله جل وعلا وأنه يتمثل بصفة أو بأثر صفة من صفات الله هي صفة { **الكرم** } .

اسمه الكريم يتضمن هذا الاسم صفة { **الكرم** } ونحن أمرنا بالإيمان بهذا الاسم والتعبد بأثر هذا الاسم فإن كان الله كريمًا يحب كل كريم فإننا نتعبد لله بالذبح إكرامًا للضيف امتثالًا لاسم الله جل وعلا أو لصفة الله تعالى وأمر الله في هذا .

** هذا توحيد قد ينزل لشرك والعياذ بالله كيف ينزل لشرك؟ إذا قدم مثلًا سلطان أو أمير أو رئيس دولة فلما قدم عليه أخذ الإبل أمامه ونحرها فبعد ما ولى هذا السلطان ألقى بالإبل جانبًا وما استفاد منها وما أطعمها المساكين فهذه دلالة على أنه تقرب بالذبح تعظيمًا وقربًا وهذا شرك أكبر فمن تقرب لعبد بالذبح تعظيمًا له فهذا شرك وهذا كثير ممن لا يفقهون يفعلون { **للمدراء والوزراء والأمراء والسلاطين** } يذبحون لهم تزلفًا ليأخذوا مكانة عندهم يذبحون لهم تقربًا وتعظيمًا وهذا لا يكون إلا لله جل وعلا فهذا شرك ينزل لدرجة الشرك الأكبر .

الثالث : الذبح الشركي وهو أن يذبح لغير الله والعياذ بالله تقربًا وتعظيمًا .

كالذين يذبحون للقبور للبدوي وللجيلاني كل هذا معروف في مصر وفي سوريا أكثر يفعلون ذلك يذبحون يقول هذه الشاة للسيدة زينب هذه الشاة للبدوي هذه الشاة لعبد القادر الجيلاني يهل بها لغير الله تعالى فيجعلها لميت فهذا شرك أكبر أو يجعلها لجن خاف من جن فأراد أن يعتصم منه فذبح له فهذا أيضًا شرك أكبر .

وبعض الدجاجلة الجهال يفعلون ذلك للمصروع فلو أحد مصروع وأراد أن يعالجه فيقول له لازم تأتي بديك أحمر ورجل سودة وريش أبيض وتذبحه على عتبة البيت وتعلقه فيخرج منك الجن فالمسكين الجاهل يفعل ذلك يأتي بالديك بالأوصاف اللي أمروا بها فيذبحه تقربًا للجن فهذا شرك أكبر والعياذ بالله .

كذلك من يذبح للكواكب بعض المنجمين الذين يفعلون الرقى والتمائم لهم منازل { **القمر الكواكب** } كل منزل من منازل الكوكب يذبح له ذبحًا تقربًا وتعظيمًا لهذا الكوكب وهذا والعياذ بالله أيضًا شرك أكبر صور من أنواع الشرك

{ صور من أنواع الشرك }:

قلنا :

** الذبح التوحيدي ما كان خالصًا لوجه الله تقربًا وتعظيمًا .

** ذبح مباح يرتقي إلى التوحيد وينزل إلى الشرك .

** ذبح الشرك .

هناك صور من الذبح هي شرك لكنها لا ترتقي للشرك الأكبر هي { **شرك أصغر** } وكثير منا يقع فيها الله يعصمنا ويعصمكم منها :

** كرجل اشترى بيتًا جديدًا أو سيارة أو افتتح مصنع فتراه يأتي بعجل أو إبل وينحرها ويسمي الله عليها يهل بها لله يطعم منها ويطعم المساكين لكن يأخذها ويأخذ الدم يرشه على مقدمة البيت أو مقدمة المصنع أو يضع خمسة وخميسة على السيارة ليصد ويدفع عنه الحسد أو ليحتمي من أن الجنون تأتي تلبسه أو تلبس أهله أو يعملوا له عملية يهدوا البيت أو شيء من مثله .

فهذا شرك أصغر لماذا مع أنه يقول اعتقد بقلبي أن الذي يدفع الحسد هو الله تعالى وأن الذي يعصمنا من الجن هو الله جل وعلا لكني أفعل ذلك سببً هذا من الشرك الأصغر لأنه اخترع سببًا لم يشرعه الله قال الله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ﴾ [الشورى: 21] هذه صور من الذبح هي شرك ولكنها شرك أصغر هذه كثيرة تعم في عوام المسلمين يفعلون هذا كثيرًا عندنا يذبح للبيت الجديد أو السيارة الجديدة حتى يبعد عنه العين أو الجن لا يأتي البيت فهذا شرك أصغر لأنه اتخذه سببًا والله لم يشرعه سببًا .

النبي صلى الله عليه وسلم سد الطرق التي توصل إلى الشرك الأكبر وعلم أن هناك صور من الشرك الأصغر لابد أن تحسم وتسد حتى لا يصل المرء إلى الشرك الأكبر فإن النبي وسلم نهى أن يذبح في مكان يذبح فيه لغير الله وأن كان هذا الذبح لله { **سدًا للذريعة وحسمًا للمادة** } فرجل نذر أن يذبح لله نذره لله توحيدًا تقربًا وتعظيمًا لله نذر أن يذبح لله جل وعلا إبلًا { **ببوانه** } مكان اسمه بوانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [**أكانَ فيها وثنٌ مِنْ أوثانِ الجاهليةِ يعبدُ**] [201]لا يبقى اشترط :

الشرط الأول : أنه ما يكون فيها وثن كان يعبد من دون الله جل وعلا أو يذبح فيها ذبح من هذه الأصنام .

الشرط الثاني : أن لا يكون فيه عيد من أعياد المشركين .

[**قالوا لا قال أكان فيها عيدًا من أعياد المشركين قالوا لا فقال للرجل أوف بندرك**] [202] سدًا لذريعة الشرك حتى لا يذبح هناك وبعد ذلك تتقاعد الأزمنة وتأتي تترى فالشيطان يلبس عليهم يقولون لا لا ماذبح هذا الذبح إلا تقربًا لهذا الصنم الذي كان يعبد هنا فسد وحسم المادة النبي صلى وسلم وقال لا اشترط ألا يكون المكان فيه وثن يعبد وألا يكون عيد من أعياد المشركين .

---

[201] الراوي : ثابت بن الضحاك | المحدث : الجورقاني | المصدر : الأباطيل والمناكير | الصفحة أو الرقم : 202/2 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (3313) واللفظ له، والطبراني (76/2) (1341)، والبيهقي (20634) .

[202] الراوي :

تكملت لأمر صنوف العبادات قد انتهينا إلى { عبادة الذبح } وبينا ما فيها واليوم نختم بعبادة جليلة هي عبادة قولية مادية أو قولية مالية وهي { **عبادة النذر** } وعبادة النذر عبادة جليلة عظيمة يتقرب بها العبد إلى الله جل وعلا إذا صرفها لله فهي توحيد وإذا صرفها لغير الله فهي شرك والكلام على النذر من خمسة أوجه :

العبادة التاسعة { النذر } :

الأول : تعريف النذر لغة وشرعًا .

الثاني : حكمه هل يجوز أو لا يجوز هل هو مكروه أو محرم ؟

الثالث : أقسام النذر .

الرابع : أن نتكلم ونثبت القاعدة التي قررناها { كل عمل أثبتناه بالشرع أنه عبادة فصرفه لله توحيد وصرفه لغير الله شرك } .

أولًا { تعريف النذر } :

لغة : معناه الإلزام والعهد .

شرعًا : هو إلزام المرء نفسه بعبادة لله جل وعلا لم تكن واجبة عليه .

** أن ينظر أن يصلي لله مائة ركعة .

** أن ينذر أن يصوم لله شهراً متتابعاً .

** أن ينذر أن يتصدق بألف دينار لله جل وعلا .

المهم أن هو ينذر العبادة ولا تكون هذه العبادة واجبة عليه فلا يصح أن تقول أنه نذر أن يصلي العصر هذا واجب عليه أصلا فالنذر اصطلاحا هو { أن يلزم المرء نفسه بعبادة لم تكن واجبة عليه } .

ثانيًا { حكم النذر } :

اختلف العلماء فيه على فهو دائر بين { الكراهة التحريم } لا إباحة فيه فالنذر على القولين :

القول الأول : أنها على الكراهة وهذا قول الجمهور فالجمهور العلماء يستدلون بعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم : [**فإنَّ النَّذْرَلا يُغْنِي مِنَ القَدَرِشيئًا**] [203] وهذا عام النذر لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل هذا عام في كل نذر حتى وإن كان النذر نذر طاعة كأن يكون نذرت لك يا ربي أن أصوم سنة أو عاماً كاملاً مثلاً إنجاز ذلك .

نقول أن هذا مكروه على قول الجمهور يستدلون بعموم حديث النبي صلى الله عليه وسلم : [**فإنَّ النَّذْرَلا يُغْنِي مِنَ القَدَرِشيئًا و إنَّما يُسْتَخْرَجُ به مِنَ البَخِيلِ**] .

القول الثاني : أنها على التحريم وهذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يقول أنه حرام محرم أي الذي ينذر شيئًا عبادة هذا حرام عليه ويأثم بذلك .

قول الجمهور كما قلنا أنه مكروه بالنذر { **المطلق** } وأوكد في النذر { **المعلق المشروط** } والنذر المعلق المشروط كأن يقول اللهم إني نذرت لك ذبيحة إبل أو شاة إذا نجح ابني أو أشفيت مريضي هذا أوكد بالكراهة أو أوكد عند شيخ الإسلام في التحريم .

---

[203] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 1640 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6694) مطولاً بنحوه .

وشيخ الإسلام يقول أنه محرم لعلل :

العلة الأولى : أن المرء حر وإذا كلف نفسه بطاعة يمكن ألا يطيق أن يفي بهذه وهذا يخالف قول الله تبارك وتعالى : ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ والله جل وعلا يقول يريد بكم العسر وأنتم تريدون بأنفسكم العسر

العلة الثانية : كذلك العبد إذا نظر لله نذراً وشق عليه ندم وأراد أن يبحث عن مخرج فإن لم لن يوفي وإن لم يوفي أعقبه الله نفاقاً بقلبه كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ انظروا إلى النتيجة : ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فالعبد لا ينذر على نفسه حتى لا ينقص على عقبيه فيغضب الله عليه

ووجه التحريم قوي لأن { العبد يسد كل باب يبعده عن الله جل وعلا } فإن كان هذا النذر سيبعده عن الله فلابد أن يسد هذا الباب فأختلف العلماء على قولين إما { كراهة أو تحريم } ولا يوجد إباحة .

ثالثًا { أقسام النذر } :

النذر على خمسة أقسام :

القسم الأول : نذر { **مطلق** } وهذا النذر هو نذر الطاعة أن يقول اللهم إني نذرت لك صيام { ثلاثة أيام } هذا النذر مكروه أو محرم ولكنه ينعقد ويجب الوفاء به لابد أن يفي به لقول الله تعالى : [**مَن نذَر أنْ يُطيعَ اللهَ فلْيُطِعْه**] [204] .

القسم الثاني : نذر محرم هو النذر بـ { **المعصية** } كأن يقول نذرت لله أن أفعل الفاحشة نظرت لله أن أسرق فلانًا والعياذ بالله يؤكد هذا إن كان استهزاء بالله جل وعلا فهذا كفر مبين وضلال بعيد .

---

[204] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 4387 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط البخاري | التخريج : أخرجه البخاري (6696) باختلاف يسير .

لذلك قال بعض العلماء من أخذ كأساً من الخمر فشربها وهو يشربها قال { بسم الله } فقد كفر لأنه استهزاء بالرب الجليل جل وعلا فإن كان جهلاً فهذا عميق أن نظر لله معصية فهذا ينعقد وهو محرم ولا يجب الوفاء به واختلف العلماء على قولين :

الأول : ليس عليه كفارة وهذا قول جمهور العلماء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**ومَن نذَر أنْ يعصيَ اللهَ فلا يعصِه**] [205] وسكت لم يثبت أن له كفارة أو ليس له كفارة .

الثاني : عليه كفارة هذا مذهب راجح عند الحنابلة وهذا لا يرجحه شيخ الإسلام قال أنه عليه كفارة وكفارته كفارة يمين دلالة ذلك أنهم استدلوا بحديث رواه الترمذي ضعفه قال الترمذي قال عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [**لا نَذرَ في معصيةِ اللَّهِ وَكَفَّارتُهُ كفَّارةُ يَمينٍ**] [206] فألحق به كفارة وهي كفارة اليمين وهذا الحديث فيه انقطاع وضعف ولكن بعض العلماء منهم الألباني رحمة الله عليه صحح هذا الحديث .

والراجح أن عليه كفارة فمن نذر أن يعصي الله فلا يجب عليه الوفاء وعليه أن يكفر كفارة يمين .

القسم الثالث : هو نذر { المجازاة أو المعاطاة } هو نذر كما قلنا يتردد بين { الكراهة والتحريم } كأن يقول اللهم إنك عليا إن زوجتني صيام شهر متتابع أو شهرين متتابعين أو أنحر إبلاً كذا كذا أو أتى بمال أنفقه على المساكين .

هذا اسمه نذر { المجازاة أو المعاطاة } وهذا نذر معلق مشروط وتشتد فيه الكراهة أو الحرمة لأن فيه سوء أدب مع الله تعالى كأنه يقول { إني لا أعبدك ولا أنفق ولا أُنحر من أجلك إلا إن أعطيتني } يشترط على الله ذلك وهو عبد

---

[205] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 4387 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط البخاري | التخريج : أخرجه البخاري (6696) باختلاف يسير .

[206] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البيهقي | المصدر : السنن الكبرى للبيهقي | الصفحة أو الرقم : 69/10 | خلاصة حكم المحدث : فيه وهم .

التخريج : أخرجه أبو داود (3290)، والنسائي (3835) باختلاف يسير، وأخرجه الترمذي (1525)، وأخرجه البخاري (6696) دون ذكر الكفارة بلفظ: "ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه"

مخلوق يعبد الله دون شرط فهذا فيه سوء أدب مع الله المهم أن عمل العبد ذلك يستغفر الله مما فعل فإن أعطاه الله التعليق هذا نجاح ابنه أو شفاؤه أو ما طلب من الله جل وعلا إن منحه الله ذلك فوجب عليه أن يفي بهذا النذر وكما قلنا يتردد بين { المكروه والتحريم } .

القسم الرابع : نذر اختلف فيه العلماء هل هذا يسمى نذراً أم وهو النذر { على المباح } كأن يقول نذرت لله أن أكل الفسيخ مثلاً ، أو نظرت لله أن أكل الحلوى أو نذرت لها أن ألبس ثوباً أو أطلق امرأتي فهذا نذر على نذر على المباح : ** العلماء قالوا لا ينزل منزلة النذر .

** الحنابلة رجحوا أنه نذر وله أن يفي به أو يكفر عن يمين .

أي لو ما أراد أن يأكل ينزلها منزلة اليمين ويكفر ،والصحيح أنه ليس بنذر .

القسم الخامس : هو مهم جدًا هو { نذر اللجاج } الفقهاء يسمونه نذر الغضب وهذا النذر سمي نذر الغضب لأنه دائماً وأغلب أوقاته يكون فيه غضب هذا النذر ينزل منزلة اليمين يعني يساوي الحلف بالله جل وعلا ويأخذ حكم اليمين .

هذا النذر مثلاً كما قلنا ينزل منزلة اليمين إما { للتصديق أو التكذيب أو الحث والتحضيض } مثال ذلك أن يخبرك شخص مثلاً بأن فلاناً فعل كذا وكذا وكذا فأنت تقول له منكراً لا يقول لك فعل الآخر يقول والله ما يقول الله هو الآن يأتي بالنذر يقول { لو فعل هذا نذر لله علي أن أصوم شهرين متتابعين } فهنا يبين كذب القائل لهم ويؤكد التكذيب أنه يقول لو الكلام هذا صحيح أنا أصوم لله شهرين متتابعين طب .

سؤال : فما حكم هذا الرجل ؟

جواب : حكم هذا الرجل أنه كأنه أقسم بالله فهذا يأخذ حكم اليمين إما أن يفي فلو طلع كلام هذا الشخص الآخر صدق عليه أن يصوم شهرين متتابعين كما نذر على نفسه أو يكفر عن يمينه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [مَن حَلَفَ علَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا منها، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكَفِّرْعن يَمِينِهِ] [207] .

---

[207] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 1650 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

إذًا القسم الثالث قسم يساوي اليمين هو كالحلف بالله تعالى ويأخذ أحكام الحلف أي لو حلف على شيء ووجد غيره أفضل منه فيأتي الذي هو خير وليكفر عن يمينه بـ{ صيام ثلاثة أيام أو أن يطعم } كما في أحكام التكفير عن اليمين .

النقطة الثالثة في الكلام عن النذر يبقى مسألتان :

المسألة الأولى { هل الكافر له نذر } :

أي لو بكفره عملاً هل عليه أن يفي به نقول نعم الكافر مطالب بأن يفي بالنذر لماذا ؟ لأنه مخاطب بفروع الشريعة قال الله تعالى للكفار : ﴿ مَاسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾ [المدثر : 42 – 44]

هذه في فروع الشريعة المسكين والصلاة مع أنه كافر لو صلى أو أطعم المسكين لا يقبل منه لأنه كافر لابد أن يكون مسلم ولكن هو مخاطب يزداد عذابه بعدم فعله إياها قال الله جل وعلا : ﴿مَاسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ [المدثر : 42 – 44] .

النذر عبادة كما سنبين فرع من فروع العبادة فمخاطب فالكافر لو نذر نذراً عليه أن يفي به لو وفى به بكفره برأت ذمته ولو لم يوف به بحال كفره وأسلم فنلزمه أن يفي به في إسلامه دلالة ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه كان في الجاهلية قد نذر أن يعتكف ليلة في المسجد الحرام فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يفي بنذره مفهوم إذا فالكافر حتى لو نذر في كفره عند إسلامه لابد أن هو يفي بنذره .

أيضاً الصغير لو نذر نذراً فعلى وليه أن يأتي بهذا النذر إن كان في المال فإن كان صبي يستطيع أن يفي كصيام أو صلاة ركعتين أو مثل هذه فعليه أن يفي أيضاً .

المسألة الثانية { إذا نذر عبد نذراً وقلنا أنه متردد بين الكراهة والتحريم } :

مثلاً قال اللهم إن شفيت امرأتي سأذبح في سبيلك شاة فشفى الله هذه المرأة فهل له أن يذبح دجاجة بدل الشاة أم يذبح الشاة وجوباً أم يذبح ما فوق ذلك ؟ :

الصحيح أنه لا يجوز بحال من الأحوال أن يتدنى لا يجوز أن يفي بنذره بأقل مما اشترط على نفسه لو شاة لا يجوز أن يذبح دجاجة لابد وجوباً أن يأتي بالشاة أو يأتي بأفضل من الشاة أي يذبح إبلاً أو كان يذبح مثلاً بقرة فهذا يصح دلالة ذلك أن رجلاً جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: [**إني نذرت أن اعتكف ليلة في بيت المقدس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة اعتكف هنا أي بالمسجد النبوي قال يا رسول الله إني نذرت اعتكافاً في بيت المقدس قال اعتكف هنا قال يا رسول الله إني نذرت اعتكافاً في بيت المقدس قال اعتكف هنا**] [208] والنبي صلى الله عليه وسلم لا يرشده إلا للخير للأفضل فدل ذلك على أن الاعتكاف في المسجد النبوي أفضل من الاعتكاف في مسجد الأقصى .

للمرء أن يفي بندري بأعلى مما اشترط أي لو نذر أنه ينفق عشرة دراهم فأنفق مائة درهم فهذا يجزئ لكن لو أنفق درهماً واحداً فهذا لا يجزئ ولا يكون قد وفى بنذره .

رابعًا { النذر عبادة فصرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك } :

كيف نثبت أن النذر عبادة من الكتاب والسنة :

أولًا { من الكتاب } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج : 29] قول الله تعالى : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ هذا اللام الأمر فهذا فعل أمر والأمر على الوجوب والله لا يأمر إلا بما يحب وما أحبه الله ينزل تحت اسم العبادة فإن العبادة اسم ظاهر لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

** قال الله تعالى مادحًا عباده الذين دخلوا الجنة قال عنهم : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان : 7] فالله مدحهم والله تعالى لا يمدح إلا المؤمنين الذين قاموا بالعبادة فمدحهم على أنهم وفوا بالنذر أي أقاموا بهذه العبادة فهذه أيضاً دلالة على أنها عبادة .

---

[208] الراوي :

** قال الله جل وعلا : ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة: 270]

قاعدة مهمة تفيد طالب العلم وهي إذا علق الله العمل أو الأمر بالعلم أي بعلمه فهذا يترتب عليه الجزاء والله لا يجازي إلا العابد قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ فإذا كان الله يعلم فإنه سيعطيكم وسيجازيكم عليه .

كما تقول مثلاً أتركه فالله أعلم بما يقول يعني ربنا جل وعلا كتب ما يقول وسيجازيه عليه فدي قاعدة مهمة جداً لطالب العلم إذا علق الله الأمر أو العبادة بعلمه إذا فهذه تدل على المجازاة يترتب على ذلك المجازاة من ثواب أو عقاب فإن كان ثواباً أو عبادة .

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر عمر أن يفي بنذره والأمر للوجوب والنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بعبادة .

صرفها لله توحيد فهذه عبادة فإن صرفها لله توحيد فلو نذر لله نذراً ووفى به فهذا توحيد خالص لكن هنا إشكال أنتم تجيبون عليه نحن قلنا أن النذر على { الكراهة أو التحريم } فكيف يكون صرفه لله توحيد هو أصلاً { مكروه أو محرم } فكيف يكون صرفه لله توحيد :

الرد عليهم : نقول أصل إنشاء النذر مكروه أو محرم بعده إذا وفى إذًا المدحة كلها على أصل النذر ولا على الوفاء المدحة كلها كما قال الأخ الكريم المدحة من الله جل وعلا على الوفاء لا على النذر النذر مكروه لكن الله يمدح من يفي بالنذر فيكون التوحيد أصله في الوفاء بالنذر مع أنه دار بين الإثم وبين الكراهة في أصل إنشاء النذر فصرفه لأصل توحيد أنه لوجه الله جل وعلا وصرفه لغير الله شرك .

هذا لا يتردد فيه شرك { أصغر وأكبر } كل النذر لغير الله شرك أكبر مع أننا قلنا إن النذر يساوي اليمين واليمين فيه شرك { أصغر وأكبر } فالذي يحلف بمحمد صلى الله عليه وسلم أو الكعبة أو عيسى عليه السلام فهذا شرك

أصغر أو يقول بحياة فلان فهذا شرك أصغر إن كان لفظاً أما إن عظم لدرجة الله لتعظيمه لله فهذا كفر وشرك أكبر .

أما النذر شرك أكبر كلية لا يوجد فيه شرك أصغر لماذا ؟ لأن لازم الذي ينظر لمقبور أو لصنم أو لحجر لازم ذلك أنه يعتقد فيه { النفع والضر } كالذي من الصوفية ينذر للبدوي يقول لو الله شفى لي ابني انظروا في هذا الأسلوب لو الله شفى ابني فنذري للبدوي أن أذبح عنده عجلًا مثلاً فهذا شرك أكبر مع أنه يقول من الذي يشفي الله ولازم ذلك أنه يعتقد أن البدوي له يد في النفع والضر أو في شفاء هذا نعوذ بالله من ذلك .

فصرفه الله توحيد وصرفه لغير الله شرك إذا نظر إلى مقبور وإلي صنم أو حجر فهذا شرك بالله إذا قد انتهينا من هذا الباب باب { العبادات } يتبقى باب الشرك وأنواعه وهو أيضاً لا يقل أهمية عن باب العبادات أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

معَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

للحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

ثم أما بعد أخوتي الكرام ما زلنا مع علم التوحيد العلم الشريف الذي قلنا أن شرفه مستمد من أشرف المعلوم هو الله جل وعلا تكلمنا عن مقدمة لأنواع الشرك وتكلمنا عن الشرك وأنواع الشرك وكيف ظهر وبدا الشرك في هذه الأمة؟ وقلنا أن الشرك شركان شرك { أكبر وأصغر } وبينا بعض ضوابط الفرق بين الشرك { الأكبر والأصغر } . تكلمنا عن الشرك وبينا أن الشرك انتشر في هذه الأمة بسبب أول من أظهر الشرك في جزيرة العرب وهو عمرو بن دحي قال النبي: [أراه في النار يجرجر أمعاءه] لماذا؟ لأنه هو الذي سيب السوايب وغير دين إبراهيم قلنا أن الشرك شركان شرك { أكبر وأصغر } :

أولًا { الشرك الأكبر} ويكون ثلاث أصناف :

الأول : الشرك في الربوبية أن تعتقد أن هناك خالق غير الله جل وعلا .

سؤال : هل اعتقد أحد أن للكون خالقين؟

سؤال : اعتقد { } أن للكون خالقين خالق للظلمة وخالق للنور مع أنهم يقولون بأن خالق النور أفضل من خالق الظلمة .

الثاني : الشرك في الإلهية .

سؤال : كيف الشرك في الإلهية؟

جواب : يصرف أي عبادة أثبتها الله في كتابه أنها عبادة أو الرسول صلى الله عليه وسلم لغير الله تعالى كان يسجد لصنم أو يذبح للبدوي أو يدعو ويستغيث بعبد القادر الجيلاني ويترك الاستغاثة بالله جل وعلا .

الثالث : الشرك في الأسماء والصفات .

أنا أضرب لكم مثلًا والذي فهم معنى الشرك في الصفات سيبين لنا :

** ببعض الآثار قال أوحى الله لبعض أنبيائه أن قل لمن يستترون بالذنوب والمعاصي من الخلق ثم يظهرونها لي فإن اعتقدوا أني لا أراهم فقد أشركوا بي وإن اعتقدوا أني أراهم فقد جعلوني أهون الناظرين عليه .

ما وجه الإشراك هنا فالله جل وعلا يقول فإن اعتقدوا أني لا أراهم فقد أشركوا بي فلو أحد يعصي الله بأمريكا هل نراه لا نراه فعندما هم يقولون أن الله تعالى لا يرى معصيتهم فهم هنا { **أنزلوا الخالق منزلة المخلوق** } إذًا شركونا كلنا في صفة واحدة أي شركوا الله جل وعلا بصفة من صفات المخلوقين فيكون هذا شرك في { الأسماء والصفات } قلنا أن هناك ضوابط تفرق بين الشرك { الأكبر والأصغر } ما هذه الضوابط ؟

الفارق الأول : أن كل وسيلة للشرك الأكبر هي وسيلة لشرك الأصغر .

هذه قاعدة مهمة جدًا قعدناها لطالب العلم ومثلنا بذلك الذي يقسم بغير الله يقول { وحياة كذا وتربة كذا ونعمة وخدمة والنبي ومحمد } هذا شرك أصغر لماذا هو شرك أصغر ؟ لأنه وسيلة للشرك الأكبر لأنه قد يعظم المقسم به تعظيمه لله جل وعلا .

أضرب لكم مثلًا وتقولوا لي لماذا هو شرك أصغر ؟ العلماء بالبناء على القبور وعلوها وإضاءة السراج عليها هذا من الشرك الأصغر قلنا الشرك الأصغر هو وسيلة للشرك الأكبر فهل هذه وسيلة للشرك الأكبر نعم لأنه عندما يعظم القبور بعد ذلك سيعظم المقبور ثم يصرف له العبادة من دون الله .

نتكلم اليوم إن شاء الله عن نوع من أنواع الشرك الأصغر وهو { **الرياء** } وسنتكلم عن الرياء من حيث :

أولًا : تعريف لغة وشرعًا .

ثانيًا : الفرق بين الرياء والسمعة الفرق بين الرياء والنفاق والشرك الأكبر ألوان من الرياء أي هذه الألوان تبين لنا من المرائي من غيره حتى نعرف أنفسنا أمام الله جل وعلا .

ثالثًا: ذم الرياء والآثار في ذم الرياء .

رابعًا : حكم الرياء وحكم العبادة التي دخل فيها الرياء .

أولًا {تعريف الرياء} :

لغة : يقال فعل شيئًا رئاء الناس أو عمل عملًا رياء الناس .

تقال { رياء الناس ورئاء الناس} معناه عمل العمل ليراه الناس أي عمل العمل بوضوح للبشرية لترى منه هذا العمل

السمعة : هو عمل عملًا ثم تكلم به ليسمع الناس عبادته .

فالسمعة عمل العمل في خفاء ثم تكلم به فسمع الناس بعبادته وسنبين الفوارق هل ممكن لأحد أن يحدث أحد

بنعمة الله عليه في العبادة هل هذه من الرياء أم لا؟ سنبينها في آخر الدرس إن شاء الله .

شرعًا : له عدة تعريفات :

الأول : قال الجرجاني هو ترك الإخلاص في العمل بمراعاة غير الله جل وعلا فيه .

أي يعمل العمل لا يبتغي ذلك وجه الله لكن يبتغي وجه الناس ومحمدة الناس والمنزلة الكبرى في قلوب الناس .

الثاني : قال التهاونين حد الرياء فعل الخير من الطاعات لإرادة الغير .

أي يفعل كل ما يفعل من طاعات الخير { **صدقة حج زكاة صلاة قيام ليل قراءة قرآن أذكار**} كل ذلك لا يبتغي بهذا

وجه الله ولكن يبتغي بذلك المنزلة في قلوب البشر والمحمدة البشر عياذًا بالله من ذلك .

الثالث : قال الغزالي أصل الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس بأرائهم خصال الخير .

فيكون الرياء مذمومًا شرعًا لأنه أراد بعبادة الله غير الله وهذا أسوأ ما يكون من الأدب مع الله جل وعلا .

رابعًا : قال ابن حجر العسقلاني الرياء إظهار العبادة لقصد رؤية الناس هذه العبادة فيحمدوه عليها .

نعوذ بالله من ذلك فيتلخص الرياء :

لغة : هو أن يعمل العمل ليراه الناس .

شرعًا : يعمل بطاعة الله جهدًا ليراه الناس فينزل عند الناس منزلة يحمدوه عليها يعظموه يقضون حاجته ويرضى بذلك الدون دون أن يرضي الله جل وعلا ولا يبتغي بهذه العبادة وجه الله جل وعلا .

ثانيًا { الفرق بين الرياء والسمعة والنفاق والشرك الأكبر } :

لقول النبي صلى الله عليه وسلم : [مَنْ سمَّعَ ، سمَّعَ اللهُ بهِ ، ومَنْ راءَى ، راءَى اللهُ بهِ] [209] فالفرق بين هذه وتلك قال

بعضهم الفرق بين الرياء والسمعة أن :

الرياء : يكون في الأفعال هي الصلاة كـ { الصدقة الحج } .

السمعة : تكون في الأقوال كـ { الوعظ والتذكير والأذكار والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر } .

السمعة أتت من السمع هي خاصة بالأقوال والرؤيا جاءت بالأفعال تكون خاصة بالأعمال التي هي خاصة بالجوارح

فالفرق بين { الرياء والسمعة } :

** أن الرياء خاص بالأفعال .

** السمعة خاصة بالأقوال .

ثالثًا { الفرق بين الرياء والنفاق } :

النفاق : شرك أكبر يخرج من الملة .

معنى المنافق هو { الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر } يلتقيان ويفترقان :

يفترقان : الرياء : أصله الإظهار أن يظهر العبادة ويحسن في هذه العبادة ليحمده الناس .

النفاق : أصله الإخفاء يخفي الكفر حتى يسلم من سيوف المسلمين .

---

[209] الراوي : جندب بن عبدالله | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 6304 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

فافترقا في أن هذا هو أصل الإظهار والنفاق أصله الإخفاء .

يلتقيان : في النفاق الأصغر الذي هو النفاق العملي .

كالذي يصلي ليرائي الناس كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء : 142] .

{ الفرق بين الشرك الأكبر والرياء } :

الرياء : يسيره شرك أصغر والشرك الأصغر لا يخرج من الملة .

فالذي يتعبد يتعبد لله لكن ما يقصد وجه الله ما يريد ثواب الله ما يريد أن يفوز بهذا في الآخرة يريد عاجل بشرى يريد ثوابه في الدنيا أن يحمدوه يقولون زاهد ورع تقي عابد متقي متصدق هذا يتعبد الله لكن لا يريد ثواب الله يريد ثواب البشر وهذا من سوء الفكر والجهل العميق في الإنسان .

الشرك الأكبر: أصالة يصرف العبادة لغير الله .

أصالة يسجد لصنم ويذبح عند عبد القادر الجيلاني أو السيد البدوي ويستغيث بغير الله تعالى فهذا هو الفرق بين { الشرك والرياء } فـ :

الرياء : يقصد الله لكنه ما يريد ثواب الله يريد ثواب البشر .

الشرك الأكبر: يصرف العبادة ذاتها لغير الله جل وعلا .

{ ألوان الرياء } :

ألوان هي من الرياء ويضع كل منا نفسه أمام هذه الألوان هل هو يعمل بها أم لا ؟

الأولى { الرياء بالبدن } :

كان يظهر النحولة والنحافة ويظهر أنه لا يأكل حتى يعلم الناس أنه يجتهد في الصيام أو يجتهد بالسهر طول الليل قيام لله جل وعلا وأنه أصلًا متبذل خاضع خاشع لله جل وعلا.

الثانية { الرياء بالهيئة } :

يلبس القميص المقطوع أو المرقع حتى يقول الناس أنه زهد في الدنيا وما فيها وابتغى ما عند الله وعلا .

الثالثة { أن يتحبب لأهل العلم } :

هذا الذي يدب فينا كثيرًا أن يتحبب لأهل العلم والفضلاء من الناس يعني يدعوهم عنده ليزوروه حتى يعلم الناس أن الفضلاء يأتون بيته وأنه كل مرة يأتيهم من أهل الفضل واحد تلو الآخر حتى يعرف أنه من أهل الفضل لأن أهل الفضل يأتوه .

الرابعة { إظهار العبادات للناس } :

كأنه يقوم لله جل وعلا يصلي قائم الليل بعد العشاء أمام الناس يصلي نصف ساعة ساعة أمام الناس ويظهر هذه العبادة وهذه أيضًا من الرياء وإن كان رجل جزل وثبت وفي قلبه أنه يفعل ذلك لله فإنه سيأتي وقت بعد ذلك ينظر إلى رؤية الناس له وإلى تعظيم الناس لعبادته فينظر لغير الله تعالى ويتحول هذا الإخلاص تدريجيًا إلى رياء فيتعبد لا لله يتعبد من أجل محمدة البشر نعوذ بالله من ذلك .

{ المرائي } ما يقصد ماذا يريد؟ } :

فنقول القصد وألوان الناس في المراءة ثلاثة أنواع :

القصد الأول : نوع يبين الطاعة والاجتهاد فيها والتقوى ليصل بذلك إلى { سلطة أو مال أو نهبة ينتهبها } .

فهو يستخدم طاعة الله لإرادة معصية الله جل وعلا يستخدمها ليصل بها إلى معصية الله جل وعلا وهذا هو أسوأ الناس يبين للأمراء والسلاطين مثلًا أنه رجل { زاهد عابد معه دكتوراه في كذا وهو على علم وورع وأنه ثقة ثبت } فيمكنه له عندهم أي السلطنة أو يمكن له الرئاسة أو يكون يعني أمير على خزانة فينتهب منها نهبة أو يأخذ أموالًا بالحرام فيستخدم طاعة الله ليصل بها إلى مأرب حرام وهذا هو أسوأ الناس .

القصد الثاني : رجل يهرب من الذم .

يخاف من ذم أحد له يقول هذا فاسق هذا فاجر هذا بعيد عن طاعة الله تعالى هذا لا يصلي بالمحافل والجماعات يصلي في بيته مع النساء فيخاف من الذنب فيهرب منه فيبين للناس أنه يصلي في الجماعات ويبين للناس أنه ينفق حتى لا يقال عليه بخيل يخاف من ذم الناس هذا أهون من الدرجة الأولى ولكنها أيضًا مذمومة لأن العبد لابد إذا عمل عمل لوجه الله وإذا امتنع امتنع لوجه الله جل وعلا .

القصد الثالث : يظهر الطاعة حتي يصل بذلك لغرض دنيوي شهوة .

أي يبين أنه علي علم حتي تزوج امرأة جميلة قالت شرطي بالزواج طالب علم وطالب علم لا يرد فيظهر طلبه للعلم واجتهاده فيه حتي يقبل عند هذه المرأة ولا يريد بذلك وجه الله نعوذ أن نكون من هؤلاء .

ثالثًا { ذم الرياء والآثار في ذم الرياء } :

الأول { الرياء خلق مذموم } :

كفى بذمه أنه شرك قال ابن القيم { يسير الرياء شرك أصغر } كثير الرياء بمفهوم المخالفة شرك أكبر فالرياء خلق مذموم وهو من صفات المنافقين :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء : 142]

** روى أحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [مَن صَلَّى يُرائي فقد أَشرَكَ، ومَن صام يُرائي فقد أَشرَكَ] [210] .

** في الحديث [إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصْغَرُ] [211] هذا نص في المسألة أن الرياء شرك أصغر قال

---

[210] الراوي : شداد بن أوس | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب الصفحة أو الرقم : 17140 | خلاصة حكم المحدث : إسناده ضعيف | أحاديث مشابهة | الصحيح البديل .

التخريج : أخرجه ابن ماجه (4205) بنحوه مختصراً، وأحمد (17140) واللفظ له .

[211] الراوي : محمود بن لبيد الأنصاري | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم : 23630 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

التخريج : أخرجه أحمد (23630) واللفظ له، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (6831)، والبغوي في ((شرح السنة)) (4135) .

رسول الله : [إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصْغَرُ قالوا: وما الشِّركُ الأصْغَرُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: الرِّياءُ يقولُ اللهُ عزَّوجلَّ لهم يومَ القِيامةِ إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالِهم اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم جزاءً؟!] .

** في صحيح ابن خزيمة قال [فقال : ألا أخبركم بما هو أخوفُ عليكم عندي من المسيحِ الدجالِ ؟ ، فقلنا : بلى، يا رسولَ اللهِ قال : الشركُ الخفيُّ : أن يقوم الرجل فيصلي فيزيدُ صلاتَه ؛ لما يرى من نظرِرجلٍ] [212] فذلك شرك السرائر وهو شرك الإرادات والنية .

الثاني { الرياء محبط للعمل } :

ولا يقوم عند الله قائم يرائي ويكون له صرف أو عدل عند الله جل وعلا :

** قال الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110] والذي يرائي فقد أشرك بعبادة ربه الناس طلب الثواب منهم ولم يطلب الثواب من الله فهذا حابط العمل .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: 65] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك : 2] قال الفضيل بن عياض أحسن عملًا أخلصه أي دون أدنى شائبة ولا رياء ولا شرك أكبر أخلصه وأصوبه والذي يرائي ليس ممن أخلص لله جل وعلا فيرد على وجه العمل .

** في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [أنا أغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِيَ تركتُهُ وشِركَهُ] [213] رماه وفي رواية أخرى قال يقول في عرصات

---

[212] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الألباني | المصدر : هداية الرواة | الصفحة أو الرقم : 5262 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن .

يوم القيامة [اذهب لمن أشركت بي فخذ منه الأجر] [214] أو [اذهب لمن عملت له العمل فخذ منه الأجر] وأنا له ذلك .

** كذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال : [إنما يتقبل الله من الأعمال إذا ابتغي بها وجه الله جل وعلا] [215] إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه .

الثالث { الرياء سبب لمقت الله ولعنة الله جل وعلا } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ * ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ * ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ * وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ [الماعون : 4 - 7] .

الويل : وادي في جهنم .

كانت الصفة التي ذمهم الله بها أنهم يراؤون لا يقومون لله تعالى ولكنهم يقومون لعظم المنزلة عند الناس وللمحمدة من الناس .

الرابع { أن أول من تسعر بهم النار هم المراءون } :

كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه : [فأوَّلُ من يدعو بهِ رجلٌ جمعَ القرآنَ ، ورجلٌ يُقتلُ في سبيلِ اللَّهِ ، ورجلٌ كثيرُ المالِ] [216] يؤتى بالعالم يقول ماذا فعلت؟ أي يقول الله جل وعلا ماذا فعلت بما علمتك؟ [فيقول ربي تعلمت العلم فعلمته لك أو ابتغاء وجهك فيقول الله جل وعلا كذبت تعلمت العلم ليقال عالم وقد قيل ثم يلقى به في نار جهنم]

---

[213] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 4313 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه مسلم (2985) باختلاف يسير .

[214] الراوي :

[215] الراوي :

[216] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن خزيمة | الصفحة أو الرقم : 2482 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح رجاله ثقات .

العياذ بالله ربنا يستر علينا يحفظنا الله من الرياء الثاني : [قارئ يقال ماذا فعلت بما علمتك أو أتيتك من القراءة فيقول ربي قرأت وعلمت ابتغاء وجهك فيقال لا قرأت ليقال قارئ وقد قيل أخذت حظك في الدنيا ويلقى به في نارجهنم ويؤتى ويلقي به في نارجهنم ويؤتي بالمتصدق فيقول ماذا فعلت بما أتيتك من المال؟ فيقول تصدقت ابتغاء وجهك فيقول لا تصدقت ليقال منفق أو متصدق فيؤخذ فيلقي به في نارجهنم]

في رواية [مجاهد جاهد ليقال شجاع فيقول الله ماذا فعلت؟ فيقول ربي أي بعت نفسي لك في سبيلك وإعلاء كلماتك فيقول الله جل وعلا لا جاهدت ليقال شجاع وقد قيل ثم يلقى به في نارجهنم] نعوذ بالله من ذلك .

الخامس { المرائي يؤتي بنقيض قصده } :

فالله جل وعلا له حكم بالغة المرائي يؤتى بنقيض قصده الله جل وعلا يعكس عليه ما يبطن المرائي يظهر الاجتهاد في العبادة والتذلل والخضوع والتقوى والورع والإنفاق في سبيل الله والدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله لا لله لكن للممدحة وللمنزلة عند قلوب البشر .

فالله جل وعلا يأتيه بنقيض قصده بعد ما يفعل ذلك وترى الناس يعظمونه يفضحه الله أمام هؤلاء الناس فيعلم أنه منافق مرائي فيزدرونه ودليل ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : [وَمَن يُرائِي يُرائِي اللَّهُ بِهِ] يأتيه بنقيض قصده يفضحه أمام الناس أنه ما يعمل هذا العمل لوجه الله جل وعلا ومن سمع ليشتهر صيته سمع الله به أوتي بنقيض قصده والأدلة على ذلك :

حديث النبي صلى الله عليه وسلم حديث عائشة [مَنِ التمسَ رضا اللَّهِ بسَخطِ النَّاسِ] [217] أي إخلاصًا لوجه الله [كفاهُ اللَّهُ مؤنةَ النَّاسِ ، ومَنِ التمسَ رضا النَّاسِ بسخطِ اللَّهِ] أي عمل العبادة ليأخذ الثواب من الناس وهذا

---

[217] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 2414 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (2414) واللفظ له، وعبد بن حميد في ((المسند)) (1522) بنحوه، وابن حبان (276) باختلاف يسير .

بسخط الله جل وعلا [ومن التَمس رضا الناسِ بسخَطِ اللهِ ، سخِط اللهُ عليه ، وأسخَط عليه الناسَ] [218]

والعياذ بالله .

السادس { المرائي يفضح على رؤوس الخلائق يوم القيامة } :

قال صلى الله عليه وسلم : [ومن قام برجلٍ مقامَ سمعةٍ ورياءٍ ، فإن اللهَ يقومُ به مقامَ سمعةٍ ورياءٍ يومَ القيامةِ] [219] ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة .

قال الغزالي : المنافق أو المرائي ينادى يوم القيامة يا خاسر يا فاجر يا فاسق عملت لغير الله ولن تأخذ ثوابك في الآخرة .

والعياذ بالله وهذا هو أخسر الخاسرين .

السابع { المرائي يتعرض للعنة الله وللفقر ولا محالة للفتن } :

فإن المرائي يتعرض للعنة الله جل وعلا ويتعرض للفقر ولا محالة ويتعرض للفتن دلالة ذلك الحديث الذي في الصحيحين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأرضاه أنه لما قام الرجل يشتكي إلى عمار حتى ترسل الشكوى إلى عمر قال هذا الرجل لا يقسم بالسوية جلس يفري عليه الكذب ويفتري على سعد ابن أبي وقاص الكذب فقام سعد وكان سعد ممن يقسم على الله فيبر الله قسمه فقال { اللهم إن قام هذا رياء وسمعة } لك يشتهر بين الناس { اللهم أدم فقره وأطل عمره وعرضه للفتن } فاستجاب الله جل وعلا .

---

[218] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم : 2250 | خلاصة حكم المحدث : صحيح لغيره .

التخريج : أخرجه الترمذي (2414) بنحوه، وعبد بن حميد في ((المسند)) (1522)، وابن حبان (277) باختلاف يسير .

[219] الراوي : المستورد بن شداد | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 4881 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (4881) واللفظ له، وأحمد(18011) .

فلما كان الرجل مرائي منافق جزاه الله من جنس العمل فأدام الله فقره كان فقيرًا يتكفف الناس وأطال عمره حتى أن الحاجب سقط على العين وعرضه الله للفتن كان يغمز الجواري فينظرون إليه بتعجب فيقول رجل مفتون أصابته دعوة سعد نعوذ بالله من النفاق والرياء .

الثامن {كان النبي يخاف على أمته من الريا} :

كذلك فإن النفاق والرياء كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف على أمته منه فلذلك :

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصْغَرُ**] ثم بين أنه الرياء وأنه يدب إلى البشر أو في هذه الأمة كدبيب النمل وفي رواية عند الحاكم قال : [**أخاف أو أخوف ما أخاف عليكم أشد من خوفي عليكم من المسيح الدجال الشرك الخفي قالوا ما هو يا رسول الله؟ قال الرياء**] .

** قال : [**أخاف على أمتي الشرك الخفي والشهوة**] [220] أو : [**الشرك والشهوة الخفية قالوا يا رسول الله ما الشرك؟ فقال لا أخاف على أمتي أن تعبد شمسًا ولا قمرًا ولكن أخاف على أمتي يعملون العمل يريدون به غيروجه الله جل وعلا**] نعوذ بالله من ذلك .

** مر عمر برجل فضربه بالدرة عصا كانت معه فندم عمر قال للرجل اقتص مني فقال الرجل تركتها لك ولله قال لا لا تشاركني مع الله أما تدعها لله وأما تدعها لي فأعرفها لك فأكافئك عليها فالرجل كان فقيهاً قال لا ودعتها لله فقط قال إذًا .

** قام عمر في المسجد فوجد رجل يصلي فلما رأى الجمع تخشع وطأطأ برأسه فضربه أو في رواية فنظر إليه فكلمه فقال يا هذا إن الخشوع في القلب لا بطأطأة الرأس .

---

[220] الراوي :

** كذلك قال علي بن أبي طالب علامة المرائي ثلاثة قال الكسل إذا كان وحده والنشاط بالعبادة إذا كان بين الناس ويزيد في العمل إذا أثنى عليه الناس ويقلل العمل إذا ذمه الناس .

الكسل إذا كان وحده : إذا كان وحده ما يصلي ولا يصوم ولا يتزكى ولا يزكي ولا يفعل الخيرات .

ويقلل العمل إذا ذمه الناس : لو أحد ذمه لا يعمل العمل ولو أحد أثنى عليه يعمل العمل فهذا مريد ثواب الناس إن مدحوه أعطى وأن ذموه امتنع كما سنبين في علاج الرياء .

** قيل لعلقمة لو صليت بالمسجد وجلست بين الناس حتى يسألونك أي يعرفون أنك فقيه فيسألونك فتفييدهم قال أخاف أن يقال هذا علقمة فاسألوه .

يخشى على نفسه أظن هذه الأمور أقول اندثرت عندنا أدفن كل منا تشرئب عنقه ليسأل والله يتولانا برحمته .

** قال الفضيل بن عياض كانوا يراؤون بما يعملون وصار اليوم الناس يراؤون بما لا يعملون كما قال الله تعالى :

﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 188] .

** قال الغزالي يقال أن المرائي يوم القيامة بأربعة أسماء يا مرائي يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك ممن عملت له فليس لك أجر عندنا .

** قال بعضهم أخسر الخاسرين من أبدى للناس حسنه وبارز الله بالمعاصي .

رابعًا {حكم الرياء}:

الرياء شرك أصغر بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم : [**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال الرياء**] [221] فالرياء شرك أصغر .

[221] الراوي :

قال الذهبي : هو من الكبائر .

قال ابن حجر: هو الكبيرة الثانية بعد الشرك لأن فيه استهزاء بالحق تعالى من ثم كان الرياء من أكبر الكبائر لذلك سماه الرسول صلى الله عليه وسلم شرك الأصغر .

أي الأكبر والمعنى في ذلك أي أن العلة على أنه أكبر الكبائر بعد الشرك قال { فيه استهزاء بالله جل وعلا } لأنه ينظر للبشر الذين لا يسوون شيئًا ويطرح الخالق المدبر سبحانه وتعالى .

وفي الرياء أيضًا يلبس على الناس يزين للناس أنه مخلص مطيع تقي زاهد ورع عالم وهو ليس كذلك وهذا ينطبق عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم : [**المُتَشبِّعُ بما لم يُعطَ، كَلابِسِ ثَوبَيْ زُورٍ**] [222] ملبس مدلس على الناس يبين تخشعه وتصنعه خضعانه وهو ليس بذلك عند الله جل وعلا بل لا يمثل عند الله جناح بعوضة نعوذ بالله أن نكون مثل هؤلاء .

{ حكم العبادة التي دخلها الرياء } :

العبادة التي يدخلها الرياء على أقسام بحسب المرائي وبحسب العبادة نفسها :

القسم الأول { بحسب المرائي } :

رياء محض رجل ما قام ليصلي إلا لأن الجمع سينظرون له بالصلاة فهذا شرك إن لم يكن شرك أكبر هو على وتيرة الشرك الأكبر ولذلك قال ابن رجب إذا قام الرجل ليصلي للجمع فهذا لا يصدر من مؤمن قط فهذا شرك أكبر أما إذا قام يتصدق للجمع أو قام يحج للجمع هذا يصدر من المؤمن يكون شرك أصغر فالرياء المحض إن كان بالصلاة فهذا شرك أكبر وهذا محبط للعمل كما قال الله تعالى : ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: 65]

---

[222] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم : 25340 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه مسلم (2129)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8920)، وأحمد (25340) واللفظ له .

القسم الأول { بحسب العبادة } :

هي عبادات يرتبط أولها بأخرها والمرائي فيه ليس فيه رياء محض شرك بالنية قام ليعبد الله لكن قام أيضًا ليحمد عند الناس أي قام رجل يسأل بالمسجد فقام أمام الناس وآخر أخرج المال من جيبه وأعطى أمام الناس خمسمائة درهم ألف درهم أعطي أموالًا كثيرة والناس علي جمع هو كان يريد إرضاء الله تعالى ولما رأي الناس تشرئب بأعناقهم لفعله زين ذلك في قلبه وفرح وسر بذلك فهذا التفصيل فيها .

فإن كانت عبادة لا يرتبط أولها بأخرها كالزكاة أو الصدقة مثلًا فهذه لا تحبط كل العمل فلو مثلًا رجل أخرج مائة درهم وكان يقصد بها ابتغاء وجه الله فوجد الناس بعد ما دفع المئة درهم نظروا إليه فأخرج خمسمائة درهم لنظر الناس فالمئة درهم مقبولة عند الله وهو مخلص فيها ويؤجر عليه أما الخمسمائة درهم التي نظر للناس فيها فهذه لا تقبل عند الله وأحبط العمل في ذلك .

أما إذا كانت القسم الثاني { العبادة يرتبط أولها بأخرها } كالصلاة فهذه فيها تفصيل :

** إذا قام يصلي لله جل وعلا ثم دخله الرياء فاسترسل معه وقال الناس ينظرون إلى فيعلمون أنني تقي ويعلمون أنني أخشى الله جل وعلا ويعلمون أنني متذلل خاضع لله فيحترمونني فيقضون حاجتي فهذا والعياذ بالله عند الله ممقوت وإثم وعاصي وعمله لا يؤجر عليه .

** إذا ابتدأ الصلاة لله جل وعلا ثم جاءه الشيطان فقال الناس ينظرون إليك وسيقتدون بك فجاءه الرياء في قلبه فقام يدافعه فإن دافعه ودفعه فهذا سالم ومأجور أجرين :

الأجر الأول : أنه أخلص أصلا في العبادة .

الأجر الثاني : أنه دافع الرياء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**ذاك صريحُ الإيمانِ**] [223] أي مدافعة الشيطان هذا صريح الإيمان وهذا دلال على صدق العبد أنه يريد أن يخلص لله جل وعلا .

---

[223] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 5111 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه مسلم (132)، وأبو داود (5111) واللفظ له، وأحمد (9145)، والنسائي في ((السنن الكبرى)).(10500) .

أما الكلام بالذي ترك الرياء يسترسل لكن ما وصل لدرجة إخلاصه الأصل الأمر كان يعمل العمل لله جل وعلا فجاء الرياء فقال الناس لو نظروا لي سيقتدون بي دعهم ينظرون لي ما كان قصدي أن هو يمدح عند الناس لكن قصده إن الناس تقتضي به ولكن سر وفرح بهذا فهذا لا يسلم من إثم لكن عمله لا يحبط .

{ هناك أعمال لا تعد من الرياء يعملها الإنسان فيظن أنها رياء وهي لا تعد من الرياء } :

إذا جاءه الرياء بعد العمل بعد انقضاء الصلاة رأى الناس ينظرون إليه ففرح بذلك هذا لا يبطل هذا ليس برياء .

القاعدة الأصلية أو الأصولية في العبادات { أن أي شيء يطرأ من الشيطان بعد العبادة لا يبطلها } حتى لو كان سلم أي لو سلم ثم جاءه الشيطان قال أنت صليت ثلاثة أو أربعة ما تتذكر يقول ما يهم؟ما يأتي بالرابعة فأي شيء يطرأ من وسوسة بعد العبادة لا تؤثر في العبادة فإن صلى وجاءه الشيطان قال الناس نظروا إليك ففرح بذلك وكان فيها رياء لا هذا ليس برياء ولا يأثم عليه لكن ممكن ينقص أجره .

أولًا : بعض الأمور يتوهم الناس أنها رياء وهي ليست من الرياء حمد الناس للرجل على عمل الخير هذه ليست من الرياء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال [**ذلك عاجلُ بشرى المؤمنِ**] [224] .

هذه مثلًا أنك تتصل بأخيك وتحدث بنعمة الله عليك تقول صليت البارحة وكنت أفعل ذلك أرجو من الله أن يقبل مني هذا العمل وهو يقصد بهذا الكلام :

** إما التشجيع أن أخاه يشجعه على أن يزيد .

** أو يرى هل هذا الشرع أو مخالف للشرع .

فهذا ليس برياء بل هذا ممدوح عليه وإذا مدحه الناس فهذا عاجل البشرى المؤمن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن هذه عاجل بشرى المؤمن قال النبي صلى الله عليه وسلم لما قالوا له أرأيت الرجل الذي يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم [**ذلك عاجلُ بشرى المؤمنِ**] .

---

[224] الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 3423 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه مسلم (2642) .

ثانيًا : نشاط العبد بالعبادة عند رؤية العابدين .

أي هو يتعبد لله ويقوم الليل لكن كان يقوم مثلًا سورة { سبح والفجر } وعندما كان بالمسجد وجد الناس يقرأون بالربع وبالجزء وبنصف الجزء فقال هم أحسن مني في ماذا فأنا أريد أن أسارع بهذه الخيرات إلي الله تعالى فاجتهد فقرأ بجزء فهذا ليس برياء هذه نشاطه تدل علي أن الإخلاص عنده قوي لكن إيمانه فيه بعض الضعف يتقوي بغيره وهذا من باب وتعاونوا علي البر والتقوى ولا تعانوا علي الإثم والعدوان .

ثالثًا : تحسين الهيئة هذا اسمه { رياء بالأمر الدنيوي } .

قال الغزلي : إذا وجد الرجل يلبس نظيفًا ويتهيأ هيئة نظيفة ليمدحه الناس أو ليعظم في قلوب الناس .

هذا الرياء الدنيوي لا يأثم عليه لماذا لأن الرجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم أحب أن يكون ثوبي نظيف ومنظري جميل فقال النبي صلى الله عليه وسلم [**إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ**] [225].

رابعًا : ليس من الرياء أن تكتم سرك وذنبك .

ليس هذا من الرياء قط لأن العبد مأمور أن يستر على نفسه وإذا ستر الله عليه فلا يهتك هذا الستر قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**كلُّ أُمَّتي مُعافًى إلا المجاهرين**] [226] وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملًا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح هو في كشف ستر ربه عليه نعوذ بالله من ذلك .

خامسًا : اكتساب الشهرة .

---

[225] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 91 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

[226] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 4512 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (6069)، ومسلم (2990) باختلاف يسير .

العبد إذا عمل العمل ليشتهر عند الناس فهذا رياء المحض وهذا المذموم أما إذا الله جل وعلا قدر عليه أن يشتهر أمام الناس حتى يعلم الناس بقدر الله جل وعلا فهذا ليس من الرياء بل هذا من نعمة الله جل وعلا :

** إن كان إيمانه ضعيف فعليه أن يعتزل الناس لأنه سيدخل في قلبه العجب والرياء ويعم ذلك لمنزلته أمام الناس

** إذا كان إيمانه قوي فالرجل الذي يسبح ويكون ماهرًا في السباحة والذين يغرقون ويتعلقون به فينجو وينجو مع الناس .

مسألة { هل العبد إذا جاءه الشيطان وقال يا مرائي أنت تعمل للناس هل يترك العبادة؟ } :

نقول لا لا يترك العبادة بل يستمر بالعبادة إذا قام يصلي فجاءه الشيطان فقال أنت تصلي من أجل الناس فعليه أن يبكت الشيطان ويقول نعم أصلي لله لا أصلي للناس ويستمر في عبادته لأن ترك العبادة خوفًا من الرياء رياء والعمل من أجل الناس شرك بالله جل وعلا .

{ علاج هذا الداء العضال } :

العلاج الأول : قطع شجرة حب لذة المحمدة وهناك ثلاث أشياء تحرك المرائي :

أولًا : حب المحمدة والخوف من ذم أو ألم الذم .

ثانيًا : المنزلة في قلوب الناس .

ثالثًا : الطمع في مفاهيم الناس .

فالناس تتحرك بالرياء من أجل هذه الثلاثة .

الأولى { المحمدة من الناس } :

هذه يقطعها بحديث واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم [**أن المحمود من مدحه الله أو حمده الله والمذموم حقًا من ذمه الله**] [227] وهذا الحديث يكفي في هذه المسألة والنبي صلى الله عليه وسلم جاءه الأعرابي فقال أعطني كان

[227] الراوي :

شاعرًا فقال أعطني فإن مدحي زين وذمي شين قال له النبي صلى الله عليه وسلم [ذاكَ اللَّهُ] [228] مدح الله هو الزين وذم الله هو الشين البشر لا يسوون شيء البشر الذين يذمون بالناس هم مذمومون فالذي ينظر إلي الله جل وعلا ولعظمة الله جل وعلا وأن الممدوح بحق من مدحه الله والمذموم بحق من ذمه الله يترك لا يهمه لا يعبأ بمدح الناس أو ذم الناس له .

الثانية { الطمع فيما في أيدي الناس } :

لابد أن تقطع ويأتيك اليأس بما في أيدي الناس لن تأخذ شيئًا إلا بقدر الله كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49] وكان أمر الله قدرًا مقدورًا ولا يمكن أن يعطيك أحد بما في يده إلا بإذن الله تعالى .

ولذلك ابن مسعود قال { من ضعف اليقين أن تحمد الناس على شيء عفاك الله إياه } الله هو الذي أعطاك هذا الشيء وجعل الناس سببًا في أن يعطيك هذا الشيء وقال { من ضعف اليقين أن تذم الناس على شيء منعك الله منه } هذا من ضعف اليقين فعليك أن تيأس بما في أيدي الناس لأن الأمر كله بيد الله والخزائن الملآنة تكون بيد الله وحده جل وعلا .

الثانية { الخوف من الذم } :

والخوف من الذم أيضًا يندرج تحت الحديث [ذاكَ اللَّهُ] الذم أو المذموم بحق هو من ذمه الله جل وعلا .

العلاج الثاني : المداومة على التعهد بالإخلاص .

فكل ما يأتيك الشيطان يقول أنت ترائي أنت تعمل هذا للناس قل لا أعمل لله جل وعلا ولوجه الله واتذكر وأنا على عرصات القيامة عندما أحاسب لو كنت أرائي أنزل تحت الآية الكريمة :

---

[228] الراوي : البراء بن عازب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 3267 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3267) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11515) .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان : 23] .

** قال الله تبارك وتعالى : [أنا أغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِيَ تركتُهُ وشِركَهُ] ليس له صرفًا ولا عدلًا عند الله جل وعلا فالمرائي إن تذكر ذلك أخلص ولابد من أراد النجاة عند الله لابد أن يخلص ليتذكر أمر العرصات .

العلاج الثالث : لابد أن يعلم أنه عبد حق العبودية .

والعبد لا ينتظر الثواب من سيده إن { مدحه أو ذمه } سيده :

** إن مدحه فهذا من عنده .

** أن ذمه فهذا حق عليه .

لأنك عبد للرب تعالى مربوب لأنك حق لابد أن تقوم بالعبودية قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] لله جل وعلا فقط لوجه الله فقط وإن أثابك على ذلك فهذا من فضله ورحمته وأن ذمك على الترك فهذا من عدله جل وعلا .

العلاج الرابع : الدعاء بالإخلاص .

وهذا الذي نصح النبي صلى الله عليه وسلم أمته ما خاف عليهم من الشرك الأصغر نصحهم قال قولوا { اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه } وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه لما يدعو الله جل وعلا يقول { اللهم اجعل عملي كله صالحًا واجعله لوجهك خالصًا ولا تجعل لأحد فيه شيئًا } نسأل الله أن يجعلنا من المخلصين والمخلصين ويبعد عنا الرياء والنفاق يجعلنا نتقرب إليه بالإخلاص نتوسل إليه بهذا الإخلاص أن يرفع عن هذه الأمة البلاء .

ثم أما بعد أخوتي الكرام ما زلنا مع أشرف العلوم وشرف العلم كما قلنا وتحدثنا مرارًا من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله جل وعلا قبلها أقول : [كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها] (229) فمن باعها للرحمن فقد اعتقها ومن باعها للشيطان فقد أو موبقها .

وأقول الرب يحب العبد أن يكون في ديمومة الخير وفي ديمومة في العبادات قال النبي صلى الله عليه وسلم : [وأنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى الله أدومُها وإن قَلَّ] (230) حتى وإن حدث للمرء فتور بالعبادة فلابد أن يكون فتوره إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا ينسلخ بالكلية كما سنبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر إيمانه أنه يقول { لا ومقلب القلوب فإن المرء يمسي كافرًا ويصبح مؤمنًا ويمسي كافرًا} لأن القلوب بين يدي الله جل وعلا والله يحول بين المرء وقلبه والرجل الذي يسعى في الخير ويبتدر الخير ساعيًا إلى الله كأن لسان حاله يقول وعجلت إليك ربي لترضى فهذا الذي يوفقه الله للخير ويجعله على الثبات إلى الممات .

أقول تكلمنا عن الشركيات المصنف ابتدأ بالشركيات الأهم ثم المهم لأن القواعد الصحيحة أن تبدأ بالأهم ثم تنزل إلى المهم فبدأ بالشرك بالنيات وكان هذا هو أخطر الشرك فأخطر الشركيات هو الشرك القلوب هو شرك النيات فتكلمنا عن شرك النيات وهو الرياء ثم نزل لدرجة أخف من درجة شرك النيات وهو شرك الأقوال وهو الحلف بغير الله .

---

229 الراوي : أبو مالك الأشعري | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 223 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

230 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: 3174 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (6464) باختلاف يسير، ومسلم (2818) مطولاً.

سنتكلم عن { القسم بغير الله } في مباحث :

المبحث الأول : حد القسم أو تعريفه .

المبحث الثاني : نتكلم بأن القسم يكون من الخالق ويكون من المخلوق .

كان من الخالق سنبينه وإذا كان من المخلوق هو أنواع ثلاثة { **مباح جائز متحفظ عليه محرم ممنوع شرك** } وهذا هو أصل ما سنتكلم عنه .

أولًا { القسم من المخلوق } :

على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : مباح وجائز لكن يتحفظ فيه .

النوع الثاني : ممنوع ومحرم .

النوع الثالث : شرك .

المبحث الثالث : نتكلم عن مسائل تتعلق بهذا اليمين :

** كفارة اليمين هل الحلف بالطلاق يعتبر يمين أم لا .

** الاستثناء في اليمين يجعل يميني ينعقد أم لا ينعقد .

المبحث الأول { حد القسم أو تعريفه } :

تعريف اليمين قال العلماء :

لغة : هو اليد لأن الرجل كان يأخذ صاحبه بيمينه فيعقد القسم .

شرعًا : هو توكيد الحكم بذكر معظم مخصوص أو على وجه مخصوص .

{ شرح التعريف الشرعي }:

توكيد الحكم بذكر معظم : أي الذكر الذي أقوله لو قلت مثلًا :

** والله لا أكل . ** والله ضربت فلان .

** والله إن محمدًا قتل أحمد فالحكم أنه قتل وحتى أؤكد الحكم ذكرته معظم .

سؤال : من المعظم هنا في القسم؟

الجواب : الله جل وعلا .

علي وجه مخصوص : الوجه المخصوص هو أدوات القسم وأدوات القسم هي ثلاث { **الواو والباء والتاء** } .

الواو: روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**واللَّهِ لأغزوَنَّ قُرَيْشًا**] [231] فأقسم بالله الشاهد من الحديث : [**واللَّهِ لأغزوَنَّ قُرَيْشًا**] .

مثال : كأن تقول والله لأضربن أحمد .

الباء : هي أعمها فالباء من أدوات القسم قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام : 109] .

مثال : بالله لأكلن السمك .

التاء : من أدوات القسم قال الله تبارك وتعالى حاكيًا عن إبراهيم عليه السلام أنه قال : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: 57] .

---

[231] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: 3174 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (6464) باختلاف يسير، ومسلم (2818) مطولاً.

مثال : تالله لأتينك بخبز .

هذه هي أدوات القسم فإذا قلنا بذكر معظم فلا معظم ولا عظيم وليس له التعظيم المطلق إلا الله جل وعلا وهذا هو أهم ركن في القسم { أن القسم إشعار بتعظيم المقسم به } إذا قلنا بذكر معظم فالمعظم الحق هو الله تعالى :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة : 255] أكيد هو العلي العظيم .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح : 13] تعظيمًا أي أن هذا التعظيم والإجلال والهيبة لا تكون لله جل وعلا .

وقلنا القسم يكون من الله الخالق ومن المخلوق :

القسم الأول : القسم من الخالق فلله أن يقسم بما شاء من خلقه .

لا يعترض علينا ما أعترض يقول نهانا الله أن نقسم بغيره هو بغيره لأن الله بقسمه هذا من فعله والله يفعل ما يشاء قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء : 23] والله يقسم بما شاء من خلقه لأن قسم الله بمخلوقاته فيه دلالة على {**عظمته وقدرته ولوازم ربوبيته**} لأن الله تعالى خلق هذا الكون البديع ليبين لك دلالة { **قدرته وعظمته** } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء : 23] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات : 21] .

فهذه كلها دلالات على عظمة الله ولوازم ربوبيته فأقسم الله :

أولًا أقسم بـ { السماء و أنواعها } بشتى ما فيها من بديع :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ * وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ [البروج : 1 - 2] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ [الطارق : 1 - 2] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [الذاريات : 7 - 8] .

ثانيًا أقسم بـ { الليل والنهار } :

أقسم الله بالليل والنهار بأن هو الذي يقلب الليل والنهار :

** قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان : 62] أن هذه دلالة على عظمة الله جل وعلا .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل : 1 - 2] .

ثالثًا أقسم بـ { بالضحى } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى : 1 - 2] .

رابعًا أقسم بـ { بالنفس } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس : 7 – 8] .

خامسًا أقسم بـ { بالنازعات } :

النازعات : وهي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار والعياذ بالله قال الله تعالى : ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا * وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا * وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا * فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا * فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النازعات : 1 - 5] .

سادسًا أقسم بـ { بالذاريات } :

الذاريات : هي الملائكة التي تذر الرياح قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا * فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا * فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ [الذاريات : 1 – 3] .

وأقسم بغير ذلك كثير وما أقسم الله بحياة أحد قط إلا بحياة النبي { محمد صلى الله عليه وسلم } وهذه فيها دلالة

متضمن دلالة عظيمة على أن أفضل عمر أفضل حياة وأعظم أوقات عاشها بشر على وجه الأرض هو محمد صلى الله عليه وسلم وهي حياة محمد صلى الله عليه وسلم وما ذلك إلا أن حياة محمد صلى الله عليه وسلم { **أشرقت نور**} انتشرت على وجه البسيطة لتخرج الناس من { الظلمات إلي النور } لذلك أقسم الله بحياته لعظم حياته فإن الله عندما أنهي محمد صلى الله عليه وسلم رسالته غار أن يبقيه بهذه الدنيا التي لا تساوي عنده جناح بعوضة فخيره بين أن يكون مع الرفيق الأعلى أو يكون في هذه الدنيا الفانية فقال { اللهم الرفيق الأعلى } فأقسم الله بحياة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك أي وحياتك : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72] .

القسم من الخالق يقسم بما شاء من خلقه دلالة على { **حكمته وعظمته وربوبيته** } وهو من فعله : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ .

القسم الثاني : القسم من المخلوق .

والقسم من المخلوق الكلام عليه :

أولًا : أنه لا يجوز لأحد كائنًا من كان أن يقسم بأحد غير الله جل وعلا بل حرام عليه أن يقسم بـ{ صنم أو شجر أو حجر أو نبي أو ملك أو شمس أو قمر } لا يقسم إلا بالله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم كما بالبخاري ومسلم عن ابن عمر: [فمَن كانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ باللَّهِ وإلَّا فَلْيَصْمُتْ] [232] أي لا يحلف بأحد غير الله وقال في رواية أخرى [من كان حالفًا فليحلِفْ باللهِ أو ليصمُتْ] [233] وفي رواية عن عمر: [ألَا إنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أنْ تَحْلِفُوا بآبَائِكُمْ فمَن كانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ باللَّهِ، وإلَّا فَلْيَصْمُتْ] [234] في رواية قال : [لا تحلِفوا بآبائِكُم ،ولا بأمَّهاتِكُم ، ولا بالأَندادِ، ولا تحلِفوا إلَّا باللَّهِ ، ولا تحلِفوا إلَّا و أنتُمْ صادِقونَ] [235] أو كما قال

---

[232] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6108 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (1646) باختلاف يسير.

[233] الراوي : | المحدث : ابن تيمية | المصدر: المستدرك على مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 28/1 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[234] الراوي : تم تخريجه سابقًا .

[235] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح النسائي الصفحة أو الرقم: 3778 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عن الحلف بالأمانة والحلف بالطغاة لا تحلف إلا بالله جل وعلا .

{ الحلف بالله يكون } :

أولًا : بذات الله تقول { والله العظيم لأفعلن كذا } بذات الله .

ثانيًا : بأسماء الله مثل { الغفور والرحيم والحي والقدير والعظيم } .

ثالثًا : بصفات الله سواء صفات الفعل أو الذات تقول { **وحياة الله وقدرة الله وعزة الله وجلال الله** } هذا قسم صحيح .

فالقسم بالله يكون { بذاته أو بصفاته أو بأسمائه الحسنى } والنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام .

ضربوا لنا أروع الأمثلة في ذلك :

الأول : ففي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه قال : [**كَثِيرًا مِمَّا كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَحْلِفُ : لا ومُقَلِّبِ القُلُوبِ**] [236] .

سؤال : ما نوع هذا القسم ؟

جواب : هذا قسم بصفات الله الفعلية أنه يقلب القلب يمسي المرء كافرًا ويصبح مؤمنًا ويصبح مؤمنًا ويمسي كافرًا لا و مقلب القلوب .

الثاني : وكان دائمًا كما في الصحيح يقول : [**أَمَا واللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ و أَتْقَاكُمْ له**] [237] .

التخريج : أخرجه أبو داود (3248)، والنسائي (3769) واللفظ له .

[236] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6617 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد البخاري على مسلم .

[237] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5063 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

الثالث : وفي الصحيح أو صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها وأرضاها : [**إِنِّي لَأَعْلَمُ إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قالَتْ: فَقُلتُ: مِن أيْنَ تَعْرِفُ ذلكَ ؟ فقالَ : أمَّا إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً، فإنَّكِ تَقُولِينَ: لا ورَبِّ مُحَمَّدٍ، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ : لا ورَبِّ إبْراهِيمَ قالَتْ : قُلتُ : أجَلْ واللَّهِ - يا رَسولَ اللَّهِ- ما أهْجُرُ إلَّا اسْمَكَ**] [238] .

فكانت إذا رضيت عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت ورب محمد لأفعلن كذا وإن كانت غاضبة على النبي صلى الله عليه وسلم من فعله مثلًا فالنساء ناقصات عقل ودين يتقلبن حتى يتآمرن على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فتحسن لها الدهر كله فإذا رأت منك شرًا واحدًا قالت ما رأيت منك خيرًا قط يكفرن العشير فقالت : [**واللَّهِ - يا رَسولَ اللَّهِ - ما أهْجُرُ إلَّا اسْمَكَ**] والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم كما قلنا يقسم دائما بالله جل وعلا بذاته أو بصفاته .

الرابع : ابن عمر رأى رجل أمام الكعبة يقول والكعبة لأفعلن كذا فنهاه فقال هذا حرام فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تحلف بالكعبة ولكن أحلف { ورب الكعبة } رواه النسائي والترمذي وصححه .

فالقسم يكون بالله وبذاته وبأسمائه الحسنى وصفاته العلا اختبركم الآن النعائم التي تنزل من السماء المطر هذا أليس هذا من فعل الله؟ ما الذي أنزله طيب نبت { الذرة والحشيش التفاح والفاكهة } فرجل قال { والنعمة لأفعلن كذا } هذا قسم صحيح أم خطأ ؟ خطأ لماذا خطأ فهذا من فعل الله النعمة هذه من فعل الله نحن قلنا نقسم بالله أي { بذاته أو بأسمائه أو بصفاته } سواء صفات فعلية أو ذاتية .

لأن هذه النعمة هذه مفعولات لله ليست فعل لله مفعولات لله أي أثر فعل الله قال الله للبذرة كن فكانت فهذا كان أثر فعل جل وعلا فالقسم بفعل الله لا بمفعولات الله تعالى لو أقسم الرجل قال وعزة الله لأفعلن كذا هذا قسم

---

[238] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5228 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

صحيح أم لا ولماذا؟ صحيح قسم بصفة ذات ولو قال { وحياة الله لأفعلن كذا } صحيح وجلال الله فهذا القسم من المخلوق أن يقسم بالله { بذاته أو بأسمائه أو بصفاته } .

{ أنواع القسم للإنسان ثلاث }:

النوع الأول : مباح وهذا القسم إذا استدعت الحاجة أن تقسم .

أي تكلمت مع رجل بكلام فبين لك أنه متشكك بكلامك فهذه الحاجة استدعتك أن تقسم تقول والله كلامي صحيح والله إني لأتقي الله والله إني على ذلك لحفيظ عليم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اتهمه الرجل فقال { هذه قسمة ما يراد بها وجه الله فقال والله إني لأتقاكم } فأقسم بالله جل وعلا وعندما شفع له أسامة بأن لا يقيم الحد على المخزومية قال [والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لو أنَّ فاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَها] [239] فأن تقسم بالله لك أن تقسم بالله عند الحاجة لا عمال على بطال فقط عند الحاجة أن تقسم بالله جل وعلا .

مثل رجل أراد منك أوراق فأخذ الأوراق ثم بعد ذلك جاء في اليوم التالي فقال الأوراق هذه ناقصة تشكك في نفسي ثم تنطع فقال لعلي عنده سند شرعي فخبأ هذا الورق للسند الشرعي هو متشكك أصلًا أراد أن يغطي هذا فقال لعله عنده سند شرعي فسألوا فقال أنا أثق أنه عنده سند شرعي يخبئه والرجل قال لك أمس والله ما عندي إلا هذه الأوراق فهذه تدعو لحاجة أنك تقسم له مرة أخرة والله ما عندي إلا هذه الأوراق .

هذا النوع من القسم مباح عند الحاجة لكن هل يمكن لي الحلف نقول هذا محظور وإن كان أصل الحلف مباح لكن كثرة الحلف منهي عنه والله جل وعلا شدد النكير على الذين يكثرون بالحلف :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم: 10] .

---

[239] الراوي : عروة بن الزبير المحدث : البخاري المصدر: صحيح البخاري الجزء أو الصفحة: 4304 حكم المحدث:[صحيح] .

** قال تعالى مبينًا لنا أن نحافظ على أيماننا قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [القلم: 10] قال ابن عباس أي لا تكثروا من الحلف .

لأننا قلنا أن الحلف معناه {تعظيم المحلوف به } أنت إذا أكثرت القسم كأنك تستخف بالذي تقسم به والعياذ بالله لكن لو قللت منه بينت أن هذا عظيم فأنا ما أقسم إلا بالعظام في الأمور التي لحاجة ملحة أن أقسم فيها فالقسم لا يكون إلا عند الحاجة وكثرة الحلف أنكرها الله بل أنكرها رسوله صلى الله عليه وسلم مدللًا على التحريم كما في الطبراني بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ولا يَنْظُرُ إليهم ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ] [240] فذكر منهم [ورجل اتخذ الله بضاعته] [241] والعياذ بالله لا يبيع إلا بيمينه ولا يشتري إلا بيمينه يأتي ليروج السلعة يقول والله هذه سلعة جيدة والله كذا يقسم كثيرًا اتخذ الله بضاعته لا يبيع إلا بيمينه ولا يشتري إلا بيمينه فهذا دلالة من النبي صلى الله عليه وسلم علي التحريم الشديد والوعيد الأكيد علي أن من يكثر حلفوه فهو منبوذ عند الله جل وعلا .

يخرج من ذلك استثناء باليمين كالذي يقول {لا والله بلى والله} إذا كلمته يقول لك لا والله بلى والله أجلس والله أطعم معنا والله فهذا لغو اليمين فهذا لا يدخل بكثرة الحلف قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة : 225] فقالت عائشة رضي الله عنه وأرضاها لغو اليمين هو قول الرجل لا والله بلى والله هذا هو النوع الأول مباح لكن لا نكثر منه لأن الذي يكثر من الحلف هو عند الله كذاب ولا تطع كل حلاف مهين والذي يتخذ الله بضاعة فهذا منبوذ عند الله جل وعلا .

النوع الثاني : المحرم هو القسم بالله ليروج سلعته اليمين الفاجرة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم [اليمينُ

---

[240] الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 106 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[241] الراوي : رواه الطبراني بسند صحيح .

الكاذبةُ مُنفِّقَةٌ للسلعةِ مُمحِقةٌ للبركةِ] [242] .

أي يأتي مثلًا بسماعة تليفون فيقول والله هذه السماعة أصلية وتكون هذه السماعة ليست بأصلية ويقسم بالله ذلك حتى يروج هذه السلعة فهذه اليمين قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم أنها يمين وصفها : [اليمينُ الكاذبةُ مُنفِّقَةٌ للسلعةِ مُمحِقةٌ للبركةِ] وهي يمين فاجرة ويمين محرمة .

كذلك من الإيمان المحرمة { القسم أو اليمين الغموس } اليمين الغموس بعض العلماء أطلقوا قالوا هو { الحلف عمدًا على شيء مضى كذبًا } أي يعلم أن الشيء الذي فات هو يقسم عليه كذبًا أنه حدث أو لم يحدث يحلف بالله جل وعلا على شيء مضى كاذبًا فهذا { يمين غموس } ليس له كفارة .

معنى أنه غموس أي يغمس صاحبه في الإثم وفي النار وليس له كفارة وبعض العلماء قال اليمين الغموس مقيد بأن هو يقتطع مال امرئ مسلم للحديث الذي رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [الكبائر] ذكر منها اليمين الغموس فقال له رجل ما اليمين الغموس يا رسول الله فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : [مَن حَلَفَ علَى يَمِينِ صَبْرٍ، وهو فيها فاجِرٌ، يَقْتَطِعُ بها مالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ] [243] .

هذا هو اليمين الغموس أن يقسم بالله أن له قطعة أرض وليست له وهو يعلم أن هذه الأرض ليست له كاذبًا يقول والله هذه الأرض لي وهو كاذب فيها ومتأكد أنه كاذب ومع ذلك يقتطع مال المسلم بهذا اليمين الكاذب فهذا ليس له كفارة إلا أنه يغمس في نار جهنم كيف يفوت من الله جل وعلا بأن يتوب توبة نصوح ويرجع الحقوق إلى أهلها هذا

---

[242] الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن جرير الطبري | المصدر: مسند علي | الصفحة أو الرقم : 58 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (2087)، ومسلم (1606)، و أبو داود (3335)، والنسائي (4461) بنحوه، وأحمد (7206) واللفظ له

[243] الراوي : عبدالله بن مسعود والأشعث بن قيس | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 6676 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6676)، ومسلم (138) .

هو النوع الثاني من قسم المخلوق .

النوع الثالث : وهو النوع المهم من قسم المخلوق وهو قسم الشرك .

الحلف بغير الله تعالى سواء الحلف بالقمر أو بالشمس أو بالشرف أو بالأمانة أو بالبدوي أو بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بالحياة قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عمر رواه أحمد والحاكم والترمذي وصححه قال [من حلفَ بغيرِاللهِ فقد كفرَأو أشركَ] [244] وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما صح عنه : [منْ حلفَ بغيرِاللهِ فقدْ أشركَ] [245] في رواية : [فقد كفرَ] والنبي صلى الله عليه وسلم يشدد على الحلف بالأمانة قال : [لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ] [246] .

أنفًا ذكرنا ابن عمر سمع الرجل يقول { والكعبة } قال لا تحلف بالكعبة فإن النبي صلى الله عليه نهى عن ذلك لكن قل { ورب الكعبة } فالحلف بغير الله شرك بنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم [منْ حلفَ بغيرِاللهِ فقدْ أشركَ] وهذا الشرك شرك أصغر لا شرك أكبر ونحن ذكرنا قاعدة { أي دليل جاءنا يصرح بالشرك فهو على الشرك الأكبر إلا أن تأتي قرينة تصرفه إلى الشرك الأصغر} ما هي القرينة التي صرفت لنا الحلف بغير الله من شرك أكبر إلى شرك أصغر هذه القرينة { أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لها كفارة } :

---

[244] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر: إرواء الغليل الصفحة أو الرقم: 2561 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (3251)، والترمذي (1535) واللفظ له، وأحمد (6072) .

[245] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : السيوطي | المصدر: الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم : 8623 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (3251)، وأحمد (6073) واللفظ لهما بقصة في أوله، وأخرجه الترمذي (1535) باختلاف يسير بقصة في أوله .

[246] الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي | المحدث : الهيثمي | المصدر: مجمع الزوائد الصفحة أو الرقم: 335/4 | خلاصة حكم المحدث : رجاله رجال الصحيح خلا الوليد بن ثعلبة وهو ثقة .

التخريج : أخرجه أبو داود (3253) مختصراً، وأحمد (22980) واللفظ له .

** جاءه سعد بن معاذ قال يا رسول الله إني أقسمت باللات والعزي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل : [لا إلهَ إلَّا اللهُ] فهذه كفارة لما قلت [قل لا إله إلا الله وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم و اتفل على يسارك ثلاثًا] [247]

** بسنن أبي داوود عن النبي صلى الله عليه وسلم : [مَن حلَف باللَّاتِ والعزَّى فلْيقُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ] [248] أي هذه كفارة لهم فهذا هو الشرك الأصغر .

وما وجدت أحد من العلماء تكلم في القسم الحلف بغير الله أنه شرك أكبر إلا الشوكاني كل العلماء يقولون أن القسم بغير الله شرك أصغر لا يخرج من الملة إلا الشوكاني في رسالة لطيفة له اسمها الدر النضيد قال فيها بعد ما سرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الحلف بغير الله قال : [أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَن كانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ باللَّهِ، وإلَّا فَلْيَصْمُتْ] [249] فقال عمر والله ما ذكرت ذلك لا أثرًا ولا ذاكرًا أي ما أثرت عن أحد ما قصصت عن أحد يحلف بغير الله فقلت أن مثل علي أو أحمد أو فلان قال والنبي أو قاله حياة كذا ما حتى أثر ذلك عن أحد صمت فلم يقسم إلا بالله جل وعلا .

بعد ما ذكر هذه الأحاديث قال { وقد تبين في دواوين الإسلام من هذه حديث أن من أقسم بغير الله خرج من الملة } معنى أنه يقول خرج من الملة أي هذا كفر أكبر .

ثم قال { لأن القسم بغير الله مظنة لتعظيم غير الله } :

---

247 الراوي :

248 الراوي : أبو هريرة | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 5705 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

249 الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6108 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (1646) باختلاف يسير.

فنقول آخر كلامه يرد أول كلامه قال { مظنة لتعظيم } ونحن نقول أن بالنسبة للتكفير أو أننا أخرج أحد من الملة لابد أن يكون عندي دليل أوضح من شمس النهار لأن التكفير هذا أمر جد خطير ولا يمكن للإنسان أن يخرج أحد من الملة إلا بدليل واضح من كتاب الله أو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

هو إذا قال { مظنة لتعظيم } فنقول له حتى ولو كان مظنة فهذا لا يدخل في شرك الأكبر لأن بغالب الظن لا نكفر أحد إن قلنا أنه مظنة التعظيم لابد أن نعقب نقول هل دل من قسمه أنه وصل بتعظيمه إلى تعظيم الله جل وعلا لو وصل بأنه عظمهم مثل مما عظم الله يكفر ويخرج ما الملة .

بالمثال يتضح المقال :

معنى شرذمة من الصوفية يقسمون بغير الله وبالقسم هذا يدل دلالة واضحة على أنهم يعظمون المقسم به أكثر من تعظيمهم لله جل وعلا إذا أوقفت الرجل فقلت له أقسم بالله يقسم بالله مئة قسم كاذبًا ولا يهمه فإذا قلت له أقسم بالبدوي أو عبد القادر الجيلاني أو باب العباس أو بابي الدرداء أو أقسم بالملك الفلاني تراه يرتعد يخاف ولا يقسم إلا صدقًا فهذا دلالة منه وقرينة على أن هو يعظم هذا الميت أو الولي أكثر من تعظيمه لله بل ودلالة على أن تقترن بتعظيمه لهذا أنه يعتقد في قلبه أن هذا الولي يملك له النفع أو يملك له الضر لأنه لو كذب بالقسم بالولي يخشى أن الولي يضره أو ينفعه أو يجب له النفع فهذا دلالة على أن هو عظمه فوق ما يعظم الله جل وعلا .

الأصل في القسم بغير الله أنه شرك أصغر ولا يصل للشرك الأكبر إلا إذا عظم المقسم به كتعظيمه لله فإذا أقسم رجل بالنبي النبي عظيم صحيح ولا لا؟ عظيم صلى الله عليه وسلم لكن لو أقسم بالنبي النبي ورفع النبي لدرجة الله أي لدرجة التأله هذا كفر وشرك ويخرج صاحبه من الملة كيف نعرف إذا خيرته بأن هو يقسم بالله أو يقسم بالنبي فيقسم بالنبي ويقسم بالنبي صادق ويجي يقسم بالله يقسم بالله كاذبًا فهذا عظم محمد عن الله جل وعلا فالأصل

في القسم بغير الله أنه شرك أصغر إلا أن يعتقد في قلبه أن المقسم به هذا يساوي الله أو يعلو عن عظمة الله تعالى

{إشكال}:

اشكال في أمر الشرك الأصغر هنا إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن أن نقسم بغير الله وبين أنه شرك هل يقع النبي صلى الله عليه وسلم في الشرك ؟ وهل يقسم النبي صلى الله عليه وسلم بغير الله؟ لا وأنا آتيكم بأحاديث تثبت أن النبي صلي الله عليه وسلم أقسم بغير الله فلابد لنا من إجابة عن هذا النبي صلى الله عليه وسلم يشدد ويقول من حلف بغير الله فقد أشرك وهو يقسم بغير الله .

بالصحيحين جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن أركان الإسلام فذكر له الصلاة فقال هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع قال والله لا أزيد الزكاة الصوم إلى أن وصل الحج ثم قال هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع؟ قال والله لأزيد فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم [أَفْلَحَ -وَ أَبِيهِ-] وأبيه هذا قسم { الواو } هنا واو القسم وقد قلنا أدوات القسم { الواو والباء والتاء } قال [أَفْلَحَ -وَ أَبِيهِ- إِنْ صَدَقَ] [250] النبي صلى الله عليه وسلم يقول [مَنْ حلفَ بغيرِاللهِ فقدْ أشركَ] والنبي صلى الله عليه وسلم يقول [وَ أَبِيهِ] يقسم بأبي الرجل قال [أَفْلَحَ -وَ أَبِيهِ- إِنْ صَدَقَ] أنتم تقرون أن النبي صلى الله عليه وسلم بعيد كل البعد عن الشرك وبعيد كل البعد عن أن ينهانا عن أن نقسم بغير الله فيقسم هو بغير الله تقرون بذلك أو لا تقرون؟ تقرون بذلك إذًا كيف تجيبون عن هذا لابد لها من تأويل قال النبي صلى الله عليه وسلم تصريحًا [أَفْلَحَ -وَ أَبِيهِ- إِنْ صَدَقَ] رواية أخرى جاء رجل للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أخبرني عن الصدقة قال [أَما وَ أَبِيكَ] يبقى هنا أهو القسم أيضًا [أَما وَ أَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّهُ أَنْ تَصَدَّقَ وَ أَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الفَقْرَوَتَأْمُلُ البَقَاءَ] [251] إلى آخر الحديث فأقسم بأبيه أيضًا قال أما وأبيك فالنبي

---

[250] الراوي : طلحة بن عبيد الله | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 11 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

صلى الله عليه وسلم يقول [مَنْ حلفَ بغيرِاللهِ فقدْ أشركَ] وهو يقسم بغير الله .

كيف نجيب عن هذا هل النبي وقع بالشرك حاشا لله كيف نجيب عن هذا ؟

نقول هذه الإجابات كلها افترضها العلماء والعلماء أطالوا النفس في هذا الكلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي رفع راية التوحيد حفظ جناب التوحيد كيف يقسم بغير الله هو الذي قال : [مَنْ حلفَ بغيرِاللهِ فقدْ أشركَ] فأطالوا النفس بالإجابة عن هذا الحديث سبعة أو خمسة أو تسعة أو ثلاثة عشر قولًا أقول لكم إجمالًا على خمسة أوجه أو ستة أوجه والوجه الصحيح ما هو :

القول الأول : ما قاله ابن عبد البر قال هذه اللفظة منكرة هذه شاذة ليست بصحيحة .

طبعًا منكرة في علم الحديث لفظة منكرة شاذة لماذا شاذة؟ قال تخالف الأحاديث الصحيحة جاءت هذه الروايات أيضًا في الصحيح : [أفلح والله إن صدق] فقال [أَفْلَحَ -وَ أَبِيهِ- إنْ صَدَقَ] وهذه : [أَفْلَحَ -وَ أَبِيهِ-] فأفلح أبيه هذه شاذة فتطرح ضعيفة .

هذا القول أضعف مما يكون لماذا لأن البخاري ومسلم اتفقوا على تخريج هذه اللفظة فهذا أقوى ما يكون بالساحة بل العلماء الإثبات المتقدمون يصححون هذه اللفظة فهذا قول ضعيف .

القول الثاني : قالوا حدث تصحيف .

ما معنى {تصحيف} أي أنهم زمان لم يكونوا يكتبوا التنقيط {النقط والتشكيل} كانوا يكتبوا الكلام من غير تشكيل ولا نقط ويقرأونه لأنها هي لغتهم لغة العرب سليقة فقال بعد ما نسخ الحديث : [أَفْلَحَ -وَ أَبِيهِ-] وقال [أفلح والله]

---

[251] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 1032 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1419)، ومسلم (1032) .

فصوحفت على الراوي الذي ينسخ فقال [أفلح والله] فصحفت عليه فكتب [أَفْلَحَ -وَ أَبِيهِ-] وهذا بعيد كل البعد اجعل الله أبيه بعيدة ياء وباء وهنا لا يوجد نقط أبدًا على كلمة الله فأمر التصحيف هذا أيضًا ضعيف .

القول الثالث : أوجه الأقوال ارتضاه النووي هو قول لابن عبد البر أن هذا مما جرت عليه عادة العرب كلام من كلام العرب .

كما قلت [ثَكِلَتكَ أُمُّكَ يا معاذُ] [252] ثكلتك أمك أي أهلكتك أمك مت عنها وهذا ليس هذ بدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم على معاذ لأنه مما جرى عليه لسان العرب هذا قول وجيه لكنه فيه ضعف لماذا ؟ لأن سعد بن معاذ جاء للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله إني أقسمت بالله وكان هذا مما جرى عليه العرب فلو أقره النبي صلى الله عليه وسلم كنا نقول بأنه مما جرى عليه العرب مسموح به , لا قال له النبي صلى الله عليه وسلم [قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم أتفل ثلاثًا على يسارك] .

القول الرابع : قالوا أن هذا خاص بالنبي لأن النبي أكمل الأمة توحيدًا وأشدهم حرصًا على التوحيد وهذا من الشرك الأصغر منع سدًا للذريعة .

لأننا قلنا الشرك الأصغر ذريعة للشرك الأكبر لأنك ممكن أن تعظم المقسم به درجة تعظيم الله جل وعلا فالنبي محمي من ذلك معصوم لا يمكن أيعظم أحد تعظيم الله .

نقول اخطأتم هذا قول ضعيف جدًا لأن الأصل بالأحكام العموم فأي حكم ينزل من الله على النبي بي خاص بالنبي أم بالأمة كلها ؟ عام قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق : 1] حول من ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ إلى الأمة كلها : ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ والله جل وعلا قال : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب : 21] إلا أن

---

[252] الراوي : معاذ بن جبل | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 2616 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

تأتي قرينة تثبت الخصوصية كالمرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة من دون الناس فالأصل العموم .

القول الخامس : هذا الوجه هو أقرب الوجوه إلى الصحة وهو دعوة النسخ أنه هو الأصل كان في القديم مما جرى عليه العرب أنه يقسم بغير الله يقسم بالآباء ثم بعد ذلك ورد النهي .

لكن لم يثبت حتى الآن لنا التاريخ لأن الناسخ المنسوخ لابد له من تاريخ المتأخر ينسخ المتقدم ونحن لم نثبت التاريخ لكن أتتنا قرينة على النسخ وهي أن عمر كان يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان كحسب عادات العرب يقسم بأبيه قال وأبي فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبًا فيهم فقال إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت فهذه قرينة على النسخ كنتم تحلفون بأبائكم الله ينهاكم عن هذا ونسخ هذا الحكم فالآن لا تحلفوا إلا بالله جل وعلا إذًا أوجه الأقوال هو { النسخ } .

واجب لطلاب { إشكال } :

أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذهب ورقوا بالفاتحة وأخذوا المكافأة على الرقية قال لعمري أن هذه لكذا فأقسم بعمره وهناك ستة أحاديث عن النبي صلى يقسم بحياته يقول لعمري كذا لعمري كذا والنبي صلى الله عليه وسلم أكمل الناس توحيدًا .

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذا العلم الشريف وشرف هذا العلم من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله تعالى قبل أن نبدأ الكلام في علم التوحيد أثارتني كلمة قالها شيخنا الجليل الشيخ عبد المنعم أن { **كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة**}أي حتى جماع شتات الأمة على مختلف المعتقدات لا يصح الغث لا يكون مع السمين لا يمكن أن ترتقي الأمة هي لم تغربل الصحيح أن نرفع { راية التوحيد } الكل ينزل تحت راية التوحيد من كان معتقده سليمًا هذا الذي نجتمع معه نبدأ بإذن الله درس اليوم .

{قسيم التمائم}:

التمائم : الشيء المعلق أو المكتوب .

{أقسام التمائم}:

التمائم على قسمين :

القسم الأول : قسم هو محرم بالاتفاق منه ما هو شرك أكبر ومنه ما هو شرك أصغر .

إذا تعلق تميمة كما بينا الصور السابقة بالطلاسم أو بالأمور الحسابية أو بالأسماء المجهولة أو بأسماء النجوم

أسماء الجن كل هذه محرمة لعموم :

** قول النبي صلى الله عليه وسلم : [إنَّ الرُّقى ، والتَّمائمَ ، والتِّوَلةَ شِركٌ] [253] .

** برواية وحديث ضعيف لكن يستأنس [من تعلَّقَ تميمةً فلا أتمَّ اللهُ له] [254] فيه عنعنة الحسن عن عمران بن بن حصين والحسن لم يسمع منه .

** كذلك صريح قول النبي صلى الله عليه وسلم [من تعلَّقَ تميمةً فقد أشرك] [255] فهذه التمائم محرمة .

القسم الثاني : قسم مختلف فيه بين العلماء هذا القسم هو تعلق تمائم مكتوب فيها آيات القرآن أو أسماء الله الحسنى أو أذكار شرعية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

اختلف العلماء في هذا القسم على قولين أو فريقين :

الفريق الأول : منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام ابن القيم ونسب القول لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وأرضاه وكذلك هو مذهب عائشة الفقيهة رضي الله عنها وأرضاها .

استدلوا هؤلاء القوم بأحاديث منها :

الأول : ما ورد وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمات وهي :

[أعوذُ بِكَلماتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، من غَضبِهِ وشرِّ عبادِهِ ، ومن هَمزاتِ الشَّياطينِ وأن يحضُرونِ] [256] .

كان يعلمهن كبار أولاده ويكتبه بركعة ويضع على رقبة صغار أولاده الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة فاستدلوا

---

[253] الراوي : عبد الله بن مسعود | المحدث : أبو داود | المصدر: سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3883 | خلاصة حكم المحدث : سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح] .

التخريج : أخرجه ابن ماجه (3530)، وأحمد (3615) باختلاف يسير.

[254] الراوي : [عقبة بن عامر] | المحدث : ابن باز | المصدر: فتاوى نور على الدرب لابن باز الصفحة أو الرقم : 377/1 | خلاصة حكم المحدث : ثابت .

التخريج : أخرجه أحمد (17404)، و أبو يعلى (1759)، والطبراني في ((مسند الشاميين))(234) .

[255] الراوي : رواه الألباني، في السلسلة الصحيحة، عن عقبة بن عامر، الصفحة أو الرقم : 889 ، حديث إسناده صحيح .

[256] الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 3893 | خلاصة حكم المحدث : حسن دون قوله: "وكان عبد الله" .

التخريج : أخرجه أبو داود (3893) واللفظ له، والترمذي (3528) باختلاف يسير، وأحمد (6696) مطولاً.

بذلك وقالوا الشاهد أنه { كان يكتبها فتتعلق على الأولاد الصغار لحمايتهم من العين والسحر } وغير ذلك .

الثاني : حديث موقوف على عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت : [**ليست التميمة كما تذهبون إنما التميمة ما ما كان قبل البلاء**] [257] أي قبل ما ينزل البلاء تعلق تميمة فأنت سيء الظن بالله جل وعلا .

أ . إذا كان قبل نزول البلاء فهذه هي التميمة .

ب . إذا كان بعد نزول البلاء فليس بتميمة .

وطبعًا هذا قرينة الحال تقول على القرآن والأذكار النبوية لا الطلاسم والأمور الشركية .

الثالث : استدلوا بالقياس هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية قال إذا أجاز النبي صلى الله عليه وسلم الرقى بالقرآن أنك ترقي وتقرأ على { المصروع والمحسود } فيشفيه الله جل وعلا هذا من باب أيضًا القراءة على المحسود أو المريض فتكتب هذه السورة التي تقرأ عليه ثم تعلق في رقبته فهذه أيضا من باب الاستشفاء كالرقى .

الفريق الثاني : هو ابن مسعود وابن عباس وجابر وغيرهم من الصحابة وهذا هو الأرجح .

استدلوا على المنع :

الأول : قول النبي صلى الله عليه وسلم بعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم : [**إنَّ الرُّقى والتَّمائمَ والتِّوَلةَ شِركٌ**] ولا مستثني لهذا دليل عام [**إنَّ الرُّقى ، والتَّمائمَ**]

التمائم : اسم جنس معرف بالألف واللام يعم كل التمائم سواء كانت بالقرآن أو كانت بغير القرآن أنها شرك

الثاني : قول النبي صلى الله عليه وسلم : [**من تعلَّقَ تميمةً فقد أشرك**] من تعلق تميمة نكرة بسياق الشرط تعم كل التمائم سواء كانت بالقرآن أو بغير القرآن .

الثالث : قالوا سدًا للذريعة لأن الإنسان لو علق القرآن يمكن أن يمتهن يدخل به الحمام أو لو ابتلى الله جل وعلا

---

[257] الراوي :

المرء بالشفاء بتعلق هذه التميمة التي فيها القرآن يعتقد في أن الشفاء من القرآن لا من الله تعالى فأصل بذلك إلى الشرك وهذا هو القول الأرجح .

{ الرد علي أقوال المخالفين } :

الحديث الأول : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص :

أولًا : هو ضعيف لأن الحديث من رواية { عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده } هو من أصح الأسانيد كما حققه الشيخ أحمد شاكر هو لا يبعد عن درجة الحسن لكن في السند إلي عمرو بن شعيب محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن الإسناد فالإسناد ضعيف .

ثانيًا : لو قلنا بصحته فهذا اجتهاد من عبد الله بن عمرو بن العاص وقد خالفه من الصحابة من هو أفقه منهم بل نقول هو خالف قول النبي صلى الله عليه وسلم [**إِنَّ الرُّقَى والتَّمائمَ والتِّوَلةَ شِركٌ**] وأي قول أو اجتهاد أو فعل صحابي يخالف قول النبي نرده ولا نعمل به كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب القول النبي صلى الله عليه وسلم .

الحديث الثاني : عن عائشة فنقول هذا اجتهاد من عائشة خالف النص فيسقط اجتهاد عائشة رضي الله عنها وأرضاها ويقدم النص .

الدليل الثالث : أما القياس فنقول قستم قياسًا مع الفارق لابد في القياس أن الأصل يساوي الفرع :

الأصل : هي قراءة القرآن على المريض .

الفرع : هو الكتابة .

فهل القراءة تساوي الكتابة؟ فنقول قستم قياس مع الفارق فلا يؤخذ بهذا القياس .

كذلك فإن القياس فاسد الاعتبار لأنه صادم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : [إنَّ الرُّقى ، والتَّمائمَ ، والتِّوَلةَ شِركٌ] .

مسألة { حكم من رأى رجل تعلق بتميمة أو علق تميمة } :

أولًا : نقول بظاهر الآيات والأحاديث لابد أن ينكر هذا المنكر بل هو من أنكر المنكرات لأنه شرك وهو أبطل الباطل الذي لابد للإنسان أن ينكره قال الله تبارك وتعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110] ما العلة ما الحكمة؟ ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ وأنكر المنكرات هو الشرك فلابد أن تنكر هذا الشرك .

ثانيًا : كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : [مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ] [258] .

ثالثًا : عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم : [الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنا لِمَنْ؟ قالَ لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ] [259] .

من باب النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تتلطف وتتأدب معه أولًا تعلم أنه على إسلام لأن أكثر أهل فارس هم الذين يتعلقون بالتمائم بعد ما تعرف أنه مسلم تتأدب معه تتلطف برفق ولين تبين له أن هذا شرك فإن رضي منك فخذها من رقبته وقطعها لأن النبي صلي الله عليه وسلم فعل ذلك الحديث فيه كلام لكن فعل ذلك غيره من الصحابة حذيفة رضى الله عنه وأرضاه دخل علي بعض أصحابه وجدت يلف خيطًا فسأله عن ذلك فقال أن هو يستشفي به يعني سببًا للشفاء فقطعه وقال : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف : 106] .

حكم كل واحد منا أن ينكر هذا ويبين التوحيد الخالص بل كل امرئ لو ترك وسكت هذا عن هذا الشرك فهو أمام

---

[258] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 49 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

[259] الراوي : تميم الداري | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 55 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

الله جل وعلا { غير معذور وليس بكامل التوحيد } حتى يكمل التوحيد في قلبه هذا ختامًا للتمائم .

أولًا { تعريف الرقى } :

لغة : هي من العون يتعوذ بها يستشفي بها من الآفة التي تصيبه سواء من الحمى أي لد ذوات السموم أو سواء من العين من الحسد بالقرآن وبغيره .

شرعًا : فهو العود أو العزائم بآيات القرآن أو بآثار عن النبي صلى الله عليه ليدفع الآفة عن صاحب هذه الآفة .

ثانيًا { لمن تكون الرقى } :

** من { اللدغ من العقرب من الحية من ذوات السموم } لأن النبي صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة :

{ رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقى لكل ذي حمة } أي المدوغ بالعقرب أو بالحية .

** من العين والحسد موجود : ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق : 5] أي العين أي لو في شيء سابق القدر كما صح النبي صلى الله عليه وسلم لسبقته العين وقال [**العين حق**] (260) .

وكلنا يشتهر عندنا حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه وأرضاه لما خلع ثيابه ونظر إليه عامر بن ربيعة فرأى جلده أبيض فقال { **ما رأيت ولا على جلد مخبأة** } أي لو امرأة في خضراء لن يكون هذا الجلد لها فرجل ليط نزل تململ حتى جاءوا به النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للرجل ما آفاق ما نراهم يموت فقال النبي صلى الله عليه وسلم من تتهمون ؟ قال عامر بن ربيعة فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فتغيض عليه وقال علاما يقتل أحدكم أخاه ثم أمره بأن يتوضأ بصفة معينة سنبينها إن شاء الله ثم بعد ذلك اغتسل بها المعين وقام كأنما نشط من عقال .

الرقى تكون من اللدغ من الحية وسنبين كيف يستشفى بها من الحية كذلك من العين أي من الحسد والعين حق

---

260 الراوي :

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

ثالثًا { حكم الرقى } :

لا شك أن الأمة كانت بجاهلية جهلاء قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تركوا دين إبراهيم عليه السلام وابتعدوا عن دين الله جل وعلا وأشركوا به { الصنم والحجر والشجر والشمس والقمر } ذلوا لغير الله فلما بعدوا عن الذل لله أذلهم الله لغير الله من الجن وغيره ابتعدوا عن الخوف من الله فخوفهم الله من كل شيء وابتلاهم بالأوجاع والأمراض التي لم تكن في أسلافهم ثم استدارت الدنيا بشمس دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وأضاءت القلوب بالتوحيد الخالص لله تعالى ومالت القلوب لله فسادوا الدنيا بأسرها وتسيدوها ونشروا التوحيد في أرجاء المعمورة فرفع الله عنهم البلاء والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم .

فلما بعد الناس عن دين الله جل وعلا وهذه سنة كونية لا تبديل لها لن تجد لسنة الله تبديلًا ولن تجد لسنة الله تحويلًا لما ابتعدت الأمة عن دين الله تعالى وشرع النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاهم { بالأوجاع والأمراض } التي لم تكن في أسلافهم .

سؤال : هل هم رجعوا لدينهم؟

جواب : لا بل أشركوا بالله أشد من شرك الجاهلية اشتد الأمر عليهم وتذللوا { **للكهنة والعرافين** } ذهبوا يضربون الودع ويفعلون الشركيات التي تضرهم وأقرب لهم في الضر من النفع والعياذ بالله .

فحكم الرقى الأصل فيها { **المنع** } حرمها النبي صلى الله عليه وسلم عامة ودليل ذلك :

أولًا : ما بصحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه وأرضاه قال : [نَهَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ عَنِ الرُّقَى] [261] كلية بالقرآن وبغيره .

ثانيًا : في حديث عن عائشة عنها وأرضاها في مسلم أيضا قالت : [رَخَّصَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الرُّقْيَةَ مِن كُلِّ ذِي حُمَةٍ] [262] رخص دليل على أنه كان ممنوعًا ثم بعد ذلك جاءت الرخصة باستثناء خاصة بالحمى أي لدغة العقرب أو الحيات .

رابعًا { أقسام الرقى } :

وتنقسم الرقي إلي قسمين :

القسم الأول : محرم وهو شرك { أكبر وأصغر } .

الشرك الأكبر: هي الرقي بالطلاسم وبأسماء الجن والشياطين أو بدعاء غير الله كدعاء عبدالقادر الجيلاني أو دعاء البدوي يستشفى بهم والعياذ بالله أو يقرأ القرآن ثم يخلط مع القرآن أسماء الملائكة أسماء الجن والشياطين .

ومنهم من يقول أن لكل آية يوجد خادم من الجن أو خادم من الملائكة اسمه كذا فيكرر اسمه أكثر من مرة أو أنه يقول لكل اسم من أسماء الله سبعين ملك يحملوه أو تسعين ملك كل اسم ملك على الجناح مكتوب عليه اسمه كذا وكذا ويتكلم عن اسم الجن أو الملك فهذا شرك أكبر لأنه دعاء غير الله واستعان بغير الله واستغاثة واستعان بغير الله جل وعلا فهذا شرك أكبر .

الشرك الأصغر: رقى بطلاسم لا تعرفه .

أي يتكلمون ويترنمون بترانيم أعجمية لا تعرفها هذه ممنوعة محرمة ولا نقول أنها شرك أكبر لأنها ليست معروفة

---

[261] الراوي : جابربن عبدالله | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2199 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | التخريج : أخرجه مسلم (2199) .

[262] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : العيني | المصدر: نخب الافكار| الصفحة أو الرقم : 196/14 | خلاصة حكم المحدث : [له] طريقان صحيحان .

التخريج : أخرجه أحمد (24326) واللفظ له، وأخرجه البخاري (5741)، ومسلم (2193) باختلاف يسير.

هل هي شرك أكبر أو فيها أسماء مبغوضة لله جل وعلا أو هي استغاثة بغير الله لا تعرف لكن هي مظنة ووسيلة للشرك الأكبر هذا القسم المحرم .

القسم الثاني : مباح ليس بمحرم لأن النبي رقى ورقي وأمر بالرقية فهو أما { مباح أو مستحب } .

{ الأدلة على ذلك }:

الحديث الأول : حديث مالك بن عوف كما في الصحيحين أنه جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم : [اعرِضوا عليَّ رُقاكم] [263] لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا فاشترط أن الرقى الصحيحة ما تكون شركًا .

الحديث الثاني : عن جابر رضي الله عنه وأرضاه قال [نَهَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ عَنِ الرُّقَى ، فَجَاءَ آلُ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَقالوا : يا رَسولَ اللهِ ، إنَّه كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْيَةٌ نَرْقِي بهَا مِنَ العَقْرَبِ] [264] أي عندنا رقية نرقيها من العقرب فقال : [اعرِضوا عليَّ] فعرضوها أو هم عرضوها عليه فقال النبي [ما أَرَى بَأْسًا مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ] فهذه إباحة من باب الإحسان للغير المهم أن هي لا تكون شركًا .

الحديث الثالث : عن عائشة قالت : [رَخَّصَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الرُّقْيَةَ] أي الشرعية بالقرآن أو السنة كما سنبين [مِن كُلِّ ذِي حُمَةٍ] .

{ اشترط العلماء للرقية الجائزة ثلاثة شروط }:

قال الحافظ ابن حجر والسيوطي أجمع العلماء على أن الرقى تجوز بثلاثة شروط :

الشرط الأول : أن تكون بكلام الله { أي بالقرآن قراءة القرآن على المريض أو المصروع } أو بأسماء الله الحسنى أو

---

[263] الراوي : عوف بن مالك الأشجعي | المحدث : أبو داود | المصدر: سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3886 | خلاصة حكم المحدث : سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح] .

[264] الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2199 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | التخريج : أخرجه مسلم (2199) .

صفاته العلا أو بأثار النبي صلى الله عليه وسلم الأثار التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الشرط الثاني : أن تكون بلسان عربي مبين لا يخلطها أي كلمة مستعجمه .

لأن التخليط بين العربي وغير العربي دلالة على أن هناك شركيات ستقع في الوسط لذلك قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ولا يجوز الرقى بأي كلام أعجمي أو الدعاء بأي كلام أعجمي إلا لمن لا يحسن العربية له أن يدعو بالأعجمية لكن لا يرقي إلا بالعربية .

الشرط الثالث : أن لا يعتقد أن هذه الرقية { **تنفع أو تضر** } بل النافع الضار هو الله تعالى كما بينا بالأسباب الشرعية وغيرها أن النافع الضار هو الله جل وعلا .

من أخذ بهذا السبب وبرقية الشرعية رأى رجلًا يرى فيه التقى والصلاح قال اقرأ علي واعتقد أن هذه الرقية هي التي ستشفيه لأنه كلام الله وهو في غاية التوكل ماذا نقول فيه شرك أصغر أم أكبر ؟ فهو رأى رجل يقرأ القرآن فقال له أن تقرأ القرآن وكلام الله يستشفى به فقرأ عليه القرآن واعتقد أن هذا القرآن هو الذي سيشفيه؟ هل صحيح أنه شرك أكبر لأنه يعتقد أن القرآن هو الذي يشفيه والقرآن لا يشفي لا ينفع ولا يضر هذه كلمات تكلم الله بها جل وعلا لكن الله هو الذي يشفي وينفع ويضر .

نقول {صور من الرقى} :

أولًا : رقى النبي صلى الله عليه وسلم رقية رقاه جبريل قال { بسم الله أرقيك} قال { من كل شيء يؤذيك الله يشفيك }

ثانيًا : رقى النبي صلى الله عليه وسلم بالأذكار ورقى نفسه بأنه كان ينفث ويمسح كل جسده ما أمكن منه كما في الصحيحين إن كان يقرأ قل هو الله أحد ثلاثًا ينفث ويمسح وجاءت الروايات في النفث .

النفث : معناه النفخ بريق يسير ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذات الثلاثة .

في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت : [**كانَ إذا اشتَكى يقرأُ في نفسِهِ بالمعوِّذاتِ وينفُثُ ،**

فلمَّا اشتدَّ وجعُهُ كنتُ أقرأُ عليْهِ وأمسَحُ عليْهِ بيدِهِ رجاءَ برَكتِها] [265] نفث النبي صلى الله عليه وسلم قبل القراءة ومع القراءة وبعد القراءة :

أولًا { قبل القراءة } :

كما في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت : [نفث ثم قرأ فقرأ] والفاء { للتعقيب } وفي رواية قالت [كان ينفث بقل هو الله أحد والمعوذات] [266] أي مع القراءة يقرأ قل هو الله أحد وفي وسطها ينفث بريق يسير .

ثانيًا { بعد القراءة } :

كما بالفاتحة كما في صحيح البخاري وهذه ليس فيها الريق فقط بل فيها التفل البزاق ينزل بتفل بركة القراءة كما في الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأرضاه أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نزلوا على أهل قرية فاستضافوهم فلم يضيفوهم فلدغ سيدهم فقالوا لهم هل فيكم من راقي ؟ فقالوا والله لا نرقي حتى تجعلوا لنا جعله فقالوا نجعل لكم قطيعًا من الغنم فذهب الرجل مكث يقرأ بالفاتحة يكررها فمكث يقرأ بالفاتحة ويبزق أي { ينزل كثير من ريقه } فيبزق ويجمع برزاقه ويضع على مكان اللدغ فكرر هذا فقام الرجل كأنما نشط من عقال فأعطوهم القطيع من الغنم قالوا لا نأخذ حتى نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وما أدراك أنها رقية؟ أضربوا لي معكم بسهم .

ثالثًا : النبي صلى الله عليه وسلم من صور الرق أو الرقية أنه كان يأخذ بزاقه يضعه على تربة الأرض يقول [باسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا] [267] هكذا ما أحد يتضايق أو يعاف هذا الكلام من السنة ويأخذ بالتراب

---

[265] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3902 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (5016)، ومسلم باختلاف (2192) يسير .

[266] الراوي :

[267] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5745 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

هذا : [تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بريقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بإِذْنِ رَبِّنَا] يضعها على نفس المكان الذي فيه الوجع .

رابعًا : المعوذات والأذكار النبي صلى الله عليه وسلم كان ما يرى مريضًا كما في الصحيح إلا ويقول : [اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاس ، مُذهِبَ الباسِ، اشْفِ أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، اشفِه شفاءً لا يغادِرُ سَقَمًا] [268] .

خامسًا : بالدعاء كما في الصحيحين عن سعد ابن أبي وقاص قال دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : [اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا] [269] وفي مسلم قال : [ما مِن عبْدٍ مُسلمٍ يعودُ مريضًا لم يحضُرْ أجَلُه] أي مازال بالعمر بقية : [لم يحضُرْ أجَلُه فيقول سبْعَ مرَّاتٍ أسأَلُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أنْ يشفِيَك] [270] في حديث بن أبي العاص قال اشتكيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ألم بي فقال ضع يدك على مكان الألم : [وَقُلْ: باسْمِ اللهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ باللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ] [271] إلا اذهب الله عنك ما تجد .

كذلك كان يعوذ الحسن والحسين خوفًا من الحسد يقول : [أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ] [272] أي عقرب أو حية [مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ] أي حاسدة .

خامسًا : أعجب ما يكون هو أخذ الماء والقراءة عليه والبصق فيه والشرب منه والاغتسال .

---

[268] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : أبو داود | المصدر: سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3890 | خلاصة حكم المحدث : سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح] .

التخريج : أخرجه البخاري (5742)، و أبو داود (3890)، والترمذي (973)، وأحمد (12554) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10861) .

[269] الراوي : سعد بن أبي وقاص | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5659 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[270] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الترمذي | المصدر: سنن الترمذي الصفحة أو الرقم: 2083 | خلاصة حكم المحدث : حسن غريب .

التخريج : أخرجه أبو داود (3106) باختلاف يسير، والترمذي (2083)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10887)، وأحمد (2137) واللفظ لهم .

[271] الراوي : عثمان بن أبي العاص الثقفي | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2202 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[272] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3371 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (3371) .

شروط الاغتسال منه أنه لا يغتسل بمكان فيه قاذورات أو نجسات يغتسل بمكان طاهر ويجمع الماء وممكن يضعه في مكان طاهر في تراب أو في أماكن جوانب البيت مستند ذلك حديث رواه الطبراني بسند صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : [لدغتِ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عقربٌ وَهوَ في الصَّلاةِ فقالَ لعنَ اللَّهُ العقربَ ما تدعُ المصلِّيَ وغيرَ المصلِّي اقتلوها في الحلِّ والحرمِ] [273] ثم دعا بماء وملح أي ماء ذاب فيه الملح [ثم دعا بماء وملح ومسح على مكان اللدغة ومكث ويقرأ قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس] [274] أو في الرواية التي أذكرها : [قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس] [275] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية و ابن القيم وقبله الإمام أحمد بن حنبل :

جرب على المسحور أن يؤخذ سبع ورقات من سدر { **شجر النبأ** } سبع ورقات من سدر فتطحن حجرين وتدق ثم تذاب في ماء ثم يقرأ في الماء آيات السحر ثم يقرأ آيات السحر ثم يشرب منها ويغتسل .

آيات السحر: هي سورة { البقرة والأعراف ويونس والشعراء وطه } .

فإن كان مربوطًا عن زوجته ما يقوى أن يجامعها حل عنه هذا الرابط لأنه من الشيطان فإن كان مسحورًا يشرب هذا الماء حتى تقيؤه أو يخرجه عند قضاء الحاجة فيخرج معه السحر إلا إذا كان شديد فبالتكرار يحدث الشفاء .

---

[273] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: 1037 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه ابن ماجه (1246) واللفظ له، و ابن خزيمة كما في ((مصباح الزجاجة)) للبوصيري (228/1)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (7329) باختلاف يسير. وقتل العقرب في الحرم أخرجه البخاري (3314)، ومسلم (1198)، وقتله في الحل والحرم أخرجه مسلم (1198) .

[274] الراوي :

[275] الراوي :

فهذه صور من الرقى وهذه الصور مجربة ويشفى بها المرء في الحين والآن لكن بشرط :

الشرط الأول : تقوى القارئ أن يكون تقي يظن فيه أنه يقوم بأحكام الله جل وعلا ويجتنب المعاصي كبائر وصغائر وأن وقع في الصغائر لا يصر عليها ويستغفر .

الشرط الثاني : يقين المقروء عليه يقينه في الله جل وعلا أن الله جل وعلا هو الذي مجري لهذه الأسباب هو الذي يتحكم فيها وهو الشافي .

فإن توافر الشرطان فالعلاج أو الشفاء في الآن في الحين أقسم بالله رأيت رجلًا حصل عنده مرض في مؤخر رأسه فلما قيل له أنه لديه مرض في مؤخر رأسه لم يكن عنده اعتبار بأمر الأسباب المجربة أي لا يأخذ بها يقدم الأهم فالمهم في الأسباب الشرعية فوضع يده عليها وقرأ نفس الآيات ففي وقتها ذهب اذهب الله عنه ما يرى فالأمر أصلا يقين في الله وتقى القارئ والمقروء عليه .

اختم الكلام على الرقى بسؤال واحد هل الاسترقاء فقد علمنا أن الرقى تشفي من السحر والحسد والعين والصرع إن شاء الله سنتكلم عن التخاريف الخاصة بالكهنة والدجاجلة كيف يخرجون الجن إنما الرقى هي التي تخرج الجن كل هذه الرقى تشفي فهل للمرء أن يسترقي أو هل للمرء أن يطلب الرقى لو طلب الرقى هل هذا قادح في تمام التوكل أم هذا غير قادح في تمام التوكل؟ .

الإجابة : أن الاسترقاء طلب الرقية أختلف العلماء فيه على قولين في أنه يقدح في التمام أم لا؟

القول الأول : قول الإمام أحمد والخطابي والشيخ الإسلام ابن سميع شيخ الإسلام ابن القيم وغيرهم قالوا هو قادح في تمام التوكل .

{ استدلوا على ذلك } :

أولًا : حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [**وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِن هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بغَيرِ حِسَابٍ. ثُمَّ دَخَلَ ولَمْ يُبَيِّنْ لهمْ، فأفَاضَ القَوْمُ، وقالوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا باللَّهِ و اتَّبَعْنَا رَسولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أوْ أوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا في الإسْلَامِ؛ فإنَّا وُلِدْنَا في الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فَخَرَجَ، فَقالَ: هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، ولَا يَتَطَيَّرُونَ، ولَا يَكْتَوُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**] [276] .

فالشاهد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**لا يَسْتَرْقُونَ**] أي لا يطلبون الرقي : [**ولَا يَكْتَوُونَ**] أي الكي وليس باب الكي قال : [**ولَا يَتَطَيَّرُونَ**] أي لا يتشأمون [**وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**] تراجم كل هذه مفردات للتوكل فهذا كمال التوكل فالذين لا يسترقون من تمام وكمال توكلهم أنهم لا يطلبون الرقي من أحد .

ثانيًا : حديث نص صريح في المسألة فأصل للنزاع حديث رواه أحمد في مسنده وبسند صحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**مَن اكتَوَى أو استَرقَى فقد برِئَ منَ التَّوَكُّلِ**] [277] أي بعد عنه أمر التوكل تمام التوكل وكمال التوكل لأن الذي يكتوي ليس مشرك أول بقرينة الحال على كمال التوكل .

القول الثاني : فقول ابن جرير الطبري وغيره الداودي وابن عبد البر قالوا أنه لا يقدح في كمال التوكل .

{واستدلوا على ذلك بدليلين}:

---

[276] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5705 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] [وقع في بعض النسخ (قول البخاري حديث الشعبي مرسل) و يعني عن عمران] .

التخريج : أخرجه مسلم (220) باختلاف يسير.

[277] الراوي : المغيرة بن شعبة | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 2055 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (2055)، و ابن ماجه (3489)، وأحمد (18180) باختلاف يسير .

أظهرهم عندي الأول :

الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم رقى ورقى من جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم وجبريل أكمل الخلق توكلًا فكيف نقول أن هو قادح في تمام التوكل .

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر في الرقى بكلام الله جل وعلا وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى والأذكار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا غاية في التوكل لأنك تعتقد في كلام الله وأسماء الله الحسنى وصفاته العلى والراجح الأول فإن الاسترقاء قادح في تمام التوكل والنبي صلى الله عليه وسلم لم يسترقي والإجابة على أدلة المخالفين :

الأول : قالوا أن جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم رقى وهذا ليس له دعوة بصدد النزاع .

فالنزاع فيمن يطلب الرقية أما الراقي فهذا محسن بل من باب الإحسان للغير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**] فالراقي غير الطالب الراقي محسن والطالب فيه مظنة لجوء قلبه لغير الله جل وعلا .

الثاني : بكلام الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى نقول هذه صفة في التوكل ونحن نوافقكم عليها أين طلب الرقية لا يوجد .

الثالث : فيبقى عندنا الحديث الذي فصل في النزاع قول النبي صلى الله عليه وسلم : [**مَن اكتَوَى أو استَرقَى فقد برِئَ منَ التَّوَكُّلِ**] فتمام توكله مقدوح فيه .

هنا التوكل المستحب ليس الواجب التوكل المستحب نسأل الله أن يجعلنا جميعًا من السبعين ألف الذين يدخلون

الجنة بغير حساب والبشرى أن الحديث فيه وأن مع كل واحد من السبعين ألف معه سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب .

{ طرفة في أمر الرقية بالعقرب }:

المحدثون يحدثون عنه المحدث هو شيخ { البخاري وأبو داوود والمسلم} اسمه مشدد بن مسربل سأله الإمام أحمد أو غيره قال ما اسمك وهو يستمع لأنه كان نشيطًا ويحفظ ومن الثقات الأثبات قال اسمي مسدد بن مسربل بن مجره بن سرندل بن عرندل فالإمام جلس يستمع للآخر فقال هذا اسمك قال نعم قال هذه رقية العقرب ليست باسمك هل هذه الرقية مشروعة أم غير مشروعة؟ غير مشروعة عليه طلاسم خلاص مسدد بن مسربل .

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا هذا العلم الشريف كما بينا مرارًا أن شرف العلم من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله تعالى والتوحيد هو المنجاة لا يمكن أن ننجى من هذه الدنيا ومما فيها من الفتن إلا بخلاص وكمال التوحيد لله جل وعلا .

انتهينا من الكلام على وقسمناه إلى أقسام قلنا أن التبرك { ممنوع ومشروع } تكلمنا عنهما والتبرك الثالث هو المعترك حدث معارك من أهل السنة والجماعة على أمر التبرك الذي نقول فيه أنه اختلف في العلماء .

أولًا قبل أن نتكلم عن { **التبرك بذوات الصالحين** } لابد أن نقعد قاعدة مهمة جدًا ألا وهي {سد الذرائع} لأن التبرك بالصالحين وسيلة لأن الإنسان يمكن أن يغالي فيهم وإذا غالا فيهم ألَّههم أوصلهم لدرجة الإله فقاعدة قعدها الله جل وعلا وقعدها النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن الغلو في الصالحين والتبرك وسيلة للغلو فيهم والغلو فيهم

وسيلة إلى تأليههم من دون الله قال الله تعالى حاكيًا على لسان نوح عليه السلام : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [نوح : 23 – 24] قال ابن عباس كما البخاري أنهم كانوا صالحين لما ماتوا صوروا لهم الصور وبنوا على قبورهم أي غالوا فيهم وتعبدوا عند هذه القبور يتذكروا نشاطهم في العبادة حتى اندرس العلم فعبدوهم من دون الله جل وعلا .

الغلو في الصالحين هو الذي يوصل العبد إلى أن يشرك بالله جل وعلا نهانا الشارع عن أن نتشبه باليهود بكل شيء وأدق الأمور هو الغلو في الصالحين لأن :

** أكثر أمة غالت في الصالحين هي النصارى .

** الذين جافوا عن الصالحين أو في الصالحين هم اليهود .

{ الأدلة في النهي عن الغلو } :

أولًا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [أَعْفوا اللِّحَى ، و جُزُّوا الشَّوارِبَ، و غيِّروا شَيْبَكم، و لا تَشَبَّهوا باليهودِ] [278] هذا عام .

ثانيًا : قال الله تبارك وتعالى ناهيًا اليهود والنصارى وناهيًا إيانا بالتبعية قال عن الغلو : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء : 171] لأن الغلو يصل بكم إلى تأليه من لا يستحق ذلك .

ثالثًا : بالصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فإنَّما أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولوا: عبدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ] [279] وسطية .

لَا تُطْرُونِي : أي لا تغلو في مدحي .

---

[278] الراوي : أبو هريرة | المحدث : أحمد شاكر | المصدر: تخريج المسند لشاكر الصفحة أو الرقم: 274/16 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

التخريج : أخرجه أحمد (8657) .

[279] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3445 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد البخاري على مسلم .

عبد الله : أي لا تغلوا فيه وتألهني أو تنزلني منزلة الإله والرب .

ورسوله : أي لا تجفوا فيه فلا تنزلوا قدري مثل قدر البشر فأنا أرفع منهم بأني رسول .

هذا وسطية لذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة : 143] وسط أن تقول { عبد الله } لا ليس إله ولا ابن إله وتقول { رسول الله } لا تقول ولد زنا كما قالت اليهود والنصارى قال النبي وسط : [**لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فإنَّما أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولوا: عبدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**] .

رابعًا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**إياكم والغُلُوَّ في الدينِ ، فإنَّما هلَكَ مَنْ كانَ قبلَكُم بالغُلُوِّ في الدينِ**] [280].

خامسًا : في الصحيح أو في غيره عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**ألَا هلكَ الْمُتَنَطِّعونَ ألَا هلَكَ المتنطِّعونَ ، ألَا هلكَ المتنطِّعونَ**] [281] أي الذين يغلون في الأمور .

فلابد أن نحترز من الغلو في أي أحد والتبرك بأي أحد غلو فيه فتجد أحد إن نظرت فيه الصلاح تبدأ تتمسح فيه إلى أن يغتر ويصبح معجبًا بنفسه فيضيع ويهلك أو رزقك الله بسيارة جديدة تقول له أريدك أن تركب معي السيارة لنتبرك بك أو أريدك أنت الذي تفتح باب السيارة أو تقص شريط المصنع تبركًا فأنت عندما تفتح البركة كلها ستحل هذا كلام ممنوع سنبين بالأدلة أنه ممنوع لأنه وسيلة للغلو فيه الغلو فيه ممكن يؤله وأنا لا أقول من واقع الخيال مثلًا هذا الكلام من واقع الحياة فالحلاج أمير الصوفية والجهلة أهل التصوف غلوا فيه لما غالو فيه ألهوه من دون الله تبركوا بقوله وتبخروا بعذرته والعياذ بالله من شدة الغلو في الحلاج بل يقال أنه دخل المسجد النبوي ومد رجله خارج المسجد وهم يتمسحون في قدمه ويقبلون قدمه تبركًا برجل الحلاج .

---

[280] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: 2680 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أحمد (1851) مطولاً واللفظ له، وأخرجه النسائي (3057)، و ابن ماجه (3029) مطولاً باختلاف يسير .

[281] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر: غاية المرام | الصفحة أو الرقم : 7 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه مسلم (2670) مع اختلاف يسير .

فهذا واقع وظاهر فالغلو في أولياء الله الصالحين ترى أنه يصل بهم إلى درجة التأليه والعياذ بالله فالحلاج ألَّهوه هو من دون الله تعالى كان يتبول فيتبركون بالبول والعذرة يتبخرون بها والعياذ بالله قضاء حاجتهم هذا واقع فالمشكلة أنه هذا ضياع فنسأل الله جل وعلا أن يجعلنا نزن الأمور بالميزان الذي يرضاه الله .

نقول { التبرك بذوات الصالحين و آثار الصالحين } :

أولًا : التبرك بذات النبي .

لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أرفع الأمة بل هو أرفع الخلق هو أفضل الخلق وهو أعبد الخلق وأروع الخلق وأخشى الناس وأتقى الناس لله بنص حديثه صلى الله عليه وسلم وجعل الله فيه مميزات لم تكن بغيره حتى من الأنبياء وجعل الله فيه بركة ما كانت حتى في نبي من الأنبياء بمثل البركة التي كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم .

دلت السنة المتوافرة المتضافرة على التبرك بذات النبي وبآثار النبي وهذا الكلام علم محض نظري فقط ليس بعملي الله أعلم نصدق من يزعم ذلك أو نكذبه أن هناك أثر من آثار النبي صلى الله عليه وسلم موجود فلا أحد يرسم نعال أو خشبة ويقول هذه الخشبة كان النبي صلى الله عليه وسلم يستند عليها أو هذا نعل النبي صلى الله عليه وسلم أي أظنه كاذبًا فلا يوجد أثر من آثار النبي صلى الله عليه وسلم موجودة فهذا علم نظر محض نقرره حتى ننتقل إلى التبرك بأولياء الصالحين دون النبي صلى الله عليه وسلم .

قلنا السنة متضافرة ومتوافرة على التبرك بآثار من السنة :

الأول : ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت { كان النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته ينفث من المعوذات ويمسح } أي على جسده { فلما ثقل عليه المرض كنت أنفث له بهما ثم أمسح بيده التماس بركة يد النبي صلى الله عليه وسلم } .

الثاني : حديث رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه وأرضاه قال : [كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إذَا صَلَّى الغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ المَدِينَةِ بآنِيَتِهِمْ فِيهَا المَاءُ ، فَما يُؤْتَى بإنَاءٍ إلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا ، فَرُبَّما جَاؤُوهُ في الغَدَاةِ البَارِدَةِ ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا] [282] .

الثالث : روى مسلم بصحيحه عن النبي عن أنس رضي الله رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل على فراش أم سليم فينام على فراش أم سليم فيعرق كانت تأخذ الأديم أو الفراش الذي كان ينام عليه النبي صلى الله عليه وسلم فتعصر عرق النبي صلى الله عليه وسلم وتضعه في قارورة فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ففزع قال ماذا تفعلين؟ قالت أخذ عرقك اتبرك بِه أو اتبرك بركة لي ولصبياني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم { أصبت } مقرًا لها ذلك .

أم سليم : النووي رجح أنها محرم للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا الذي ارتاح له لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل عليها وكانت تفلي شعرها وكان ينام على رجلها فهو محرم لها فهي من بعض أخواله وهو محرم لها

الرابع : في غزوة الحديبية كل منا يتذكر هذه الغزوة وما حدث مع عروة عندما جلس مع النبي صلى الله عليه وسلم ورأى تعظيم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم ما كان يتنخم نخامة فتقع في يد أحد من الصحابة إلا ويمسح بها وجهه وجلده تبركًا وتعظيمًا للنبي صلى الله عليه وسلم وعندما أحصر وحلق نصف شعره نصف الأيمن والنصف الأيسر قسمه بين الصحابة كل أخذ منه ليتبرك به .

الخامس : إن النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث السائب بن يزيد قال : [ذَهَبَتْ بي خَالَتي إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فَقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ ابْنَ أُخْتي وجِعٌ] [283] فقالت أنه يشتكي وبه وجع

---

[282] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2324 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | التخريج : أخرجه مسلم (2324) .

فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه ودعا له بالبركة بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم فدعا له بالبركة قال ثم توضأ فشربت أي الفضل من وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ثم شربت فوقفت خلفه انظر إلى خاتم النبوة كزر الحجرة أي كـ{ بيضة الحمام } .

السادس : امرأة رأت النبي صلى الله عليه وسلم في تقشف الحال والعيش الشديد الذي كان يعيشه النبي صلى الله عليه وسلم فنسجت كسوة للنبي صلى الله عليه وسلم فأعطتها للنبي فأجاب بها فارتداها أمام أصحابه صلى الله عليه وسلم فرآها رجل فقال يا رسول الله ما أعجبها إكسونيها يا رسول الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم من خلقه الحسن ما يسأل عن شيء إلا ويعطي فلما سأله الرجل وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أشد الحاجة لها فخلعها فأعطاه إياها فلما سار النبي صلى الله عليه وسلم لأمه أصحابه قال تعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم في أشد الحاجة لهذه الكسوة فكيف تطلبها منه وقد علمت أنه لا يرد سائلًا قال والله ما أخذتها إلا لأكفن بها التمس بركتها وكفن بها رضي الله عنه وأرضاه وهذا من الفطنة .

السابع : كذلك ورد بالسند الصحيح عن عبد الله بن الإمام أحمد أن الامام أحمد كان عنده شعرة من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم فكان يضعها في الماء ويشرب الماء استشفاء بها يمررها على عينه رضي الله عنه وأرضاه تبركًا بأثر النبي صلى الله عليه وسلم .

الثامن : كذلك قصة مشهورة عندما التقى الصفان فقام الرجل والنبي صلى الله عليه وسلم يسوي صفوف بالعصا فقام الرجل فقال يا رسول الله قد أوجعتني بهذه العصا قال وما تريد قال أريد القصاص فرفع

---

[283] الراوي : السائب بن يزيد | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5670 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (5670)، ومسلم (2345) .

النبي صلى الله عليه وسلم بطنه وقال اقتص فرفع الرجل بطنه ولصق بطنه ببطن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على هذا قال رسول الله الآن النحور وفي الصف وأرجو أن يكون آخر مسي بشيء في الدنيا هو بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التاسع : لذلك روى الهيثمي في مجمع الزوائد وقال هو إسناد صحيح والإسناد فيه كلام قال أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم فأخذ الدم فأعطاه لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وأرضاه فقال ادفن هذا في مكان لا يراه أحد قال نعم يا رسول الله فأخذ الدم واستدار وشرب دم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله النبي صلى الله عليه وسلم أين دفنته قال في مكان آمين قال أين قال هنا فقال له النبي أي يشير إلى بطنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم للناس منك وويل منك للناس .

تبركًا بآثار النبي صلى الله عليه وسلم والآثار والأحاديث كثيرة جدًا هذا الذي استحضره من آثار التبرك بآثار وذات النبي صلى الله عليه وسلم .

السؤال هل التبرك بآثار وبذات النبي صلى الله عليه وسلم إلى غيره من الصالحين هذا هو المعترك اختلف أهل السنة والجماعة على هذه المسألة اختلافًا عريضًا :

القول الأول : العلماء المتأخرون قالوا بالجواز وقالوا يتعدى هذا الأمر إلى الصالحين من أمته .

والذي حارب من أجل هذا القول { الإمام النووي } وهذا بدعة من القول الإمام النووي حارب واستدل بأكثر من حديث كما سنبين على { جواز التبرك بآثار وذوات الصالحين } ومنهم الحافظ بن حجر رحمة الله عليهما وكذلك الشوكاني وغيرهم من العلماء المتأخرين قالوا يجوز التبرك بآثار الصالحين وبذوات الصالحين .

أدلة هؤلاء قوية وليست بالهينة استدلوا من الكتاب والسنة :

أولًا { من الكتاب } :

قال الله تعالى حاكيًا لنا عن بني إسرائيل : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: 248] فقال العلماء هذا الصندوق تبركوا به وهذا تبرك بآثار الأنبياء والصالحين .

ثانيًا { من السنة } :

الأول : حديث عتبان بن مالك عندما قال يا رسول الله أي أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي له في بيته في مكان يتبرك بهذا المكان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل في بيتي مكانًا اتخذه مسجدًا فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدم له الطعام .

انظروا إلى أدب النبي صلى الله عليه وسلم ربما يرزقنا هذا الأدب والفقه أن يبدأ بالأهم فقدم له الطعام قال ما جئنا له أولًا أين أصلي لك؟ فترك الطعام ليصلي يقدم الأهم فقام فصلى واصطفوا خلفه صلى بهم جماعة نافلة المهم أنه صلى في مكان الذي يريده عتبان بن مالك رضي الله عنه وأرضاه .

فقال النووي وهذا فيه دلالة على التبرك بموضع صلاة الصالحين { عداها على النبي صلى الله عليه وسلم لغيره } وأثار الصالحين وذوات الصالحين وهذا الذي قرره أيضًا الحافظ بن حجر في الفتح .

وجه الاستدلال : أنه قال يا رسول الله صل بي في هذا المكان فكان من الممكن أن يأخذ أبا بكر لماذا أخذ النبي صلى الله عليه وسلم .

الثاني : حديث التحنيك أن عبد الله بن الزبير وأبو موسى الأشعري وأنس رضي الله عنه وأرضاه الثلاثة في حديث في البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالصغير فيأخذ التمرة فيلوكها بفمه يمضغها

ثم يضع في الطفل .

وأنا بصراحة أول مرة ألمح فيه هذا الكلام أبينه إن شاء الله وأعوذ بالله أن أكون شاذ فالذي أقوله إن شاء الله فقال الإمام النووي وهذا فيه دلالة على التبرك بتحنيك الطفل من الصالح فتذهب إلى الصالح ليحنك الطفل ثم تسميه من مقتضيات التبرك فاستدل بهذا الحديث .

الثالث : وهو مهم جدًا وهو رأس الأمر أن الأصل عدم الخصوصية والأدلة تعضد أنهم تبركوا بذات النبي صلى الله عليه وسلم وأثر النبي والأصل عدم الخصوص فيتعدى لغير النبي صلى الله عليه وسلم .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق : 1] الأمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ثم عمم ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب : 21] .

فالأصل عدم الخصوصية فإن قلتم أنها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خلقتم الأصل وأتونا بالقرينة التي تعضد هذا الكلام .

القول الثاني : قول العلماء المتقدمين وهؤلاء هم الجمهور وهو القول الراجح والأكيد كما سنبين .

قالوا لا يجوز أن يتبرك بأي أثر ولا ذات إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم واستدلوا على ذلك بدليلين :

الأول : أن كل الآثار التي وردت بالتبرك كلها خاصة بالنبي وهي على الخصوص لا على العموم .

الثاني : أن الشريعة جاءت بسد الذرائع وحسم المادة وحفاظ جانب التوحيد والتبرك بأي أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم يصل بالمرء للغلو فيه والغلو فيه يصل به إلى تأليه من دون الله جل وعلا .

مفهوم هذا التدرج إذًا سدًا للزريعة كما النبي صلى الله عليه وسلم حسم المادة قال لا تصلوا في المسجد الذي فيه

الذي فيه قبر ولا تتمسحوا بكذا كل هذا حسمًا للمادة لا تحلفوا بغير الله حسمًا للمادة وسدًا للذريعة فقالوا من باب سد الذرائع فإنه لا يجوز التبرك بأي أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم .

وجاهت هذا القول وما نبينه من الأدلة :

الأول : قالوا أن هذا الدليل خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

فنقول لهم اعتراضًا الأصل عدم الخصوصية قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق : 1]

فالأصل عدم الخصوصية والأحكام يشترك فيها النبي صلى الله عليه وسلم وتشترك معه الأمة نقول الإجابة قد أتت الأدلة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أرفع من هذه الأمة ولن يساويهم وقلنا أن القياس اشترطنا فيه مساواة بين { الأصل والفرع } :

الأصل : النبي صلى الله عليه وسلم .

الفرع : البشر أي الصالحين من البشر .

فهل الأصل يساوي الفرع لا والله والأدلة كثيرة على ذلك :

أولًا : النبي صلى الله عليه وسلم قلنا أنه أورع الناس وأخشى الناس وأتقى الناس بنص حديثه قال [أَمَا واللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له] [284] ولذلك جعل الله فيه البركة فالأصل لا يساوي الفرع بحال من الأحوال .

ثانيًا : أن الله جل وعلا جعل النبي صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم على الإطلاق والنبي صلى الله عليه وسلم يقول [أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر] [285] .

---

[284] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5063 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[285] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 3496 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

بل استدل استنباطا أنه خير الخليقة أجمعين على الإطلاق لأن الله جل وعلا قال في المؤمنين : ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة : 7] لها تفسيران والتفسير الصحيح الراجح الذي يرجحه ابن جرير الطبري هو الخلق البرية أي الخلق .

فقال في المؤمنين ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أفضل من الملائكة وأفضل من أي أحد وهذا استدلال صحيح بأنهم أفضل من الملائكة والنبي صلى الله عليه وسلم أفضل من البشر الذين هم أفضل من الملائكة إذًا بالتبعية وأفضل من الملائكة فهو أفضل الخلق على الإطلاق .

الأولى : إذًا النبي صلى الله عليه وسلم لا يساويه ولا يدانيه حتى نبي من الأنبياء مش أحاد أمته حتى نبي من الأنبياء لا يداني النبي صلى الله عليه وسلم إذًا اختلف الأصل والفرع ولا يمكن القياس عليه الاختلاف الأصل والفرع وللفارق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره هذه الأولى .

الثانية : لو قلنا وتنزلنا بأن ممكن من خلق الله من يقارب النبي صلى الله عليه وسلم فنقول إذا كان الأمر كذلك فإن التبرك بالصالحين يجعلنا نغلو فيهم ونقع في الشرك .

عند وجود النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك به وهذه الحالة أيضًا مع النبي صلى الله عليه وسلم أنه ممكن نشرك بالنبي صلى الله عليه وسلم مع الله جل وعلا صح أم لا؟ نعم لكن من الذي جاء ليحفظ التوحيد من الذي جاء ليعلي كلمة التوحيد؟ النبي صلى الله عليه وسلم فلم يترك أحد يشرك به فيحفظ التوحيد لكن غيره يمكن أن لا يحفظ ذاك فنقول حسمًا للمادة وسدًا للذريعة لا يتبرك بأي صالح من الصالحين مفهوم الوجاهة في هذا الدليل .

الثاني : هي سد الذريعة وهذه الوجاهة .

كيف نرد على المخالفين؟ :

لو قلنا أن هذا هو الراجح وأننا أصلًا لا نتبرك بأي أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا أحد يساوي غير النبي صلى الله عليه وسلم وسدًا للذريعة وحسمًا للمادة حتى لا نغلو في الصالحين ونشرك بهم مع الله جل وعلا حسمًا للمادة لا نتبرك به وأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يساويه أحد كيف نرد على هذه الأدلة التي استدلوا بها الكثيرة :

الدليل الأول : من كتاب الله قالوا قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة : 248] .

الرد الأول : فقالوا هذا تبرك بآثار الأنبياء ونحن نقول لكم التبرك بآثار الأنبياء خاص بالأنبياء ونوافقكم على ذلك فأول الرد أن هذا تبرك بآثار الأنبياء ونحن نوافق على التبرك بآثار الأنبياء وبذوات الأنبياء فصل النزاع في هذا .

الرد الثاني : أو نقول أن هذا شرع من قبلنا ليس بشرع لنا إلا أن تأتي القرينة تقرر ذلك .

ولو قلنا الراجح أنه ليس شرع لنا حتى يأتي الدليل هذا ما قرره الشافعي وهذا هو الراجح لنا ولو قلنا شرع من قبلنا شرع لنا إلا أن يأتي ناسخ من شرعنا فينسخه وقد جاء الناسخ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الغلو

قال : [إياكم والغُلُوَّ في الدينِ ، فإنَّما هلَكَ مَنْ كانَ قبلَكُم بالغُلُوِّ في الدينِ] [286] وقال النبي صلى الله عليه وسلم [هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ. قالَها ثَلاثًا] [287] فهذا دليل ينسخ شرع من قبلنا هذا الرد على أول دليل .

الدليل الثاني : قالوا حديث عتبان .

الرد عليه من وجهين :

الوجه الأول : أن هذا ليس بالتبرك لأن عتبان بن مالك أراد أن يقرر النبي صلى الله عليه وسلم صلاته في بيته لأن ابن مسعود أتهم من لم يذهب يصلي في جماعة فهو منافق وليخرج عن شبهة النفاق أن النبي صلى الله عليه وسلم يقرره ويقر صلاته في بيته فأتى به حتى يقر له الصلاة قال يا رسول الله صل لي في هذا المكان لأتخذه مسجدًا أصلي فيه لأنه قرب من العمى وما يقوى أن يذهب للمسجد فأقره النبي صلى الله عليه وسلم وصلى له .

فالوجه الأول في الرد أن هذا ليس من التبرك ولكنه أراد من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقره على الصلاة في بيته منفردًا ولا يذهب بصلاة الجماعة التي هي واجبة لعذر طبعًا للعمى .

الوجه الثاني : أننا لو قلنا أن هذا تبرك فهو تبرك بآثار وبذات النبي ولا يقاس على النبي غير النبي فهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

الدليل الثالث : حديث التحنيك وهو التمر وهذا الذي وصلت إليه .

---

[286] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: 2680 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أحمد (1851) مطولاً واللفظ له، وأخرجه النسائي (3057)، و ابن ماجه (3029) مطولاً باختلاف يسير.

[287] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2670 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

أولًا : لو قلنا بأن هو تبرك والنبي صلى الله عليه وسلم كان يتفل في في الطفل ويلوك التمرة فيضعها في الطفل .

فنقول هذا إن كان تبركًا لبركة ريق النبي وهل ريق أحد حتى ولو أبو بكر ريقه يساوي ريق النبي صلى الله عليه وسلم لذلك لن يصل للهدف إلا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبرك بريق أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم إن كان تبركًا فهو خاص بالنبي وبريق النبي ولا يتعدى لغيره .

الذي أراه والله أعلم أن هذه ليست سنة ولا يفعل تحنيك بأحد قط لأن هذا الأمر لو كان خاصًا بالنبي صلى الله عليه وسلم كما رجحه عامة العلماء للبركة لو قلنا بأنها للبركة فهذه ليست سنة متبعة ولا أحد يحنك أحد من أطفاله لأن الأمر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ولو قررنا بأن كل إنسان يذهب لعالم أو طالب علم أو صالح تقي زاهد عابد يحنك ابنه إذًا قرر بأنه يمكن أن يكون التبرك بغير النبي صلى الله عليه وسلم فلو قلنا أن هذا بالتبرك فلا يجوز لأحد ولا يصح لأحد أن يفعلها مع أطفاله أبدًا حتى ولو كان أصلح الناس في هذا العصر .

ثانيًا : إذا قلنا بالوجهة الثانية التي أراها والله أعلم أن هذه ما كانت من التبرك ولكن العلة في ذلك أن الطفل أول ما يدخل في بطن في معدته الحلو من الشراب أو الطعام فهذا غذاء للقلب وذكره الإمام ابن القيم .

ولذلك ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم نبه للصائم أنه يفطر على تمرات لأن الأطباء يقولون له فائدة كبيرة جدًا بالنسبة للقلب ولذلك قال لو لم يفطر على تمرات يفطر على شيء حلو عسل نحل أو غيره لأن هذا يقوي القلب فيكون الأمر ليس من باب التبرك بل من باب أن هذه فائدة طبية للطفل وهذا الذي أراه أنها ليست من باب التبرك فلكل أحد له أن يحنك ابنه وطبعًا نرجو الصالح لدعواته فقط لأنه يدعو لممكن يدعو له فالصالح يحنكه من أجل أن هذه طبيًا تعالج قلب الطفل والله أعلم .

إذا كان ممنوع ومحرم أن نتبرك بآثار الصالحين فلو وجدنا في مجتمع فيه أهل صلاح هل يمكن أن ننتفع منهم أم

لا يمكن؟ نقول يمكن أن ننتفع منهم بل نتبرك بشيء لا هو ذاتهم ولا أثر نتبرك بدعائهم ونتبرك بطاعتهم لله تعالى .

شيخ الإسلام ابن تيمية يقول يمكن للمرء أن يتبرك ببركة دعاء الصالحين وبدعوة الصالحين وبطاعة الصالحين

ودلالة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [فإنَّما تُرزَقونَ وتُنصَرونَ بضُعفائِكُم والنساء والذراري] [288]

فالعبد الصالح يمكن أن نتبرك بدعائه بأن يدعو لنا وإذا دعا لنا يجعل الله خيرا لنا والبركة لنا بدعائه او بدعوته

فيصح أن أنا أقول لو جاءني صالح أقول حلت البركة وأقصد بها أنه عندما يجلس معي يذكر الله أو يذكر النبي

صلى الله عليه وسلم أو يجلس مجلس علم فتحل لنا البركة أو يصلي فنصلي خلفه فتحل البركة في الصلاة .

إذًا التبرك بالصالحين هنا تبرك بدعائهم أو بطاعتهم أما بذاتهم وبآثارهم فلا يجوز فهذا يبين لنا ضلال من يأتي

بالصالح ليقص له الشريط أو يفتح له السيارة أو يجلس في بيته لتحل البركة لا تحل البركة إلا بالدعاء من

الصالح أو بطاعة الصالح .

ولذلك نقول عن النبي صلى الله عليه وسلم دعوته مباركة وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ

فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال : 33] فبالطاعة وبالدعاء يمكن لنا أن ننتفع من الصالحين

ونتبرك بدعائهم وبصلاحهم وبطاعاتهم .

---

[288] الراوي :

ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذا العلم الشريف نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا من أهل التوحيد وممن يرفعون راية التوحيد وممن يموت على التوحيد ختمنا الكلام عن التبرك المختلف فيه تكلمنا قبلها عن التبرك المشروع والتبرك الممنوع ثم بعد ذلك تكلمنا عن التبرك المختلف فيه اليوم إن شاء الله عن :

مسألة تكلم عنها المصنف وهي { تعلية القبور } :

نقول بداية أن الله جل وعلا حرم على رسوله صلى الله عليه وسلم وبالتالي حرم رسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة أن يحذو حذو اليهود والنصارى وأن يتشبهوا بهم ولذلك

** النبي صلى الله عليه وسلم قال منكرًا على بعض أصحابه الله أكبر [لتتَّبعنَّ سَنَنَ من كانَ قبلَكم حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ] [289] وفي رواية ثانية قال [شِبْرًا بشِبْرٍوَذِرَاعًا بذِرَاعٍ] [290] : [حتَّى لو دخلوا جحرَ ضبٍّ لدخلتُموه] وفي رواية قالوا : [ولو نكح أحدهم أمه لكان من هذه الأمة من يفعل ذلك] [291]منكرًا على هذه الأمة ومشددًا على أن تتشبه باليهود والنصارى .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر الأمور التي أمر بها كلها هذه الأمور مخالفة لليود النصارى قال : [أَعْفوا اللِّحَى ، و جُزُّوا الشَّوارِبَ ، و غيِّروا شَيْبَكم ، و لا تَشَبَّهوا باليهودِ و النَّصارى] [292] .

---

289 الراوي : [أبو سعيد الخدري] | المحدث : ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 106/10 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

290 الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3456 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2669) باختلاف يسير .

291 الراوي :

292 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 1067 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه أحمد (8657) باختلاف يسير.

** قال النبي صلى الله عليه وسلم [تَسَرْوَلُوا وَ ائْتَزِرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ] [293]فالسنة والبلاد هنا كثيرًا ما يتسرول والصحيح أنه يتزر وتحت الإزار يكون السروال هذه هي السنة [تسرولوا و اتزروا، فإن اليهود تتزرولا تتسرول] .

** النبي صلى الله عليه وسلم عندما ذهب إلى المدينة ووجدهم يصومون عاشوراء فقال النبي وسلم [نَحْنُ أَوْلَى بمُوسَى مِنكُم] [294]وخالفهم قال : [لئن سَلِمْتُ إلى قابلٍ لأصومَنَّ التاسعَ] [295] وكان كما في حديث أم سلمة أكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم { السبت والأحد والاثنين } مخالفة لليهود والنصارى واليهود والنصارى أنفسهم قالوا { والله ما رآنا هذا الرجل على شيء إلا خالفنا فيه } .

** كان يصلي إلى بيت المقدس وهي قبلة اليهود والنصارى فكان يترقب وينظر إلى السماء راجيًا من ربه أن يحوله عن هذه القبلة مخالفة لليهود والنصارى .

فما من شيء يفعله اليهود والنصارى عقيدة إلا وأمرنا الله وأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود والنصارى حتى في الزي { زي الأعاجم } هذه الطيلسان التي ترتدى على الرأس النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك أو بعض العلماء نهى عن ذلك استنباطًا من القاعدة الأصلية التي أصلها النبي صلى الله عليه وسلم في مخالفة اليهود والنصارى .

---

293 الراوي : رَوَاهُ أَحْمَدُ .

294 الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 1130 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (4680)، ومسلم (1130) واللفظ له .

295 الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : أحمد شاكر| المصدر: تخريج المسند لشاكر| الصفحة أو الرقم : 355/3 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

التخريج : أخرجه البيهقي (8663) باختلاف يسير، وأخرجه مسلم (1134) مختصراً .

لذلك بعض العلماء قال لا يجوز سد أو شد الزنار على الوسط لأن هذا زي خاص باليهود والنصارى ولذلك لما ناظر الشافعي رجلًا فقال الرجل تقول بهذا القول وكان فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما سمعت يقول قال رسول الله { ارأيتني أخرج من كنيسة أرأيت في وسطي زنارًا } منكرًا عليه على أن هذا الزي خاص باليهود فلابد أن نخالف اليهود والنصار في زيهم .

كذلك { تعلية القبور } هذا أصل من أصول اليهود والنصارى أنهم كانوا يبنون على القبور ثم مع ذلك يعبدونها من دون الله جل وعلا { الشيعة والمتصوفة } استنبطوا أمر { تعلية وتعظيم القبور } من عبد الله بن سبأ الذي نشر أمر التشيع الباطنية العبيدية الكفار والعياذ بالله متخذ ذلك من اليهود والنصارى .

انظروا إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت قالت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أرأيت ما كان في الحبشة فكانت تشرح له الكنائس وما فيها من صور وتماثيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم [أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ منهمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا علَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ثُمَّ صَوَّرُوا فيه تِلكَ الصُّورَةَ أُولَئِكِ شِرَارُالخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ] [296] في الصحيحين عن عائشة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم بها نزعها ثم آفاق ثم قال [لَعْنَةُ اللَّهِ علَى اليَهُودِ والنَّصارَى ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَأنْبِيائِهِمْ مَساجِدَ] [297] .

كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : [شِرَارِالخَلْقِ] أشر الناس على الإطلاق : [إنَّ من شرارِالناسِ من تُدركُه الساعةُ وهم أحياءٌ ، ومن يتَّخِذِ القبورَمساجدَ] [298] ولذلك قال النبي صلى الله عليه [اللهم لا تجعل قبري عيدًا]

---

[296] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1341 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[297] الراوي : عبدالله بن عباس وعائشة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3453 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[298] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر: تحذير الساجد الصفحة أو الرقم: 26 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

و [اللهم لا تَجْعَلْ قبري وثنًا يُعْبَدُ] [299] يحذر ما صنعوا قال النبي صلى الله عليه وسلم [و إنّي أبرأُ إلى اللهِ أنْ أتَّخِذَ منكم خليلًا ولو أنّي اتَّخَذْتُ مِن أمَّتي خليلًا لَاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا] [300] أي اليهود والنصارى : [وإنَّ مَن كان قبْلَكم اتَّخَذوا قبورَ أنبيائِهم وصالحيهم مساجدَ فلا تتَّخِذوا قبورَهم مساجدَ فإنّي أنهاكم عن ذلك] .

{ وفي الآثار عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم } :

لما علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم يحذر أشد التحذير من تعظيم القبور فإنهم أخذوا بهذا التحذير وسووا القبور :

** في النسائي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه وأرضاه كان أميرًا للسرية في أرض الروم فمات رجل صحابي رضي الله عنه وأرضاه فدفنه فضالة وسوى قبره وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

** في البخاري عن أبي الهياج الأزدي رضي الله عنه وأرضاه من التابعين قال قال لي علي رضي الله عنه وأرضاه ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله صلى الله عليه { ألا تجدن قبرًا مشرفًا إلا سويته ولا صورة أو تمثالا إلا طمسته } .

مشرفًا : عالي مبني عليه وهذه البدعة كثير جدًا في مصر وسوريا .

سويته : أي سويته بالأرض .

وما ذلك من تحذير النبي صلى الله عليه وسلم وما هذا من فعل الصحابة إلا حفظًا وحماية لجناب التوحيد وسدًا لذريعة الشرك لأن العبد إذا دخل ووجد القبر عليه الهالة وهو مبني ومزخرف وعليه هذا المزروع ويقاد عليه السرج فإنه يعتقد في هذا المقبور أنه رجل من أولياء الله الصالحين فيتخذه وسيلة لله جل وعلا .

التخريج : أخرجه البخاري (7067) مختصراً، وأحمد (3844) واللفظ له .

[299] الراوي : عطاء بن يسار | المحدث : الألباني | المصدر: هداية الرواة الصفحة أو الرقم: 715 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه مالك في ((الموطأ)) (172/1)، و ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (2141) .

[300] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1341 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

أولًا يتخذوا وسيلة يتوسل به إلى الله جل وعلا ثم يأتي الزمان عليه فيعبده من دون الله جل وعلا وقد أسلفنا القول أن السبب في عبادة الأصنام كان هو الغلو في الصالحين كما قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: 23] قال ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه كانوا صالحين فبنوا على قبورهم حتى يتأسوا بهم في العبادة ثم بعد ذلك تقادم الزمان واندثر العلم فعبدوهم من دون الله جل وعلا فمن السنة تسوية القبور حتى لا يظن في هذا المقبور أنه ولي أو أن له تصرفُ في الكون :

** سدًا لذريعة الشرك وسدًا لأي وسيلة توصل الإنسان إلى الشرك .

** حفاظًا لجناب التوحيد .

فهذه المسألة كما بينا قبل ذلك في الغلو في الصالحين فهذه المسألة كما بينا في سد الذريعة وحفظ جناب التوحيد وسد الذرائع التي توصل للشرك فهذه المسألة تأتي مسألة معها وهي { زيارة القبور } .

مسألة { زيارة القبور } :

هل زيارة القبور من وسائل الشرك ؟ أم هل هي من وسائل التوحيد؟ :

أولًا : اتفق أهل العلم على أن زيارة القبور مستحبة للرجال لأن بها يصل المرء إلى رضا الله جل وعلا بها يرق القلب بها تدمع العين بها يذكر المرء الموت والبلى بها يعلم أنه قادم لا محالة إلى سؤال الملكين فيستعد للإجابة على سؤال الملكين بها يعتقد أنه سيقف أمام ربه إن كان خيرًا فخير وإن كان شرًا فشر .

وبزيارة القبور تجعل الإنسان يرمي الدنيا خلفه ظهريا لأنها تذكره بهادم اللذات قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح [كنتُ نهيتُكم عن زيارَةِ القبورِ ألا فزورُوها] [301] ثم بين العلة [فإنَّها تُذَكِّرُكم الموتَ] [302] وقال برواية

---

[301] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 4584 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أحمد (13487)، و أبو يعلى (3707) مطولاً، والحاكم (1393) واللفظ له .

[302] الراوي : أخرجه مسلم (976) .

أخرى [كنتُ نهيتُكم عن زيارَةِ القبورِألا فزورُوها ، فإنَّها تُرِقُّ القلْبَ ، وتُدْمِعُ العينَ ، وتُذَكِّرُالآخرةَ] [303] وبرواية أخرى قال [فإنها تذكركم بالموت] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : [كنتُ نهيتُكم عن زيارَةِ القبورِألا فزورُوها ولا تقولوا هُجْرًا] أي لا تقولوا شيئًا محط يغضب الله عليكم فيه .

فزيارة القبور تبشر بالخير لأنها تذكر المرء بالموت وتذكر المرء بالرجوع إلى الله جل وعلا وهي مستحبة للرجال

{ هل هي للنساء مستحبة أم لا ؟ } :

هذا هو المعترك بحق بين أهل السنة والجماعة اختلف أهل السنة والجماعة بزيارة النساء للقبور على أربعة أقوال أتوا بالأربعة أحكام بـ{ التحريم وبالكراهة وبالجواز وبالاستحباب } اختلف أهل العلم على زيارة النساء في القبور :

القول الأول : قول بعض الحنابلة والشافعية وترجيح النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام ابن القيم

أن زيارة القبور للنساء تحرم تحريما باتًا .

ومعنى أن أقول تحرم أي المرأة إذا ذهبت إلى القبور تأثم ترجع مأزورة غير مأجورة تأخذ سيئات لا تأخذ حسنات

أدلة القوم :

أولًا : قال في حديث رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال [أنَّ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ لَعنَ زوَّاراتِ القبورِ] [304].

ثانيًا : روى أحمد والترمذي في سننه عن ابن عباس قال : [لعن رسولُ اللهِ زائراتِ القبورِ] [305] نترك الحديث هذا لأن الكلام فيه يطول .

---

303 الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 4584 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أحمد (13487)، و أبو يعلى (3707) مطولاً، والحاكم (1393) واللفظ له .

304 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 1056 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

التخريج : أخرجه الترمذي (1056)، وأحمد (8449) واللفظ لهما، و ابن ماجه (1576) باختلاف يسير.

305 الراوي : [عبدالله بن عباس] | المحدث : ابن باز| المصدر: فتاوى نورعلى الدرب لابن باز| الصفحة أو الرقم : 186/4 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

حديث أبو هريرة قال [لعن الله زوَّاراتِ القبورِ] :

** قال العلماء { زوَّاراتِ } صيغة مبالغة أي اللاتي يكثرن من الزيارة هن اللاتي يقع عليهن اللعن واللعن معناه الطرد من رحمة الله جل وعلا .

** لكن بعض الشافعية وبعض أهل اللغة ضبطوا زاي { زُوَّاراتِ } بالضم ما تنطق { زوَّاراتِ } تنطق { زُوَّاراتِ } وهذا للنسب وهذه بمعنى زائرات .

أي لو ذهبت مرة واحدة يقع عليها اللعن كما تقول عمار بيت الله زوار بيت الله فضبطها بعض العلماء { بزُوَّاراتِ } بالضم فقال هذه توافق رواية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو [لعن الله زائراتِ القبورِ] واللعن طرد من رحمة الله وهذا يقتضي التحريم والوعيد الأكيد فقالوا حرام على أي امرأة أن تذهب إلى زيارة القبور .

فإن قلتم أنها تذكر بالآخرة قلنا إن هذا بعيد عن المرأة لأنها لو ذهبت تبكي وتنوح وتقع في المحرم كما سنبين من الرد على الأدلة .

القول الثاني : هو القول في الكراهة ولكن كراهة تنزيه لا كراهة تحريم هذا القول عليه عامة الجمهور جمهور { الشافعية والحنابلة والأحناف } وغيرهم قالوا بالكراهة .

واستدلوا علي ذلك بحديث الصحيحين عن أم عطية رضي الله عنها وأرضاها قالت : [نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا] [306] وقالوا وجه الدلالة من هذا الحديث أنها قالت [ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا] فهذا صارف للنهي ونحن قعدنا قاعدة في مصطلح الحديث هو الأصول قلنا { أن ظاهر النهي يقتضي التحريم إلا أن تأتي قرينة تصرف التحريم إلي الكراهة } نهينا إذًا تحريم جاءت القرينة لصرفها إلي الكراهة [ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا] وهذا مردود عليه كما سنبين .

---

[306] الراوي : أم عطية نسيبة بنت كعب | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1278 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1278)، ومسلم (938) .

القول الثالث : قالوا بالجواز وهذا عامة علماء { الشافعية والاحناف } أكثر العلماء الذين قالوا بالجواز هم الاحناف .

استدلوا على ذلك بأحاديث صحيحة غير صريحة :

الحديث الأول : في الصحيحين روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فوجد امرأة عنده تبكي فتنوح لفظ الحديث ما في تنوح لكن هي استنباطًا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فوجدها تبكي لأن البكاء يجوز [**إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ والقَلْبَ يَحْزَنُ ولَا نَقُولُ إلَّا ما يَرْضَى رَبُّنَا**] [307] حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجدها تبكي فقال لها انتهارًا اتقي الله واصبري فقالت إليك عني إنك لم تصب مصيبتي فولى عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن تعرفه فذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت والله ما كنت أعرفك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم [**إنَّما الصَّبْرُ عندَ الصَّدمةِ الأولى**] [308] وجه الشاهد من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليها ويقول لها حرام عليك الزيارة لكن قال لها اتق الله واصبري على البكاء .

الحديث الثاني : في الصحيحين عن عائشة والنسائي والسنن عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها لما نامت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقامت ما وجدته بجانبها فقالت ذهب لزوجة من زوجاته غيرة ذهبت خلفه فلما ذهبت خلفه فكان في البقيع يرفع يده ويخفضها المهم الحديث الطويل فلما جاء النبي صلى

---

[307] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1303 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1303)، ومسلم (2315) .

[308] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3124 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

الله عليه وسلم قالت يا رسول الله قال أمرني جبريل أن اذهب إلى أهل البقيع فأدعو لهم قالت يا رسول الله وما أقول؟ .

بعض العلماء أتى بنص حديث [ماذا أقول إن زرتهم] وهذا مدرج { زُرت } هذه ليست في نص أي حديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا في السنن ولا في غيرها ولكن الصديق حسن خان أتى بلفظ { إن زرت ماذا أقول؟ } هذا اللفظ ليس صحيح هي قالت يا رسول الله كما في الصحيح ماذا أقول؟ فقال قولي [السَّلامُ عليْكم أَهلَ الدِّيارِ مِنَ المؤمنينَ والمسلمينَ] [309] ثم تلا الحديث سواء مبارك [السَّلامُ عليْكم أَهلَ الدِّيارِ مِنَ المؤمنينَ والمسلمينَ إنَّا إن شاءَ اللَّهُ بِكم لَلاحقونَ، اللهم اغفر لأهل هذه الدار] وفي رواية قال [و إنَّا إن شاءَ اللَّهُ بِكم لاحِقونَ] [310] .

وجه الشاهد : أن النبي صلى الله عليه وسلم ما قال لها حرام عليك الزيارة لماذا تتعلمي علم لا ينفعك حرام عليك الزيارة ولن تزوريها فأنا أعلم الناس غيرك .

فقالوا هذا دلالة على الجواز لأنه علمها الدعاء لها أن تذهب فتدعو بهذا الدعاء .

القول الرابع : قول الاستحباب يستحب للمرأة أن تذهب فتزور القبور .

هذا قول عجيب فالأربع أحكام النساء غلبوا العلماء وغلبوا أزواجهم وغلبوا كل أحد ففي مسائل الحيض ترى العلماء شتوا الإمام النووي أكثر ما تقرأ في فقه الإمام النووي عن الحيض أبواب هكذا دماغك تشت وأنت تقرأ علن أبواب الحيض هو شتتنا حتى فيها فالنساء غلبوا العلماء في كل شيء حتى في زيارة القبور فأتوا بالقول الرابع وهو الاستحباب .

---

[309] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر: أحكام الجنائز| الصفحة أو الرقم : 240 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه مسلم وبعض الروايات عند غيره بإسناد صحيح أو حسن .

التخريج : أخرجه مسلم (975)، بدون لفظ : انتم لنا فرط ونحن لكم تبع، وهي عند النسائي (2040)، وأحمد(23089) .

[310] الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح النسائي الصفحة أو الرقم: 2039 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

{ استدلوا بأدلة أثرية ونظرية }:

أولًا { الأدلة الأثرية }:

الأول : قول النبي صلى الله عليه وسلم [**كنتُ نهيتُكم عن زيارَةِ القبورِألا فزورُوها**] فهذا أمر والقاعدة الأصولية تقول الأمر بعد الحضر للإباحة أو للاستحباب والصحيح أنه ليس بذلك وأن الأمر يرجع كما كان أولًا فقالوا فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم بأن تزور هذا الاستحباب .

الثاني : أن عائشة رضي الله عنها وأرضاها كما روى أحمد ذهبت فزارت قبر أخيها عبدالرحمن وقالت ودعت له ثم قال لها عبد الله بن أبي مُليكة كيف تزورين القبر وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور قالت قد أمر بها بعد ذلك .

فاستدلت عليها بـ{ فزوروها } بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الاستحباب .

الثالث : قالوا أن فاطمة رضي الله عنها وأرضاها كانت تذهب كل جمعة بعد الصلاة إلي قبر حمزة فتدعو له وهذه رواية رواها الإمام أحمد وقالوا هذا إقرار النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يستحب الدعاء له .

{ الرد على هذه الأقوال }:

وهذه الأقوال الأربعة سردناها عليكم والراجح منها دائر بين { **التحريم والكراهة** } فنرد ونناقش أدلة الجواز والاستحباب ثم نبين من الراجح هل { التحريم أم الكراهة } :

القول الأول : القول بالجواز قول مردود واستدلالهم :

الحديث الأول : المرأة التي أصيبت في ابنها وذهبت تبكي لا دلالة فيها :

الوجه الأول : مر عليها النبي صلى الله عليه وسلم فهم استدلوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لها حرام عليك الزيارة .

نقول مر عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي وتنوح وهذه وسيلة محرمة فالزيارة وسيلة لهذا المحرم النياحة محرمة والزيارة وسيلة لهذا المحرم فمر عليها النبي صلى الله عليه وسلم وقعت في أكثر من محظور :

المحظور الأول : الزيارة على ما نقول ونبين .

المحظور الثاني : النياح والبكاء وعدم الدعاء له .

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم [**اتَّقِي اللَّهَ واصْبِرِي**] [311] ومعنى اتق الله هذ أمر بالتقوى والأمر بالتقوى معناه فعل المأمور وترك المحظور إذًا فعل المأمور إجمالًا وترك المحظور والمحظور أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الزيارة قال : [**لعن الله زوَّاراتِ القبورِ**] وكما سنبين في اختلاف حديث أن الراجح : [**لعن الله زائراتِ القبورِ**] هذا صحيح سنبين الخلاف الحديث فيه وأنه صحيح .

فـ : [**لعن الله زوَّاراتِ القبورِ**] فهذا نهي ولعن لمن فعل ذلك وهي قد ناحت على القبر و نهاها النبي صلى الله عليه وسلم أن تزوره وزارة .

الوجه الثاني : أنها ذهبت لوعة وحرقة في قلبها لتدعو لابنها ما ذهبت للزيارة أو هو محتمل :

** إما أن تكون ذهبت للزيارة .

** إما لوعة الشوق أو حرقة المصيبة في قلبها جعلتها تذهب لابنها فتبكي عند القبر .

فمحتمل الزيارة ومحتمل أن هذا لوعة لابنها وعندنا قاعدة أصولية مهمة جدًا من أتقنها علم كيف يميز بين أدلة العلماء { الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال } فالدليل عندنا في المرأة التي تبكي ابنها محتمل أنها تكون زارت ومحتمل أنها لوعة الحرقة على ابنها هي التي جاءت بها تبكي على ولدها في القبر وهذا هو الراجح .

---

[311] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 1283 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1283)، ومسلم (926) .

لكن نقول إن كان محتمل هذا أو محتمل هذا فهذا ليس بصريح في الزيارة وعندنا لعن صريح في عدم الزيارة فيقدم الصريح أم غير الصريح؟ الصريح النبي صلى الله عليه وسلم لعن لعن صريح ليس له تأويل أما زيارة هذه المرأة للقبر مؤول إما تكون زارت وإما تكون ذهبت للبكاء على ابنها الفرق الفرق أنك عندما تزور تزور لك يذكرك بالآخرة وتدمع عينك ويرق قلبك للعلة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم .

الحديث الثاني : حديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها ليس لهم فيه دلالة فإن عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم علمني الدعاء عندما أزور القبر .

علمني الدعاء الذي أقوله هل قالت ذلك؟ قالت علمني عندما أزور؟ ما قالت أزور لكن قالت علمني الدعاء تعليم الدعاء أيضًا :

الوجه الأول : إما لأنها ناقلة للشرع فهي تنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم البشر .

وفي حديث في سنده ضعف لكن يستأنس به [**خذوا شطر علمكم أو فقهكم من الحميراء**] لأنها ناقلة للشرع فقيهة الصحابية الوحيدة التي أكثر الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلمها لتنقل للصحابة وأكثر الصحابة أشكل عليهم مسائل وكان الحل عند من؟ عند عائشة لذلك عندما اختلفوا في :

** أمر الصلاة على الجنازة هي قيراط أو قيراطين .

** أمر غسل المني أي الرجل إذا جامع أهله دون أن ينزل هل عليه غسل أم لا؟ فقالت على الخبير سقط سألوها عائشة رضي الله عنها فقالت كنت أفعلها أنا والنبي صلى الله عليه وسلم ونغتسل فبينت ذلك .

فكان عندها علم الشرع فالنبي صلى الله عليه وسلم علمها لا للزيارة ولكن لتنقل للصحابة هذا الدعاء .

الوجه الثاني : كذلك يدخلها أن نقول محتمل أنها للزيارة أو المرور على القبور وهل من السنة إذا مر المرء على القبور دون أن يدخل يدعو لهم .

نقول نعم من السنة وتقول لهم { السلام عليكم دار قوم مؤمنين } وتدعو لهم دلالة ذلك قياس العقل أن النبي صلى الله عليه وسلم صح عنه أنه قال [ما مررتُ بقبرِ كافرٍ إلَّا بشَّرتُهُ بالنَّارِ] [312] أي ادعوا عليهم فمن باب أولي إذا مررت بقبور المسلمين أن تدعو لهم يبقى محتمل هو المرور عليها فإذا مرت عائشة ونحن نقول بهذا إذا مرت النساء على قبور فتدعو تقول { السلام عليكم دار قوم مؤمنين أتاكم ما توعدون وأنا بكم إن شاء الله لاحقون اللهم اغفر لأهل هذه الديار } تدعو لهم فإذا ليس لهم دلالة في هذا .

القول الثاني : الرد على من قال بالاستحباب :

الدليل الأول : قول النبي صلى الله عليه وسلم [كنتُ نهيتُكم عن زيارَةِ القبورِ ألا فزورُوها] فهذا أمر للاستحباب نقول هذا ليس بصحيح هو أمر بالاستحباب وهو أمر عام للكل يدخل فيه النساء الصحيح أن هو يدخل فيه الخطاب للنساء وأن النووي رجح أن هذا الخطاب [فزورُوها] للرجال فقط والأصوليون على أنه لا يدخل فيه النساء .

والراجح أن هو يدخل تغليبًا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بزيارتها استحبابًا نقول هذا أمر عام للرجال والنساء وجاءت قرائن من الخارج فخصصت النساء وتركت الرجال هذا الأمر هو : [لعن الله زوَّاراتِ القبورِ] فألحقهن اللعنة بزيارة القبور فخصص هذا الأمر الذي هو : [فزورُوها] خصص منه النساء وبقي الأمر للرجال .

الدليل الثاني : أن فاطمة كانت تذهب إلى قبر حمزة فتصلي وتدعو له .

هذا حديث ضعيف وإن كان صح هذا الحديث فالنبي صلى الله عليه وسلم عنفها وانتهرها بزيارة القبر ذهبت مع بعض أناس مات لهم ميت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين كنت ؟ [قالت: أتَيتُ أهلَ هذا البَيتِ، فرَحَّمتُ

---

[312] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 1288 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

إلهم مَيِّتَهم، وعَزِّيتُهم. فقال: لَعَلَّكِ بَلَغتِ معهمُ الكُدى؟ قالت: مَعاذَ اللهِ أنْ أكونَ بَلَغتُها معهم، وقد سمِعتُكَ تَذكُرُ في ذلك ما تَذكُرُ. قال : لو بَلَغتِها معهم ما رأيتِ الجَنَّةَ حتى يَراها جَدُّ أبيكِ] [313] هذا تغليظ شديد على فاطمة رضي الله عنها والسند ضعيف لكن هذا فيه ..... فالنبي صلى الله عليه وسلم ما أقرها على ما فعلت هذا الحديث ضعيف .

الدليل الثالث : حديث عائشة وهو صحيح أنها ذهبت إلى قبر أخيها فدعت له .

الإجابة عن هذا الحديث :

أولًا : أنها ما شدت الرحيل إلى هذه القبور ابتداء ولكنها كانت ذاهبة للحج فمرت بقبر أخيها أو ذهبت إلى قبر أخيها الذي دفن بمكة فدعت له وقالت صحح بعض العلماء هذا القول وهذا صحيح قالت [لو شهدتك ما زرتك] وهذا القول يفصل بالمسألة قالت [لو شاهدتك] أي لو رأيتك قبل أن تموت أو بعدما قتلت وقبل أن تدفن فغسلت ورأيتك قبل أن تدفن ما زورتك فذهبت فدعت له فلا دليل في ذلك .

ثانيًا : ولو قولنا أن هذا صح عن عائشة وأنها تبيح زيارة القبور فهذا اجتهاد من عائشة مقابل لقول النبي صلى الله عليه وسلم فإذا اختلف قول النبي صلى الله عليه وسلم مع قول الصحابي فالحجة في قول النبي والنبي قد لعن زوَّرات القبور هذا الرد علي من قال الاستحباب .

{ هل الراجح التحريم أم الكراهة ؟ } :

أنا حائر ومتوقف بين { التحريم والكراهة } لكن يميل قلبي سدًا للذريعة والأحوط للتحريم وأقول للتحريم لأدلة كثيرة بعد ما أرد علي الذين قالوا بالكراهة .

---

[313] الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : أحمد شاكر | المصدر: تخريج المسند لشاكر | الصفحة أو الرقم : 80/10 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن .

التخريج : أخرجه النسائي (1880)، وأحمد (6574) واللفظ له .

القول الثالث : الذين قالوا بالكراهة .

الدليل الأول : قالوا عن أم عطية رضي الله عنها وأرضها قالت : [نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا] فهذا صارف للتحريم .

فنقول الرد عليكم : [نُهِينَا] هذا نهي عن النبي صلى الله عليه وسلم وظاهر النهي التحريم فهو حرام : [ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا] هذا من قول النبي ؟ لا هو من قول أم عطية أي فهم منها ففهمت أن هناك صارف ولم تأتينا بالصارف وعندنا اللعن الصريح فيبقي التحريم علي ما هو عليه لأن أم عطية فهمت أن هناك صارف بقول النبي صلى الله عليه وسلم : [فزورُوها] فصرفت التحريم للكراهة والصحيح أنه علي التحريم بل وقولها [ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا] لغة معناها { لم يؤكد علينا في النهي } لم يقل لنا لا تذهبوا أو حرام عليكم أن تذهبوا تأكيد [ولَمْ يُعْزَمْ] أي لم يؤكد ونهي النبي صلى الله عليه وسلم لا يحتاج لتأكيد لأن الأصل أن النبي صلي الله عليه وسلم إذا قال حرام فهو حرام دون التأكيد [ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا] أي لم يؤكد علينا وهذا ليس تحته طائل .

والصحيح أنه [نُهِينَا] أي حرم علينا إتباع الجنائز وهناك حديث ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي عليهن قال : [عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال لنساءٍ رآهُنَّ ينتظِرْنَ جِنازةً : أتغسِلْنَه ؟ قُلْنَ : لا ، قال : أتحمِلْنَه فيمَن يحمِلُه؟ قُلْنَ : لا ، قال : فتدخُلْنَ قبرَه فيمَن يدخُلُه؟ قُلْنَ: لا ، قال: فارجِعْنَ مَأْزُوراتٍ غيرَ مَأْجُوراتٍ] [314]

هذا حديث ضعيف لكن يستأنس به أن الأمر للتحريم .

القول الرابع : الذين قالوا بالتحريم .

وأقول أرجح التحريم للعن الصريح لعن النبي صلى الله عليه وسلم أو [لعن الله زوَّاراتِ القبورِ] إذًا الحديث الذي هو فصل في النزاع [لعن الله زوَّاراتِ القبورِ] هذا الحديث اختلف فيه المحدثون هل هو صحيح أم ضعيف ؟ هذا

---

[314] الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : ابن الملقن | المصدر: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام الصفحة أو الرقم : 464/4 | خلاصة حكم المحدث : إسناده ضعيف | أحاديث مشابهة | الصحيح البديل .

الحديث من رواية ابن عباس ورواه عنه أبو صالح مولى أم هانئ اختلف علماء الجرح والتعديل في توثيق الرجل وتضعيفه :

** مال أحمد وغيره إلى تضعيفه .

** مال ابن ابن معين رحمة الله عليه قال لا بأس به .

** الحافظ ضعفه .

** ابن حبان قال هو مدلس لم يسمع من ابن عباس .

وهذه طمات كبر على الرجل هذا يقطع الإسناد مرة واحدة لكن نقول وثقه بعض العلماء أما كلام ابن حبان فيه أنه لم يسمع من ابن عباس أجاب عنه وعقب عليه الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند تعقيب متين جدًا قال { أبو صالح قد سمع ممن هو أقدم من ابن عباس من الصحابة فمن باب أولى أن يروي عن من هو أحدث منهم } فمثلًا هو روى عن معاذ بن جبل أو سعد بن معاذ وهم أقدم رواية من ابن عباس فله من باب أولى ان يروي عن ابن عباس وهو حدث لأنه من أصاغر الصحابة رضي الله عنه وأرضاه .

الصحيح الراجح توثيق الرجل وأن مرتبة الحديث لا تنزل على الحسن أو نقول ضعيف ضعف ينجبر بغيره وقد جاءت رواية أخرى عن أبي هريرة رواية أبي هريرة بمسند الإمام أحمد بنفس النص قال [لعن الله زائراتِ القبورِ] فأصبحت هذه الرواية شاهد للرواية الأولى فصححت هذه الرواية .

هذا هو الصحيح : [لعن الله زائراتِ القبورِ] فكل امرأة زارت قبر مرة واحدة فهي ملعونة مطرودة من رحمة الله تعالى ومن فعلت ذلك عن جهل غفر الله ومن علمت لابد أن تعلم غيرها أنها لو زارت قبر حتى ولو كان أبيها فهي ملعونة مطرودة من رحمة الله جل وعلا :

الأول : للنص صريح [**لعن الله زوَّاراتِ القبورِ**] أو [**لعن الله زائراتِ القبورِ**] .

الثاني : سدًا للذريعة لأن زيارة المرأة للقبور وسيلة لوقوعها في المحرم وهو النياحة ولطم الخدود وشق الجيوب وكلام الجاهلية ودعوى الجاهلية والوسائل لها أحكام المقاصد فما كان وسيلة لمحرم فهو محرم .

الثالث : أن من مقاصد الشريعة حفظ التوحيد وحفظ جناب التوحيد وحفظ البشر وتأمينهم أن يقعوا في الفتنة والمرأة إذا ذهبت في مكان فهي فتنة والله إن كانت مجلبة أو مغطاة فهي فتنة فلا يأمن وجود المرأة عندما تخرج لزيارة القبر أن يراها الرجال فيفتتنوا اه بها .

وناهيك على خروج النساء الآن بالتبرج المعلوم في مصر وأنا أدفن شخصًا ما أرى امرأة لم تذهب لزيارة القبور بل تذهب لسنما أو لتتزوج نسأل الله العفو والعافية هل الأموات سيروك والأحياء يبكون وطبعًا أي إنسان يبكي على ميت يترك الميت يروح في ستين داهية وعمال يبص لها ففتنة شديدة جدًا فهذه من أدل الأمور النظرية العقلية أن الرجل يمنع امرأته أن تذهب إلى القبور لأن الجميع سينظر في المرأة ويترك الميت يروح في ستين داهية سلوا لأخيكم التثبيت هذه فيما بعد ليست الآن .

فالصحيح الراجح أن المرأة لا تخرج إلى زيارة القبور انطلاقًا من قول الله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب : 33] حتى وإن كانت تذكر بالأخرة فلها من يذكرها بالآخرة زوجها يذكرها بالآخرة يعلمها كيف تذكر الآخرة ويتكلم معها ليل نهار عن الموت .

يبقى قسم أخر وهو { الزيارة البدعية } الزيارة الشرعية للرجال وهي مستحبة وتذكر بالآخرة وترقق القلوب لها وتدمع العيون وتذكر بهذه اللذات .

القسم الثاني {زيارة بدعية} :

هذه الزيارة هي في الأصل شرعية لكن فيها وسائل تؤخذ بدعة فترد على صاحبها كأن يشد الرحل إلى زيارة القبر مثلًا

يكون هو ووالده مثلًا مدفون في أبو ظبي وهو في الشارقة فيشد الرحلة لأبو ظبيذر حتى يزور قبر أبيه هذه بدعة وهذه لا تجوز وعمله مأزور عليه لا مأجور ويرد على وجهه لقول النبي صلى الله عليه وسلم [**مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهورَدٌّ**] [315] مردود لأن النبي صلى الله عليه وسلم : [**لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجِدٍ : المسجدُ الحرامُ ، و مسجدي هذا ، والمسجدُ الأقصى**] [316] فإن كان أبوه مدفون في مكان فأراد أن يشد الرحل ليذهب ليدعو له فهذا مبتدع ولا يجوز له هذه الطاعة ودعاؤه في بيته يصل لأبيه أي قربة يأتي بها تصل لأبيه .

كذلك من البدع أو الزيارة البدعية أن يذهب ليتبرك بتراب القبور أو يذهب ليصلي هناك أو يدعو الله جل وعلا هناك في القبر يحسب أنه يستجاب له أو يتخذ هذا المقبور وسيلة يقول له أنت الآن عند ربك وأنت ولي صالح فأدعو الله لي أن يغفر لي أو ادعو الله لي أن يأتيني بكذا أو يمنع عني كذا فهذه وسيلة للشرك وهي بدعة ولا تجوز .

القسم الثالث { الزيارة الشركية } :

وهي شرك محض من دخل القبور ليسأل المقبور أمرًا لا يقدر عليه إلا الله جل وعلا كما تفعل الغلاة الصوفية في من يسأل الجيلاني أو البدوي أو غيره ويطوفون حول القبر كأنه كعبة ويعتقدون أن هؤلاء المقبورين يتحكمون في الكون من دون الله هذه هي الزيارة الشركية .

---

[315] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 2697 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (2697)، ومسلم (1718) .

[316] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : السيوطي | المصدر: الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم : 9783 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه العقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (256/3)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (9419)، والبيهقي في ((الخلافيات)) (5491) باختلاف يسير .

ثم أما بعد أخوتي الكرام نستكمل معًا بإذن الله نهاية هذا الباب وهو صنوف وألوان من الشرك وهي متعلقة بتوحيد الإلهية اليوم نتكلم عن بيان حقيقة السحر وحكم السحر؟ :

أولًا { تعريف السحر } :

لغة له عدة معاني :

** هو ما خفي ولطف سببه من الدقة والخفاء ولذلك سمي السحر { سحر } لأنه في خفاء في آخر الليل .

** قيل هو { الخديعة وتصوير الباطل بصورة الحق } .

سؤال : ما معنى السحر لغة ؟

جواب : هو تخييل وتدليس وتلبيس على الناس .

شرعًا : هو رقى وعقد وتمائم تؤثر في المسحور بالبدن وظاهر الجوارح فقط .

اضبطوا هذه المسألة جدًا لأني سأحتاجها فالسحر هو { تمائم ورقى وعقد وعزائم تؤثر بالمسحور ببدنه وظاهر جوارحه فقط } تؤثر في البدن وظاهر الجوارح وهي من عمل الشيطان وأقول تؤثر بإذن الله الشرعي وهي من عمل الشيطان .

سؤال : هل هو كوني { قدري أو شرعي } هل الله إذن للسحرة أنهم يؤذوا الناس؟ .

جواب : أقول بإذن الله الكون القدري أي أن الله قدر كونًا أنهم يؤذون بهذا السحر لكن ما إذن لهم شرعًا ولا أمرهم ويثاب على ذلك مفهوم فإذًا تؤثر في المسحور بإذن الله الكوني القدري وهي من عمل الشيطان .

الدليل الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102] .

الدليل الثاني : قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: 4] قال الحسن النفاثات السواحر نفس خبيثة تنفس في العقدة .

فابن القيم يقول : ريق خبيث مع نفس خبيثة مع خبث الجان والتأثير فيه يؤثر بإذن الله الكوني في المسحور .

ثانيًا { أنواع السحر } :

اختلف الناس هل السحر خيال وخزعبلات وأمور يتخيلها الإنسان أم هي حقيقة اختلف أيضًا أهل العلم في ذلك والراجح أنها أنواع :

الأول { هو حقيقة ومؤثرة حقًا } :

هذا النوع يؤثر في بدن المسحور كما قلنا وظاهر جوارحه وأدلة ذلك بالكتاب والسنة كثيرة قال الله تبارك وتعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 102] .

بل الرجل يربط عن أهله ما يقوى إن يجامع أهله من السحر بل يرى في نفسه عدم الخفة كأنه مربوط مسلسل من السحر فهذا تأثير حقيقي فله حقيقة والله جل وعلا بين أن له حقيقة في الكتاب { يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ } فبين أن له حقيقة .

الثاني { هو تخييل وتلبيس وغش وخداع وتدليس } :

أروع ما ضرب هذه الأمثلة من هذا النوع هم سحرة فرعون كانوا يسحرون أعين الناس بخفه فقال الله تبارك وتعالى عنهم : ﴿قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ [الأعراف: 116] أي لم يقلبوا الحقائق فالحبال ما قلبت لحيات أو العصا قلبت حية حقيقة لا سحروا أعين الناس بخفة منه قال الله تبارك وتعالى : ﴿قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف : 116] سماه الله عظيم لأنهم ضحكوا على الناس وسحروا أعينهم حتى أن موسى عليه السلام أوجس في نفسه خيفة لولا أن ثبته الله جل وعلا .

ثالثًا { حكم السحر } :

حكم السحر متفرع على النوعين التي تكلمنا عنهما :

الأول : كفر مطلقًا .

الثاني : معصية .

جمهور العلماء على أن حكم السحر أنه { كفر } المتعلم كافر والمعلم كافر والأجرة على التعليم محرمة قالوا السحر كفر وسماه الله كفر في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك فيكون كفرًا وتعليمه كفر المعلم والمتعلم يقعون تحت الكفر .

ونقول الصحيح التفصيل :

** منه ما هو كفر .

** منه ما هو كبيرة من الكبائر الموبقات .

الأول { السحر الذي يكون كفرًا } :

هو ما كان كفًرا أو اقتضى الكفر أو تعلمه من تعلمه بكفر فالذين يتعلمون السحر لابد كما قال الذهبي لابد حتمًا أن يتقربوا إلى الشيطان بقربان فالشياطين هم الذين يعلمون السحر كما قال الله تعالى في كتابه أن الشياطين هم الذين يعلمون السحر : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ .

قال الذهبي : ليعلم الشيطان ابن آدم السحر ويخدمهم في ذلك لا بد أن يقدم له القربان .

فلابد أن يسجد له أو يمتهن المصحف يربطه برجله ويمشي به في الشارع أمام الناس أو يدخل به الحمام أو يسجد في الحمام كما في كتب أهل السحر أو يتوضأ باللبن أو يفعل أشياء كلها كفر إرضاء للشيطان حتى يلبي له الشيطان رغبته فيعلمه السحر فهذا كفر بالإجماع.

النوع الثاني { الكفر بأنواعه كلها كفر وإطلاق السحر بأنواعه كلها كفر } :

الحنابلة والمالكية والاحناف قالوا الكفر بأنواعه كلها كفر وإطلاق السحر بأنواعه كلها كفر وعمموا ذلك من الآيات وفسر الشافعي والتفصيل هذا هو الصحيح الراجح .

{ قال الشافعي } :

** السحر منه ما هو كفر ما قلنا عنه .

** السحر منه ما هو معصية وهو التخييل والتلبيس والتدليس ليس هذا بكفر والتأثير على الناس بالعقاقير والأدوية فهذا ليس بكفر ولكنه وسيلة إلى الكفر وهو معصية من الموبقات السبعة التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم .

فحكم الساحر منه ما هو كفر إذا كان تعلمه من الشيطان أو اقتضى كفرا ومنه ما هو كبيرة وهو الذي يؤثر بالتخييل والتدليس والغش فهذا ليس بكفر .

رابعًا { حكم الساحر }:

حكم الساحر الذي تعلم السحر يتفرع علي ما قلنا من أنواع السحر فقسمنا السحر علي أنه القسم الأول كفر والقسم الثاني معصية كبيرة من أكبر الكبائر فاختلف العلماء في حكم الساحر .

لكن قبل أن ابدأ الكلام عن حكم الساحر لابد أن أنوه عن الاختلاف بتفريق بين { **السحر والكرامة والمعجزة** } لأن السحر والكرامة والمعجزة يرتبطون الثلاثة في أمر واحد وهو { **خرق العادة** } ينصبون في بوتقة واحدة وهي خرق العادة فـ :

** الساحر تخرق له العادة .

** الولي الذي تأتيه الكرامة من الله تخرق له العادة .

** النبي تخرق له العادة .

{ ما الفارق بين الثلاثة؟ }:

أولًا { الفارق بين السحر والكرامة }:

الساحر: يحتاج لمعاناة وأقوال وطلاسم وبعض الحركات يقدمها للشيطان حتى يخرق له العادة فيأخذه مثلًا من بيته يوم عرفة فيذهب به إلى عرفات فيقف ويرجع به إلى بيته كأنه حج أو يطير أمام الناس في الهواء أو يمشي على الماء فيحتاج أولًا لقربان للشيطان .

الكرامة : تأتي اتفاقًا ما يبذل لها شيئًا فإن الله جل وعلا يريد إظهار شرف هذا الولي في خرق العادة على يديه .

قال { الإمام الجويني } إمام الحرمين:

أما السحر فلا يكون إلا من فاسق ولا تظهر الكرامة على الفاسق لكن تظهر على التقي الورع .

وصدق ذلك { الإمام الشافعي } قال :

إذا رأيت الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فأعرضه على الكتاب والسنة فإن وافقهما فهذه كرامة من الله جل وعلا وإن لم يوافق الكتاب والسنة فهذا دجال من الدجاجلة وهذا سحر وشعوذة .

ثانيًا { الفارق بين الكرامة والمعجزة والسحر } :

نقول الفرق أن :

** خرق العادة في { الكرامة والسحر } ليس فيه دلالة إعجاز أي ليس فيه إعجاز لا يتحدى به الناس .

** النبوة فيها الإعجاز والتحدي فإن الله خلق العادة على يد النبي صلى الله عليه وسلم :

أولًا : تحداهم بانشقاق القمر وأنزل الآية قال الله تبارك وتعالى : ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر : 1] تحداهم أن يروا هذه المعجزة وبأن يأتوا بمثلها .

ثانيًا : تحداهم بالقرآن وهي المعجزة الظاهرة جدًا قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: 23] فهذا تحدي وإعجاز .

أما :

** الكرامة فلا يدعي أحد أنه من الأولياء ويكون وليًا صادقًا فيدعي النبوة مثلًا بهذه الكرامة التي أوتيها .

** الساحر لو ادعى النبوة فإن الله يخذله ولا تكتمل له خرق العادة دليل ذلك الدجال في آخر الزمان فإن الله خرق له العادة فلما ادعى النبوة ثم ارتقى وادعى الإلهية والربوبية فإن الله كذبه وخذله أمام الناس .

فالدجال يقول للسماء أمطري فتمطر ويقول للأرض الخربة أخرجي كنوزك فتخرج والله جل وعلا مكنه من ذلك مرة واحدة فقط فإذا أراد أن يتحدى فيأتي الناس فيقول اجعل السماء تمطر مرة ثانية فلا تمطر حتى في { قتل

الشاب } الذي بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من على وجه البسيطة شق نصفين ومشى بينهم ثم ناداه فقام متهللًا وقال ما ازددت فيك إلا بصيرة أنت الدجال الذي أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عنك فأراد أن يقتله مرة ثانية فما استطاع .

الدجال والساحر لو أراد أن يعجز الناس ويتحدى ليبين أن هذه معجزة وأن هذه دلالة على نبوته فإن الله يخذله ويبين كذبه وزيفه فهذا الفرق بين { السحر والكرامة والمعجزة } ونحن الآن بصدد السحر أو الساحر

{حكم الساحر}:

قلنا السحر منه ما هو كفر إن كان كفرًا أو مقتدر الكفر ومنه ما هو معصية وكبيرة فحكم الساحر يتفرع على ذلك .

اختلف العلماء في {حكم الساحر}:

القول الأول : الشافعية والاحناف والمالكية قالوا هو كافر مطلقًا .

القول الثاني : الشافعية فصلت وهذا التفصيل هو الصحيح قالوا :

** منهم من هو كافر .

** منهم من هو فاسق فاعل لكبيرة .

وذلك متفرع علي نوعي السحر:

** إن كان كفرًا فهو كافر مرتد .

** إن كان بالتخييل والتدليس فهذا عاصي فاعل لكبيرة على خطر عظيم ولكنه ليس بكافر .

أما الأدلة على كفر من استعمل السحر بقربان للشيطان بالأمور في كثيرة في { الكتاب والسنة } :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ ما العلة ؟ لأنهم : ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ فجعل علة كفرهم { أنهم يعلمون هذا الكفر } .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلمك السحر

قال ابن عباس : علموا الخير من الشر وعلموا الكفر من الإيمان فحذروهم من الكفر فلا تكفر لأن السحر كفر .

الثالث : قال الله تبارك وتعالى على من امتحن مذهب السحرة والمشعوذين : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : 102] أي ليس له نصيب يأتي يوم القيامة أمام الله جل وعلا عمله هباء منثورًا خالدًا مخلدًا في النار والذي ليس له نصيب في الآخرة هو الكافر .

الرابع : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه : 69] وقول الله تعالى لا يفلح ونفي الفلاح غالبًا في الكتاب نفي الفلاح عن الكافرين وإثبات الفلاح عن المؤمنين فهذا وجه الدلالة من هذه الآية

الخامس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**مَن اقتبَسَ شُعبةً مِن النُّجومِ فقدِ اقتبَسَ شُعبةً مِن السِّحرِ**] [317] .

والسحر كان معلوم عندهم أنه كفر لأن الاعتقاد في النجوم كفر والعياذ بالله فهذه دلالة على كفر الذين يتعلمون السحر المكفر أما الآخر كما قلنا فهي { كبيرة ومعصية لا تصل إلى درجة الكفر } .

---

[317] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : محمد ابن عبد الوهاب | المصدر: العقيدة والآداب الإسلامية | الصفحة أو الرقم : 74 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (3905)، و ابن ماجه (3726)، وأحمد (2000) باختلاف يسير.

فإن كان الساحر { كافر أو عاصي فاسق } فما حده :

الإسلام ما حكم عليه إن قلنا أنه كافر فما حكمه وما حده ؟ وإن قلنا أنه فاسق عاصي فما حده؟

{ حد الساحر اختلف العلماء فيه } :

القول الأول : قال الجمهور إلا الشافعي أن حد الساحر القتل .

القول الثاني : قال الشافعي يفرق إن كان كافرًا أو إن كان عاصيًا فاسقًا .

{ أما قتل الساحر } :

القول الأول : قال الجمهور وهذا باتفاق مع الشافعية إن كان يأتي بالسحر المُكفر فقتله ردة يقتل كفرًا .

معنى أن أقول { يقتل كفرًا } أي أن هذا القتل لا يمحي عنه هذه المعصية وهي الشرك والكفر هي السحر لا يمحوها عنه بل تنفذ حياته ويذهب في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها فالمرتد { يقتل كفرًا } .

واختلفوا فيما بينهم { يستتاب أو لا يستتاب } ومقاصد شريعة تحتم على الاستتابة لأن الشارع متشوف لإسلام الكافر فما بالكم بهذا الذي اختلف فيه كافر أو لا ؟ فيستتاب فإن لم يتب يقتل كفرًا .

القول الثاني : العاصي فيقتل حدًا .

ما الفارق بين يقتل { كفرًا أو حدًا } ؟ :

لو قتل حدًا محي عنه تعلم هذا السحر ويكون أمام الله جل وعلا لا يحاسب على هذه المعصية فالفاسق الذي هو فاعل لهذا السحر يقتل حدًا لا يقتل كفرًا خلافًا للشافعية .

الشافعية قالوا أنه عاصي وما قالوا يقتل الشافعية قال لا يقتل ولكن يعزر والصحيح أنه يقتل للأدلة العامة التي سأوردها الآن في الدلال قتل الساحر الذي كفر بسحره أو الفاسق بسحره :

الأول : روى البخاري أن عمر رضي الله عنه وأرضاه كتب لبعض عماله { أن اقتلوا كل ساحر وساحرة } فقتلوا ثلاثة سواحر .

الثاني : روى مالك بلاغًا ووصله بعضهم روى مالك عن حفص رضي الله عنه وأرضاه أن جارية سحرتها فأمرت بقتلها فقتلت .

الثالث : ما رواه { الحاكم والبيهقي } عن جندب رضي الله عنه وأرضاه أنه كان أمام الوليد بن عقبة وكان أميرًا عليه أمامه رجل يسترق سمع الناس وأبصارهم يصحى للناس بأبصارهم يأخذ رأس هذا فيركبها واخلعها ويقول { اقتل هذا وأحيي هذا } فقام عليه جندب رضي الله وأرضاه فاستل سيفه ثم ضرب عنقه فقال { أحيي نفسك الآن } فغضب الوليد من ذلك فحبسه .

فلما أخبر سلمان الفارسي رضي الله عنه وأرضاه قال :

** اخطأ الوليد لأنه حبس صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

** اخطأ جندب لأن جندب ما له أن يقيم الحد عليه وأمير المؤمنين أو أمير البلد موجود لابد أن الأمير هو الذي يقيم عليه الحد .

الرابع : وقد روي مرفوعًا وموقوفًا والموقوف أصح عن جندب أنه قال [حد الساحر ضربة بشيء] .

فهذه أدلة تدل على أن الساحر لابد أن يقتل والآن انظر إلى البون الشاسع البعيد بين السحرة اليوم وبين سحرة الأمس سحرة الأمس يضربون بالجريد والنعال وتطير رقابهم أما الآن فتشرئب الأعناق بالنظر إلى هذا الساحر الذي يلعب بقلوب الناس وبأبصار الناس هؤلاء لابد أن يقتلوا وأقل ما فيهم أن { يحبسوا ويعزروا ويعلموا الدين } بل الناس تنفق أموالهم الكثيرة ليشاهدوا هؤلاء السحرة المرضي والعياذ بالله هذا هو حكم الساحر .

هل المرأة تدخل تحت نفس حكم الرجل فالمرأة لو كانت ساحرة مشعوذة كالمرأة التي يأتيها الجحافل بأمراض كثيرة هي تبعث الجنون يعملوا لهم العمليات هذا واقع ظاهر هذه الساحرة هل حكمها كحكم الرجل أم لا؟ أيضًا اختلف العلماء في ذلك :

القول الأول : قال الاحناف تحبس للنهي العام عن قتل النساء .

القول الثاني : الراجح الصحيح قول الجمهور بأنها تقتل بأدلة كثيرة منها :

أولًا : ما حدث لحفصة رضي عنها وأرضاها أن جارية سحرتها فأمرت بقتلها فقتلت وأقر الصحابة ذلك ولم ينكروا .

ثانيًا : عمر لما بعث كتابه قال { اقتلوا كل ساحر وساحرة } هذا نص صريح في المسألة .

ثالثًا : الاستنباط يأتي بالإشارة من حديث النبي صلى الله عليه وسلم [إنما النِّساءُ شقائقُ الرِّجالِ] [318] في الأحكام فإن كان الساحر يقتل فالمرأة حكمها أن تقتل .

فلو حكمنا الشريعة في هذه المرأة إن شاء الله تصير إلى أن نطير عنقها نسأل الله أن يردنا إليه ردًا جميلًا هذا حكم الساحر المسلم وحكم الساحرة المسلمة .

{ فما حكم الساحر من أهل الكتاب؟ } :

ساحر أهل الكتاب ما حكمه ؟:

القول الأول : الجمهور خلافًا لأبي حنيفة قالوا لا يقتل وهذا عجب .

القول الثاني : أبو حنيفة قال يقتل والرجحان مع قول أبي حنيفة .

---

[318] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : 219/5 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

القول الأول { الجمهور قالوا ساحر أهل الكتاب لا يقتل } :

ودليلنا في ذلك قصة سحر النبي صلى الله عليه وسلم الذي سحره لبيد قتله النبي صلى الله عليه وسلم قتله ما قتله قال العلماء الثلاثة الجمهور قالوا ما قتل النبي صلى الله عليه وسلم لبيد فساحر أهل الكتاب لا يقتل .

القول الثاني { أبو حنيفة قال يقتل ولو كان من أهل الكتاب } :

الراجح الصحيح بالأدلة القاطعة قول الاحناف ودلالة ذلك أن ساحر أهل الكتاب لا يخرج ولا يبعد عن أمرين أما :

الأول : أن يكون محارب لابد أن يقتل لقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 39] فلابد من مقاتلة المحاربين وليس هذا نزاعنا .

الثاني : أن يكون ذميًا نزاعنا في الذمي لأن لبيد كان ذمي له عهد .

فنقول إن كان له عهد فسحر أحاد المسلمين فقد آذاهم والذي يؤذي المسلم قد نقض عهده أي ذمي مشروط عليه من شروط العمرية المعلومة مشروط عليه أنه لا يؤذي المسلمين فإن أذى أي مسلم ينقض عهده ويقتل ويصبح محارب فالصحيح الراجح أن ساحر أهل الكتاب لو أذي أحدًا من المسلمين لابد أن يقتل حده القتل .

المسألة المهمة وهي { سحر النبي صلى الله عليه وسلم } :

هل النبي صلى الله عليه وسلم سحر أم لا؟ وهل نثبت ذلك أم لا نثبته؟

أولًا تكلمنا أن السحر له حقيقة وله خيال { تخييل تدليس وغش } فالسحر له حقيقة هذه الحقيقة وقعت على النبي أم لا روي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت : [**سَحَرَرَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَجُلٌ مِن بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ له: لَبِيدُ بنُ الأعْصَمِ، حتَّى كانَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُخَيَّلُ إلَيْهِ أنَّه كانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وما فَعَلَهُ**] [319] .

[319] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5763 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

اضبطوا هذه الكلمة : [يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّه كانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وما فَعَلَهُ و أنه أتى أهله ولم يأتي أهله] [320] في الحقيقة ثم قالت له [ألا تحل أو ألا ينشرلك] كما سنبين معنى النشرة : [أَنَّ اللَّهَ أفْتَانِي فِيما اسْتَفْتَيْتُهُ فِيه؟ أتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أحَدُهُما عِنْدَ رَأْسِي ، والآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أحَدُهُما لِصَاحِبِهِ: ما وجَعُ الرَّجُلِ ؟ فَقَالَ : مَطْبُوبٌ ، قَالَ : مَن طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بنُ الأعْصَمِ، قَالَ: في أيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ : في مُشْطٍ ومُشَاقَةٍ ، وجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ : و أيْنَ هُوَ؟ قَالَ: في بئْرِ ذَرْوَانَ] [321] .

فشفي النبي صلى الله عليه وسلم وعافاه الله فجاء بعض المتهوكين المبتدعة الذين يقدمون العقل على النقد قالوا إن قلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد سحر فهذا :

أولًا : قادحًا في نبوته . **ثانيًا :** قادحًا في عصمته . **ثانيًا :** قادحًا في التشريع نفسه والشريعة .

لأنه لم يعصم كأن يبلغ أو يخيل له أنه رأى جبريل وما رآه ويخيل له أن جبريل أتاه قال أمرهم بكذا فأمرهم وجبريل ما أتاه ولا أمرهم .

أوردوا علينا هذه الشبه الخبيثة الضعيفة التي إن شاء الله الرد عليهم سهل يسير فهم قدموا العقل على النقل وقالوا حديث الصحيحين البخاري ومسلم بأسانيد كالشمس { أحاديث موضوعة } ليست صحيحة ضعيفة ترد لأننا لو قلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث له السحر هذا قدح في { **نبوته وعصمته** } الرد عليهم من وجهين :

الوجه الأول : أن الأدلة القاطعة والبراهين الصادقة الساطعة تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة وأشهد أمته على ذلك فقال { اللهم فاشهد اللهم فاشهد } وأن الله جل وعلا أقره على

التخريج : أخرجه البخاري (5763)، ومسلم (2189) .

[320] الراوي :

[321] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5763 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (5763)، ومسلم (2189) .

التبليغ وبين ذلك لنا :

** قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : 67] .

فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أن جبريل يأمره بالأمر فيأمر الناس وما كان أتاه جبريل فالله لا يقره على ذلك وهو يقول له { فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } .

** بل الله تعالى يقول : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة : 44 – 46]

فكيف يتركه يخيل إليه ويأمر الناس بشريعة تضيع الناس وهو يأمرنا بأن نتحاكم لهذه الشريعة .

** بل الله تعالى تكفل بأن يتم له البلاغ ويعصمه وهو يبلغ قال الله تعالى : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ [الأعلى : 6] والطبع البشرية النسيان بل بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم الصريح في الصحيحين قال : [إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كما تَنْسَوْنَ] (322) فأثبت لنفسه النسيان .

لكن في التبليغ بين الله أنه لا ينفع وأن الطبع البشري هنا لا ينافي أمر الرسالة قال ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ وهو يقول إني بشر أنسى لكن عند القراءة قال ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ .

** قال الله تعالى يبين صدقه وأنه أتم البلاغ قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم : 3 – 4] لو كان هذا تخيلات كان الله قال في كتابه إلى يوم القيامة : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ يثبت أن جبريل يأتيه في صورته كما بين أنه وحي ويستمع له وهم يقولون يتخيل أن جبريل يأتيه فيأمره فهذا رد قاطع من كتاب الله جل وعلا .

---

322 الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 401 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (572) باختلاف يسير .

** أيضًا قال : ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام : 19] لأي أحد سمع هذا القرآن لابد أن يؤمن به وإن لم يؤمن به فهو من أصحاب النار خالد مخلد فيها لو كان تخيلات ما حاسب الله القوم الذين يستمعون هذا الكلام .

** كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يكتب فنجح النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك عن الكتابة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : [**اكتب والله ما أقول إلا صدقًا**] [323] كل قول يقوله النبي صلى الله عليه وسلم في تشريع ما هو إلا وحي من الله جل وعلا .

هذا هو الوجه الأول أن الله أثبت له التبليغ بل تمام التبليغ وبين صدقه في ذلك ولا تخيل ولا اختلاط على النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة .

الوجه الثاني : قلنا أن السحر يؤثر في العقل يجعل الإنسان مخبول ويؤثر في الاعتقاد يجعل الإنسان مخبول ؟ خطأ لا يؤثر في العقل ولا يجعل الإنسان مخبول المسحور ما يعي الأمور هذا هو الصحيح .

لو قلنا نقول تعريف السحر الصحيح أن السحر لا يؤثر بـ{ الاعتقاد والعقل } أما السحر فيؤثر في الجوارح والبدن كالأمراض والنبي صلى الله عليه وسلم بشر يعتريه ما يعتريه البشر :

** قال الله تعالى أمراً إياه أن يبلغنا : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف : 110] .

** في الآية الأخرى لما طلبوا أن يرقى إلى السماء ويأتي لهم بالجنات قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء : 93] .

---

323 الراوي :

هو بشر يعتريه ما يعتري البشر يمرض بل يقتل يضرب يجوع يشرد ويطرد ما يعتري البشر يعتري الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا ليس منافي { لعصمته بتبليغ الرسالة } فالنبي صلى الله عليه وسلم مرض دخل عليه ابن مسعود وجده يوعك وعكًا شديدًا قال يا رسول الله إنك توعك وعكًا شديدًا قال [إنّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلانِ مِنكُم] [324] قال لأن لك من الأجر مثل أجر رجلين منا قال نعم والنبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته ومرض النبي صلى الله عليه وسلم وكان يأخذ الماء على رأسه ويقول سبحان الله إن للموت لسكرات لأنه بشر يعتريه ما يعتري البشر والسحر مرض والمرض ممكن أن يأتي كل إنسان .

كيف نجيب على قول عائشة رضي الله عنها وأرضاها : [يخيل إليه أنه يأتي أهله وما أتاهن] :

فنقول الإجابة من وجهين :

الوجه الأول : ما قاله القاضي عياض أنه يجد في نفسه الخفة والقوة فلما ينظر إلى أهله يشتاق إليها فيذهب ليجامع أهله فيربط عنه فما يقوى على جماع أهله .

هذا معنى { يخيل إليه } أنه يأتي أهله يأتي في نفسه الشوق والشوق لأن يجامع أهله فإذا جاء ليجامع أهله ما يستطيع وتنفض هذه الهمة .

الوجه الثاني : الراجح والأوضح هو أنه { يخيل إليه } يتخيل أنه أتى أهله في لحظات لكن هل يجزم ويحكي لها أنه أتاها ما يجزم بذلك .

واللفظ { يخيل } وهذا موجود في البشر الإنسان إذا نام وهو نائم ممكن أن يتخيل وهو نائم أنه يجامع أهله وهي ليست بجانبه وهي مسافرة هي في مكان وهو في مكان وهو متخيل أنه يجامع أهله في المنام بل ارتقي وأقول هذا في

---

[324] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 5660 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (5660)، ومسلم (2571) .

اليقظة يحدث عندنا بعض المتفلسفة يقولون { أحلام اليقظة } يسرح بخياله بشيء والله الذي لا إله إلا هو أنا وأنتم أنا أقول بالقرائن الغيب أنا لا أعلم الغيب أنا وأنتم ما منا إلا واحد جلس وسرح وسبح خياله في أشياء كأنه يفعلها وهو ما يفعلها فيخيل إليه أنه يتصور هذا أحلام يقظة ولا يجزم بها ولا يؤثر ذلك في اعتقاد النبي صلى الله عليه وسلم فيتخيل أنه أتى أهله وهو ما أتاها لكن لا يجزم أنه أتى أهله لا يؤثر باعتقاد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤثر في الوحي الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم .

هذا الرد على أهل الاعتزال الذين قدموا { العقل على النقل } قالوا إن قلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر فهذا قدح في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم .

مسألة النشرة وهي { حل السحر بالسحر هل هذا يجوز ولا لا؟ } :

يعني يأتيك رجل يقول ربطت عن أهلي هل يمكن لك أن تحل لي هذا السحر وهل تحل بالسحر أم بغيره؟ وهل يجوز بالسحر أو لا؟ :

الجواب : أولًا { تعريف النشرة } :

لغة : النشرة معناها البسط وكشف المصادر .

نقول : نشرت الصحيفة كذا أي كشفت عن مصادرها بنبأ كذا وكذا .

النشرة شرعًا : هو حل السحر عن المسحور .

{ حل السحر عن المسحور قسمين } :

القسم الأول : ما هو جائز بالاتفاق وهو بـ { الرقى والقراءة والأحاديث المأثور } عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا باتفاق وقد مر علينا في أمر الرقى ما يكفينا .

القسم الثاني : قسم اختلف فيه العلماء وهو أن تحل السحر بالسحر .

سؤال : كيف يحل السحر بالسحر ؟

جواب : بأمور :

الأول : بأن يأتي مسحور لرجل ساحر أو كاهن فيخبره أنه فيعرف هذا الكاهن بالقرائن أنه مسحور فيخبر الجن أو القرين له أين سحر هذا المسحور أو أين السحر؟ وكيف كتب فيأتيه القليل سحر وكيف كتب فيأتيه القرين فيقول السحر في المكان الفلاني مربوط في كذا فأنت تذهب فيأمر المسحور أن يأخذ هذا الذي عمل له فيدفنه أو يفكه فيبرأ من ذلك .

الثاني : أو أن الساحر نفسه يدله القرين علي مكان السحر فيأخذه فيبطل عمله .

الثالث : أن يأمر المسحور بأشياء يفعلها فيحل هذا السحر .

وكل هذا من التكهن والشعوذة مع سحرة الجن أو مردة الجن هم الذين ينبئونهم بذلك فيأتي فيقول له مثلًا اذبح دجاجة واكتب عليها اسم كذا اسم من أسماء الجن أو اسم الشيطان فيذبح { بقرة أو دجاجة } أو يذبح ما يذبحه باسم جن من الجنون فيحل عنه السحر .

{ هل حل السحر بالسحر صحيح أم لا ؟ } :

اختلف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة مع أنها ظاهرة وواضحة جدًا على الحرمة لكن اختلف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة وهي مسألة { حل السحر بالسحر } :

القول الأول : قال الحنابلة يجوز .

واستدلوا على ذلك بأدلة قوية منها :

أولًا : عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم : [مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ] [325] وهذا نفع لهم لأنه مربوط عن زوجته ما يأتي زوجته ويتضرر لذلك ونفعه أن نحل له هذا السحر فيأتي زوجته .

ثانيًا : أثر عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه وأرضاه سألوه رجل يؤخذ عن أهله أينشر له ؟ قال نعم لا بأس بها إنما نهي عما يضر لكن هذا ينفع فأباحها سعيد بن المسيب .

ثالثًا : قالوا لنا النظر { القياس } قالوا { الضرورات تبيح المحظورات } والله جل وعلا حرم أكل الميت قال الله تبارك وتعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾ [المائدة: 3] فالميتة محرمة قالوا والله أباحها عند الضرورة أن يأكل الميتة فكذلك المسحور متضرر والضرورة تبيح المحظور لابد أن نحل عنه هذا السحر فلنا أن نحل بالسحر .

القول الثاني : الراجح قول الجمهور وما رجحه شيخي الإسلام { ابن تيمية وابن القيم } أنه حرام البتة لا يجوز بل هو من السحر والكهانة وصاحبه يمكن أن نقول أن حده القتل ,

واستدلوا بأدلة عامة وأدلة خاصة في المسألة :

أولًا { الدليل العام } :

الحديث الأول : قول النبي صلى الله عليه وسلم : [فلا تَأْتُوا الكُهّانَ] [326] والساحر كاهن والنبي صلى الله عليه وسلم قال : [مَن أتى عرَّافًا أوكاهنًا فصَدَّقَه بما يقولُ، فقد كَفَرَبما أُنْزِلَ على محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم] [327] وبرواية أخرى قال : [مَن أَتَى عَرَّافًا فسأله عن شيءٍ فصَدَّقَهُ بما قال لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أَرْبَعِينَ يومًا] [328] .

---

325 الراوي : جابربن عبدالله | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2199 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

326 الراوي : معاوية بن الحكم السلمي | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 537 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

327 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الذهبي | المصدر: الكبائرللذهبي | الصفحة أو الرقم : 329 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

الحديث الثاني : قالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**من تعلم شيئاً من السِّحر قليلاً كان أو كثيراً كان آخر عهده من الله**] [329] أي كفر بذلك .

ثانيًا { الدليل الخاص } :

أما الأدلة الخاصة وهي فصل النزاع فيها :

الأول : حديث رواه أبو داوود عن جابر رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل بالتصريح لا التلميح : [**سُئِلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ عنِ النُّشرةِ ، فقالَ : هوَ من عَملِ الشَّيطانِ**] [330] وكل أعمال الشيطان حرام محرمة فقول النبي صلى الله عليه وسلم : [**هوَ من عَملِ الشَّيطانِ**] أي محرمة .

الثاني : سئل الحسن البصري عن النشرة قال هي من السحر .

فالصحيح الراجح أنها حرام بنص قول النبي صلى الله عليه وسلم أنها من عمل الشيطان .

فكيف نجيب على من قال بالجواز بهذه الأدلة الطويلة الإجابة عن هذه الأدلة :

الدليل الأول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**] وهذا نفع للأخ .

نقول : أولًا : هذا عام مخصوصة بالشرع بما يحل لا بما يحرم .

أقول لكم لو رجل في ضائقة مالية هل يمكن لأخ أن ينفعه [**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**] أن يقترض من البنك بنك ربوي فيعطيه للأخ ليسد دينه [**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**] هذه في غير استطاعة لأنها محرمة محظورة شرعًا .

---

[328] الراوي : بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم | المحدث : الألباني | المصدر: غاية المرام | الصفحة أو الرقم : 284 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[329] الراوي : هذا الخبر رواه عبد الرزاق في "المصنف" (10 / 184) عَنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ .

[330] الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3868 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

ثانيًا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**اعرِضوا عليَّ رُقاكم، لا بأسَ بالرُّقى ما لم تكُنْ شِركًا**] [331] فالنفع يكون في هذه وتلك لكن النفع الصحيح في الذي شرعه الله جل وعلا .

ثالثًا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**تداوَوا عبادَ اللَّهِ فإنَّ اللَّهَ سبحانَهُ لم يضع داءً إلَّا وضعَ معَهُ شفاءً**] [332]

الدليل الثاني : الأثر الذي قاله سعيد بن المسيب .

نقول :

أولًا : أن سعيد بن المسيب ما جزم بأن النشر هنا القسم الثاني الذي هو حل السحر هي عامة أما القسم الثاني أو القسم الأول وإحسانًا بالظن بسعيد بن المسيب أنه يقصد بالقسم الأول التي هي الرق والقراءة عليه بالقرآن

ثانيًا : لو قلنا أنه اجتهد وقال أنه يجوز حل السحر بالسحر فهذا قول سعيد بن المسيب وقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**هوَ من عَملِ الشَّيطانِ**] نأخذ بقول من؟ فإن خالف قوله قول النبي صلى الله عليه وسلم فيضرب بأقوالهم جميعًا عرض الحائط .

الدليل الثالث : هو دليل النظر أنهم قاسوها على أحكام الميتة .

نقول : الرد عليهم من وجهين :

الوجه الأول : هذا قياس مع الفارق .

قلنا شرط في القياس وهو { تساوي الأصل والفرق } قلنا القياس لابد له من أصل يساوي الفرع هم قاسوا أن الذي في الصحراء وما عنده طعام إلا الميت يأكل من الميت والمسحور نفس يحل بالسحر للضرورة فأقول هذا قياس مع

---

[331] الراوي : عوف بن مالك الأشجعي | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2200 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[332] الراوي : أسامة بن شريك | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: 2789 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

التخريج : أخرجه أبو داود (2015، 3855) مفرقاً، الترمذي (2038)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7553)، و ابن ماجه (3436) واللفظ له، وأحمد (18454) باختلاف يسير

الفارق:

الفارق الأول : الذي في الصحراء ليس عنده إلا الميته أما هذا عنده أسباب آخر يمكن أن يشفى بها .

الفارق الثاني : أن من يأكل الميتة معه دليل من كتاب الله جل وعلا صريح لا يحتاج لأي تبيين قال تعالى : ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة : 173] أما المسحور فليس له ثمة الدليل حتى ولو بالإشارة أن يحل سحره بالسحر .

الفارق الثالث : الذي في الصحراء وما عنده إلا الميتة فلو لم يأكل سيموت لكن لو أكل يقينًا سيقف ويسد رمقه أما المسحور لو حليت السحر بالسحر ليس بيقين أنه يمكن أن يحل بل الله يخيب ظنهم ويخيب عملهم لأنه عمل باطل فلا يحل السحر بالسحر .

الفارق الرابع : من باب العقيدة أنه لو أخذ بالسحر ومال لغير الله جل وعلا ومات قلبه عن الإيمان وضاع في الدنيا وفي الآخرة أما الذي يأكل من الميته حتى لو لم يأكل من الميتة إن مات مات جسده ويمكن أن يكون على الإيمان فيدخل جنة في السعادة الأبدية .

ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذا العلم الشريف وشرف العلم كما قلنا من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله جل وعلا نختم بإذن الله اليوم هذا الباب هو صنوف وألوان من الشرك الكلام عن السحر وعن الكهانة انتهينا من الكلام عن السحر يبقى فيه شعبة صغيرة نتكلم عنها وهي { تعلم النجوم } المنجم كما يقولون { كذب المنجمون ولو صدق } ثم نختم بالكهانة .

نقول { السحر أو النجوم أو التنجيم } :

هو علم النجوم وعلم النجوم علمان :

الأول { علم مباح } :

بل ببعض الأحايين يكون مطلوبًا { شرعًا أو واجبًا شرعًا } كما قرره بعض الفقهاء فالعلم المباح هو أن تعلم منازل النجوم وأنها بهذه المنازل واختلاف الفصول هذا ربيع هذا خريف هذا شتاء هذا صيف فيكون شهر أربعة مثلًا ابتداء للصيف فهذه مباحة لمن يتعلمها .

الذي يمكن أن يكون واجبًا أو مطلوًا شرعًا كما قرره الفقهاء إذا كان المرء على سفر وما عنده آلات الاجتهاد ليعرف اتجاه القبلة وليس عنده أحد من أهل العلم لا يعرفون اتجاه القبلة إلا عن طريق { **القمروالشمس والنجوم** } فيجب عليه شرعًا أن يتعلم كيف يعرف القبلة بعلم النجوم فهذا علم النجوم المباح .

الثاني { علم حرام أو التنجيم } :

فهو شعبة من السحر بل هو كفر وشرك يخرج صاحبه به من الملة ألا وهو تعلم النجوم بالطريقة الحسابية أبدًا يربط تغيير وحوادث الأرض بمنازل النجوم كأن المطر ينزل بسبب اختلاف نجم أو نزل نجم منزل معين أو يقول أن

الشمس يحدث لها خسوف أو كسوف بسبب موت أحد أو حياة أحد كما أنكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم هذا من العلوم التي حرمها الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أنها شرك كما سنبين .

الذي يعتقد في النجوم بأنها تؤثر في الكون أول لها شرك بالتأثير في الكون فهو { كافر يخرج من الملة } مصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم قال : [فَقالَ: هلْ تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟ قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ ، قالَ : أصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ، فأمَّا مَن قالَ : مُطِرْنَا بفَضْلِ اللَّهِ ورَحْمَتِهِ ، فَذلكَ مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌبالكَوْكَبِ ، وأَمَّا مَن قالَ : بنَوْءِ كَذَا وكَذَا ، فَذلكَ كَافِرٌبي ومُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ] [333] هنا يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن من اعتقد في النجوم فقد كفر .

والكفر هنا أو الشرك شركان شرك { أكبر وأصغر } :

شرك أكبر: إن اعتقد أن النجم هو الذي يتحكم في المطر وهو الذي ينزل المطر فهذا كفر من باب أو وجهة أنه اعتقد في غير الله ما لا يكون إلا لله جل وعلا فأعتقد أن النجوم هي التي تنزل المطر والله هو الذي ينزل المطر .

شرك أصغر: إذا اعتقد أن النجم سبب بنزول المطر فالصحيح أنه قال أن النجم سبب في المطر وهو ليس بسبب من قال أن النجم سبب في نزول المطر هل الله جل وعلا ذكر ذلك في كتابه أو رسوله إذًا ينزل تحت الآية الكريمة : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: 21] فيعتبر أنه اتخذ سببًا لم يشرعه الله سبب فهذا من ناحية أن يكون شرك أصغر .

---

[333] الراوي : زيد بن خالد الجهني | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 846 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (71) باختلاف يسير.

خلاصته : ** الذي يعتقد في النجوم أنها تؤثر بذاتها فهذا شرك أكبر .

** الذي يعتقد في النجوم أنها سبب في نزول المطر فهذا شرك أصغر .

{ أقسام من أشركوا بالنجوم }:

الذين أشركوا في النجوم أو بالنجوم على أربعة أقسام :

الأول : منهم من صرف العبادة كلية للنجوم واعتقدوا فيها ما يعتقد بالله جل وعلا .

الثاني : الذين اعتقدوا في أن منازل القمر واختلافهم { كم منزل للقمر ؟ ثمانية وعشرين منزل } يقول كل منزل ينزله القمر يحدث تغيرات في الأرض هذا أيضًا اعتقاد كفري لأنه اعتقد في مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا ما لا يعتقد إلا في الله جل وعلا .

الثالث : الذين يتعلمون الحساب بالنجوم أبجاد وهي { أبجد } كل حرف له رقم فيعملوا النجوم فكل نجم له رقم معين هذا الرقم لو نزل منزلة معينة يقول ربطت السعادة بهذه المنزلة أو التعاسة بهذه المنزلة .

لذلك ترى في الجرائد كل يوم حظك اليوم برجك اليوم برج الحمار حظه سعيد برج الأسد حظه كذا هذه الأبراج التي علت وما نرتقي إليها هذه الأبراج يتكلموا فيها على أنها أصلًا حساب النجوم وهذا شرك من اعتقد في ذلك فقد أشرك والعياذ بالله لأن النجم مخلوق من مخلوقات الله خلقه الله لوظائف عظيمة بينها بكتابه على ثلاث

الوظيفة الأولي : أنه خلقها زينة للسماء :

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك : 5] .

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: 6] .

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج : 1] .

يمتن على العباد ويقسم بهذا ويبين عظمة هذه النجوم التي تتلألأ في السماء تمتع الناظرين .

الوظيفة الثانية : أنه خلقها علامات يهتدي بها المرء يعرف القبلة والمكان الذي هو فيه فهناك أناس خبراء بالنجوم

إذا نظر يقول بقي علينا كم ميل ونصل للمكان الذي نريده؟ :

قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنَ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15] وعلامات هذه العلامات الأرضية وهناك علامات سماوية قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ ﴾ [النحل : 16] هي علامة من العلامات : ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فجعلها هداية للبشر .

الوظيفة الثالثة : جعلها شهبًا رجومًا للشياطين :

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك : 5] .

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات : 6 – 7] .

كما سنبين بأمر الكهنة فالنجوم التي لها الوظائف مخلوقة هي مخلوقة من مخلوقات الله جل وعلا خلقها لوظائف فمن :

** اعتقد فيها ما يكون لله جل وعلا فقد خرج من الملة .

** اعتقد أنها سبب في أشياء لم يجعلها الله سبب فهذا شرك أصغر .

{ علاقة التنجيم أو المنجم بالسحر } :

أن النبي صلى الله عليه وسلم ربط السحر بالتنجيم قال كما صح عنه في رواية أبي داوود قال صلى الله عليه وسلم [مَن اقتبَسَ شُعبةً مِن النُّجومِ، فقدِ اقتبَسَ شُعبةً مِن السِّحرِ، زاد ما زادَ] [334] لو زاد كفرًا زاد كفرًا أو شركًا أصغر أو شركًا أكبر .

---

[334] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : محمد ابن عبد الوهاب | المصدر: العقيدة والآداب الإسلامية | الصفحة أو الرقم : 74 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (3905)، و ابن ماجه (3726)، وأحمد (2000) باختلاف يسير .

من اقتبس شعبة من النجوم : أي تعلم علم النجوم هذا

نختم الباب بالكلام عن الكهانة وقبل أن اتكلم عن الكهانة أقدم مقدمة ترتبط بأمر الكهانة أسلفنا الكلام في باب { **الأسماء والصفات** } باسم الله العليم وقلنا أن الله قد أحاط بكل شيء علمًا ولا يحيطون به علمًا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: 92] .

وقلنا علم الله أحاط بكل شيء أحاط بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون الذي هو المستحيل علم الله المستحيلات وقلنا العلم علمان علم { شهادة وغيب } :

القسم الأول { علم الشهادة } :

يعلمه الله جل وعلا دقيقه ودليله صغيره وكبيره وعظيمه يعلمه الله جل وعلا وتصف به وقد وصف الله بعض عباده بهذا العلم اللي هو علم الشهادة لكن على كمال ونقص وعجز المخلوق :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل : 53] أفضل نعمة يمتن الله بها على العبد هي العلم .

** قال جل وعلا حاكيًا عن يعقوب أنه أتاه العلم قال : ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [يوسف : 68] .

** قال الله جل وعلا : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : 76] .

** بالصحيحين الخضر وموسى عليهما السلام قال الخضر لموسى إن الله علمني علم لم يعلمك إياه وعلمك علم لم يعلمني إياه ثم نظر إلى عصفور أخذ أو نقر بالبحر فقال ما علمي وعلمك في علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور

القسم الثاني {علم الغيب}:

وعلم الغيب علم غيب مطلق وغيب نسبي :

الغيب المطلق : لا أحد يعلمه إلا الله من أدعى أنه يعلم هذا العلم فقد كفر وكذب بالقرآن وادعى صفة من صفات الربوبية :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل : 65]

هذا أسلوب حصر وأسلوب الحصر من أقوى الأساليب في الإثبات قال الله تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ .

سؤال : الأسلوب في الآية أسلوب حصر ما معنى { أسلوب حصر } ؟

جواب : أي { النفي والإثبات } هذا هو الأسلوب قال { قُل لَّا } هذا نفي ثم أتى بالإثبات بعد إلا { لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ } فنفى كل أحد أي أحد يعلم علم غيب إلا الله وأثبته لمن ؟ لله وحده لا شريك له .

** قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [النمل : 65] هذا أسلوب حصر هذه المفاتيح الغيب لا يعلمها إلا الله .

فإن تنطع أحد وقال أنه يعلم متى الساعة أو يعلم ما في الأرحام أو الأمور التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم أنها من مفاتح الغيب فقد كفر وكذب بالقرآن .

الغيب النسبي الإضافي : يكون غيبي بالنسبة لي أما للأخر يمكن أن يكون شهادة .

مثال : لو كان له أخ في بلد أخري في قطر مثلًا ويفعل فعل فهذا غيب بالنسبة له وبالنسبة لمن معهم في قطر شهادة فهذا غيب نسبي إضافي .

الكلام هنا بأمر الكهانة علي { **الغيب المطلق** } هذه المقدمة ترتبط بأمر الكهانة كيف ترتبط من تعريف الكاهن

ستعرفون أنها ترتبط به :

أولًا { تعريف الكاهن } :

الكاهن : قالوا كل من ادعى علم الغيب أو معرفة الغيبية بالتنجيم أو باستخدام الشياطين .

سؤال : ما وجه العلاقة بين { المقدمة وهذا التعريف } ؟

جواب : أنه ادعى علم الغيب وعلم الغيب لا يعلمه إلا الله جل وعلا .

ثانيًا { الفرق بين الكاهن والعراف } :

العراف : يدعي علم الغيب لكن إما باستخدام الشياطين أو بضرب الرمل أو بقراءة الكف أو بقراءة الفنجان أو باستخدام النجوم التنجيم .

الكاهن : يدعي علم الغيب معرفة علم الغيب باستخدام الشياطين والتنجيم .

سؤال : ما العلاقة بينهم؟

جواب : بينهم { عموم وخصوص } فكل عراف كاهن ولا عكس { ليس كل كاهن عراف } .

الكاهن يدعي معرفة الغيب بشيء واحد أنه يستخدم مسترق السمع أو بشيئين إن هو يستخدم الحساب بالنجوم فيقول أنا أعرف الغيب سيحدث لك غدًا كذا بمعرفة الشياطين أما العراف يعرف الغائب يقول لك عندما اقرأ لك الكف أعرف ماذا سيحدث لك غدًا أو اشرب فنجال القهوة هذا وبعد ما تشربه يقرأ الفنجان فيقول أعرف ما يحدث لك غدًا أو يضرب خط على الرمل فيقول يحدث لك كذا وكذا كم طريقة هذه كثيرة أما الكاهن كم طريقة واحدة أو اثنتين صحيح أم لا ؟ صحيح .

إذًا الطرق الكثيرة عمت الطريقتين الصغيرتين فيكون العراف أعم أكبر من الكاهن فكل عراف كاهن لكن ليس كل كاهن عراف .

ثالثًا { ما حكم الكهانة أو الكاهن } :

أولًا : حكم الكاهن كافر بنص كلام الله جل وعلا ونص كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

قلنا أن الكاهن هو الذي ادعى معرفة علم الغيب فهو يكفر عن طريق الربوبية فحكم الكاهن أنه كافر أولًا عن طريق الربوبية كفر عن طريق الربوبية لأنه وصف نفسه بصفة لا تكون إلا لله عز وجل هي { علم الغيب } وعلم الغيب ينفرد به الله جل وعلا وهذه من لوازم الربوبية .

ثانيًا : أنه كذب بالقرآن كيف كذب بالقرآن ؟ هو يقول أنه يعلم الغيب : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل : 65] وهو يكذب بذلك ويقول أنه يعلم .

ثالثًا : أنه كفر عن طريق الإلهية لأنه يستخدم { مسترق السمع } ومسترق السمع هذا لا يمتعه بأن يعلمه ولو كلمة واحدة من الغيب حتي يسجد له أو يصرف له في عبادة من العبادات .

الكهان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أشد قوة ويخبرون بكثير من أمور الغيب فلما تمت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قل عنهم أمر الغيب لأن السماء امتلأت حرسًا شديدًا وشهبًا :

** قال الله تبارك وتعالى عنهم عن الجن حاكيًا عنهم : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: 8] فما كانوا يستمع كلمة أو كلمتين .

** قالت السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها للنبي صلى الله عليه وسلم : [ما بالك في الكهان] [335] أو سألته عن الكهان قال : [ليسوا بشيء قالت يخبرونا بشيء يكون حقيقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مسترقي السمع يخطف الكلمة] [336] أي يسترق الكلمة من السماء قال : [تِلكَ الكَلِمةُ مِنَ الحَقِّ يَخطَفُها الجِنِّيُّ فَيَقُرُّها في أذُنِ وليِّه قَرَّالدَّجاجةِ، فيَخلِطونَ فيها أكثَرَ من مِائةِ كَذْبةٍ] [337] أي يأخذ هذه الكلمة الواحدة التي سرقوها واستمعوها والله يفسح لهم المجال ليسترقوها حتى يميز الخبيث من الطيب ويعلم من يعبد الله على حرف مما اعتقد الاعتقاد الجازم أن الغيب كله لله جل وعل فيكذب عليها مائة كذبة فيخلط على سفهاء الأحلام

** من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اختبأ لابن صائد وحسب أنه الدجال يختبره فقال له ما ترى قال أرى عرش على الماء قال وما يأتيك قال يأتيني كاذب وصادق قال خُلط عليه خلطوا علي أعطوه كلمة صدق والباقي كله كذب .

لذلك هذا حالة إشكال كبير جدًا أنك تأتي للكائن وتقول له مثلًا حدث لك باليوم الفلاني كذا ممكن القرين يكون قال له هذا ويقول لك كلمة تكون في المستقبل تحصل من مسترق السمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى لما وصف كيف يسترقون السمع قال : [كل يركب على أخيه] [338] من الجنون فيركبوا فوق بعض إلى أن يصل إلى السماء فيستمع .

النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [يَسمَعُ الكَلِمةَ فيُلقيها إلى من تَحتَه، ثُمَّ يُلقيها الآخَرُ إلى من تَحتَه، حَتَّى يُلقِيَها على لسانِ السَّاحِرِ أوِ الكاهِنِ] [339] قال النبي صلى الله عليه وسلم : [فرُبَّما أدرَكَ الشِّهابُ قَبلَ أن يُلقِيَها، ورُبَّما

---

335 الراوي : .

336 الراوي : .

337 الراوي : رواه البخاري (6213) واللَّفظُ له، ومسلم (2228) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عنها .

338 الراوي : .

339 الراوي : رواه البخاري (4800) .

ألقاها قَبلَ أن يُدرِكَه] فالكاهن يأخذ هذه الكلمة فيكذب عليها مائة كذبة وهو كافر بنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال [ليس منا من تكَهن أو تُكهن لهم] [340] وقلنا أنه كافر من هذه الأقسام الثلاثة .

رابعًا {حكم من سأل الكاهن أو من أتى الكهان والعرافين ؟ هل هو يكفر} :

عندنا نص صريح النبي صلى الله عليه وسلم قال : [ليس منا من تكَهن أو تُكهن] وليس منا هذه براءة منه ومن فعله إما أنه خرج من الملة وإما أن فعله يبرأ منه أو يستبرأ منه .

العلماء استنبطوا من أحاديث النبي أن الذي يأتي الكاهن أو العراف يسأله علي أربعة أقسام :

القسم الأول : الذي يسأل لاهي أي يذهب مثلًا يلهو ويلعب مع أصحابه سمع أن هناك كاهن أو رجل يحدث عن الغيب فقال تعالي اسأله نري ماذا يقول أو ماذا يفعل .

فالذي يسأل ليلعب أو يلهو فقط لا يكفر ولكنه فعل محرمًا وتوعده النبي صلي الله عليه وسلم أنه لا يقبل له أي صلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم : [مَن أتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ] كما في صحيح مسلم [عن شيءٍ لَمْ تُقْبَلْ له صَلاةٌ أرْبَعِينَ لَيْلَةً] هذا القسم الأول الذي يسأل ولا يعتقد فيه شيء يسأل لاعبًا هكذا أو لاهيًا فهذا لا تقبل له صلاة أربعين ليلة والعياذ بالله .

القسم الثاني : الذي يكفر ويخرج من الملة يذهب فيسأل ويصدق ويعتقد أن هذا الكاهن يعلم الغيب فهذا يكفر ويخرج من الملة قال النبي صلى الله عليه وسلم [مَن أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصَدَّقَه بما يقولُ، فقد كَفَرَ بما أُنْزِلَ على محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم] الذي أنزل على محمد قول الله تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فبذلك يكفر لأنه صدق أن هناك من يعلم الغيب مع الله تعالى .

---

[340] الراوي : عمران بن الحصين | المحدث : الهيثمي | المصدر: مجمع الزوائد | الصفحة أو الرقم : 120/5 | خلاصة حكم المحدث : رجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة .

التخريج : أخرجه البزار (3578) واللفظ له، والدولابي في ((الكنى والأسماء)) (2083) مختصراً، والطبراني (162/18) (355) باختلاف يسير .

القسم الثالث : هو سؤال للاختبار يريد أن يعرف هذا الرجل الذي تحدث عن غيبيات وحدثت هل هذه كرامة من الله جل وعلا وهو ولي من أولياء الله أم هو دجال من الدجاجلة؟ وهذا الكلام جاءه من الشياطين الذين يسترقون السمع .

الذي يسأله مختبرًا لا بأس به ولا يحاسب عند الله جل وعلا بل ممكن أن يكون محمودًا ليفرق بين الغث والسمين كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يختبئ لابن صائد فوجده يعلق فرشه بين شجرتين يذم فاختبأ له فقالت أمه يا صاف هذا محمد أو هذا رسول الله قام فزعًا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إني قد خبأت لك خبيئة في شيء أنا مخبأه لك غيب وما يعلمه والغيب هذا غيب مطلق أم نسبي؟ نسبي قال إني خبأت لك خبيئة قال له ابن صائب الدُخ أي سورة الدخان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعلو قدرك .

أي علمنا أنك يأتيك الشيطان يقول لك الكلمة الواحدة لأنه حتى لم يكملها هو سمع من الشيطان [الدخ] فقال له [الدخ] حتى لا يعرف أنها سورة الدخان قال جزء من الكلمة قال خبأت لي الدخ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم [اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ] [341] فهذا سؤال مختبر لا بأس به .

القسم الرابع : محثوث عليه وهو واجب شرعًا إذا علم أن هناك دجال من الدجاجلة أو كاهن من الكهان الذين يدعون علم الغيب يذهب ليبين عواره أمام الناس ويكشف كذبه وزيفه .

هذا باب :

** قول الله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110] .

** قول النبي صلى الله عليه وسلم : [مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ] [342] إلى آخر الحديث .

---

[341] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 6618 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2930) مطولاً باختلاف يسير .

[342] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 49 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

قلنا أن علم التوحيد هو أشرف العلوم على الإطلاق وشرف العلم من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله تعالى انتهينا من شرح هذا الكتاب المبارك { معَارِجُ الْقَبُولِ } من الجزء الأول الذي تناول التوحيد وأقسام التوحيد توحيد { الإلهية والربوبية والأسماء والصفات } وتكلم في النهاية عن الشرك وأنواع الشرك وتكلمنا بإسهاب وتفصيل عن هذه الموضوعات سابقًا .

أبدا معكم بإذن الله بشرح الجزء الثاني من هذا الكتاب يبدأ المصنف بمراتب الإسلام الثلاثة يستهل شرح الكتاب بمراتب الدين الثلاث { الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان } والعلاقة بين { الإسلام والإيمان والإحسان } استقى هذه المراتب من هذا الحديث الطويل وهو حديث جبريل المتفق عليه بين البخاري ومسلم أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه وقال يا محمد أو يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني ما الإسلام أخبرني ما الإيمان أخبرني ما الإحسان .

ونحن اليوم على موعد مع أول مرتبة من هذه المراتب ألا وهي :

المرتبة الأولى { الإسلام } :

الإسلام سنتناول الكلام عليه :

أولًا : معناه لغة وشرع .

ثانيًا : الإسلام كله لا يكون إلا لله جل وعلا كما سنبين .

ثالثًا : خصال المسلم وسمات ومميزات تعرف بها المسلم من غيره يميزه الله بهذه السمات عن غيره من الكفرة وأهل وأهل الإلحاد والعياذ بالله .

رابعًا : نتكلم عن أركان الإسلام وأركان الإسلام نبدأ بالشهادتين ثم الصلاة ونختم في الكلام عن الصلاة بالمعنى اللغوي والشرعي ثم حكم تارك الصلاة وحكم تارك الصلاة أريد أذهان متفتحة معي في النهاية .

المبحث الأول { تعريف الإسلام } :

لغة : معناه الاستسلام والإذعان والذل والخضوع .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: 83] تقرأ قراءة التفسير { وله استسلم } وهذه دلالة على الانقياد والقبول والذل والخضوع لله جل وعلا قال تعالى : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ .

** قال الله تبارك وتعالى مادحًا نبيه إبراهيم عليه السلام بهذه السمة والصفة العظيمة وهو الاستسلام التام لأوامر الله جل وعلا كما ابتلاه بذبح ولده وغير من هذه الأوامر قال : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 131] تقرأها في التفسير قال { استسلمت لرب العالمين استسلمت لقضاء الله الكوني والشرعي } .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ [النساء: 125] أي لا أحد أحسن دينًا : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [النساء: 125] استسلم وخضع وذل لله جل وعلا .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة: 111] إلى آخر الآيات فقال : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 112] أي من استسلم وخضع لله جل وعلا .

شرعًا : فالإسلام يأتي منفردًا ومقترنًا :

** فإذا ذكر الإسلام انفرادًا كان له معنى .

** فإذا ذكر الإسلام مقترنًا كان له معنى .

[فإذا ذكر الإسلام انفرادًا كان له معنى] :

فإذا ذكر منفردًا يقصد به الدين كله أصوله وفروعه ظاهره وباطنه أعمال الجوارح أعمال القلوب قال الله تعالى يبين لنا عند انفراد الإسلام يقصد به الدين كله :

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ أي كل الدين ظاهر وباطن أصل وفرع هو الإسلام إن الدين عند الله الإسلام .

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران : 85] هذه دلالة على أن الإسلام إذا انفرد استدللنا بأنه يقصد به الدين كله .

[فإذا ذكر الإسلام مقترنًا كان له معنى] :

أما إذا اقترن فالإسلام يقصد به { **الأعمال والأقوال والأفعال** } الظاهرة واقترانه لا يكون إلا بالإيمان ويقصد بالإيمان الأعمال الباطنة وأعمال القلوب :

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:14]

وَلَمَّا : أي الإيمان لم يدخل في القلب وينتظر أن يدخل .

فهذا معناه أنكم تقولوا أسلمنا لأنكم أظهرتم الإسلام بالأقوال الظاهرة فقط أما أعمال القلوب لم تدخل بعد هذا عند الاقتران بالإيمان وسنسهب الكلام عليه بأمر الإيمان { **إن اجتمعا افترقا وإن افترقا اجتمعا** } .

** الحديث المشهور حديث جبريل لما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم قال أخبرني ما الإسلام؟ قال [**شَهادةِ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ و إقامِ الصَّلاةِ و إيتاءِ الزَّكاةِ وصَومِ رمضانَ وحجِّ البيتِ لمنِ استطاعَ إليهِ**

سبيلًا] [343] كل هذه أفعال ظاهرة لما سئل عن الإيمان قال بالأفعال الباطنة: [أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ ومَلَائِكَتِهِ وكُتُبِهِ]

[344] إلى آخر الحديث .

** ورد حديث في إسناده كلام لكن نستأنس به[الإسلام علانية] أي أقوال وأفعال ظاهرة [الإسلام علانية والإيمان في القلب] .

** حديث في الصحيحين أعطى النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا عطية وترك رجل فقال له سعد مالك ولفلان والله ما أراه إلا مؤمنًا أي ما أظنه إلا مؤمنًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مسلم أي { لا تقل مؤمنًا ولكن قل مسلمًا } لأنه أظهر الإسلام أما الإيمان الذي وقر في القلب لا يطلع عليه إلا الله جل وعلا .

إذا اقترن الإسلام بالإيمان فيقصد بالإسلام الأقوال والأفعال الظاهرة وهذه التي ستحكم بها على الرجل أنه مسلم ويأخذ أحكام الإسلام الظاهرة في الدنيا .

الإسلام الذي هو { **الذل والخضوع ومحض الاستسلام** } لا يكون إلا لله فمن ذل لغير الله فقد ضاع ومن استسلم للشيطان فقد زل ومن استسلم لهواه فقد ضل فمن استسلم أو ذل أو خضع لغير الله جل وعلا فهو في تيه وتخبط فإن الاستسلام الصحيح كله لا يكون إلا لله جل وعلا .

قال الله تعالى أمراً نبيه ألا يستسلم ولا يخضع ولا يذل إلا له : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر : 66] وأمرت أن أذل فقط لربي وأمرت أن أخضع فقط لربي وأمرت أن استسلم لقضاء ربي الكوني والشرعي .

---

[343] الراوي : | المحدث : الألباني | المصدر: تخريج مشكلة الفقر| الصفحة أو الرقم : 57 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

[344] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 50 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (50) واللفظ له، ومسلم (9) .

قال الله تعالى أمرًا الناس أجمعين بأن يستسلموا لأوامره وأن يكونوا مسلمين قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 208] .

السِّلْمِ : أي في الإسلام في الاستسلام .

المبحث الثاني { ما هي خصائص الإسلام ما هي المميزات التي تميز المسلم عن غيره؟ } :

أهم هذه الخصال نوجزها في :

الخصلة الأولى : التي بين الله جل وعلا أن هذه يمتاز بها أهل الإسلام عن غيرهم السماحة والرحمة واللين .

** قال الله تعالى مبينا أهم ميزة في أفضل الخلق أجمعين أنه هينا لينًا : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159] .

** صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [أحبُّ الدِّينِ إلى اللهِ الحَنيفيَّةُ السَّمحةُ] [345] النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا] [346].

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة : 185] .

** بالصحيح عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، ويُعْطِي علَى الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي علَى العُنْفِ، وما لا يُعْطِي علَى ما سِواهُ] [347].

** كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخير بين أمرين تيسيرًا على الأمة إلا اختار الأيسر .

---

[345] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم : 881 | خلاصة حكم المحدث : قوي بالطرق | أحاديث مشابهة .

[346] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 69 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (69)، ومسلم (1734)

[347] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2593 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6927)، ومسلم (2593)

لكن كملوا الحديث لأن هذا الحديث دائمًا يحتجون علينا به إذا استفتى مستفتي فتوى فكانت هذه الفتوة ليست على هواه أو شديدة عليه يقول يا أخي يسر ولا تعسر النبي صلى الله عليه وسلم إذا خير بين أمرين اختار أيسر هذين الأمرين لكن هناك قيد : [ما لَمْ يَكُنْ إِثْمًا] [348] لعل الفتوى هذه لو غيرت يكون إثم عليك فاللين والسماحة في هذا الدين أن تكون طبقًا لشريعة الله فأول سمة من سمات المسلمين السماحة واللين وقال النبي صلى الله عليه وسلم : [رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشْتَرَى، وإذا اقْتَضَى] [349] .

الخصلة الثانية : أن تحب لله وتبغض لله .

لا تحب من أجل الدرهم أو الرئاسة أو العمل أو الملك أو المكانة ولا تبغض أيضًا من أجل منع الدرهم أو الدينار أو الرئاسة أو الملك صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [أوثق عرى الإسلام] بالنص الصريح في الإسلام [أوثقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ في اللهِ والبغضُ في اللهِ] [350] لا تحب للدرهم والدينار ولا تبغض للدرهم والدينار فإنك إن فعلت كنت عبدًا للدرهم والدينار ولحقتك دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهي : [تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ ، وإذَا شِيكَ فلا انْتَقَشَ] [351] برواية قال : [تعس عبد الزوجة] [352] والعياذ بالله .

---

[348] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 6126 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6126)، ومسلم (2327) .

[349] الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 2076 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[350] الراوي : .

[351] الراوي : بو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 2887 | خلاصة حكم المحدث : [أورده في صحيحه] وقال : لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين وقال تعسا . كأنه يقول فأتعسهم الله . طوبى فعلى من كل شيء طيب ، وهي ياء حولت إلى الواو وهي من يطيب .

التخريج : من أفراد البخاري على مسلم .

[352] الراوي : ولما ترجم السبكي للغزالي في طبقات الشافعية الكبرى قال في آخر ترجمته: فصل جمعت فيه جميع ما في كتاب الإحياء من الأحاديث التي لم أجد لها إسنادا. اه .

الخصلة الثالثة : وهي مهمة جدًا وقد ضاعت بيننا وأنا أول من ضيعها اسأل الله أن يغفر لنا وأن يوفقنا لتطبيق أحكامه وهو كف الأذى عن المسلمين .

لن يصل العبد إلى الإسلام الكامل والإسلام الحق حتى يكف أذاه عن المسلمين كف الأذى الظاهر والباطن :

** كف الأذى الظاهر باللسان أو باليد بالسب والشتم والبطش .

** كف الأذى الباطن نفي الحقد والحسد والغل والخداع والغش وكل أمراض القلوب .

قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين : [**المُسْلِمُ**] أي المسلم الكامل الإسلام والمسلم الحق [**المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ ويَدِهِ**] [353] :

** سلم من لسانه من السب والشتم وفحش القول فإن الله تعالى يقول : ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148] النبي صلى الله عليه وسلم ما كان صخابًا ولا فاحشًا ولا بذيئًا ولا لعانًا صلى الله وسلم وكان أحسن الناس أخلاقًا .

** كف الأذى باللسان ألا تغتاب أحدًا بأن تذكر معايبه بغيبته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكْرَهُ**] [354]فهذه من الأذى قال الله تعالى : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12] أي كرهتم أن تأكلوا الميتة كذلك فإن غيبتكم لإخوانكم كأكل الميتة وأشد من أكل الميتة .

---

353 الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 10 | خلاصة حكم المحدث : [أورده في صحيحه] وقال : أبو معاوية حدثنا داود عن عامر قال سمعت عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقال عبد الأعلى عن داود عن عامر عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم .

التخريج : أخرجه البخاري (10)، ومسلم (40) مختصراً .

354 الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2589 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

والمغتاب قال العلماء تسقط عدلته ولا تقبل شهادته ولا يكون وليًا على أبنائي وبناته لا يزوج بنته حتى يتوب من الغيبة نسأل الله أن يرفعها عنا ما منا إلا وذل لسانه ربنا يغفر لنا .

** من أذى اللسان النميمة المشي بالوقيعة بين الناس والله توعد لأهل النميمة والنبي صلى الله عليه وسلم بين أن مآله إلى النار لا حوار فيها قال النبي صلى الله عليه وسلم : [لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ] [355] وفي رواية : [لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتّاتٌ] [356] وهو الذي يمشي بالناس بالوقيعة .

** كف الأذى باليد فلا يسرق ولا يبطش بيده ولا يغترس ولا يغش .

** كف الأذى الباطن كما قلنا لا يحقد ولا يحسد ولا يغل على أحد من المسلمين .

وفي النصيحة العالية التي نصحها النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري بأن يتصدق بماله أو بكلمة طيبة أو أن يلقى أخاه بوجه طلق إن لم يجد كل ذلك قال [كف أذاك عن الناس] [357]أو [تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ] [358] جعلنا الله من هؤلاء .

المبحث الثالث { أركان الإسلام } :

الإسلام دين كامل متشامل شريعة كاملة منهج للحياة ومنهج قويم كل المناهج التي يعيشون بها في الغرب أو بالشرق غير الإسلام بدت مساوئها ظهر أنه لا يصح بهذه الدنيا السير إلا على هذه الشريعة هذه الشريعة لها أركان ودعائم

---

355 الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 105 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

356 الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6056 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (105) .

357 الراوي : .

358 الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 84 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] ز

التخريج : أخرجه البخاري (2518)، ومسلم (84) .

تقوم عليها هذه الأركان اشتقت من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي في الصحيحين عن ابن عمر : [بُنِيَ الإِسْلَامُ علَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ و إِقَامِ الصَّلَاةِ و إِيتَاءِ الزَّكَاةِ] [359] لآخر الحديث

الركن الأول { شهادة أن لا إله إلا الله } :

أول هذه هي { شهادة أن لا إله إلا الله } هذه من دعائم الدين ولا يدخل أحد الإسلام حتى يتلفظ بشهادة أن لا إله إلا الله والنبي صلى الله عليه وسلم ما دعا أحد لأي شيء إلا { للشهادتين } أولًا ثم بعد ذلك الشريعة والمرء يحكم بإسلامه إذا تلفظ بالشهادتين فيدخل في دائرة الإسلام ويحكم له بأحكام المسلمين .

قال { لا إله إلا الله } :

أي لا رب بحق إلى الله لا نقول { لا إله إلا الله } معناها { لا رب إلا الله } خطأ لأن المشركين أقروا بأنه لا رب إلا الله ومع ذلك كفرهم الله لكن { لا إله إلا الله } أي لا معبود بحق إلا الله انظر ماذا قالوا : ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: 5] مع إقرارهم بأن الإله الواحد هذا هو الذي خلقه لكن ما صرفوا له وحده العبادة إذًا { لا إله إلا الله } معناها لا معبود بحق إلا الله

الركن الثاني { وأن محمدًا رسول الله } :

أي ليس في الوجود أحد يحق للإنسان أن يتبعه أو يسير على نهجه أو يستسلم لأوامره ويتبع شريعته إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقبل الله من أحد أن يتلفظ بلفظ الشهادة وهي { لا إله إلا الله } إلا ويتبعها بمحمد رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِهِ الأُمَّةِ] [360] أمة الإسلام

---

[359] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 8 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (8)، ومسلم (16) .

[360] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 153 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

أم أمة الإجابة؟ أمة الدعوة [لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ] أي أمة الدعوة أي كل البشر الذين خلقوا بعده [لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ولا نَصْرانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ]

وقلنا لا يقبل الله إسلام أحد إلا بالتلفظ باللسان فلو أقر بقلبه بأن الله هو المعبود بحق وأقر بقلبه أن الإسلام هو الدين الحق مع ذلك لم يتلفظ بالشهادتين هل نحكم عليه بالإسلام أم لا ؟ لا نحكم عليه بالإسلام هناك دليل خاص بالمسألة بأن هناك حالة مبينة لذلك :

** هناك من أقر بأن دين الله هو الدين الحق وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الصادق المصدوق مع ذلك لم يتلفظ بالشهادة عم رسول صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث بيان على أنه مصدق بقلبه وأن هذا الدين هو أحسن الأديان وأن محمد صلى الله عليه وسلم هو الرسول الحق قال له النبي صلى الله عليه وسلم [لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ] [361] أمره مع يقين النبي صلى الله عليه وسلم بأن هو مقر بأن هذا الدين هو خير الأديان لكن قال له : [لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لكَ بهَا عِنْدَ اللَّهِ] هذا الركن الأول .

** المغيرة هو ضعفه لأن المغيرة ليس من طبقة أبي لهب ولكن يقول { والله إني علمت أنه لصادق وأن الدين هذا هو الحق وكنا كفرسي رهان } إلى آخر الحديث ولم يتلفظ بالشهادتين مع أنه أقر في قلبه .

** فرعون هو أكبر مثل أقر بأن الله هو الرب وأنه ما أنزل الآيات إلا الله جل وعلا وأنه هو الخالق الرازق ومع ذلك لم يتلفظ بالإسلام إلا عند موته قال : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: 14] .

التخريج : أخرجه مسلم (153) .

[361] الراوي : المسيب بن حزن | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3884 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

نحن الآن نتكلم على الصريح أنه رجل قادر ليس بأخرس {قارد مقر مصدق} مع ذلك لم يتلفظ بها لو أخرس يكتب { لا إله إلا الله محمد رسول الله } تغني عنه أما الاستثناءات مثل رجل لم يقلها { مكره } قد قال الله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ﴾ [النحل : 106] فالاستثناءات نضعها علي جنب .

الركن الثالث { الصلاة } :

هذه المعترك المهم الذي أريد فيه انفتاح الأذهان هو { ركن الصلاة } وسنبين حكم تارك الصلاة بإنصاف بأدلة الفريقين والرد علي كل فريق والترجيح سيكون صعب والآثار المترتبة عليه تكون أصعب .

أولًا { تعريف الصلاة } :

لغة : معناها الدعاء قال الله تبارك وتعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103] .

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ : أي ادعوا لهم .

والنبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح عن أم سلمة أو غيرها قال عن الرجل الصائم الذي يدعي إلي طعام قال [**كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لا يخرج يومَ الفطرِ حتى يطعمَ، ولا يطعمُ يومَ الأضحى حتى يصلي**] [362] أي يأكل فيفطر ويكسبه الأجر أو يدعو له .

شرعًا : هي أقوال مخصوصة وأفعال مخصوصة وأوقات مخصوصة يفعلها المرء ابتغاء وجه الله جل وعلا .

الصلاة هي الركن الثاني من أركان هذا الدين هو الركن الركين هو عمود الدين لو هُدم هُدِمَ الدين والنبي صلى الله

---

[362] الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 542 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (542) واللفظ له، و ابن ماجه (1756)، وأحمد (22983) بنحوه .

عليه وسلم بعد ما دعي إلي التوحيد ما دعي إلا إلي الصلاة : [فأعْلِمْهُمْ أنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيْلَةٍ] (363) .

اختلف العلماء بـ{ حكم تارك الصلاة } إذا قلنا أن الصلاة ركن ركين فعلي كل امرئ أن يواظب على الصلاة يحافظ عليهن ركوع الصلاة وخشوع الصلاة وأوقات الصلاة أي يصلي الصلاة على وقتها كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال : [الصَّلاةُ علَى وقْتِها] (364) قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: 103] .

مسألة { لو أحد ترك هذا الأمر خلفه ظهريًا وترك الصلاة فما حكمه من الإسلام؟ } :

هل هو مسلم فاعل لكبيرة أو فاسق على شفا جرف نهار تنهار به إلى نار جهنم أم هو كافر وانتهينا منه ويخلد في نار جهنم اختلف العلماء في { حكم تارك الصلاة } على قولين :

القول الأول : هو قول الجمهور مالك الشافعي وأبو حنيفة وبعض الحنابلة هي رواية عن أحمد اجتمع الأربعة على عدم كفر تارك الصلاة وأنه فاسق فاعل لكبيرة وأنه على شفا جرف نار سينهار به إلى نار جهنم .

ولهم أدلة كثيرة من { الكتاب والسنة } :

أولًا { من الكتاب } :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116] .

---

363 الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1395 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (19) باختلاف يسير .

364 الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 527 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (85) باختلاف يسير.

وجه الدلالة : من الآية أن الله لا يغفر أن يشرك به وأن الصلاة ليست بشرك فتدخل تحت قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ هو في المشيئة وأي امرئ في المشيئة ليس بكافر لماذا ؟ لأن الكافر مقطوع بخلوده في النار لا يدخل في المشيئة .

ثانيًا { من السنة } :

استدلوا من السنة بخمسة أحاديث :

الأول : أقوها حديث رواه أحمد ومالك عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**خمسُ صلواتٍ افترضهن اللهُ من أحسن وضوءَهن وصلاهن لوقتهن**] [365] انظروا لهذا القيد جيدًا [**و أتم ركوعَهن وخشوعَهن كان له علىّ عهدٌ أن يغفرَله ومن لم يفعلْ فليس له عند اللهِ عهدٌ إن شاء غفرله**] السابقات : [**من لم يفعلْ فليس له عند اللهِ عهدٌ إن شاء غفرله وإن شاء عذبه**] رواية أخرى قال : [**فإنَّ اللَّهَ جاعلٌ لَه يومَ القيامةِ عَهْدًا أن يُدْخِلَهُ الجنَّةَ**] [366] وهذا أقوى الأحاديث اللي استدلوا بها وهذا قول شيخ الإسلام { **ابن تيمية** } قال أجود ما استدل به على عدم مكفري تراك الصلاة هذا الحديث .

الحديث الثاني : حديث آخر عن عبادة عن حذيفة في الصحيح رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ**] [367] أي ينمحي الإسلام كما أن العلامة {الوش} في الثوب عندما تغسل تضيع تكون بيضاء كما هي .

---

365 الراوي : | المحدث : السخاوي | المصدر: الأجوبة المرضية | الصفحة أو الرقم : 819/2 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

366 الراوي : عبادة بن الصامت | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: 1158 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (425)، والنسائي (461)، و ابن ماجه (1401) واللفظ له، وأحمد (22756) .

367 الراوي : .

قال : [يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ] ويأتي فلا يدري صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا نسك لا أحد يعلم أي شيء عن أحكام الشريعة واليسري في كتاب الله جل وعلا فلا يبقي منه آية في الأرض فيأتي طائفة من الناس فيقولون والله لا ندري إلا كلمة وجدنا عليه آبائنا { لا إله إلا الله } فنحن نقول { لا إله إلا الله } لا يدرون ما الصلاة ولا الصدقة ولا النسك فقام صلة بن ظفر التابعي يسمع لحديث حذيفة فقال كيف تقول هذا ؟ كيف تنجيهم { لا إله إلا الله } وهم لا يدرون لا صلاة ولا صدقة ولا نسك مستنكر فسكت عنه حذيفة وأعرض فقال كيف تنجيهم ؟ فرد عليه وقال { تنجيهم يا صلة تنجيهم يا صلة تنجيهم يا صلة } .

وجه الشاهد من الحديث : أنهم قالوا { لا إله إلا الله } ولا صلوا ولا صاموا ولا تصدقوا ولا حجوا وقال حذيفة قولهم { لا إله إلا الله } تنجيهم يا صلة تنجيهم يا صلة .

الحديث الثالث : حديث القابضة هذا الحديث الذي احتج به المحدث العلامة الفذ رحمه الله عليه الشيخ الألباني بعدم تكفير تارك الصلاة .

حديث { القابضة } الحديث الذي يشفع المؤمنون ويجادلون في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا يصلون معنا { انتهوا يصلون معنا يعرفونهم بذلك } يصومون معنا ويحجون معنا فيحاجون من أجل إخراجهم من النار يقول الله تعالى اذهبوا فأخرجوا من تعرفون من النار فيخرجون إلى آخر الحديث قال : [أَخْرِجُوا مَنْ كان في قلبِهِ مثقال دينارٍ مِنَ الإيمانِ] [368] .

---

[368] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : 3054 | خلاصة حكم المحدث : [أورده في الصحيحة] .

التخريج : أخرجه ابن ماجه (60)، وأحمد (11917) واللفظ له .

إذًا الإيمان ضعيف جدًا مع ذلك هم مؤمنين لأن هذه هي المهمة الإيمان في القلب ضعيف جدًا هو مثقال دينار فقط دينار فقط هو قدر الإيمان ومع ذلك هم يصلون ويصومون ويحجون افهموا هذا في الحديث المتفق عليه في البخاري ومسلم قال [ويجاهدونَ مَعَنا] ومع ذلك الإيمان دينار فقط قال : [أَخْرِجُوا مَنْ كان في قلبِهِ مثقال دينارٍ مِنَ الإيمانِ . [فيخرجَونَ خلقًا كثيرًا] ثُمَّ [يقولونَ : رَبَّنا ! لمْ نَذَرْ فيها أحدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنا . ثُمَّ يقولُ : ارْجِعُوا ف] مَنْ كان في قلبِهِ وزْنُ نصفِ دِينارٍ] من السياق : [كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنا ويَصُومُونَ مَعَنا ويَحُجُّونَ مَعَنا] الثالثة قال : [أَخَرَجُوا من كان في قُلْبِه مثقال ذرةٍ] أرأيتم ضعف الإيمان ومع ذلك هم يفعلون هذه العبادات .

تشفع الملائكة فتخرج من تعرفه والملائكة تعرف من له علامة { أثر السجود } أي هذه المكان الذي يسجد ويذل ويخضع لله جل وعلا لا تأكله النار فتعرفه الملائكة وتخرجه ثم يأتي يقول الله جل وعلا شفع المؤمنون وشفعت الملائكة بقي أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج أناسًا حمم صاروا حممًا تأكلوا كلهم لا يوجد حتى آثار لأي شيء صاروا حممًا وهذه الرواية التي استدلوا بها [ناسًا لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ] فيأخذهم فيلقيهم في نهر يسمى نهر الحياة فيحيون وتبقى في رقابهم حلقة يسمون الجهنميون .

إذا دخلوا عليها الجنة ينظرون لهذه الحلقة مكتوب عليها { الجهنميون } أو { عتقاء الرحمن } استدل العلماء بأن هذه القبضة فيها [لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ] نفي لأي عمل خير لا صلاة ولا صدقة ولا جهاد ولا أي شيء لم يعمل خيرًا قط فقالوا هذا ما صلى وأخرجه الله من نار وهذا دليل على أنه ليس بكافر .

الحديث الرابع : استدلوا بعمومات الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم : [أنه مَن شهِد أن لا إلهَ إلا اللهُ صادقًا دخل الجنَّةَ] [369] وقوله : [أَسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ، مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِن قَلْبِهِ، أوْ نَفْسِهِ] [370] .

---

[369] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : 712 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط مسلم .

التخريج : أخرجه أحمد (19612) واللفظ له، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (4003) .

[370] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 99 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

فهذه أدلة القوم الذين قالوا بعدم كفر تارك الصلاة وهذه الأدلة قوية جدًا كما ترون .

القول الثاني : جاءت طائفة أخرى هذا هو المعترك وهم الحنابلة وبعض الشافعية ومنهم إمام الأئمة ابن خزيمة

قال تارك الصلاة كافر يخرج من الملة خالد مخلد في نار جهنم .

ما الدليل؟ كيف تتجرأ وتقول ذلك وتخالف إمامك الشافعي ومالك والاحناف؟ قال عندنا أدلة جمة من الكتاب

والسنة :

أولًا { من الكتاب } :

الآية الأولى : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: 11] إخوة

الدين هذا يعني الدين الإسلامي أي دين آخر لا يوجد فيه إخوة دينية بحال من الأحوال فقال : ﴿فَإِن

تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾

وجه الشاهد : من مفهوم المخالفة إن لم يتوبوا وإن لم يقيموا الصلاة وإن لم يزكوا فليسوا بإخوان في الدين أي

كفار .

قد يقول قائل : إذًا تارك الزكاة كافر فالثلاثة متلازمة فإخواننا في الدين لو أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة .

نقول لهم : لا الزكاة خرجت من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال [**في عرصات يوم القيامة**] [371] الذي

يمتنع عن أداء الزكاة يمثل له شجاع أقرع ويبتلعه إلى آخر الحديث قال : [**لا يَدْخُلُ أَحَدٌ الجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ**

النَّارِ] [372] هذه دلالة على إسلامه لأن أهل الكفر لا يرون مكانهم من الجنة .

---

[371] الراوي : .

[372] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6569 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد البخاري على مسلم .

الآية الثانية : قال الله تبارك وتعالى في قول المؤمنين عندما رأوا أهل الكفر : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر : 42 – 43] فدل على أن عدم الصلاة كفر ولذلك هم في سقر .

الآية الثالثة : هذه من أقوى الأدلة التي جعلتني أفصل في المسألة فصل بات واستقر عندي الحكم إن شاء الله قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: 59] .

نحن أضعنا الدين نسأل الله أن يرحمنا ويغفر لنا أنا ما أدري والله عندما أسير مع نفسي أراجع بذهنه اسأل نفسي هل أنا بحمل هم الدين حقًا أم لا ؟ أم هي دراسة فقط اتكلم مع الناس بشيء أحباني الله إياه هل هو حمل لهم الدين أم لا؟ وما أرى في نفسي أنني أحمل هم الدين وما أعرف أخواني هل يحملون هم الدين أم لا ؟ اسأل الله أن يجعل لنا جلسة خاصة في الكلام عن { حمل هم الدين } وكيف يفدي المرء نفسه لله جل وعلا ويقول أنا وقف لله فهذه الآية من أدل الأدلة على كفرهم .

قال الشنقيطي : وهي من أقوى الأدلة على كفر تارك الصلاة .

الآية الرابعة : قال الله تبارك وتعالى : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم : 31] قالوا : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فإن لم تقيموا الصلاة فأنتم من المشركين والعياذ بالله .

لم أرى أحد تكلم عن هذا الدليل لكن الله جل وعلا أراني إياه ما أدري هل صحيح أم لا اجتهد فيه لو أصبت من الله وإن أخطأت من نفسي .

الآية الخامسة : قال الله تعالى عن المنافقين : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ﴾ [النساء : 142] والله تعالى كفرهم أو لم يكفرهم؟ كفرهم بين أنهم منافقين أو لم يبين؟ لأنهم يأتون الصلاة وهم كسالى فإن القياس الجلي من باب أولى من ترك الصلاة فهو أشد من المنافق وهو كافر وهذه من أقوى الأدلة على كفر تارك الصلاة .

ثانيًا { من السنة } :

الحديث الأول : هو أهم الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم كما بصحيح مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**بيْنَ الرَّجُلِ وبيْنَ الشِّرْكِ والْكُفْرِ**] (373) احفظوا هذه اللفظة جيدًا : [**إنَّ بيْنَ الرَّجُلِ وبيْنَ الشِّرْكِ والْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ**] .

الحديث الثاني : روى أحمد في مسنده عن عبادة عن بريدة بن الحصين رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**العهدُ الذي بينَنا وبينَهم**] (374) أي بيننا وبين الكفار [**الصلاةُ فمَن تركَها فقد كفرَ**] .

الحديث الثالث : بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**وشرارُ أئمَّتِكُمُ الَّذينَ تبغَضونَهُم ويبغَضونَكُم وتَلعنونَهُم ويَلعنونَكُم قُلنا : يا رسولَ اللَّهِ أفلا نقاتلهم؟**] (375) وبرواية [**أفلا نُنابذُهُم بالسيف؟ قالَ : لا ما أقاموا فيكُمُ الصَّلاةَ**] (376) وفي رواية قال : [**ما أقاموا الصلاةَ**] (377).

وجهه الشاهد : أنه منع قتالهم إذا صلوا أو أقاموا الصلاة .

قد يقول قائل : ليس لكم دليل بذلك لأن القتال لا يدل على الكفر فأبو بكر قاتل أهل الردة وما كفرهم الذين منعوا الزكاة { الردة أي منع الزكاة } وما كفرهم والعلماء قاطبة على أنهم ليسوا بكافرين .

---

373 الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 82 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

374 الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي | المحدث : ابن باز | المصدر: مجموع فتاوى ابن باز | الصفحة أو الرقم : 10/312 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .
التخريج : أخرجه الترمذي (2621)، والنسائي (463)، و ابن ماجه (1079)، وأحمد (22987) .

375 الراوي : .

376 الراوي : .

377 الراوي : .

نقول : لا هناك أحاديث آخر بين لنا هذا المجمل هذا الحديث الذي في الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : [**بايَعْنا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على السَّمعِ والطَّاعةِ في اليُسرِ والعُسرِ والمَنشَطِ والمكرَهِ وألَّا نُنازعَ الأمرَ أهلَه**] [378] لا نقاتلهم لا ننابذهم بالسيف ثم استثنى : [**وأَنْ لا نُنازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَواحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فيه بُرْهانٌ**] [379] .

ضمه للحديث الأول : [**لا ما صلوا**] الحديث : [**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَواحًا**] إذًا عدم الصلاة هو كفرًا بواحًا مفهوم أم لا هذا التركيب فإذا ضم الحديثين يكون الكفر البواح هو ترك الصلاة واستدلوا بأدلة أخرى لا تنهض وهذه الأدلة هي مجمل على كفر تارك الصلاة .

ثالثًا { آثار الصحابة } :

الأول : عبد الله بن شقيق قال : [**كان الصحابة لا يرون شيئًا تركه كفر إلا الصلاة**] .

الثاني : عمر بن الخطاب لما قتل وجرحه دمًا صلي وقال [**لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة**] .

لا حظ في الإسلام : أي هو كافر لا حظ له في الإسلام لمن ترك الصلاة .

فالراجح الصحيح أن تارك الصلاة كافر كفر يخرجه من الملة نبين إن شاء الله أقول رد على العلماء الذين لا يقولون بكفر تارك الصلاة على هذه الأدلة :

الأول : قالوا هذا { **كفر النعمة** } .

---

[378] الراوي : عبادة بن الصامت | المحدث : ابن حبان | المصدر: صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 4547 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه .

التخريج : أخرجه البخاري (7199، 7200)، ومسلم (1709) باختلاف يسير .

[379] الراوي : عبادة بن الصامت | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 7055 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

وكفر النعمة بين في أكثر من دليل وهذا بعيد جدًا ليس لهم حظ من النظر في هذا لأن كفر النعمة معناه أن هناك نعمة أزديت فنسبوها لغير الله أو جحدوها ولم يشكروا هذه النعمة لله كما بالحديث : [يَكْفُرْنَ العَشِيرَ] [380] يكفرن الإحسان يحسن إليها الدهر فإذا أساء مرة قالت ما رأيت منك خيرًا قط هذا كفر النعمة أن نعمة أُزديت إليها فردوها فهذا بعيد عن هذه الاستدلالات .

الثاني : قالوا نقول هذا الكفر { كفر دون الكفر } وعندنا في ذلك من الله برهان ومن الأحاديث ما نستدل به على أن الكفر هنا المقصود به في هذه الأدلة { كفر دون الكفر } :

الحديث الأول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ] [381] إذًا علي ابن أبي طالب ومعاوية والمقاتلين الذين قاتلوا في الطائفتين كفروا هذا صحيح ؟ لا بدليل قول الله تعالى وإن طافتين من الكفار ؟ لا الآية تقول من المؤمنين سماهم مؤمنين : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات : 9] فسماهم { مؤمنين } إذًا معنى ذلك أن ضرب الرقاب ليس بكفر يخرج من الملة ولكن كفر دون كفر.

الحديث الثاني : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [اثنتانِ في الناسِ هما بهم كفرٌ: الطعنُ في الأنسابِ ، والنِّياحةُ على الميِّتِ] [382] .

أجمعت الأمة على أن { النياحة على الميت ليس بكفر يخرج من الملة } فقط ترتدي ثياب من زفت ووقار حتى ترى مكانها من الجنة والنار والفخر الأنساب نفس الأمر كفر دون كفر .

---

[380] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 29 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (29)، ومسلم (907) .

[381] الراوي : جرير بن عبدالله | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 121 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[382] الراوي : أبو هريرة | المحدث : السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الصفحة أو الرقم : 164 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

فنقول لهم : أحسنتم بهذا الرد لكن ردنا عليكم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتي بحديث فيه الكفر معرف إلا بهذا الحديث .

فالألف ولام تخصص وتبين أن الكفر الذي ذكر في هذه الأحاديث كفر يعهدونه يعرفونه أنه الكفر الذي يخرج من الملة قال [**ليس بين المرء والكفر**] هنا الألف واللام للعهدية أي الكفر الذي تعهدونه الذي يخرج من الملة : [**بينَ الرجلِ وبينَ الشركِ والكفرِ تركُ الصلاةِ**] فهذا الرد على { كفر دون الكفر } النبي صلى الله عليه وسلم عرفه والتعريف بالألف واللام للعهدية الكفر الذي تعهدونه يخرج من الملة .

ردودهم كلها هينة وليست بصحيحة وقول من قال بكفر تارك الصلاة هو الأقوى يبقى لنا أن نرد على أقوال الذين قالوا بعدم كفر تارك الصلاة .

قبلها أقول أن الترجيح الذي ظهر وتبين لي وأنا ارتاح قلبًا جدًا الآن له كنت سابقًا متوقف عليه لأن هناك أُناس أمامي تصلي وتقطع تصلي وتقطع فلم يصب العصر اليوم وترك المغرب غدًا ولم يصلي الجمعة هل هذا يكفر بهذه الصلاة أو بصلاتين أو بثلاثة ما تحديدها؟ فكان الأمر يجعلني اتذبذب الآن بفضل من رب ونعمة بهذه الآية أضاعوا الصلاة وقول النبي صلى الله عليه وسلم [**تركُ**] الترك المطلق .

الكافر حقًا من ترك الصلاة أصالة كلية لقول الله تبارك وتعالى : ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ أي أضاعوا الصلاة من جذرها ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : [**تركُ الصلاةِ**] أي ترك أصلها أي لم يسجد سجدة واحدة .

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى قال لا يتصور في مؤمن يؤمن بأن الله حق وأن الجنة حق وأن النار حق وأنه سيقف ليحاسب أمام ربه وأمره بالصلاة ولا يسجد .

{ الرد على أقوال من قال أن تارك الصلاة ليس بكافر } :

الدليل الأول : قول الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء : 116] .

{ الرد عليهم في هذه الآية نقول }:

أن تارك الصلاة مشرك بنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم: [بينَ الرجلِ وبينَ الشركِ والكفرِ] إذًا فتارك الصلاة مشرك وعقلًا ونظرًا أن تارك الصلاة قد عبد من قد عبد هواه والله جل وعلا يقول : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ لا لم يعبد هواه؟ إذًا عبد الشيطان قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ [مريم : 44] وعبادة الشيطان هو الائتمار بأمره والبعد عن إقامة الصلاة .

الدليل الثاني : أما حديث عبادة ليس لهم فيه دليل قال النبي صلى الله عليه وسلم : [من أحسن وضوءَهن و أتم ركوعَهن] لا يوجد أي كلام عن الترك أصالة الكلام كله في من أحسن وأتم الركوع والخشوع فلا عهد له عند الله .

القيد جيدًا [نحن نقول بهذا { من صلى ولم يتم } مفهوم المخالفة لم يحسن الوضوء ولم يتم هذا ليس له عهد عند الله لكن من ترك قد كفر وخرج من الملة دليل ذلك أن رجل صلى أمام النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجع فصلي فإنك لم تصلي مسيء لصلاته أليس كذلك ومع ذلك هو من أهل الإسلام لأنه لم يحسن فالحديث أصلًا لا يتكلم عن الترك أصالة يتكلم عن الإحسان في الوضوء وإتمام الركوع والخشوع فليس لهم دليل في ذلك مع أن هذا أقوى الأدلة التي يستدلوا بها .

الدليل الثالث : حديث حذيفة : [يا صِلةُ، تُنجيهِم منَ النَّارِ ثلاثًا] [383] لأنهم قالوا { لا إله إلا الله } .

الرد عليهم هين حذيفة يتكلم عن عصر النبي صلى الله عليه وسلم صح أم عصر آخر على { آخر الأزمان } التي ليس فيها علم نشأ ببادية بعيدة لو رجل أتى بمكفر ونشأ في بادئة بعيدة لا يوجد عنده علماء للإسلام ولا يوجد نشر

---

[383] الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: 3289 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

للدين فهذا لا يكفر فآخر الزمان يدرس الإسلام لا يوجد أي علم لا يعلمون أي شيء غير تقليد { **لا إله إلا الله** } فتنجيهم هذه الكلمة لأنهم ليس عندهم علم لا صلاة أو زكاة .

بل بأول الدعوة النبي صلى الله عليه وسلم مكث عشر أو ثمان سنين يدعوهم لماذا ؟ إلى { **لا إله إلا الله** } فقط لا صلاة ولا زكاة لا حج لا جهاد صح أم لا وتعليم الدين نزلت بعد ذلك لما استقر الإيمان وآخر الزمان يندرس الإسلام وتندرس تعاليم الدين ليبقى فقط التوحيد فمن بقي على التوحيد فهذا ينجو وهذه ليس لها أيضًا صلة بأمر الذي تعلم أن الله جل وعلا أمره بالصلاة وأقيموا الصلاة ورفض إقامة الصلاة .

يدل ذلك بالتأكيد أن حذيفة يقصد به آخر الأزمان أنه رأى رجلًا لا يحسن صلاته فاشتد عليه النكير بل كفره قال يا هذا إنك لم تصلي وإن مت وأنت على هذا مت على غير الفطرة التي فطر عليها محمد أي مت على غير الإسلام لذلك ابن حجر عقب وقال كفره واستدل بذلك على أن جزء فقط هو الإحسان من ترك الصلاة كفره به فما بالك من تركها كليتها .

الدليل الرابع : هو حديث يحتج به الشيخ الألباني رحمة الله عليه وهو حديث الفضل .

الحديث هذه فيه ردود قوية جدًا أنا عامة كثير تعبت منه حتى أحد مشايخي ناقشني بهذا وقال لي هذه الغصة التي في حلقة لن تقوى عليها فأنا استبشرت خيرًا قلت له ستنزلق قريبا إن شاء الله بالبحث المتداوم لله سبحانه وتعالى وردت أن هذه الغصة انطلقت بفضل الله سبحانه وتعالى .

حديث القبض أن الله جل وعلا يقبض الرد عليه ردود كثيرة منها :

أولًا : في اللغة العربية : [**لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ**] معناها لم يعمل خيرًا كاملا قط وطبعًا هذا خلاف الظاهر لكن هذه لغة من لغات العرب والأدلة التي جعلتنا نصرفه عن ظاهره { الأدلة المحكمة } التي تثبت كفر تارك الصلاة فـ : [**لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ**] أي لم يعمل خيرًا كاملًا محسنًا فيه قط .

ودليل ذلك من السنة :

** أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسيء لصلاته : [فَصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا] [384] أنا أشهدكم الآن الرجل صلى أمام النبي أم لم يصلي؟ صلى قام وجلس وسجد وسلم صلى يقول له لم تصلي إذًا معناها لم تحسنها لم تأت بها كاملة صحيح أم لا؟ .

** حديث المئة نفسه قاتل المئة نفس الملائكة ملائكة العذاب قالوا { لم يعمل خيرًا قط } هو لم يعمل خيرًا قط عمل التوبة وهذا عمل قلبي هو نفى كل الأعمال { لم يعمل خيرًا قط } أيضًا سار إلى طريق الأرض الصالحة فأيضًا تؤول { لم يعمل خيرًا قط } أي لم يعمل خيرًا قط كاملًا محسن فيه هذا من باب اللغة .

ثانيًا : هناك قاعدة أصولية مهمة جدًا ناقشت فيها شيخ أبو إسحاق شيخنا الفاضل الكريم إمامك أمام الأخوة صح أم لا ؟ لما قلت له أن السياق من المقيدات فوافق وقال ابن القيم يقول السياق من المقيدات وبعد ذلك سكت عن الحديث .

السياق قال رسول الله : [إخوانا يصلون ويصومون ويحجون ويجاهدون] دينار نصف دينار مثقال ذرة على نفس السياق يصومون يحجون إذًا يضعف يضعف يضعف يضعف يضعف من دينار لنصف دينار لمثقال ذرة إلى لم يعمل خيرًا قط في قلبه ضعف شديد وهو أيضًا يصلي ويصوم ويحج فيبقى السياق قيد { لم يعمل خيرًا قط } إلا المذكورات في الحديث وهي الصلاة أعلاها .

إذًا { لم يعمل خيرًا قط } إلا الصلاة نستدل بذلك هل الذي ليس بقلبه إيمان وهو منافق يدخل الجنة ويقبضه الله مع القبضة لا لكن معه هو التوحيد { لا إله إلا الله } لا إله إلا الله مجربة تجعل الإنسان يدخل لا لماذا؟ لأنها مقيدة أي { لم يعمل خيرًا قط } أي لم يقل غير { لا إله إلا الله } ولم يعمل أي خير قط صح ؟ لا .

---

[384] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 757 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (397) باختلاف يسير .

نقول لا { لم يعمل خيرًا قط } نحن وأنتم نتفق على :

الاستثناء الأول : أي [**من قال لا إله إلا الله مخلصًا**] أي لم يعمل كيف؟ إذًا عمل في القول الإخلاص فأنتم استثنيتم الإخلاص بنص محكم وهو [**خالصًا لله مصدقٍا بها قلبه**] .

نقول لكم : إذا قلتم بالاستثناء ندخل ونهجم عليكم ونقول نحن أيضًا نستثني بنص محكم أشد أحكامًا مما أتيتم به قال النبي صلى الله عليه وسلم [**بينَ الرجلِ وبينَ الشركِ والكفرِ تركُ الصلاةِ**] هذا محكم يجعلنا نستثني { لم يعمل خيرًا قط إلا الصلاة } كما قلنا إلا إخلاصًا في قوله { لا إله إلا الله } نقول إلا الصلاة إذًا { لم يعمل خيرًا قط إلا الصلاة } .

هذا هو أقوى الأحاديث أو بعد أقوى الأحاديث التي استدلوا بها فيعتبر { لم يعمل خيرًا قط } مستثنى لم يعمل خيرًا قط إلا الصلاة كما قلنا هو مستثنى لم يعمل خيرًا قط إلا الإخلاص في قوله { **لا إله إلا الله** } بالنصوص المحكمة التي بينت كفر تارك الصلاة فالراجح دليلًا ونظرًا وأثرًا { كفر تارك الصلاة } .

نختم إذا كفرنا تارك الصلاة ونسأل الله أن يكون هذا لله خالصًا لوجهه الكريم ويكون حكمًا لنعرف المسلم من الكافر حتى نوالي في الله ونعادي في الله نقول :

{ ما هي الآثار المترتبة على كفر تارك الصلاة } :

الأول { أثر في الدنيا } :

أولًا : لا يرث من أهله ولا يرثه أهله لأن النبي صلى الله عليه وسلم قضى كما في الحديث الصحيح : [**لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ**] [385] .

---

[385] الراوي : أسامة بن زيد | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6764 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

التخريج : أخرجه البخاري (6764)، ومسلم (1614)

ثانيًا : تبين منه زوجته لا تكون تحته بل تارك الصلاة لابد لامرأته أن تخرج من بيتها لأنها لا تحل له تبين منه زوجته ويفسخ العقد لأن الله جل وعلا قال : ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: 221] ثم قال : ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾ وتارك الصلاة مشرك ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾ فالعقد مفسوخ وزوجه بائنة منه بينونة كبرى إلا إذا تاب فيرجع لها على خلاف العلماء بنفس العقد أو بعقد جديد .

الثاني { أثر في الأخرة } :

أولًا : أول منازل الأخرة لا يصلى عليه ولا يغسل ولا يدفن في مقابر المسلمين لقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ [التوبة: 84] لما أنهم كفروا بالله ورسوله .

ثانيًا : أنه بالآخرة لا يغفر له وهو خالد مخلد في نار جهنم لقول الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116] الذي ترك الصلاة فقد أشرك بالله وهو خالد مخلد في نار جهنم والعياذ بالله .

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذا الكتاب المبارك مع الجزء الثاني من كتاب معارج قبول شرحنا معنى الإسلام وأركانه وخصاله أو الميزات والمميزات التي تميز المسلم عن غيره ونستكمل باقي الأركان :

المبحث الأول { تعريف الإسلام } :

لغة : معناه الاستسلام والخضوع التام والقبول والإذعان لأوامر الله جل وعلا .

** قال الله تعالى مادحًا إبراهيم عليه السلام : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 131] أي استسلمت لربي ولأوامر ربي .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: 83] هذا الذي يميز المسلم الخاضع الذليل لربه المتكبر العاقل فإبليس يعلم أن الله ربه ومع ذلك فإنه تكبر واستكبر على أمر الله جل وعلا وحكى الله لنا في الكتاب قال : ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : 34] أبى أن يستسلم لأمر الله ويسجد لآدم .

شرعًا : فالإسلام يأتي منفردًا ومقترنًا :

[فإذا ذكر الإسلام انفرادًا كان له معنى] :

فإذا ذكر منفردًا يقصد به الدين كله :

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران : 85] الظاهر والباطن .

[فإذا ذكر الإسلام مقترنًا كان له معنى] :

إذا اقترن فإنه يقترن بالإيمان فيكون الإسلام هو { **الأعمال والأقوال والأفعال** } الظاهرة والإيمان يختص بالأفعال

والأقوال الباطنة كأعمال ودلالة ذلك :

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾

[الحجرات:14] .

** حديث جبريل قال أخبرني ما الإسلام؟ فأتى بكل الظواهر قال : [شَهادةِ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ و إقامِ الصَّلاةِ و إيتاءِ الزَّكاةِ وصَومِ رمضانَ وحجِّ البيتِ لمنِ استطاعَ إليهِ سبيلًا] إلى آخر هذه الأركان .

ثم تكلمنا عن الإيمان { أعمال القلوب } أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله إلي آخر هذه الأركان التي هي أركان الإيمان ثم تكلمنا عن خصال الإسلام منها كف الأذي عن المسلمين : [المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ ويَدِهِ] (386) تكلمنا عن الإسلام معناه { الأخوة والمحبة } التي ضاعت بيننا كما بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : [أوثقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ في اللهِ والبغضُ في اللهِ] .

الأخوة في الله أمر عالي غالي الثمن بعيد جدًا لا يصل إليه إلا المتقون ولا يصل إليه إلا المخلصون الأخوة في الله هي أسمى معاني الإيمان ولذلك فإن الدين عندما ارتفع ارتفع بالمواقف النيرة التي حدثت من الأنصار لما هاجر إليهم المكيون المهاجرون إلى الله تعالى قال الله مادحًا هؤلاء : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر : 9] ما دلالة هذه المحبة ما علامة هذه المحبة؟ قال { يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ } أنا اسأل عن العلامات هنا الآية :

الأولى : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ انفقوا كل ما لديهم .

386 الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 10 | خلاصة حكم المحدث : [أورده في صحيحه] وقال : أبو معاوية حدثنا داود عن عامر قال سمعت عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقال عبد الأعلى عن داود عن عامر عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم .

التخريج : أخرجه البخاري (10)، ومسلم (40) مختصراً .

الثانية : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ .

أنا لست بحاجة أن أبين المواقف التي حدثت مع عبد الرحمن بن عوف وغيره لما اقتسم الرجل الدار اقتسم المال بل وصل الأمر لأقوى من هذا وأسمى الرجل إذا كانت تحت امرأة يصعب عليه أن يفكر أو يمر بذهنه أن أحد ممكن يكون عليها غيره ومع ذلك يقول أُريك نسائي فاختر منهن ما شئت هذه هي الأخوة بالإيمان .

أبو هريرة رضي الله عنها وأرضاه جاء لرجل فقال له إني أريد أن اتخذك أخًا لي في الله قال نعم لكن اشترط عليك قال اشترط كيفما شئت قال ترضى أن أضع يدي في جيبك فأخرج ما أشاء ثم لا ترد علي هذا قال لا قال اذهب فأنت لست أخًا لي في الله .

الأخوة بالله تعني أن أخوك هذا الذي اتخذته في الله أصبح في قلبك أصبح كيانك كله بهذا الأخ تخشى عليه وتخاف عليه كما تخاف على نفسك ترضى له ما ترضى لنفسك : [لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ] [387]

لو كان الأخ الذي اتخذ أخوة في الله قد ألح في الطلب على بعض الأخوة فوجدوا من ذلك في نفوسهم كان أولى لهم لا يظهروا هذا ولا يتضجروا وكان أولى لهم أن يردوا ردًا جميلًا لقول الله تعالى معلمًا النبي صلى الله عليه وسلم كما في سورة البقرة بعدت عن الآية يغفر الله لي لكن الصحيح أن الله جل وعلا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يرد ردًا جميلًا إن جاءه أحد طالبًا مسألة أن يجزل له العطاء أو يحسن له القول يقول إن أعطاني الله فأرد عليك وسأجزل لك العطاء لكن إن أعطينا ثم مع ذلك نجزر من أعطيناه هذه تدخل من باب المن الذي تحبط الأعمال به قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة:246]

---

[387] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 13 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (45) باختلاف يسير.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكمل الأخوة الإيمانية بيننا وأن يجعلنا نتأخي جميعًا في الله تعالى ونحن ما نتعلم إلا نطبق وما نتأخي إلا لنرتقي عنده فهذه من خصال الإيمان هي خصال الأخوة في الله والمجال فيها واسع لكن أحببت أن أمر مرور الكرام لعلها تنفعني وتنفع أخوتي .

ثم تكلمنا عن أركان الإسلام قلنا من أركان الإسلام {**الصلاة**} والصلاة هي { خير موضوع } فليستكثر منها من يستكثر ليقل من يستقل وقلنا أن الصلاة هي صلة بين العبد وبين الرب : [**فهذه الآيةُ بيني وبين عبدي نصفينِ**] [388] كذلك فإن العبد إذا دخل بالصلاة فإنه يناجي رب العباد فإذا كان يناجي رب العباد فعليه أن يمتثل أمام رب العباد ثم أتينا للمرحلة أو المسألة المهمة في أمر الصلاة ألا وهي { **الإيمان والإسلام أو الإيمان والكفر** } وهذا الباب هو الذي نتكلم عنه وقلنا :

{ حكم تارك الصلاة } :

إذا كانت الصلاة هي أول فرض افترضه الله جل وعلا بعد الشهادة فمن تركها فما حكمه :

** هل هو من المسلمين؟ فنعامله على أنه من أهل الإسلام .

** هل هو من الكافرين ؟ فنعامله أنه من أهل الكفر .

فقلنا اختلف العلماء على قولين :

القول الأول : أنه من أهل الإسلام .

القول الثاني : أنه من أهل الكفر .

وتكلمنا عن أدلة الذين يكفرون وأدلة الذين لا يكفرون وأقول :

---

388 الراوي : [أبو هريرة] | المحدث : ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 7/14 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

القول الأول { العلماء الذين قالوا أنه كافر } :

أدلتهم قوية من الكتاب والسنة :

أولًا { من الكتاب } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم : 59]

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ [المدثر : 42 - 44]

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم : 31] .

أولًا { من السنة } :

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [العهدُ الذي بينَنا وبينَهم الصلاةُ، فمَن تركَها فقد كفرَ] (389) .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [بينَ الرجلِ وبينَ الشركِ والكفرِ ترکُ الصلاةِ] (390) .

والأدلة الأخرى التي هي الكفر البواح وقتال من لم يصلي من الأئمة .

القول الثاني : الذين قالوا لا يكفر .

قالوا بأدلة قوية ثلاثة :

الدليل الأول : حديث رواه أحمد في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [خَمسُ صَلَواتٍ كَتَبهنَّ اللهُ على العبادِ، فمن جاء بهنَّ لم يُضَيِّعْ منهنَّ شَيئًا استِخفافًا بحَقِّهنَّ، كان له عند الله عَهدٌ أن يُدخِلَه الجنَّةَ، ومن لم يأتِ بهنَّ فليس له عند اللهِ عَهدٌ؛ إن شاء عَذَّبه، وإن شاء أدخَلَه الجنَّةَ] (391) .

---

389 الراوي : تم تخريجه سابقًا .

390 الراوي : تم تخريجه سابقًا .

391 الراوي : عبادة بن الصامت | المحدث : أبو داود | المصدر : سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم : 1420 | خلاصة حكم المحدث : سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح] .

التخريج : أخرجه أبو داود (1420) واللفظ له، والنسائي (461)، و ابن ماجه (1401)، وأحمد (22745).

فمن فعل ذلك كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة فمن لم يفعل فليس له عهد عند الله فهو في المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له أو أدخله الجنة وإن شاء الله عذبه قال إذا كانت المشيئة فليس بكافر فإن شاء أدخله الجنة وإن شاء عذبه فليس بكافر .

الدليل الثاني : حديث حذيفة قال فيه : [يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ حتَّى لا يُدرى ما صيامٌ ولا صلاةٌ، ولا نسُكٌ، ولا صدَقةٌ، ولَيُسرى على كتابِ اللَّهِ عزَّوجلَّ في ليلَةٍ، فلا يبقى في الأرضِ منهُ آيةٌ، وتبقَى طوائفُ منَ النَّاسِ الشَّيخُ الكبيرُوالعجوزُ، يقولونَ: أدرَكْنا آباءَنا على هذِهِ الكلمةِ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فنحنُ نقولُها فقالَ لَهُ صِلةُ : ما تُغني عنهم: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَهُم لا يَدرونَ ما صلاةٌ، ولا صيامٌ، ولا نسُكٌ، ولا صدقةٌ؟ فأعرضَ عنهُ حُذَيْفةُ ، ثمَّ ردَّها علَيهِ ثلاثًا ، كلَّ ذلِكَ يعرضُ عنهُ حُذَيْفةُ ، ثمَّ أقبلَ علَيهِ في الثَّالثةِ ، فقالَ : يا صِلةُ ، تُنجيهِم منَ النَّارِ ثلاثًا] أي تنجيهم { لا إله إلا الله } وهم لا يصلون ولا يصومون ولا يزكون قال : [تنجيهم يا صلة تنجيهم يا صلة تنجيهم يا صلة] .

وجه الشاهد : أنهم لا يصلون ومع ذلك تنجيهم قول { لا إله إلا الله } من غير صلاة .

الدليل الثالث : حديث القبضة أن الله بعدما يشفع النبي صلى الله عليه وسلم ويشفع المؤمنون وتشفع الملائكة يشفع الله الرحمن فيقبض قبضة قال عنها : [لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ] هم على أهل التوحيد [لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ] فأخذهم الله من النار وجعلهم من أهل الجنة .

<u>الرد على هذه الأدلة الثلاثة :</u>

لنثبت أن تارك الصلاة كافر وليس لهم دليل فيها :

الدليل الأول : الحديث الذي رواه أحمد في مسنده : [خَمْسَ صَلَوَاتٍ] [392] لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها الترك بحال من الأحوال بل ذكر { أن الناس يصلون هذه الصلاة } لكن اشترط عليهم شروطًا هذه الشروط :

الشرط الأول : أنه يحسن وضوءهن .

الشرط الثاني : الركوع والخشوع والسجود .

فإن فعل هذه الشروط فله عند الله عهد أن يدخله الجنة لأنه أتى بها على كمالها وتمامها في الظاهر والله أعلم في القلوب من أخل بإحسان { الوضوء أو الركوع أو الخشوع أو السجود } فهذا ليس له عهد عند الله فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر أبدًا في هذا الحديث الترك بأنه تركها ولم يصلي لكن ذكر الإحسان في الأداء أو عدم الإحسان في الأداء فهذا الحديث ليس لهم دليل فيه .

الدليل الثاني : حديث حذيفة قال : [يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ ثم يأتي أناس لا يصلون ولا يزكون ويقولون لا إله إلا الله ويدخلون الجنة] [393] قالوا هم لا يصلون وقالوا { لا إله إلا الله } ونفعتهم ويدخلون الجنة .

الرد على هذا الحديث رد سهل يسير ألا وهو أن هذا بآخر الزمان لأن في آخر الزمان نفس نص حذيفة قال : [وَهُم لا يَدرونَ ما صلاةٌ، ولا صيامٌ] بل لو رجل أسلم الآن مع فشو العلم ونشأ ببادية بعيدة لم يذكر له معنى أو أحكام الشريعة ولم يأتي بها غير أنه قال { لا إله إلا الله } فهذا الرجل يدخل الجنة بل لو في أمريكا رجل نصراني ولم يسمع

---

[392] الراوي : تم التخريج سابقًا .

[393] الراوي : .

عن الإسلام الحق هو من أهل الفضل ليس بكافر بل سيختبر بعرصات يوم القيامة يأمر الله أن يدخل النار فإذا استمع وأطاع ودخل النار تكون بردًا وسلامًا عليه .

فالمسألة أنه بآخر الزمان يندرس العلم وتندرس الصلاة وكل أحكام الشريعة تندرس غير أن الناس يدركون الكلمة { لا إله إلا الله } يدخلون عليها فهم أولى من أهل الفترة لأنهم لم يقولوا { لا إله إلا الله } بروسيا مسلمين لا يعرفون شيء بل أعرف أمرًا تقشعر له الجلود سمعت أن رجل من الذين يفعلون الفاحشة تاب الله عليها ولكن يذكر أنه كان على امرأة روسية ولكنها كانت مسلمة هو بحالة الفاحشة يسمعها تقرأ القرآن فارتعدت فرائسه وخشع نفسه ماذا تقولين قالت اقرأ القرآن قال وماذا تفعلين؟ قالت هذه غير تلك والمرأة لا تعرف الزنا هذه تحاسب تجلد ترجم لا فلابد من بلوغ الحجة أولًا ففي آخر الزمان الحجة لم تبلغهم فيعذرون بجهلهم .

الحديث الثالث : حديث القبضة والرد عليه من وجوه :

الأول : قال : [**لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ**] الأصل فيها لم يبدي أي خير لا عمل قلبي ولا عمل ظاهري لا جوارح ولا قلب صحيح أم لا؟ لم يعمل أي خير أيًا كان لا بالقلب ولا بالجوارح .

نقول الدليل الأول من الرد عليهم أنه [**لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ**] إن كان ظاهرهًا وأصلها نفي كل الأعمال جاءت أدلة تثبت وتستثني أعمالًا لابد أن تدخل فيها هل باللغة يحتمل أنه [**لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ**] :

** أن نقول لم يعمل خيرًا كامل قط .

** أن لم يعمل خيرًا تمامًا على الحسن قط .

نقول نعم جاء في اللغة :

أولًا : قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل المسيء صلاته : [**ارْجِعْ فَصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا**] [394] لم تصلي بنفي لكل صلاتي صحيح أم لا؟ وهل الرجل لم يصلي أمام النبي صلى الله عليه وسلم؟ أتى بحركات الصلاة أم لم

[394] الراوي : تم التخريج سابقًا .

يأتي؟ إذًا صلى أم لم يصلى؟ صلى يكون المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلملما قال له : [ارْجِعْ فَصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا] معناها لم تصلي صلاة كاملة تامة فيها الحسن صحيح أم لا؟ صحيح .

ثانيًا : الرجل الذي قتل تسعة وتسعين رجلً وقتل رجلًا كمل بهم المئة ملائكة العذاب قالت لم يعمل خيرًا قط ومع ذلك هو تحرك إلى الأرض التي أمره الراهب وهذا عمل جوارح أو قلب؟ جوارح سار إلى أرض أيضًا قبله سبقه عمل القلب وهو التوبة إذًا كلمة [لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ] أي لم يعمل خيرًا كاملًا قط فاللغة تحتمل هذا .

فنحن نقول : [لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ] أي لم يعمل خيرًا كاملًا قط لم يعمل خيرًا قط إلا الصلاة وإلا التوحيد بإخلاص القلب .

الذين لا يكفرون تارك الصلاة يوافقون على أن : [لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ] مستثناه لابد أن يدخلها الاستثناء فهم يقولون حديث القبضة أن الله يقبض من النار من قال لا {إله إلا إلا الله} لكن أنا اسألكم رجل قال {لا إله إلا الله } والنفاق يمتلئ في قلبه هل سيكون من أهل الشفاعة سيكون من أهل القبضة ؟ لا صحيح فلابد أن يكون في قلبه إخلاص ليجعله الله من أهل القبضة النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال : [لا إله إلا الله مخلصًا] وإلا لماذا العلماء قيدوا سبع قيود وشروط لقول {لا إله إلا الله} قلنا أنها شروط أكثر إذًا مستثناة أم ليست مستثناة مستثناة لأنها من أعمال القلوب مستيقن بها قلب ومخلصًا بها قلبه .

نقول عندنا الحديث المحكم في كفر تارك الصلاة نستثني منه لم يعمل خيرًا قط إلا الإخلاص والتوحيد والصلاة والسياق من المقيدات السياق أن هؤلاء القوم يخرجون من النار هم يصلون ويزكون ويجاهدون وفي قلوبهم مثقال ذرة أو دينار من إيمان ثم ينقص نصف دينار ثم مثقال ذرة ثم شعيرة ثم أقل إلى القبضة التي يشفع فيها الرحمن جل وعلا .

الرد على الدليل : [لم يعمَلوا لله خيرًا قطُّ] :

أولًا : أنه لم يعمل خيرًا قط غير الصلاة لم يعمل خيرًا قط كاملًا ليس النفي البات للأعمال لا نفي الكمال هنا ليس نفي الأصل نفي الكمال أثبتنا باللغة أنها محتملة : [ارْجِعْ فَصَلِّ ، فإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا] أي لم تصلي صلاة كاملة حسنة وأقول له لم تعمل خيرًا قط غير الصلاة .

ثانيًا : أن السياق من المقيدات في السياق قال : [كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنا ويَصُومُونَ مَعَنا ويَحُجُّونَ مَعَنا] فإذا لم يعمل خيرًا قط غير أنهم يصلون .

الركن الرابع { الزكاة } :

لغة : هي النماء وتأتي بمعنى الطهارة قال الله تبارك وتعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:103] .

شرعًا : هو نصاب مخصوص أو مال مخصوص يخرج في وقت مخصوص .

الزكاة أوجبها الله تعالى وفرضها على العباد بالسنة الثانية بعد الهجرة قبل غزوة بدر قال الله تبارك وتعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103] وقرن كثيرًا بين الصلاة والزكاة :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة : 103] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة : 3] .

وشدد الله تعالى النكير على من يمتنع عن هذه النعمة التي أنعم الله بها عليه ويؤدي زكاة ماله فقال تبارك وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة : 34 – 35] .

والنبي صلى الله عليه وسلم أمر بأخذ الزكاة لما بعث معاذ إلى اليمن فقال له : [إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ] [395]

ثم قال في آخر الحديث [فإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِن أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ علَى فُقَرَائِهِمْ] وبايع جرير بن عبد الله البجلي عليها قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيتاء الزكاة وهذا الركن الثالث من أركان الإسلام .

{ حكم تارك الزكاة }:

أما حكم من ترك الفريضة الواجبة التي أوجبها الله وأوجبها رسوله صلى الله عليه وسلم فقد اختلف العلماء على قولين في حكم تارك الزكاة :

القول الأول : الجمهور قالوا أن تارك الزكاة ليس بكافر وهو فاسق وعلى شفير هلكة استدلوا على ذلك بأدلة كثيرة نوردها بعد أدلة من قال بكفر تارك الزكاة .

القول الثاني : قول ابن مسعود وبعض الحنابلة وهو رواية عن الإمام أحمد أن تارك الزكاة كافر يخرج من الملة يستحق الخلود في النار .

{ أدلة هؤلاء القوم }:

الدليل الأول : قارن الله بينها وبين الصلاة فإن كان تارك الصلاة كافر فتارك الزكاة كافر قالوا قال الله تبارك وتعالى

﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة:11]

مفهوم المخالفة : إن لم يقيموا الصلاة ولم يؤتوا الزكاة ليسوا إخوان بالدين وعدم الأخوة تنفي الإيمان وتستوجب وتستوجب الكفر قرن النبي صلى الله عليه وسلم بين { الزكاة والصلاة } فلها حكم الصلاة .

---

[395] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1496 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1496) واللفظ له، ومسلم (19) .

الدليل الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ**] [396] وقاتل أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه مانعي الزكاة فإن قاتلهم فهم كفار استلزم من ذلك على أنهم أهل كفر لأن أبا بكر قاتل أهل الكفر .

الدليل الثالث : حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه وكفر من كفر من العرب قال [ارتد من ارتد من العرب] وسمى الحرب حرب ردة .

فإذًا من يشير إليهم أبو هريرة أنهم { كفر من كفر من العرب } الذين منعوا الزكاة يدخلون تحت هذا المسمى أنهم كفروا .

الدليل الرابع : قول ابن مسعود الموقوف عليه قال : [**من لم يؤدي زكاة ماله فلا صلاة له**] وفي رواية أخرى قال : [**من لم يؤدي الزكاة فهو كافر**] أي يخرج من الملة .

أدلة القول الأول { الجمهور } :

فقالوا ليس بكافر وعندنا أدلة من الكتاب والسنة :

أولًا { الأدلة من الكتاب } :

الدليل الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116] وترك الزكاة ليس بمشرك .

---

396 الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 25 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (22) باختلاف يسير .

الدليل الثاني : النبي صلى الله عليه وسلم كما صح عنه أنه قال في عقاب مانع الزكاة [أن كل من منع الزكاة إن كان مالًا ذهب أو فضة يمثل له شجاع ثم يقرمه أو يقرده في عرصات يوم القيامة وإذا كان بقر يدوسون عليه وإذا كان بعيرًا .....] [397] إلي آخر الحديث ثم قال : [حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إمَّا إلى الجَنَّةِ، وإمَّا إلى النَّارِ] [398] فقالوا إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرى سبيله إلى جنة أم إلى نار فليس من الكفار لأن سبيل الكفار فقط لا يمكن أن يدخلوا الجنة .

الدليل الثالث : أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لها عقاب بالدنيا لا القتل ولكن أخذ المال قال : [فإنَّا آخِذوها وشطرَ مالِه عَزمةً من عزَماتِ ربِّنا] [399] أي الذي يمنع الزكاة نأخذ الزكاة ونجمع كل أمواله ونأخذ نصف تعزيرًا له فإن كان تعزيرًا فالتعزير لا يكون الكفار يكون للمسلم حتى يتأدب .

الدليل الرابع : حديث في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء عمر وقال امتنع خالد عن أداء الزكاة وامتنع العباس وامتنع فلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما خالد فإنكم تظلمون خالد فإنه حبس اعتاده وأذرعه في سبيل الله أي { أمواله كلها أصبحت وقف للجهاد } وأما العباس فقد استسلفناها منه سنتين أي أخذنا الزكاة مقدمة سنتين هو عم النبي صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنه وأما فلان فما أغناه الله أو فما نقم أن أغناه الله من فضله فما أطلق عليه كلمة الكفر .

---

[397] الراوي :

[398] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 987 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (2371) مختصراً، ومسلم (987) واللفظ له .

[399] الراوي : معاوية بن حيدة القشيري | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 1575 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

التخريج : أخرجه أبو داود (1575) واللفظ له، والنسائي (2444)، وأحمد (20016) .

هذا هو الراجح أن مانعوا الزكاة ليسوا بكفار بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال : [فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلى إِلى الجَنَّةِ، وإِمَّا إِلى النَّارِ] فنحتاج إذا قلنا أنه ليس بكافر أن نرد على أدلة من كفر تارك الزكاة :

الدليل الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: 11] أي أن لم يؤدوا الزكاة فليسوا بإخوان في الدين والصلاة ليسوا بإخوان في الدين والحكم واحد وقد اقترنا .

نقول : الصلاة تبقى على حكمها أنه ليس بأخ في الدين وأما الزكاة فتخرج بدليل ما الدليل الذي يخرج الزكاة من هذا الحكم؟ الحديث الذي ذكرناه الآن : [فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إلى إِلى الجَنَّةِ، وإِمَّا إِلى النَّارِ] هذه تثبت أنه ليس بكافر بل هو أخفى الدين ولكنه فاسق لأنه سيرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى نار .

الدليل الثاني : قتال أبو بكر .

نقول : القتال لا يستلزم التكفير لأنه ورد بنص الآية أن هناك قتال لأهل الكفر وقتال لأهل البغي قال الله تعالى :

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: 9]

وأيضًا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه قاتل معاوية ومعاوية ليس من الكفار ومن مع معاوية ليسوا من الكفار قال النبي صلى الله عليه وسلم : [ويْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ] [400] فسماها النبي صلى الله عليه وسلم أنها فئة بغت وقاتلها علي رضي الله عنه وأرضاه بل علي لما قاتل الخوارج سألوه أهم كفار ؟ قال لا من الكفر فروا فسماهم طائفة باغية .

[400] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 447 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

القتال لا يستلزم الكفر بل استنبط العلماء من هذه المسألة أن من امتنع عن شعيرة من شعائر الإسلام كـ { الآذان أو الزكاة } أو كغيرها وكان له شوكة ومنع في قبيلة فلابد أن يقاتل حتى يؤديها فالقتال لا يستلزم الكفر .

قالوا : نحن نهجم عليكم بأن القتال كفر لأن أبا هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال وكفر من كفر من العرب

نقول : كلمة أبي هريرة { كفر من كفر} علي التغليب لأن الأصناف الذين ارتدوا أو كل العرب ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لم يعبد الله إلا في ثلاث مساجد المسجد النبوي ومسجد مكة ومسجد عبد قيس في البحرين .

وارتدت أكثر من ثلاث أرباع العرب :

** صنف ارتدوا بإدعاء النبوة كالذين اتبعوا الأسود العنسي في اليمن الذين اتبعوا مسيلمة الكذاب باليمامة .

هؤلاء كفروا وارتدوا بتصديق نبوة غير نبوة النبي صلى الله عليه وسلم هل من دليل على كفرهم ؟ قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب : 40] فقالوا ليس بخاتم النبين ومسيلمة والأسود العنسي في نبي وسجاح من الأنبياء فلما كذبوا صريح القرآن كانوا من الكفار فقاتلهم أبو بكر على أنهم كفار .

** صنف امتنعوا عن الزكاة دخلوا في الإثم تغليبًا كما تقول { العمران } ما يقصد بالعمران ؟ أبو بكر وعمر مع أنه أبو بكر ولكن تغليبًا الأبوان يقصد به { الأب والأم } لا يقصد أكثر من أب فدخل مانعوا الزكاة في اسم الكفر أو اسم المرتدين تغليبًا هم أقروا بالدين وبالصلاة وامتنعوا عن الزكاة تأويلًا فاسدًا قالوا قال تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة : 103] قالوا الصلاة السكن لنا والصلاة للنبي أما صلاة أبي بكر أو عمر أو غيره لا تنفعنا نحن لا نؤدي إلا النبي الحكم خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا تأويل فاسد لكن العلماء أو علماء الصحابة عذروهم بذلك لأنهم كانوا حديث عهد بكفر ولأن العلم لم ينتشر لكن لو جاء رجل أو طائفة اليوم قالوا { لا إيتاء الزكاة خاص بالنبي } هل نقاتلهم على أنهم مسلمين أم كفار ؟ كفار لأنه أصبح أمر إيتاء الزكاة الآن معلوم بالدين بالضرورة إذا دخلوا في اسم الكفر تغليبًا وليسوا بكفار بل هم بغاة وقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه على أنهم بغاة .

الخطابي قال : { بل منهم من جهز الزكاة ليعطيها لأبي بكر فقال أميرهم لا هي خاصة بالنبي فقط } فرجعوا عن ذلك فهم يقرون بها ولم يجحدوها لكن تأولوا تأويلًا فاسدًا فالراجح أن مانع الزكاة فاسق وليس بكافر .

الركن الخامس { الصوم } :

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : [صوم رمضان] .

الصوم لغة : هو الإمساك عن الطعام والشراب والوطء والكلام وغير ذلك دليل ذلك قال الله تعالى : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: 26] أي إمساكًا عن الكلام .

الصوم شرعًا : هو إمساك مخصوص عن شيء مخصوص وهو الطعام والشراب والوطء بوقت مخصوص من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

ما اختلف العلماء كثيرًا في كفر تارك الصيام إلا في الجحود لو جحد فرضيته يكفر بإجماع المسلمين .

الركن السادس { الحج } :

الحج لغة : معناه القصد .

الحج شرعًا : هو قصد بيت الله جل وعلا بأفعال مخصوصة في أوقات مخصوصة ابتغاء وجه الله .

أيضًا اختلف العلماء في تارك الحج :

القول الأول : قال الجمهور أنه ليس بكافر .

القول الثاني : قالت بعض الحنابلة أنه كافر وعمر بن الخطاب يقول أنه كافر .

أدلة { من كفر تارك الحج } :

الأدلة هي من { الأحاديث والآيات والآثار } :

أولًا { من الكتاب } :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

[آل عمران : 97] فقالوا صرح بأن الذي لم يحج كافر أي من لم يحج فهو كافر .

ثانيًا { من السنة } :

الأول : بحديث رواه الدارقطني عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [**مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ عَنِ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ ، أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ ، فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا ، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا**] [401] برواية أخرى سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحج أكل عام فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [**لو قلتُ : نعمْ لوجبَتْ ، ولو وجبَتْ عليكم ما أطقتموه ، ولو تركتموه لكفرتم**] [402] فصرح بأنهم كفار .

الثاني : قال عمر بعث عماله إلى أهل السعة والمال قال من كان معه سعة من مال ولم يحج فاضربوا عليه الجزية ما يهمنا مات نصرانيًا أو يهوديًا ليس من المسلمين .

---

[401] الراوي : روى الدارمي (1826) ، والبيهقي في "الشعب" (3693) ، و أبو نعيم في " الحلية " (251/9) ، و ابن الجوزي في " التحقيق" (118/2) من طريق شَرِيكٍ ، عَنْ لَيْثٍ وهذا إسناد ضعيف ، ليث ، هو ابن أبي سليم ، وهو ضعيف ، ضعفه أحمد ، و ابن معين ، والنسائي ، وغيرهم . انظر "الميزان" (420/3) .

[402] الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن جرير الطبري | المصدر : تفسير الطبري | الصفحة أو الرقم : 108/1/5 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

أدلة { من قال تارك الحج ليس بكافر ولكنه فاسد } :

واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: 116] وقول عبد الله بن شقيق قال ما كان أصحاب محمد يرون شيئًا تركه كفر إلا تارك الصلاة .

الرد على أدلة هؤلاء القوم :

أولًا : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران : 97] أي فرض الحج : ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ قال نؤول القرآن الترجمان أي فمن كفر بما أنزل على محمد ومن جحد فرض الحج فقد كفر فكانت على الجحود والعلماء قاطبة يوافقون على أنه جاحد أي فريضة من أركان الإسلام أنه كافر .

ثانيًا : أما الأدلة كلها التي سردناها من الأحاديث كلها هالكة ضعيفة وكل رواتها ضعيفة فاستغنينا عن الرد عنها بأنها ضعيفة ولا تقوم لها حجة .

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذا الكتاب المبارك مع الجزء الثاني من كتاب {معَارِجُ الْقَبُولِ } من الجزء الثاني تحدثنا عن المرتبة الأولى { **الإسلام**} ونبدئ المرتبة الثانية من مراتب الدين ومراتب الدين كما بيناها هي ثلاث مراتب { الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان } نتكلم اليوم عن .

المرتبة الثانية { الإيمان } :

الإيمان لغة : معناه التصديق قال الله تعالى حاكيًا عن إخوة يوسف عليه السلام قالوا : ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: 17] أي ما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين .

{ الإيمان في القرآن ذكره الله على ثلاث معاني } :

أولًا : يتعدى بنفسه قال الله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش : 4] إذا تعدى بنفسه يكون معناه الأمان .

تقول أمنته ضد خوفته فالأمان ضد الخوف قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82] فإذا تعدى بنفسه فمعناه الأمان .

ثانيًا : يتعدى بالباب قال الله تارك وتعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وقال الله تعالى :﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4] قال الله تارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3] .

تعدى بالباء معناه التصديق فتقول آمنت بالله أي صدقت بالله ومعنى :

** صدقت بالله أي صدقت بوجود الله صدقت بربوبية الله صدقت بإلهية الله جل وعلا .

** آمنت برسول الله أي صدقت بأن الرسول أوحى إليه وهو مرسل بصدق وحق من قبل الله جل وعلا .

ثالثًا : يتعدى باللام تقول آمنت له وإذا تعدى باللام يكون معناه الانقياد والإذعان والخضوع قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام ومن معه قال : ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت : 26] أي اتبعه وقبل هذا الهدى منه لوط هو الذي اتبعه على الحنيفية السمحة هذه الملة وهي الإسلام قال : ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ .

قال جل وعلا حاكيًا عن قول فرعون للسحرة قال : ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ [الشعراء : 49] أي اتبعتموه وأطعتموه قبل أن أذن لكم أن تفعلوا هذا الإيمان إذًا تعدى باللام فمعناه { الإتباع والخضوع والقبول لأوامر الله } تقول :

** آمنت لله أي أطعت أوامر الله وخضعت لأحكام الله جل وعلا .

** آمنت لرسول الله أي أطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعت شريعته .

هذا معنى الإيمان في اللغة إذًا معناه مجملًا التصديق :

** يتعدى بنفسه فيكون معناه الأمن والأمان .

** يتعدى بالباء فيقوم معناه الإثبات والتصديق .

** يتعدى باللام فيكون معناه القبول والطاعة والانصياع للأوامر الشرعية .

الإيمان شرعًا : هو التصديق الجازم المستلزم للقبول والإذعان .

يأتي في القرآن { مطلقًا ومقترنًا } :

أولًا : إذا أتى الإيمان مطلقًا أي منفردًا قصد به الدين كله ظاهره وباطنه :

** قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال : 2] هذا ظاهر أم باطن ؟ باطن ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ هذا ظاهر أم باطن؟ ظاهر .

** قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: 3] فهذا الظاهر .

** قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: 15] هذا ظاهر .

إذًا الإيمان لو أفرد فيدل على الدين كله { ظاهره وباطنه } .

ثانيًا : إذا اقترن فيقترن الإيمان بالإسلام ويقصد به الأعمال الباطنة وهي أعمال القلوب فقط دلالة ذلك :

** قول الله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات : 14] ثم بين الإيمان المقترن بالإسلام ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فبين أن الإيمان هنا هو إيمان القلوب .

** حديث جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : [فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ ، قالَ : أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ ، ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ ، والْيَومِ الآخِرِ] [403] إلى آخر الحديث وهي كلها أعمال قلوب .

** حديث مختلف فيه : [الإسلام علانية والإيمان في القلب] [404] .

اختلفت أقوال أهل السلف الصالح في الإيمان :

القول الأول : قالوا الإيمان { قول وعمل ونية } .

القول الثاني : قال ابن عبد البر نقل الإجماع على أن الإمام { قول وعمل واعتقاد } .

القول الثالث : قال الأوزعي الإيمان { قول وعمل ونية وسنة } لا يختل ركن من هذه الأركان بل العمل ركن والقول ركن .

القول الرابع : وأوفر حظًا من هذه التعريفات قول بعض السلف أن الإيمان هو { قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان } .

---

[403] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 8 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[404] الراوي : في مُسنَدِ الإمامِ أحمدَ عن أنسٍ .

نقول هو قول وعمل :

أولًا : قول اللسان . **ثانيًا :** قول القلب .

ثالثًا : عمل اللسان . **رابعًا :** عمل القلب .

الركن الأول { القول } :

والقول نوعان :

أولًا { قول اللسان } :

لا يمكن للإنسان أن يدخل دائرة الإسلام إلا بقول اللسان وهو التلفظ بالشهادتين :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [آل عمران : 84] أي بالشهادتين إلى آخر الآية .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين : [أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا] [405] باللسان : [أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] فمن لم يتلفظ بالشهادة لا يدخل دائرة الإسلام .

قال الحافظ بن حجر: من تلفظ بالشهادتين دخل دائرة الإسلام وتجرى عليه أحكام الإسلام .

ثانيًا { قول القلب } :

هل القلب له قول ويتكلم ؟ نعم للقلب قول وقول القلب هو التصديق الجازم قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33] فهذا هو قول القلب فقول القلب هو التصديق الجازم ممكن أن يوجد قول القلب ولا يوجد قول اللسان ولا يدخل بدائرة الإسلام من وجد فيه قول القلب ولم يوجد فيه قول اللسان .

---

[405] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 25 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (22) باختلاف يسير .

سؤال : من الذي وجد فيه قول القلب ولم يوجد فيه قول اللسان؟

جواب : أبو طالب نعم ومن قبله إمامه إبليس عنده قول القلب عنده التصديق الجازم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر بأن الله هو الواحد المنفرد الذي يستحق الأفراد بالعبادة ولذلك قال : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ [الحجر : 39] ربي إقرار بأنه ربه الخالق الرازق المدبر قال : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ لكن ليس عنده قول اللسان ولا عمل القلب .

فقول القلب لا ينفع أي صاحبه إلا أن يتلفظ بالشهادتين وهذا تلازم بين قول { اللسان والقلب } هذا الركن الأول هو القول .

الركن الثاني { العمل } :

وهو العمل والمعترك الشديد في هذه الجزئية هو العمل والعمل عمل { القلب والجوارح } .

ثالثًا { عمل القلب } :

هو الانقياد والإذعان لأوامر الله جل وعلا والخضوع والمحبة والإخلاص والإنابة والتوكل كل هذه أعمال القلوب وهذه هي الركيزة العظمى وأعمال القلوب هي التي تصل بالعبد إلى الله جل وعلا ومقياس الناس عند رب الناس بالقلوب .

فأعمال القلوب هي الركيزة العظمى في الإيمان فمن وجد فيه أعمال القلوب فلابد أن ترى فيه أعمال الجوارح فأعمال القلوب هي الأهم ولذلك:

** في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**ألا وإنَّ في الجسدَ مُضغةً إذا صلُحَتْ صلُحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ**] [406] مكمن هذه الأعمال فعمل القلب هو الركيزة .

---

[406] الراوي : النعمان بن بشير| المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 52 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (1599) باختلاف يسير.

** قال الله تبارك وتعالى :﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36] هذا عمل قلب وهو الانقياد لأحكام الله وأوامر الله ولذلك قال الله تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء : 65] فهذا أيضًا يفيد الانقياد .

** قال الله وتعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : 110] وهذا عمل من أعمال القلوب هذا عمل باطني وهو الإخلاص وهو عمل القلب .

رابعًا {عمل الجوارح} :

اللازم لعمل القلب هو عمل الجوارح هو عمل الظاهر كلما وقر الإيمان في القلب نضح على الجوارح وعمل الجوارح ركن من أركان الإيمان مطلوب من الإنسان أن يثبت ويبرهن على ما وقر بقلبه من إيمان بما ينضح في ظاهره فعمل اللسان هو ذكر الله جل وعلا بالتسبيح والأذكار والتكبير وعمل بالصلاة والصيام والجهاد قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر : 29] لأنهم عملوا باللسان والجوارح .

ارتباط وثيق بين عمل القلب وبين عمل الجوارح لأن عمل القلب باطن وكل إناء بما فيه ينضح وعمل الجوارح ظاهر والظاهر يرتبط ارتباط وثيق بالباطل فمن عدم عنده الظاهر دلنا ذلك على أن الإيمان في القلب منتفي دلالة ذلك من الكتاب والسنة :

أولًا : حديث النبي صلى الله عليه وسلم : [**ألا وإنَّ في الجسدَ مُضغةً إذا صلُحَتْ**] أي عمرت بالإيمان : [**صلُحَ الجسدُ كلُّه**] أي بالجوارح وإذا : [**وإذا فسدت**] لعدم وجود الإيمان فيها [**فسد الجسدُ كلُّه**] .

ثانيًا : من الأدلة الواضحة على ارتباط الظاهر بالباطن قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوي الصفوف في الصلاة قال : [**اسْتَوُوا ولا تَختَلِفُوا**] [407] الاستواء ظاهر أم باطن؟ ظاهر ثم دلل على أنه يؤثر في الباطن وأنه لازم في الباطن قال : [**اسْتَوُوا ولا تَختَلِفُوا ؛ فتَختلِفَ قلوبُكمْ**] فبين أن الظاهر يرتبط بالباطل .

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم نهى أشد النهي عن مشابهة الكافرين في الظاهر من ارتدى زيًا من الكافرين هو منهم لماذا ؟ لأنه يؤثر في الباطن ينفي ويمحي الإيمان بالباطل .

ثالثًا : من الدلالات على أن الظاهر يبين ما في الباطن الله أنكر على بني إسرائيل أنهم ادعوا أنهم على إيمان وأن الإيمان وقر في قلوبهم ثم بعد ذلك ذهبوا { فعبدوا العجل } فبين الله أن هذه الفعلة الظاهرة تدل دلالة واضحة على أن الإيمان في القلب مضمحل بل منتفي .

قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة : 93] إذًا هذه دلالة أن القلب لو كان فيه إيمان لاستبدلنا بفعل الظاهر أنكم أفرضتم الله بالتوحيد وما أشركتم به أحدًا وما عبدتم غيره لأن الإيمان في القلب يجعل الوازع في الظاهر ألا تعبد مع الله غيره { قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ } كذلك بين الله بيانًا واضحًا لا لبس فيه { أن العبد نعلم ما في قلبه من إيمان من فعله الظاهر } وأنه لو شارك المشركين في كفرهم يكفر بذلك .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ [النساء: 140] فإذا قعدوا إذًا هذا فعل ظاهر ولا فعل باطن بين الله لنا أنهم بقعودهم

---

[407] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 961 | خلاصة حكم المحدث : صحيح.

التخريج : أخرجه مسلم (432)، من حديث أبي مسعود .

بفعلهم الظاهر هذا نستدل على هذا أن منتفي في القلب قال الله : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ كانت النتيجة لو قعدتم وسكتم ورضيتم بالكفر ظاهرًا فهذه دلالة على أن الكفر في باطنكم والإيمان منتفي في القلب وهذه الآية ترسل إلى من يدعي العلم الكبير والفتاوى وهو الشيخ الأكبر ثم يجلس وسط النصارى وهم يقولون باسم الأب باسم الابن باسم كذا باسم المسيح ويكفرون أمامه ويجلس ولا ينكر حتى بالرحيل دون أن يقول هذا كفر بواح وهو ينزل تحت هذه الآية: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾

بل ارتقى لأكثر من ذلك لم ينكر لم يزل هو عن هذا المنكر ارتقى قال { سماحة الأديان أو مجمع الأديان } يقول أن هناك أديان سماوية { نصر انية واليهودية والقرآن} سماحة الأديان أو سماحة ديننا الإسلامي تقول أن هناك شيء اسمه سماحة الأديان المسيحي ليس بكافر النصراني من أهل الكتاب وأهل الكتاب امنوا واتقوا .

أنا سمعت ما تثبت من هذا الكلام لو تثبت من هذا الكلام فقد كفر الرجل بها قيل له نراك كثيرًا مع { شنودة } هذا أو الأب الروحي لهم نسأل الله أن الله يهديه إلى الإسلام نراك كثيرًا تظهر معه ولا تنكر عليه قال أنا وهو من المتقين والله جل وعلا يقول : ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف : 67] فإن كان هو وهو من المتقين فيحشر معه إن شاء الله فهذه دلالة كبرى على أن الظاهر يرتبط بالباطن وأن الباطن إذا عمر بالإيمان دل ذلك على الظاهر .

رابعًا : كذلك الصحابة الكرام من فقههم الشديد بهذا الدين وأنهم يعلمون أن ما وقر في القلب لابد أن يصدقه العمل إذا كان نفاقًا فسيظهر وإن كان ايمانًا فسيبقى .

الله جل وعلا يتكلم عن المنافقين ويقول ستعلمونهم هو علم غيب لأن النفاق في القلب لكن ستعرفونه بالظاهر كيف ؟ قال : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ [محمد: 29- 30] بالوحي هذه لا مدخل لأحد فيها هل يختص بها النبي صلى الله عليه وسلم ثم بين دلالات وعلامات ظاهرة تستدل بها على نفاق القلب قال : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ تعرفه وهو يستهزأ بالمسلم تعرفه وهو ينظر إلى المسلم ويقول هذا رجل قميصه قصير واللحية وهو يتبسم تبسم المنافق ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ وهذا بين جدًا .

خامسًا : كذلك استدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه بفعلة ظاهرة على ما في القلب ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حاطب بن بلتعه وهذا في الصحيح بعث إلى كفار مكة قال أن النبي صلى الله عليه وسلم يجهز الجيوش ليغزوكم لما أوحى الله إليه ذلك وذهب علي بن أبي طالب والزبير فأتوا بالرسالة فقال ما هذه يا حاطب ؟ وكان أمام عمر فعلم عمر أن هذه الرسالة وشاية على النبي لكفار مكة وهذه ليست من فعلة المؤمنين فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق .

الشاهد : استدل هذه الفعلة بالوشاية على النبي أن هذا نفاق بالقلب أنكر عليه النبي قال لا تقل منافق هو مؤمن إيمانه صادق أخطأت في هذا الاستدلال قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ؟ لا بل أقره النبي صلى الله عليه وسلم لكن منعه من قتله لعلة أخرى وهي العلة قال يا عمر لعل الله أطلع على أهل بدر .

لأنه من { أهل بدر } وأهل بدر لهم ميزة خاصة عن كل المسلمين بينها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقل لعمر استدلالك خاطئ ولكن قال له لا تقتله فإن هذا له مزية خاصة والرجل قال له { والله يا رسول الله ما فعلت ذلك ردة } وهذه دلالة على أن هذه الفعلة الظاهرة يستدل بها على أنها ردة فنفى عن نفسه الردة قال يا رسول الله ما فعلت ذلك ردة عن ديني لكن لي أقوام في مكة ولكم ظهوركم وليس لي أحد يحمي أهلي فقلت أن يكون لي يد عندهم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر لا يا عمر وذكر العلة ليست أمر الاستبدال ولكن { لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم } فهذه دلالة قوية جدًا على أن عمل القلب يرتبط ارتباط وثيق بعمل الجوارح .

نأتي إلى مسألة شائكة وهذه المسألة ألا وهي من ادعى الإسلام والإيمان وقال لا إله إلا الله وأقر بقلبه أن الله هو الخالق الرازق المدبر ثم جلس عمره كله { **لا يصلي لله سجدة لا يزكي بصدقة لا يصوم يومًا لا يحج بيت الله الحرام** } هل هذا يكون من المسلمين؟ ويكون فيمن يشفع الرحمن فيه فيقبضه القبض ويخرجه من نار جهنم ؟

قول { شيخ الإسلام ابن تيمية } :

لا يتصور ولا يعقل من رجل يزعم أن الإيمان عمر قلبه وأنه أقر وصدق بأن الله هو الذي خلقه وأن الله هو الذي رزقه هو الذي أمره بالصلاة والزكاة وإن الله سيوقفه أمامه على عرصات يوم القيامة ويحاسبه على ذلك ثم لا يسجد لله سجدة ولا يتصدق صدقة ولا يصوم يومًا ما في قلبه إلا النفاق وما في قلبه إلا الزندقة .

ثم أما بعد إخوتي الكرام الناظر في واقع المسلمين المرير يتألم حسرة على ما يحدث يعلم أن الله تعالى له حكم فيما يبتلينا به والناظر في دماء المسلمين التي تسفك ليل نهار والتي هي أرخص عند الغرب والشرق من أخس ما يبيعون وزهدوا في هذه الدماء كما زهدوا من قبض في يوسف عليه السلام فبعوه بثمن بخس دراهم معدودة .

هذا الظلام الدامس الحالك انظر له نظرة أخرى وأقول أن هذا من المبشرات وكل ما يحدث في فلسطين على خطى صحيحة مرسومة بقلم الغيب إن صح التعبير فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك لكن الذي يؤلمني أو يجعلني على خوف وتوجس أن هذه الأفعال أو الأحداث التي تقع على المسلمين الله جل وعلا أوقعها بقدره الكوني والله كما تعلمنا من الأسماء والصفات حكيم من حكمة الله أنه يضع الشيء بموضعه فإذا قدر الله وحكم بحكمته أن تشرد المسلمات ينتهك الأعراض يقتل الأطفال والشيوخ فإن له حكمة بليغة أظهر لنا بعضها هذا الذي أتوجس منه خيفة وأخفى عنا بعضها وهذا لله لا نعلم عنه شيئًا .

أما الذي أظهره لنا فإن الله جل وعلا ما ابتلى العباد إلا لحكمة بليغة منها : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ [الأنفال : 37] والله تعالى يبتلي هذه الأمة يعلم الصادق فيها ويعلم الكاذب : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت : 3] والله تعالى ابتلى هذه الأمة بهذا البلاء ليكشف النقاب أمام الناس على من ينطوي في قلبه على نفاق محض وعلى من ينطوي بقلبه الكفر والبغض لأهل الإسلام وعلى الذي يحب الإسلام وأهله وعلى الذي يفدي نفسه لله جل وعلا .

الله جل وعلا ابتلى هذه الأمة حتى يظهر المنافق الذي يوالي أعداء الله على حساب دين الله جل وعلا وعلى حساب أولياء الله جل وعلا الله جل وعلا ابتلى هذه الأمة ليفرق بين الخبيث وبين الغث والسمين فإن من دواعي الإيمان

من لوازم الإيمان الذي نحن بصدد شرحه من دواعيه ولوازمه أن نوالي أولياء الله ونعادي أعداء الله فالله تعالى ميز المنافق من المؤمن الصادق بالولاء والبراء بأصل الدين الولاية أو الموالاة والمعاداة فبين :

** أن المنافقين هم الذين يوالون أعداء الله جل وعلا مثل اليهود والنصارى .

** أن المؤمنين هم الذين يعادون هؤلاء الذين هم أهل الكفر والعناد .

فالمؤمن الحق يظهر الآن هل هو يعادي أعداء الله جل وعلا ويوالي أولياء الله أم يوالي أعداء الله ويعادي أولياء الله جل وعلا فإذا اجتمعت الدول واجتمعت مشارق الأرض ومغاربها وتكلموا عن العرب وغير العرب وما هذه الألسنة الكثيرة التي يتحدثون عنها والإعلام يتكلم عنه يظهر الآن هل هناك ولاء وبراء أم لا؟ هل هناك اجتماع علي كلمة لا إله إلا الله كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة أم لا؟ أم الأمر هو تنديد وشجب وغير ذلك من الكلمات التي لا تردع هذه الأمة .

هذه الأمة المغضوب عليها هذه الأمة لن ترتدع إلا بما أردعها رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع راية الجهاد هو الذي يردع هذه الأمة غير ذلك هراء وغير ذلك تفتيش عما في القلوب من إيمان ونفاق نعوذ بالله أن نكون منهم نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا من المؤمنين هذه أولًا التي أتوجس منها خيفة .

أما الثانية فاستبشر بها خيرًا فإن الله جل وعلا كتب على أهل يهود وأنا أقول يهود بالتنكير لحقارتهم ودناءة مكانتهم الله جل وعلا كتب على أهل اليهود هؤلاء الذلة طيلة الحياة :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: 167] .

** كذلك فإن من أشراط الساعة الصغرى لا الكبرى على مشارف الكبرى أنه تقتل اليهود كما روى أحمد بمسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [لا تقومُ الساعةُ حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ ، فيقتلُهم المسلمون ،

حتى يختبيءَ اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ والشجرِ، فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ: يا مسلمُ يا عبدَ اللهِ هذا يهوديٌّ خلفي فتعالَ فاقْتلْه] [408] في رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم [تقاتلون الترك] برواية قال : [فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا] [409] .

فالظاهر أن الترك يتحدون أما أن يكونوا هم اليهود وهذا بعيد والله وأما أن يكون اتحاد بين الترك وهم الروم وبين اليهود هذه من أشرف الساعة أن يجتمعون علينا ويكتب الله النصرة للمؤمنين والذي يثلج الصدر حديث عظيم من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو أقوى ما يكون في البشارات أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي] [410] انتبهوا لهذا الحديث لأنه جيد جدًا في الموقف الذي نحن فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم : [لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظاهِرِينَ] أي منتصرين [علَى الحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ] وفي رواية قال [من الأواء ما يصيبهم] أي هذا لا يخلهم [فقالوا أين هم يا رسول الله] البشارة تأتي هنا [لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظاهِرِينَ] منتصرين قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم أين هم يا رسول الله قال : [في بيت المقدس في أكناف بيت المقدس] .

والله أعلم أن هذه الطائفة لابد أن تتواجد من هذ الانتفاضة فلا أقول هم لكن تخرج منهم من يكونون ظاهرين علي أهل الكفر والعناد يقول النبي صلى الله عليه وسلم عندما سألوه أين هم من هذه الطائفة التي تكون منتصرة ظاهرة على عدوها قال رسول الله [في بيت المقدس في أكناف بيت المقدس] [411] أسأل الله أن يجعلنا منهم وأن يجعلنا ظاهرين دائمًا على عدوه وعدونا .

---

408 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 7427 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

409 الراوي : عوف بن مالك الأشجعي | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3176 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

410 الراوي : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 1920 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

411 الراوي : .

عامة أنا كثير ما أقول نحن بالحوالك التي نحن فيها اليهود إذا ارتدعوا بما يرتدعوا بالشجب والتنديد وامرأة شعرها عاري وساقيها ظاهرة وهي تقول بالروح والدم نفديك يا فلسطين هل نحن ننتصر بهذا هل المعركة التي بيننا وبينهم الدامية معركة الأرض الوطن نعيش لكذا ونموت لكذا هو كذا هو كذا الأرض المعركة ليست كذلك واخطأ من علماء المسلمين من قال الدامية بيننا وبينهم معركة أرض لا الحرب حرب دين مشتعلة مستعرة لأنهم عادوا الله جل وعلا فالحرب حرب دين .

الدين الذي سيقوم به الرواسخ ونبدأ من هنا إذا علمت ونشأت نشأ راسخين في العلم والإيمان عندهم قوة إيمانية لا يفر أمام عدوهم يقيمون بحق الله أولًا ثم يجاهدون يرعبون ويرهبون أعداء الله جل وعلا بقوة الإيمان والله ما قتلنا القوم بعدة ولا عتاد بل إيمان وكفر والله ينصر أهل الإيمان والإيمان لا يأتي إلا بالعلم لابد أن ترسخ أقدامنا بث الجذور بالأرض تخرج ينابيع صحيح أما الكثرة الكاثرة التي تكون غثاء عند أول نفير ترى الذي يفر يمينًا ويسارًا ولا يثبت هذا إيمانه ضعيف متذبذب الذي يتعلم ويرسخ ويعمل بما تعلم فلا يكون راسخ يعتمد عليه رجل بأمة ورجل لا يساوي فلس ورجل بدرهمين .

رجل بأمة هو الذي علم فعمل فلابد أن نتعلم ونعمل بالعلم فالمعركة معركة دينية أن رسخت في قلبك أمر الدين وتعلمت وعملت فأنت جاهز لأن يستعملك الله جل وعلا لترهب أعداء الله صلاح الدين الأيوبي الذي يرسلوا به الآن ويتكلمون أين صلاح الدين؟ أين صلاح الدين؟ صلاح الدين الأيوبي كان يمر على الجيش :

** إذا رآه يقيم الليل يقول من هنا يأتي النصر .

** إذا رأى الجيش يتسامر بالضحكات والسمر في الليل فيقول من هنا تأتي الهزيمة .

هذا صلاح الدين يعول الأمر على الدين أما ترى بعد ذلك يريدون أن يميعوا القضية كأمر التطبيع الذي كنا نعيش فيه ونسير فيه الآن العداوة ظهرت بعد ما قتلوا أو خالفوا بالأمور لكن التطبيع كان سيسري وأمر التمييع التطبيع

عندما أتوا ليتكلموا عن قصة صلاح الدين الأيوبي فيقول لك صلاح الدين الأيوبي يحمي العرب ولا يتكلم عن شيء اسمه الإسلام يا أيها العرب معركة الشرف أوروبا أتت بفلذات أكبادها والعرب لا أن يجتمعوا لا يوجد شيء اسمها إسلام مع أن الصحيح من سيرة هذا الرجل الذي نصر الله على يديه الأمة مع أنه كان بالعقيدة عنده بعض لمحات أشعرية يغفر الله له مع ذلك لما نصب الراية ما كانت الحرب إلا لله جل وعلا في الدين ولذلك منة الله أولاً لكن منة صلاح الدين الأيوبي على مصر بالذات أقوى من تحريره لبيت المقدس لأن بيت المقدس سيحرر سيحرر الله تعالى سيحرره من هؤلاء الأجناس لكن صلاح الدين الأيوبي حرر مصر من الباطنيين العابدين الفاطميين وهذه أفضل منة ممكن نحملها لصلاح الدين الأيوبي .

انظر الراجل كان ينظر للدين الدين هو الأهم والدين بالعلم ما لا يمكن أن يرتقي أمرؤ أبدًا إلا بأن يتعلم ثم يعمل قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [محمد: 19] فأنا أهيب بإخواني أن نتعلم حتى نكون على بصيرة حتى إذا جاهدت في سبيل جاهدت على بصيرة وأخذت أجرين :

** ارتقيت إلى منزلة العلماء .

** ارتقيت إلى منزلة الشهداء .

أفضل الناس على الإطلاق بعد النبيين والصديقين عالم مجاهد ولذلك ترى الناس سواء الصغير الوضيع منهم والكبير الشريف يحترم شيخ الإسلام ابن تيمية ويحتج بشيخ الإسلام ابن تيمية كل الطوائف من أراد أن يشعل أي يرفع راية لك يسمع له يقول { قال شيخ الإسلام } ما الذي رفعه الرجل كان عالم مجاهد يجاهد باللسان وبالسنان فعندما غمر الإيمان في قلبه واجتهد في التعلم والعلم كأنه خلق للدين وباع نفسه لله جل وعلا علم أنه لابد من جهاد اللسان مع السنان ويجاهد بالسنان ويفر في المعركة من لا إيمان عنده .

والإيمان كما سنبين يزيد وينقص يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي فإن كان المرء ليس عنده علم بالطاعات كيف سيزيد إيمانه؟ إن كان ليس عنده علم بالمنهي عنه بالمعاصي فكيف سيزيد إيمانه؟ قط نسأل الله تعالى أن يعلمنا وإياكم ويجعلنا من الراسخين والمجاهدين في سبيله .

تكلمنا عن الإيمان وعرفنا الإيمان قلنا الإيمان { التصديق } عامة لكنه لابد نضم معه أن هو يتعدى بنفسه أو يتعدى بالباء أو يتعدى باللام :

** إذا تعدى بالباء { آمنت بكذا } أي صدقت به صدقت بهذا الخبر فمعنى آمنت بالله أي صدقت بخبر الله آمنت برسول الله أي صدقت أنه مرسل من قبل الله يوحى إليه .

** إذا تعدى باللام { آمنت لله } أي انقدت واتبعت وأطعت الأوامر آمنت لله أي أطعت أوامر الله جل وعلا آمنت لرسول الله انتهجت شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح إيمان عبد حتى ولو لغة إلا أن يجمع بين الثلاثة

** إذا تعدى بنفسه { آمن } معناها الإيمان لأن هو يكون له مطلق الأمان أو الأمان المطلق التام في الآخرة آمنته ضد خوفته أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

أو آمنت به يتعدى بالباء أي صدقت الخبر الذي أتاني فقط لا استلزم هذا التصديق اتباع هذه تبين جدًا أن الذي يقول أنا مؤمن لابد أن يبرهن أعطنا بينة النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**البينةُ على المُدَّعي**] (412) فمن أشهر ادعاء إسلامه ومن أشهر أنه مؤمن يأتينا بالبينة والبينة هي { **العمل الصالح** } وقلنا شرعًا هو التصديق المقرون بالانقياد والقبول .

---

412 الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر: فتح الباري لابن حجر الصفحة أو الرقم: 334/5 | خلاصة حكم المحدث : هذه الزيادة ليست في الصحيحين وإسنادها حسن .

نقول انتهينا إلى هذا وتكلمنا عن الإيمان إذا اجتمع أو أطلق في القرآن معناه الدين كله وإذا اقترن بالإسلام معناه الباطن فالعلاقة بين الإيمان والإسلام علاقة تلازم قعد شيخ الإسلام قاعدة مهمة جدًا تعرف بها الإيمان والإسلام أو الفرق بينهما؟

قال { إذا اجتمع افترقا وإذا افترقا اجتمعا } معنى ذلك :

** إذا اجتمعا في الذكر افترقا في المعنى إذا اجتمع في الذكر كحديث جبريل أخبرني عن الإسلام فبين الظواهر فعل الظاهر والإيمان فبين أنها فعل الباطن إذًا اجتمعا في الذكر فاختلفا في المعنى .

** إذا افترقا في الذكر أي ذكر واحد فقط منفرد اجتمعا في المعنى أي لو جاء الإيمان دخل معه الإسلام : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2] إلى غير ذلك من الآيات التي تبين الأعمال الظاهرة والباطنة كذلك إذا ذكر الإسلام منفردًا دخل تحته الإيمان : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19] .

فإذا كان الإيمان والإسلام { إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا } فما العلاقة بينهم هل هما متغيران هل هما شيء واحد؟ أو اسمان واحد ؟ نقول اختلفت أهل السنة والجماعة في هذا :

القول الأول : عامة أهل السنة والجماعة على أنهما متغايران في المعنى متلازمان لا ينفك أحد عن الآخر لا يصح إيمان عبد بدون إسلام ولا إسلام عبد بدون إيمان ولكن الإمام أعلى مرتبة من الإسلام { فكل مؤمن مسلم } ولا عكس وليس كل مسلم مؤمن .

ما معنى هذا الكلام { كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن } ؟ أي :

** كل مؤمن مسلم لأن المؤمن إسلام وزيادة معه الإسلام وزيادة معه الظاهر ومعه الباطن لا يمكن أن تجد مؤمن وقر في قلبه الإيمان إلا وهو يترجم ذلك ظاهرًا وذلًا وخضوعًا لله جل وعلا صلاة وزكاة وحجًا وجهادًا بسبيل الله

** لكن لا نقول كل مسلم مؤمن لأنك يمكن أن ترى العبد في الظاهر مسلم وهو أكفر الخلق مثل المنافق عبد الله بن أبي بن سلول يظهر لنا أمامنا يصلي في الحشود أمام الناس ويزكي أمام الناس ويمكن أن يجاهد يمكن أن يفعل الخيرات وفي القلب كافر والعياذ بالله يبتدي الكفر .

فهذا دلالة على أن { كل مؤمن مسلم لكن ليس كل مسلم مؤمن } هذه هي العلاقة بينهما علاقة تلازم لا يمكن لمؤمن إلا أن يصطحب معه الإسلام ولا يمكن أن نقول أن هذا مسلم غير منافق إلا ويكون معه أصل الإيمان فالإيمان أعم من الإسلام { كل مؤمن مسلم لكن ليس كل مسلم مؤمن } .

القول الثاني : أما البخاري والمروزي قالوا الإيمان والإسلام شيئان لمسمى واحد لا خلاف بينهم بل هما مترادفان الإيمان هو الإسلام والإسلام هو الإيمان .

واستدلوا على ذلك بأدلة كلها ضعيفة إلا دليل هو أقوى ما يكون لأدلتهم قالوا قال الله تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: 35 – 36] قال سماهم أولًا مؤمنين ثم سماهم ثانيًا مسلمين فهذه دلالة على أن الإيمان يساوي الإسلام وأن المؤمن هو المسلم .

والرد عليهم من وجهين :

الوجه الأول : نقول سماهم أولًا مؤمنين ثم سماهم مسلمين نوافق على هذا لأن عندنا كل مؤمن مسلم لأن الإيمان إسلام وزيادة فإذا قلت أن هذا البيت مؤمنين لك أن تقول عنه مسلمين لأن الإسلام أدنى درجة من الإيمان وعندنا أن كل مؤمن مسلم فيصح أن نطلق على المؤمن مسلم ولا عكس .

الوجه الثاني : هذا رد وجيه أن المقصود قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: 35] لوط وبناته عليه السلام لأن لوط مؤمن ظاهرًا وباطنًا نبي من أنبياء الله وبنات لوط عليه السلام رضي الله عنهم هن مؤمنات في الظاهر والباطن ثم قصد في الآية الأخرى من أسلم في بيته ظاهرًا ولم

يسلم باطنا مثل من زوجة لوط عليه السلام فهي مسلمة في الظاهر وكافرة في الباطن فقال : ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ على من؟ هذا من باب العام الذي يراد به الخاص .

مثل قول الله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ﴾ [آل عمران : 173] من الذي قال رجل : ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الناس الثانية ليس كل الناس فقط قريش فهذا عام يراد به الخاص أيضًا هذه فأخرجنا من كان فيها من المسلمين عام يراد به فرد واحد وهي امرأة لوط لأنها كانت مسلمة في الظاهر كافرة في الباطن .

هل لوط وبناته لم كانوا يعلمون ذلك؟ لا لا يعلمون وهناك آية مصرحة بذلك : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ [هود :81] لك يكن يعلم ذلك إلا لما ذكر الله له ذلك إذا التفتت فإنه سيصيبها ما أصاب القوم لأنها منهم باطنًا فهذا الرد على قول البخاري من قال بأن الإيمان هو الإسلام نقول الإيمان والإسلام متغايران لكن متلازمان { وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن } .

المبحث الثاني { فهل الإيمان يزيد وينقص أم الإيمان ثابت } :

هذا مبحث مهم جدًا إذا قلنا أن الإيمان أعلى مرتبة من الإسلام فهل الإيمان يزيد وينقص أم الإيمان ثابت ؟ نقول الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والأدلة متوافرة متضافرة تثبت أن الإيمان يرتقي ويزداد وأن الإيمان يقل وينقص حتى يضمحل :

أولًا { من الكتاب } :

الأول : قال الله تبارك وتعالى بالتصريح والنص : ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [هود :81] .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۖ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدثر : 31] فيزداد هذا نص في الزيادة .

الثالث : قال الله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] .

الرابع : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2] .

الخامس : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:124] .

السادس : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: 17] في الآية الأخرى المترجمة لذلك : ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم : 76] .

السابع : ثم في آية أخرى أقوى من كل هذا تثبت أن الإيمان يرتقي ويرتقي إلى شيء معلوم ليس بالتنصيص لكنها تثبت أن الإيمان يتقي ثم يصل لأعلى من درجة الإيمان إبراهيم عليه السلام : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:260] الإيمان وقر في القلب ولكنه يمكن أن يرتقي أنا أريد : ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ ولكن عندما يرتقي الإيمان يصل إلى الاطمئنان : ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ .

ثانيًا { من السنة } :

هذه أدلة تدل علي الزيادة فأين النقصان؟ لذلك قال مالك الإيمان يزيد ولا ينقص وهذا خلاف بقول أهل السنة والجماعة كيف نستدل عليه من الآيات ؟

نقول : الرد بسيط نقول له { الشيء الذي يقبل الزيادة فإنه سيقبل النقصان } دلالة ذلك من سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الدلالة على الزيادة والنقصان الحديث المتفق عليه في البخاري ومسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما رَأَيْتُ مِن نَاقِصَاتِ عَقْلٍ ودِينٍ أذْهَبَ] (413) .

---

[413] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1462 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (1462)، ومسلم (80)

لأنهم سيكونون سبب بجنوننا حقًا حتى الصالحات القانتات يمكن أن تجنك فكانت السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضها عندما ترى النبي صلى الله عليه وسلم يتزوج عندما نزلت الآية قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحواب:50] قالت ما رأيت الله إلا أنه يسارع في هواك وحتى وهو في شدة المرض تمسك رأسها تقول واه رأساه ف صلى الله عليه وسلم يقول واه رأساه هو يقول بل أنا ولا رأساه قالت فإن أنا مت عرسة بعدي أي ستدفنني هنا وتتزوج امرأة أخرى النساء نساء .

الدليل حديث : [ما رَأَيْتُ مِن نَاقِصَاتِ عَقْلٍ ودِينٍ] وهذا طبعًا ليس فيه قدح فيهن قط بل هذا كمال دينها أي كمال معنوي : [ما رَأَيْتُ مِن نَاقِصَاتِ عَقْلٍ ودِينٍ أذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِن إحْدَاكُنَّ] هذه الدلالة على أن الإيمان ينقص عندهن فبين النبي صلى الله عليه وسلم نقصان الإيمان بأنها إذا حاضت لا تصلي قال رسول الله [أليسَ إذا حاضتِ المرأةُ لم تصلِّ] (414) .

أما {نقصان العقل} :

أولًا : شهادة الرجل بامرأتين قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة : 282] .

ثانيًا : النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ] ثم قال : [وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ] وفي رواية : [وليسَ وراءَ ذلكَ مِنَ الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ] (415) إذًا الإيمان عالي جدًا عند الإنكار باليد يقل عند الإنكار باللسان يقل عند الإنكار بالقلب .

ثالثًا : كذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : [يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ في قلبِهِ مثقال دينارٍ] ثم تدرج وقال : [وزْنُ نصفِ دِينارٍ] ينقص ثم [مثقال ذرةٍ] وفي رواية قال : [وفي قَلْبِهِ وزْنُ شَعِيرَةٍ مِن خَيْرٍ] ثم قللها وقال [في قَلْبِهِ وزْنُ بُرَّةٍ مِن خَيْرٍ] ثم قال [مثقال ذرةٍ] فهذا الإيمان يقل .

---

414 الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الهيثمي | المصدر: مجمع الزوائد | الصفحة أو الرقم : 121/3 | خلاصة حكم المحدث : رجاله ثقات .

415 الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 50 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

كذلك من الأحاديث التي تدل على الزيادة لما أنكروا على عمار بن ياسر أنه تكلم بكلمة الكفر والنبي صلى الله عليه وسلم قال ما كيف ترى قلبك قال عامر بالإيمان قال فإن عادوا فعد قال النبي صلى الله عليه وسلم مادحًا إياه حتى يحذو حذوه المؤمنون قال : [**عمار قد ملئ إلى مشاشه**] الإيمان ملأ كل عظمه ولحمه وقلبه غرق قلبه بالإيمان فهذه دلالة على أن الإيمان يزيد .

ثالثًا { من أثار الصحابة } :

أما من الآثار عن الصحابة شبه إجماع من الصحابة أن الإيمان يزيد وينقص :

أولًا : قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى وسلم كلهم يخشى على نفسه النفاق .

وجه الدلالة من هذا الأثر المقطوعة : أي ينقص حتى يصل لدرجة النفاق فيضمحل .

ثانيًا : قال معاذ للأسود بن هلال هيا بنا نؤمن ساعة أو هيا بنا نجلس نؤمن ساعة يزداد إيماننا ساعة .

ثالثًا : كان ابن مسعود يدعو ويقول اللهم زدنا إيمانًا وفقهًا ويقينًا .

رابعًا : عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال الإيمان يزيد وينقص .

فهذا نص من صحابة الله عليه وسلم أشبه بالإجماع على أن الإيمان يزيد وينقص .

أخي الكريم إذا علمت أن الإيمان يزيد وينقص فاحرص على أن يزيد إيمانك وأحرص على الطاعات التي تجعلك ترتقي إلى الله جل وعلا ففائدة أن نعلم أن الإيمان يزيد وينقص أن نعمل من الذات والله جل وعلا يحب عالي الهمة يحب الرجل الذي يرتقي من الإيمان إلى الإحسان النبي صلى الله عليه وسلم :

** قال رسول الله قال الله تعالى : [**وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إِلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه**] (416) فالفرد حبيب إلى الله جل وعلا ولا يزال العبد يرتقي في الإيمان : [**وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ**] ارتقى من

---

[416] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6502 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

درجة المحبة إلى درجة المحبوبية فكانت مكافئته أكثر : [كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها] إلى آخر الحديث [وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ] .

** النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال له الرجل : [أسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ] (417) بين له أنه لابد أن يرتقي بإيمانه قال : [فأعِنِّي علَى نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ] .

فعلى العبد إذا علم أن إيمانه يزيد فله ساعة يخلو بها مع ربه أو يخلو بها مع نفسه فيرى في نفسه هل زاد إيمانه هل ارتقى عند الله جل وعلا :

** هل عندما يسمع آيات الله يبكي .

** هل عندما يرى المسلمين يقتلون في كل مشارق الأرض ومغاربها يحمل همهم هل تذرف عيناه بكاء عطفًا رحمة بهؤلاء؟

هذه من زيادة الإيمان يجلس مع نفسه إن رأى ذلك فليحمد الله وليزدد في طاعة كان يفعلها حتى يزال إيمانه ويرتقي وإن لم يجد ذلك فليتحسر على نفسه ويكون هذا نذير خطر له وإنذار مبكر أن يقول إيماني ينقص فإذا نقص يصل إلى النفاق بل يصل إلى الكفر أعوذ بالله من ذلك فيقول لا أحاسب نفسي الان حتى يزداد إيماني فينظر في المعاصي التي يقترفها فيبتعد عنها وإن لم يعرف أن هذه معاصي يسأل أهل العلم دائمًا يجلس مع الصالحين دائمًا لأن الصالحين إن لم يكن يرشدوه إلى خير فحوى شذاهم سيكون معهم وكفى بأن الله جل وعلا أن يكتبه مع هؤلاء يقول هؤلاء القوم لا يشقى بهم جليسهم فالإيمان يزيد وينقص نسأل الله جل وعلا أن يجعل الإيمان الذي بقلوبنا يزداد دائمًا ولا ينقص قط .

---

417 الراوي : ربيعة بن كعب الأسلمي | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 489 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

{ إذا كان الإيمان يزيد وينقص فهو مراتب } :

ومراتب الإيمان ثلاثة :

المرتبة الأولي : التي لا يسع أي مسلم الخروج عنها ولو قل عن هذا المعيار كفر وخرج من الملة هذا هو ما يسمى بمطلق الإيمان أو أصل الإيمان أصل التصديق وأصل الانقياد من معه مطبق الإيمان فهو مسلم وأن فعل الكبائر وإن عصى وإن زنا وإن شرب الخمر وإن سرق وإن غش فهو مسلم لا مؤمن فهو مسلم خرج من دائرة الإيمان إلى دائرة الإسلام أو يقال مؤمن بالتقييد مؤمن فاسق مؤمن بإيمانه أو بالأصل الذي معه فاسق بكبيرته فهذا أصل الإيمان أو مطلق الإيمان فرقوا لتعرفوا الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان .

المرتبة الثانية : مرتبة الإيمان الواجب أو الكمال الواجب وهو الإيمان المطلق .

المرتبة الأولى يستحق صاحبها النار يعذب في نار جهنم حتى يصفى مما فعل من المعاصي ثم يدخل الجنة أو هو في مشيئة الله جل وعلا أما صاحب الإيمان الواجب صاحب الإيمان الواجب هو صاحب كمال الإيمان الواجب أتى بالإيمان الكامل الذي يستحق به الإيمان التام على عرصات يوم القيامة ويستحق الخلود في الجنة من أول وهلة صاحب الإيمان الواجب الذي أتى بالواجبات فقط ولم يزد على ذلك وانتهى عن المحرمات ولم يزدد على ذلك لم يأت بالنوافل ولم يقع في المكروهات هذا له الأمن التام وهذه من رحمة الله وهذا معه الإيمان المطلق وهو أو كمال الإيمان الواجب .

المرتبة الثالثة : هذه المرتبة العليا التي تشرئب الأعناق لها هي { **مرتبة الإحسان** } وهي كمال الإيمان المستحب لا الواجب .

كمال الإيمان { الواجب } قال الرجل : [فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ في اليَومِ واللَّيْلَةِ فَقالَ : هلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قالَ : لَا ، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ . قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : وصِيَامُ رَمَضَانَ. قالَ : هلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قالَ : لَا ، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ . قالَ : وذَكَرَله رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الزَّكَاةَ ، قالَ : هلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قالَ : لَا ، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ . قالَ : فأدْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقولُ : واللَّهِ لا أزِيدُ علَى هذا ولَا أنْقُصُ ، قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أفْلَحَ إنْ صَدَقَ] (418) .

أما الإيمان أو كمال الإيمان المستحب هي { درجة الإحسان } أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن ترا إنه يراك ترادف أمر الفرائض بالنوافل وتتابع الطاعة بالطاعة فهذا رقي إلى { الإيمان الكامل المستحب } هذه هي المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان ودلت السنة ودل الكتاب على تفاوت الناس بهذه المراتب والناس في الجنة متفاوتون المراتب حسب قوة وكمال الإيمان في قلوبهم :

أولًا : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: 32] .

الظالم لنفسه : هذا هو الذي معه أصل الإيمان ما خرج من الملة لكن معه مطلق الإيمان ظالم لنفسه ارتكب المحرمات { شرب الخمر وزنا سرق غش } فهذا معه أصل الإيمان هذا بمشيئة الله أن شاء غفر له أولًا وأدخله الجنة وإن شاء عذبه ثم أخرجه إلى الجنة .

ومنهم مقتصد : المقتصد هو الذي فعل الواجبات وانتهى عن المحرمات وهذا له الآمن التام : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82] .

---

418 الراوي : طلحة بن عبيد الله | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 46 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (46)، ومسلم (11) .

ثانيًا : من السنة النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**الجَنَّةُ مِئةُ دَرَجةٍ، ما بيْنَ كلِّ دَرَجتَينِ منهما كما بيْنَ السَّماءِ والأرضِ**] (419) يتفاوتون بينهم كل بحسب إيمانه .

كذلك الشهداء بينهم تفاوت بل للشهيد مائة درجة وكل درجة تتفاوت عن الأخرى وهذه ما هي إلا لقوة الإيمان { **الكامل والواجب والمستحب** } .

ثالثًا : قال حذيفة القلوب على أربع قلب عامر بالإيمان وقلب مظلم حالك وقلب المقلوب مصفح وقلب مخلط قال حذيفة فهو إلى الأغلب منهم .

قلب عامر بالإيمان : قلب المؤمن ظاهرًا وباطنًا فهذا الذي فيه سراج يظهر ممتلئ يتلألأ بنور الإيمان وهذا له القمة عند الله جل وعلا .

وقلب مظلم حالك : قلب الكافر والعياذ بالله قلب أغلف ختم عليهم لا يدخله نور بحال من الأحوال .

قلب المقلوب مصفح : وهو قلب المنافق أدخلت كل الخير فيه يدخل من الوعاء ويخرج من الناحية الثانية لا يثبت عنده شيء هذا قلب المنافق نعوذ بالله منه هذا التفاوت العظيم .

قلب مخلط : قلب فيه إيمان وفيه نفاق .

قال حذيفة فهو إلى الأغلب منهم : إذا كان الأغلب نفاق سيموتون على النفاق والعياذ بالله وإذا كان أغلب الإيمان سيموت على الإيمان .

---

[419] الراوي : عبادة بن الصامت | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم : 22738 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (2531)، وأحمد (22738) واللفظ له .

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذا العلم الشريف وشرف العلم من شرف معلوم ولا أحد أشرف من الله جل وعلا نحن على موعد في بحث هام جدًا مع الإيمان ألا وهو :

مبحث { نواقض الايمان } :

المبحث الأول : مباحث نواقض الإيمان أو متى يصير المؤمن كافرًا .

أولًا : الكفر حق من حقوق الله جل وعلا لا يتجرأ عليه إلا متجرأ متجاسر .

ولا يطلق التكفير على عبد من عباد الله إلا رجل :

** إما جاهل مغرق في الجهل .

** إما متجرأ عاتي على أحكام الله جل وعلا .

فان التكفير حق من حقوق الشارع كما أن الحلال والحرام هو ما أحله الله وما حرمه الله والتكفير حق من حقوق الله جل وعلا لا يتجاسر عليه الا متجرأ على الله وعلى أحكام الله قال الله تعالى مبينًا لنا ألا نتبع الشيطان لأنه يأمر بالتقول على الله بغير علم :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: 169] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33]

** والله جل وعلا يحذر أشد التحذير قال : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء : 36] .

فإن إطلاق الكفر لا يكون إلا من الله جل وعلا ولا يمكن لأحد من البشر أن يكفر أحد إلا ومعه من الله برهان أوضح من شمس النهار حتى يطمئن قلبه لماذا؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا أشد التحذير من إطلاق الكفر على الغير :

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [أَيُّما امْرِئٍ قالَ لأَخِيهِ : يا كافِرُ، فقَدْ كَفَر] (420) هذا التأويل معناه من قال لأخيه يا كافر وهو ليس بكافر فقد كفر كل هذه في الصحيح .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [من قال لأخيه يا كافر يا عدو الله فإن كان ليس كذلك] (421) ليس بكافر ولا بعدو الله [حارت عليه] أي رجعت عليه والعياذ بالله أي أصبح هو الكافر وهو عدو لله جل وعلا .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأَخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أَحَدُهُما] (422) لابد أحد منهم فإذا كان هذا صادق فإن هذا كافر انتهى ما يلام عليه وإن كان كاذب أصبح هو الكافر بالله .

** وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم بين عن بني اسرائيل أن رجلًا مر على أخيه فوجده على معصية فنهاه وزجره ثم بعد ذلك مر عليه ثانية فوجده على المعصية فنهاه وزجره ثم مرة ثالثة فوجده على المعصية فنهاه وزجره فقال دعك عني لا تحاسبني أنت فقال له الرجل [واللهِ ! لا يغفر اللهُ لك] (423) أو قال [أو لا يدخلُك اللهُ الجنةَ] أي كفره فقال الله تعالى : [مَن ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ] (424) وفي رواية أخرى قال : [فقبض أرواحَهما]

---

420 الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 60 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6104) مختصراً دون ذكر: "إن كان كما.."

421 الراوي :

422 الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6104 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (60) باختلاف يسير.

423 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر: صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 4901 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (4901) واللفظ له. وأحمد (8292) .

424 الراوي : جندب بن عبدالله | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2621 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

انظروا : [فقبض أرواحَهما، فاجتمعا عند ربِّ العالمين ، فقال لهذا المجتهدِ : كنتَ بي عالما ، أوكنتَ على ما في يدي قادرًا ؟ وقال للمذنب : اذهبْ فادخلِ الجنةَ برحمتي، وقال للآخرِ: اذهبوا به إلى النارِ] والعياذ بالله قال أبو هريرة خرج من الإيمان بكلمة واحدة .

فالمجترئ الذي يتجرأ على أحكام الله جل وعلا ويتجرأ على عباد الله فيطلق كلمة الكفر على عبد من عباد الله حتى ولو وجده على كفر حتى لو وجدت المرء على كفر لا تتجرأ على هذا لكن قل { القول قول كفر أو الفعل فعل كفر } القائل والفاعل ليس بكافر حتى تقام الحجة وتزال الشبهة وهذا هو الضابط المهم الذي أريد أن تحفظوه جيدًا ألا وهو الفارق بين كفر { النوع والعين } .

{ أنواع الكفر } :

الكفر كفران :

الأول : كفر نوع أي الجنس فأقول :

** الذي يسجد لصنم كافر الفعل هذا كفر. ** الذي يسب الله كافر كفر هذا من نوع الكفر.

** الذي يلقي بالمصحف في الزبالات هذا كفر. ** الذي يسب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا كفر.

الثاني : كفر العين هو إما القائل أو الفاعل أو الساجد للصنم أو لغير ذلك الفاعل نفسه العين نفسها لا أقول كافر إلا بشروط .

فكل حكم يتعلق بشروط لابد أن تتوفر وموانع لابد أن تنتفي .

تتو افر الشروط : تقام الحجة بالكتاب والسنة .

سؤال : من يقيم الحجة أصغر الناس لا أكابر الناس ؟

جواب : لا أعلم الناس الراسخون في العلم يقيمون الحجة أو من يتقن هذه الحجة التي يوصلها حتى وإن لم يكن من أكابر الناس كان من طلبة العلم فقط لكن هذه الحجة تقام به فيقيم الحجة ويزيل الشبهة .

سؤال : ما هي الموانع التي لابد أن تنتفي ؟

جواب : فما هي الموانع التي نكفر بها إنسان فعلى كفر لعله جاهل لعله نشأ ببادية بعيدة لعله مكرة أحد يمسك السيف خلفه ويقول له سب الله أو أفعل كذا المكره هذا لا يكفر لأن الله جل وعلا قال : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : 286] لعله نشأ بمادية بعيدة لعله معذور بتأويل يحسب أن هذا التأويل هو التأويل الصحيح كما أول الصحابة بأن الزكاة لا تكون إلا لمن؟ للنبي صلى الله عليه وسلم .

فهذه موانع فلابد أن هذه الموانع تنتفي والحجة تقام وتزال الشبهة حتى نطبق على العين أنه كافر.

الضابط في الفرق بين كفر{ النوع والعين } :

نقول القول قول كفر والفعل فعل كفر والقائل ليس بكافر والفاعل ليس بكافر حتى تقام عليه الحجة وتزال عنه الشبهة إياكم والانزلاق في هذا الأمر .

سؤال : متى يصير المؤمن كافرا ؟

جواب : قلنا الإيمان : ** قول بـ{ اللسان والقلب } قول ظاهر وباطن .

** عمل بـ{ القلب والجوارح } عمل ظاهر وباطن .

أحذروا من أمر التكفير ثم اتذكر في أمر التكفير طرائف كان هناك طبيب زميل لي أمام مسجد وهو يحفظ القرآن ما شاء الله وهو رجل قارئ وكان إمام للمسجد رجل العالم فهو إمام للمسجد ليس على علم لكن علمه ضئيل المهم حام حوله أهل التكفير الخوارج طلبوا منه المناظرة يريدون أن يناظروه هو حذر لأنه ليس عنده علم لكن هو الإمام أمام الناس وهو المسئول والناس كلها تهافت عليه والفتوى كذا .

فأتى إليه أحد فقال له لو سمحت هناك أناس من أهل التكفير نريدك أن تفحمهم وهذه { تفحمهم } قضت عليه قال لهم سأذهب إليهم وأفحمهم ولكن للأسف هم من أفحموه وأثروا على عقله وغسلوه فلما عاد من عندهم كفر

البشرية كلها وهو أصالة لم ينهي بكالوريوس الطب بعد فترك الدراسة في آخر سنة وعمل تاجر للكتب حتى يطلب العلم ويكون متفرغ للأمور الإدارية في المسجد .

فذهب أولًا لزوجته وهذه أول طرفة حصلت قال لها أيها الكافرة قد فسخ العقد بيني وبينك فأنت طالق قالت له طالق والأولاد وعيالي ثم سألته ما الذي حدث قال لها أنا عرفت الحق أنت الآن محرمة علي العقد الذي بيني وبينك مفسوخ والله حرم المؤمن من الكافرة وأنت الآن كافرة .

هي تجننت والأخوات ذهبوا إليها وقالوا لها دعيك منه فقد جن ونحن سنعيده كما كان قالت لهم هو قال أنه عرف الحق ويسير ورائه وأنا سوف اتبعه أينما كان كيف يطلقني أنا ورائه فالحق معه والناس هؤلاء كفرة كفرة المهم أن العقد لا يفسخ .

ذهبت إليه لأكلمه فبدء يهرب مني في الشوارع بسوء أدب وبدء يسبني ويشتمني وأنا اتحدث معه وأقول له أنت رجل مهذب ما كنت اسمع منك الألفاظ البذيئة قال لي إذهب إذهب فلم يستمع لي وفي مرة من المرات رأيته وأنا خائف عليه وقفت معه أسلم عليه فقال لي حمد الله على السلامة وأجمل ابتسامة فقلت له ما هذا يا أشرف أنت ستغني لي فالمهم أنا بكيت جدًا فقلت له اتق الله وارجع إلى ربك وقم في السحر لعل الله يبين لك الحق من الباطل والله أنت على باطل خذ الأدلة فالحمد لله أعطيته الأدلة ولم يستطع أن يتكلم معي في شيء فبكيت وقبل أن أذهب قال لي وأنا أيضًا أنصحك في الله فأنا قلت الرجل الحمد لله تاب وسوف يرجع قال لي أنا أنصحك أنت في ضلال مبين وقم في السحر وادع الله جل وعلا أن يبين لك الحق من الباطل قلت انتهى جزاه الله خيرًا وكفاني إني كنت لما يمن الله علي بالعمرة ادعو له أن الله يهديه .

أيضًا في الجامعة كنت أذهب بهذا الزي وكان هذا الزي ممنوع في الحرم الجامعي لكني كنت أدخل هكذا رغم أنوف الجميع بفضل الله سبحانه وتعالى وكنت بدخل نادرًا فالتبرج هناك تبرج فاحش فكان أهل التكفير يأتوا وينظروا لنا

ولا يسلموا علينا لنا كفرة ويذهبوا إلى البنات والمتبرجات تبرجهم فاحش يا عم اتقي الله نفسك ستفتن فيقول لك لا لا لا لأن هؤلاء كفرهم كفر مركب فلا نستطيع التأثير عليهم لابد أن نزيل الكفر الذي بعقولهم أولًا أما المتبرجات كفرهم بسيط أي النساء .

فمن الطرائف أنه جاء أحد فكان ينظر إلى الفتاه والفتاة ليست بالجميلة بشعة قليلًا فيقولوا له أذهب إلى هذه فيقول لا هذه بشعة النار أولى بها هذه بشعة فالنار أولى بها فيذهب ويدعو الإنسان بمزاجه نعوذ بالله من غضب الله فإياكم والتكفير واحذروا هذه الفتنة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

ثم أما بعد الأخوة الكرام نبدأ إن شاء الله الكلام على { نواقض الإيمان } وقد انتهينا من أنواع الكفر والكلام عن كفر النوع والعين والفرق بينهما وقبل أن ابدأ بنواقض الإيمان ما الفرق بين كفر { النوع والعين } وما الذي يجعلنا نفرق هذا التفريق ما الذي يجبرنا على أن نقول أن هناك كفر { النوع والعين } مع أن النصوص التي تدل على الكفر عامة لكن الذي جعلنا نفرق هو وجود قرائن محتفة أجبرتنا على التفريق بين كفر { النوع والعين } نقول :

** أتى بقول كفر فعل فعل كفر لكن قد يكون جاهل فلا نحكم عليه بالكفر نقول هو أتى بكفر لكن ليس بكافر لكن أتى بفعل كفره التي هي { الموانع } .

{ الدليل على ذلك } :

** أن من زنى ما حده؟ إن كان محصن فحده الرجم حتى الموت وإن كان غير محصن حده الجلد وهناك امرأة أمة زنت بدرهمين ثم ظهرت أمام الناس وتقول أنها زنت بدرهمين وبلغ ذلك عمر فإذًا بلغ الحد الحاكم هل فيه توبة لا لابد أن يقام عليه الحد أخذ برأي عثمان قال أرأيت المرأة قالت زنيت بدرهمين تستهل وتستبشر بهذا الزنا قال عثمان والله ما أرى الحد إلا على من علم واستهلالها يدل على عدم علمها تركها عمر ولم يحدها الحد لوجود المانع وهو الجهل .

** هذا أيضًا من الموانع فقدامة بن مظعون أمام البشر يأتي بدلو الخمر ويشرب فإذا تكلموا معه قال حلال ليس بحرام قالوا أين دليلك قال قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ﴾ [المائدة : 93] فتأول بهذا التأويل علي شرب الخمر ولذلك عمر بن الخطاب ما استطاع أن يجلده مع أنه أتي بالحد لكن ما جلده عمر لوجود لتأوله الذي يعذر به وهو الفهم الخاطئ لكن يكون التأويل تأويل سائغ .

فالذي أجبرنا على أن نقول أن الفعل قد يكون { كفر أو كبيرة أو يكون عليها الحد } لكن الفاعل نفسه حتى أطبق عليه الحد وأقول أنه كافر لابد أن تتوافر شروط وتنتفي موانع كـ :

** فعل الصحابة رضوان الله عليهم بعدم الحد على من جهل .

** كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يقاتل أحد حتى يعلم يقينًا أنه قد بلغته الحجة لذلك النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يقاتل حتى تبلغ الحجة والله تعالى يقول : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15] .

نبدأ اليوم إن شاء الله في :

مسألة { نو اقض الإيمان } :

وأقول الإيمان { قول وعمل } :

** القول قول اللسان وقول القلب ,

** العمل عمل الجوارح وعمل القلب .

هناك نواقض إذا أتى بها الإنسان هدم إيمانه نبدأ :

أولًا { النو اقض القولية } :

وأنا وزعت أمر النواقض على الأركان :

الأول : حق لله .

الثاني : حق لدين الله .

الثالث : حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

الرابع : حق لكتاب الله .

الخامس : حق للمغيبات منها { الملائكة الجن البعث القبر } .

كل هذه حقوق نتكلم عنها كيف يخرج المرء بقوله من الملة إذا نقض إيمانه في جزئية من هذه الجزئيات .

الأول { نو اقض في حق الله جل وعلا } :

الله جل وعلا خلق الخلق لحكمة عظيمة ولغاية سامية ألا هي عبادته جل وعلا قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] ولن يبلغ أحد في عبادة الله المبلغ الذي ينجيه حتى يكمل غاية الذل مع غاية الحب .

غاية الذل : أي غاية التبجيل لله جل وعلا وعمل القلب المقر فيه هو أمر التبجيل والتعظيم لله جل وعلا أي قول يخالف هذا التعظيم والتبجيل فهو كفر .

أقول أول الأقوال التي نستدل بها على كفر قائلها؟ ألا وهو :

الناقض الأول في حق الله { القول بقدم هذا العالم } :

هذا القول قاله الفلاسفة { أرسطو أفلاطون ابن سينا } هؤلاء أوباش وزبالات الناس يقولون بقدم العالم أو تسلسل العالم .

معنى قدم العالم أنهم يقولون أن الله جل وعلا { علة تامة العلة الفعالة والخلق معلول بالنسبة للعلة ملازم للعلة } العلة تولد منها معلول هو الخلق فالخلق ملازم لله جل وعلا أزلًا وأبدًا وهذه سفسطة وهذه هي الفلسفة التي قال بها ابن عربي وابن سينا كما سنبين .

هم يقولون الله وهو ما يتكلمون عنه ويسمونه الله يقولون { العلة الفعالة } وهذه العلة الفعالة تولد منها الخلق هذا كلام قريب من الاتحاد والحلول إذًا أول أمر أنه لم يخلق هذا تلازم العلة موجود فلازم المعلول يكون معه لازم تلازم الخلق التي هي { الكون السماوات الأراضين البحار الأشجار الخلق } كل ذلك ملازم للعلة الفعالة وهي ملازمة لمن لله حاشا لله من هذا الكلام .

النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شيءٌ قَبْلَهُ، وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ] (425) يقولون لا معه الخلق لأن الخلق مع الله ترابط وثيق للعلة والمعلول فمعنى ذلك أنهم لغوا أمر { الربوبية } وهذا ناقض من نواقض الإيمان كفر هل هناك أدلة على إثبات أن هذا كفر ؟ نعم :

الدليل الأول : تعطيل الله جل وعلا عطلوا أهم نوع من أنواع التوحيد فهو من أهم أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية لأنهم عطلوا صفة الخلق والله جل وعلا يقول :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38] .

فصفة الخلق صفة لازمة لله جل وعلا فقد عطلوها ومعني ذلك أنهم يقولوا العلة أو المعلول أو الكون متولد من هذه العلة ما خلقه إذًا عطلوا أول صفة وهي صفة الخلق وعطلوا نوع الربوبية وأنت لابد أن تعتقد جازم أن الذي رزقك هو الله أن الذي خلقك من عدم هو الله وأن الذي يميتك هو الله جل وعلا الخلق كله من الله جل وعلا

الدليل الثاني : الذي يدل على كفر قولهم أنهم انتقصوا من حق الله تعالى ومن قدر الله تعالى والأصل التعظيم والتبجيل قالوا الخلق كله متولد من العلة الفعالة متولد من الله .

استغفر الله والله أقول ذلك وأنا أدوخ من هذا الكلام لكن لابد أن أبين لكم هذا كأن الكون متولد من الذي خلق أي { الأم وابنها } وقيسوا أنتم على ذلك فنسبوا لله الكون كله فالنصارى نسبوا لله الولد واليهود نسبوا لله الولد وهؤلاء ابن سينا وابن عربي نسبوا كل الكون لله جل وعلا فخرقوا له بنين وبنات بغير علم والله جل وعلا يقول :

---

[425] الراوي : عمران بن الحصين | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 7418 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ [الصمد : 1 – 3] وهم يقولون يتولد منه كل الخلق الكون فهذا

الناقض الثاني : أنهم كذبوا صريح القرآن بأحاديث الله جل وعلا ونسبوا له الولد وهذا من أعظم المسبة والشتم لله جل وعلا .

الناقض الثالث : أنهم عطلوا الإلهية إذا قالوا أن الكون هذا المتولد من الله تعالى حاشا لله فهم يعبدون أنفسهم ولا يعبدون الله جل وعلا .

فأول ناقض من النواقض { القول بقدم العالم وهو التسلسل } ممكن من يسمع هذا الكلام الآن يقول هذا قول أرسطو أفلاطون انتهى في هذا العصر من تكلم بهذا الكلام لكن بتدقيق النظر ستعلم من الذي تكلم بهذا الكلام أحد يعرف أحسنت هذا هو لأن { عبد الصبور شاهين } ماذا يقول ؟ يقول أنا آدم ليس أبو البشر هناك خلق قبله فهو كذب القرآن ومعنى ذلك أنه يقول بالتسلسل فهذا يدل على قدم العالم باللزوم .

ما أرى أحد نظر هذه النظرة الصحيحة لكلام عبد الصبور شاهين والرجل بهذا القول قول كفر لكن نحن لا نقوى أن نكفره كما قلنا أن كل هذا هو كفر عين أم كفر نوع؟ كفر نوع فالقول من عبد الصبور شاهين بأن آدم ليس بأبو البشر لا هذا كلام يدل على التسلسل وقدم العالم وهذا كفر والعياذ بالله .

الناقض الثاني في حق الله { قولهم بوحدة الوجود أو الاتحاد والحلول } :

وهذا متفرع عن القول الأول أي { القول بالتسلسل وقدم العالم } متفرع عنه القول بالاتحاد والحلول وهذا القول أتى به ابن سينا وابن عربي النكرة غلاة الصوفية قال البسطامي هذا من غلاتهم كان يقول { ما في الجبة إلا الله } أي ما في هذا القميص الذي ارتديه إلا الله عليه من الله ما يستحق أهلكه الله وأهلك أقواله وقبحه الله من قائل فهو بذلك ينبئ للناس ويبين للناس أن من الذي تقول عنه في الإلهية { هو } فهو يقول { ما في الجبة إلا الله } .

وأتى الرجل المتقن الدقيق في العلم الذي بلغ من العلم مبلغه الذي ارتقى رقي لا أحد يمكن أن يرتقي هذا الرقي إلا وتقصف رقبته هذا رجل ابن عربي النكرة هذا من علمه ودقة علمه وتبحره في الجهل يقول { العارف } أي دقيق العلم { العارف من رأى الله في كل شيء بل العارف من رأى الله عين كل شيء } أي يقول العارف دقيق المعرفة والعلم من رأى الله في كل شيء بل يرى أن الله هو عين كل شيء هذا كفر تنغيص في القلوب يعتصر القلب ألمًا مما يقال نعم

يقول { العارف من يرى الله في كل شيء } دلاله على الحلول استغفر الله على الحلول إما يقول { من يرى الله عين كل شيء } دلالة على الاتحاد والعياذ بالله هذا سفه وكفر مبين .

عامة هذا الناقض الثاني { القول بالاتحاد والحلول } أيضًا هو ناقض من نواقض الإيمان القولية والأدلة على ذلك كثيرة لأن الله جل وعلا بين أحاديته وبين أن الله جل وعلا هناك فارق بين الخالق والمخلوق صح أم خطأ؟ صح ولازم قولهم أن الإنسان لا يعبد الله بل يعبد نفسه أو يعبد غيره أو يعبد ابن سينا وابن عربي وابن فارض هؤلاء الكفرة الفجرة .

الناقض الثالث في حق الله { سب الله } :

أنا استغفر الله تعالى وأتراجع كثير ما أدري كيف سأتلفظ بالأقوال الآتية لكن هي تبينا وابرأ إلى الله من القائلين واستغفر الله على هذا القول .

سب الله جل وعلا من أشد النواقض للإيمان فمن تجرأ على سب الله تعالى فقد كفر وعبادة الله قلنا أنها تتوقف على التعظيم وتبجيل الله ومسبة الله تنقيص من حق الله سب الله له صور كثيرة :

الصورة الأولى : إنكاره كما فعلت روسيا الشيوعيون هؤلاء والصين وغيرهم .

الصورة الثانية : نسب الولد لله جل وعلا فهذا من أشد الشتم ولذلك :

** قال الله تعالى في الحديث القدسي : [أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا] (426) حاشا لله من ذلك

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا * لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا * تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا * وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم : 88 - 92] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة : 30] نسبوه إلى الله جل وعلا : ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ نسبوه إلى الله جل وعلا ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : 30] .

الصورة الثالثة : أن يقولون كما قالت اليهود مثلًا أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38] ثم بعد ذلك تعب فلما تعب ارتاح يوم السبت .

أولًا : هذا فيه مسبة لله ما هي؟ اتهموه بالنقص والعياذ بالله بأنه تعب والتعب نقص والله جل وعلا يقول : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق : 38] من تعب ولا إعياء .

ثانيًا : قالوا الله جل وعلا بعد ما خلق الخلق فرأى أولاد آدم يعثون بالأرض فسادًا بكى ثم أرمق حاشا لله ذلك كأنه لم يعلم بما يحدث من بني آدم قاتلهم الله من قوم خنازير أولاد خنازير والعياذ بالله فتهوا الله جل وعلا بهذا قالوا بعدما رأى من أولاد آدم ما يعيثون بالأرض فسادا بكى فأرمق وهذا نقص ومسبة في الله جل وعلا .

الصورة الرابعة : أن تذكر الله وأنت على معصية الله .

هذه نوع مسبة لله جل وعلا وهذا ناقض من نواقض الإيمان مثل ذلك الإمام النووي في روضة الطالبين قال { من أخذ كأسًا من الخمر وجاء يشربها فقال بسم الله فقد كفر لأن وضع اسم الله في غير موضعه والعياذ بالله } ناهيك

---

[426] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3193 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

على بحار الأفلام والتمثيليات التي تحدث هذه الرجل يدخل ليفعل الفاحشة وهو داخل يقول أعني يا رب أو يقول بسم الله يا رب قوينا والعياذ بالله كل هذا ذكر لله جل وعلا واسم لله جل وعلا في المعصية فهذا ناقض من نواقض الإيمان لأن لازمه الاستخفاف والاستهزاء بالله الكريم .

كذلك بعض الهالكين كان يطوف بالكعبة وبعد ما يطوف بالكعبة يقول جل من لا يسهو على ما يزعمون يستخف بجلالة الله جل وعلا يقول جل من لا يسهو على ما يزعمون أي استخفافًا واستهزاء بصفة من صفات الله تعالى أنه لا يضل ولا ينسى والعياذ بالله أهلكه الله وأراحنا الله منه بفضل منه ونعمة .

{ الأدلة على أن سب الله من نواقض الإيمان } :

الأدلة على أن سب الله جل وعلا ناقض من نواقض الإيمان في الكتاب كثيرة وفي السنة كثيرة نأخذ منها :

الأول : أن السب إيذاء لله جل وعلا والله قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب : 57] .

إذًا في الدنيا ملعون مطرود من رحمة الله جل وعلا ممكن لناظر يقول ممكن في الآخرة يغفر له فقال وفي الآخرة تأكيدًا أنه مطرود من رحمة الله في الآخرة لأن مسبة الله من أعظم الكفر وأعد له عذابًا مهينًا مقيمًا يهان فيه .

الثاني : أنه فقد أهم شرط في الإيمان من أعمال القلوب وهو تبجيل وتعظيم وجلالة قدر الله جل وعلا والله يقول ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 13] تعظيمًا وإجلالًا وتبجيلًا وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: 67] فبمقدار الله وبجلالة الله جل وعلا في قلبك يظهر إيمانك على ذلك والمسبة ضياع لهذا التبجيل وهذا التعظيم والعياذ بالله .

الثالث : أن الله جل وعلا كفر من استهزأ بـ{ اسم الله أو استهزأ بالله } جل وعلا والسب أشد من استهزاء قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: 65 – 66] .

فالسب أقوى من الاستهزاء فيكون هذا من باب قياس الأولى أي إن كان الاستهزاء كفر فمن باب أولى أن السب يكون كفر .

الرابع : إجماع الأمة فقد أجمعت الأمة على أن من سب الله جل وعلا أو سب مقدسات الله كمن سب الكعبة أو بيت المقدس أو أي شعيرة من الشعائر التي يعظمها الله جل وعلا في كتابه فقد كفر .

قال إسحاق بن راهوية وهو يعدل الإمام الشافعي والإمام أحمد قال أجمعت الأمة على أن من سب الله جل وعلا أو سب رسوله أو سب آية من آياته أو سب مقدسة من مقدسات الإسلام أو كما قال فقد كفر فهذا إجماع الأمة

الثاني {نواقض في حق الدين} :

نأتي إلى الجزئية الثانية أو ناقض من نواقض الإيمان القولية في حق آخر وهو حق الدين الله جل وعلا :

أولًا : اختار هذا الدين ليكون قيمًا على الأديان كلها .

ثانيًا : اختار هذا الدين ليكون خاتم لهذه الأديان .

ثالثًا : اختاره الله وتفضل علينا به .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85] والله أصطفى هذا الدين .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور : 55] فارتضى الله لنا هذا.

فمن سب الدين فقد كفر فسب الدين هو ناقض من نواقض الإيمان القولية وله صور كثيرة منها :

الأولى : المشهور بين السفلة السفهاء الذين يسبون الدين أي كل ما كان الإنسان متعصب يسب الدين يسب دين آبائه ويسب دين أمه ويسب يسب أخاه الساب في هذه اللحظة قد كفر وأتى بكفر وهو سب الدين .

الثانية : تسفيه أحكامه والعياذ بالله أن يقول مثلًا أن قطع اليد هذا تخلف ووحشية ورجم الزاني فهذا من باب سب الدين .

الثالثة : اللحية فيقول مثلًا { يسير بها مثل المكنسة } والعياذ بالله أو يسب امرأة انتقبت وأطاعت الله جل وعلا بامتثال أمر الله جل وعلا فيسبها فهذه مسبة للدين .

الرابعة : من مساب الدين الخفية هو أن تقول هناك تساوي بين الأديان الله تعالى أنزل الأديان الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي كل هؤلاء إخوة لأنهم إخوة في الإيمان فمن قال بتساوي الأديان فقد كفر ومن قال بزمالة الأديان فقد كفر .

أما من تنطع وخرج علينا قال إخواننا { اليهود والنصارى } والدين اليهودي والنصراني نزلا من السماء كيف تنكرون علينا إحسان الظن بالرجل أكثر ما يكون إحسان الظن به :

** أنه يعني على الناس ويقصد بالدين الذي لم يحرف أي { اليهودية والنصرانية} التي لم تحرف هذا إحسان الظن بهذا الرجل الذي يقول بزمالة الأديان إن كان كذلك فهو خائن وحسابه على الله لأنه يعني على السفهاء والجهلة كيف يفرقون؟ .

** إن قصد أن هذه الأديان تساوي دين الإسلام فقد كفر فإن هذا كفر لأن الله جل وعلا بين أن هذا الدين قيم على كل الأديان وأن الدين الخاتم هو الدين الصحيح .

الأدلة على { أن من سب الدين كافر} :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة : 12] فسماهم كفرة لأنهم طعنوا في الدين والمسبة طعن في الدين .

الثاني : أدلة كفر من سب الله لأن من سب الدين فقد سب من اصطفاه والله جل وعلا يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة : 132] أي هو الذي اختاره لكم من سب الدين فقد سب الذي أنزل هذا الدين فبالتبعية يكون أو باللزوم يكون ثابت لله جل وعلا ويكثر من هذه الناحية.

الثالث : أن مسبة الدين استهزاء به ونص الآية : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: 65 - 66] .

الرابع : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة : 20] .

وجه الشاهد : هذه الآية تدل على أن الذي يسب الدين كافر أن الله قال بكتابه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ سابب الدين كافر بهذه الآية :

** الذي يسب الدين محارب لله جل وعلا .

** أولئك في الأذلين هل المؤمن ممكن يكون في الأذلين وصف الأذل لمن؟ للكفرة والمنافقين قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8] وصف الأذلين لا يكون إلا للكفار .

فهذا الدليل الأخير من أدلة أن سابب الدين يخرج من الملة ويكون أتى بناقض من نواقض الإيمان القولية .

{ حكم الذي يسب الله } :

هو كافر وحكمه : ** أنه يقتل مرتدًا .

** أنه يستتاب .

على خلاف بين العلماء والصحيح إنه يستتاب فإن تاب فلا يقتل احفظوا هذه جيدًا فإن تاب فلا يقتل لأن الأصل في حق الله جل وعلا المسامحة .

الثالث {نواقض في حق الرسل}:

فمن سب الأنبياء بإجمال أو بتفصيل ومن سب الرسول خاصة فقد كفر فمن سب الرسل فقد أتى بناقض من نواقض الإيمان وصور سب الرسل كثيرة منها :

الأولى : السب العلني للرسول .

والذي يرضى بسب الرسل هو كافر كما فعلت هذه الخنزيرة من أحفاد القردة والخنازير ورسمت صورة النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هذا محمد فمن رضي بهذا الفعل فهو كافر له .

الثانية : أن ينتقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم .

مثلًا يغمزه بالقول فيقول لو أتاني النبي بهذا الكلام لن أصدقه فهذا غمز بتكذيب النبي والعياذ بالله أو يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما قتل كعب بن الأشرف إلا غدرًا يصفه بالغدر أو يقول ما قتل ابن خطل إلا غدرًا أو ما قلت الأمة كذا التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها إلا غدرًا فهذا إيمان بانتقاص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم

الثالثة : وأعلى من ذلك أن يقذف النبي صلى الله عليه وسلم .

كما تقول الشيعة الآن أن عائشة ليست مبراة هذا كفر ومسبة للرسول وهذا ناقض من نواقض الإيمان أي من قال إن عائشة لم تبرأ فهذا ناقض من نواقض الإيمان لأنه مسبة في الرسول صلى الله عليه نعوذ بالله من ذلك أو من يقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم أتى بكتاب هذا الكتاب الصحيح فيه إنه شعر جاهلي كما قال هذا الهالك طه حسين أو يقول الرسول صلى الله عليه وسلم كان رجل فاضل وهو من العظماء ولا يثبت له النبوة فهذا من صور المسبة للرسول صلى الله عليه وسلم .

الأدلة على {كفر من سب الرسول صلى الله عليه} :

الأدلة كثيرة منها :

الأول : أن هذا إيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم والله تبارك وتعالى يقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: 57] إذًا ملعون ومطرود من رحمة الله جل وعلا .

الثاني : أن الذي يسب النبي صلى الله عليه وسلم أنه كافر ويخرج من الملة نص صريح في الاستهزاء قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة : 65] فكفرهم بالاستهزاء والسب أشد .

السب أشد من الاستهزاء من قياس الأولى قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات : 2] فقال تحبط أعمالكم إذا فحبوط العمل معناه ردة وكفر وعلق الحبوط بأن يرفع صوته فقط فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم .

لذلك أنا أحذر إخواني إذا كان أحد معهم يقف يتناقش أو يلقي درس فيقول قال رسول الله فيعلو صوته عليه أخشى عليه أخشى عليه جدًا من ذلك لأنه من باب { ألا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي } فالله جل وعلا علق حبوط العمل برفع الصوت على صوت النبي صلى الله عليه وسلم فما بالكم بمن سبه وشتمه فمن باب أولى أن يكون كافرًا .

{حكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم} :

** القتل يقتل مرتدًا .

سؤال : هل يستتاب ؟ .

جواب : على خلاف بين العلماء :

القول الأول : قالوا يستتاب وهذا قول الحنابلة وبعض الشافعية والاحناف .

القول الثاني : قالوا لا يستتاب يقتل ردة وهذا الاحناف وبعض الشافعية .

وهذا هو الراجح دليلًا لأن الشارع متشوه لإيمان الكافر فما بالك من ارتد نحن نأمل إنه يرجع إلى دينه لكن الكلام هنا إذا قلنا يستتاب هل يبقى عليه القتل أم لا؟ قلنا :

** إذا سب الله يستتاب فإن تاب قبل الله منه وقلنا لا يقتل لأن الأصل في حق الله المسامحة والله غفور رحيم .

** أما النبي صلى الله عليه وسلم فلا يتسامح في أمر مسبته أبدًا فمن سب الرسول وإن تاب وأعلن إسلامه وتوبة مشهورة أمام الناس فهو لابد أن يقتل حكمه القتل ولا يترك أبدًا هذا هو الصحيح الراجح يستتاب فإن تاب قبلت توبته وكان مسلمًا ويقتل حدًا ولا يترك .

تعتقدون هذا أؤكد لكم هذا الاعتقاد بأدلة على أنه لابد أن يقتل :

الأول : النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل أعمى هذا رجل أعمى كان عنده امرأة يحبها جدًا له منها ولدان كاللؤلؤتين وكانت ترفق به جدًا لأنه أعمى لكن كانت كل يوم تهجم النبي صلى الله عليه وسلم وتسب النبي صلى الله عليه وسلم وينهاها فلا تنتهي فأخذ السيف فأغمضه حتى أنزله من بين رجلها .

انظروا الراوي يقول يحبها جدًا وهي كانت ترفق به ومع ذلك قدم حب للنبي صلى الله عليه وسلم هذا دلالة على قوة الإيمان أن تقدم حب الله وحب الرسول على محاب نفسه فأغمض السيف فيها حتى أنزله من بين رجلها قال للنبي صلى الله عليه وسلم { قتلتها لأنها كانت تسبك } فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمها وجعل دمها هدر .

الثاني : لما فتح الله على النبي صلى الله عليه وسلم مكة قالوا له ابن خطل كان يسب النبي متعلق بأستار الكعبة في حرمة أكثر من حرمة الكعبة البلد الحرام ومكان الكعبة والمسجد نفسه المسجد الحرام فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوه وهو متعلق بأستار الكعبة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوه وأهدر دمه لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم .

الثالث : المرأة والجلالة التي كانت تغني بجلس النبي أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمها .

هذه أدلة على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم حتى وإن تاب يقتل اعتقدتم هذا .

إشكال : أنتم ممكن تشكلوا علي تقولوا { أنت قلت الذي يسب الله تقبل منه التوبة ولا تقتله صح أم خطأ؟ صح ومن يسب النبي صلى الله عليه وسلم تقتله } ؟

قلنا : نعم الأول اعتقدتم أن النبي صلى الله عليه وسلم من سبه أحد لابد أن يقتل صحيح ولا لا؟ والأدلة ظهرت أمامكم بإهدار دم الساب فإذا اعتقدتم هذا لابد أن تجيبوا على هذا الإشكال .

أقول :

** عبد الله بن أبي بن سلول قال لا يخرجن الأعز منها الأذل وسم نفسه بأنه الأعز ووسم النبي صلى الله عليه وسلم بالصفة الثانية والعياذ بالله حاشا لله وحاشا لرسوله صلى الله عليه وسلم .

** الرجل صاحب الخوارج ذو الخويصرة قام أمام النبي صلى الله عليه وسلم هو يقسم الغنائم قال اتق الله وأعدل هذه قسمة ما يراد بها وجه الله إذا سب النبي صلى الله عليه وسلم بل قدح في عدله والعياذ بالله .

مع ذلك لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بن سلول ولم يقتل ذا الخويصرة فما الإجابة؟ الآن أنتم اعتقدتم أن الذي يسب النبي صلى الله عليه وسلم لابد أن تقتلوه صح أم خطأ ؟ وأكدت عليكم بالأدلة أنكم لابد أن تقتلوه فماذا تفعلوا في هذه الأدلة فلم يقتل { عبد الله بن أبي بن سلول وذو الخويصرة } أعمال النظر :

الرد عليهم : لعلل هي :

العلة الأولى : وهذه العلة أضعف قليلًا من العلة الثانية وهي علة المصلحة والمفسدة .

النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل عبد الله بن أبى بن سلول حتى لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه كذلك ذو الخويصرة .

العلة الثانية : هو الأقوى الذي نستدل به الآن أن مسبة النبي صلى الله عليه وسلم هو نقل الشرع وهو الذي يقيم القصاص فهذا قصد في حقه فهو الذي يقيم الحدود وأسقط الحق وعفا عنه فإذا أسقط الحق وعفا عنه فهذا يرجع له .

أما الأن فالحق لله نقول أن حق الله مثلًا أنه لا يقتل فمن الأفضل الله أم الرسول ؟ الله لكن نحن عندنا أدلة بينة من الكتاب والسنة :

** أن حق الله الأصل فيها مسامحة ومن تاب تاب الله عليه : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال : 38] .

** أما النبي صلى الله عليه وسلم أسقط حقه لعبد الله بن أبي بن سلوم وأسقط حقه في ذو الخويصرة أن لنا أن يخرج من قبره الآن فيسقط حقه فيمن سبه .

أن لنا أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من قبره فيعفو عمن سبه لا يمكن إذًا حق النبي صلى الله عليه وسلم باقي بأعناقنا ولابد نقيمه طالما النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو في قبره عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فحقه في أعناقنا فلابد أن نأتي له بحقه مفهوم هذا أم لا ؟ .

إذًا الذي يسب النبي صلى الله عليه وسلم حكمه أنه مرتد فإذا تاب فإن الله تعالى يقبل توبته لكن علينا أن نقتله بحق النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعض المالكية والشافعية لأن السب قذف وحد القذف لا يسقط بالتوبة فلو يسلم يقام عليه الحد ويقتل حدًا ويكون مسلمًا ويصلي عليه .

إذًا حكم من سبه أنه كافر وأنه يقتل فإن تاب تاب الله عليه وقبل إسلامه ولكن يقتل حدًا هذا حكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم .

الرابع { نواقض في حق كتاب الله } :

الناقض الرابع هو كتاب الله جل وعلا أو حق كتاب الله الله جل وعلا أنزل هذا الكتاب لنعظمه وأنزل هذا الكتاب ليكون دستورًا للحياة وأنزل هذا الكتاب ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم ويحكم من بعده الأمير أو الخليفة علينا بهذا الكتاب العظيم الذي هو الدستور كل شيء ودستور حياتنا .

قال الشافعي : ما من صغيرة أو كبيرة أو ما من إشكال يقع إلا وتجد في كتاب الله التبيان والحل .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل : 89] وهذا الكتاب أولى بالتعظيم والتبجيل فمن نحاه خلفه ظهريًا وحكم القوانين الوضعية فقد كفر .

نقول أتى بكفر هذا كفر { **نوع أو عين** } كفر نوع ليس بكفر عين كل الذي تكلمنا عنه هذه كفر نوع لا كفر عين فمن حكم غير الشريعة السمحة فهذا كفر والله تعالى سماهم في كتابه كفر ومن استهزأ بآية من آيات الله تعالى فقد كفر ومن استخف بآية من آيات الله جل وعلا فقد وصور ذلك كثيرة :

** أن يستهزأ بحكم من الأحكام الذي أتى بها هذا الكتاب مثلًا فالله جل وعلا يبين أن أهل الكفر في النار وأهل الإيمان في الجنة فيستهزئ بهذا الحكم كما حدث في بعض أوباش الناس الذين ينكتوا فهذا استهزاء بآيات الله أيضا مضمونه استهزاء بآيات الله ينكت يتكلم بكلام يستظرف به حتى يضحك الناس .

يقول أن اثنين أحدهم بعد ما كان على فساد مات على صلاح فدخل الجنة والثاني بقى على الفساد فمات ودخل النار وهذا كذب أصلًا واستهزاء فيكفر به فرجل تألم أين صاحبه الذي في الجنة فخرج الذي من الجنة وذهب إلى صاحبه الذي في النار فقال له لماذا أتيت قال أتيت لأخذ من عندك ولعة أي حتى يشعل الشيشة فريد أن يحضر ولعة من النار هذا كفر .

ناهيك علي الأغبى والأسفه منه أحد مثل مصطفى حسين رسام الكاريكاتير ومعه أحمد رجب المخبول الحاصل إن كان في مصر ولد طبال كان يعمل عمل خسيس هذا العمل الخسيس أي طبال يطبل لرقاصات فتاب الله عليه أكثر الناس عندما يتوب الله عليها ترفع ولا يضرها شيء فتاب الله عليه وأعلن توبته فالمهم من أجل الإعلام يغطي هذا للبشرية كلها فمسكوه وضربوه وخرجوا بالتليفزيون يقولوا هذا طبال هذا طبال ليل نهار طبال طبال طلع مصطفى حسين ورسم امرأة ترقص على جنبها شمال والطبال وراها يطبل فيقول لها اتقي الله وتراقصي على الجانب اليمين أن الميمنة خير من الميسرة كفر أقسم برب العزة كفر بهذا كفر استهزاء بآيات الله جل وعلا والأغبى منه هذا أحمد رجب هو الذي يكتب هذا الكلام والثاني يعملها بالكاريكاتير .

الآخر رسام الكاريكاتير أيضًا رسم أحد في النار يتعذب ويصرخ والآخر بجانبه يصرخ وأحد آخر بالدرجة التي أسفل منه معه مروحة يتروح بها أمام الناس التي في النار فكتب تحت الصورة كتب سهم كوسة محسوبية في النار والعياذ بالله قدح في حكمة الله وفي عدل الله وقطع واستهزاء بحكم من الأحكام التي أتى بها الكتاب .

كذلك خسارة بن أم زيد تعرفونه عجيب مع أنه مشهور جدًا لكن بعض الضلال يشتهر بينهم باسم ناصر أبو زيد أرى أن هو خسارة بن أم زيد لا يصح أن يكون هذا الرجل وغراب البين زوجته التي تقول لا لا زوجي هذا طول الليل يقيم الليل وهو حافظ القرآن كله تنطع وانتقد كتاب الله تعالى وهو يقول لا يصح أن نفرق بين المرأة والرجل المرأة هذا المخلوق الكائن الضعيف لابد أن نعطيه ضعف الرجل وليس الرجل يأخذ ضعف المرأة ويتنطع ويتكلم عن المواريث بعقله الخرب وزبالات أذهانه فهذا أيضًا كفر والعياذ بالله وانتقاص من كتاب الله ومن آيات الله تعالى .

الإمام النووي يقول في عصرنا حدث هذا والإمام النووي انظر من العصور التي فاتتنا بمراحل يقول من قرأ القرآن على الدف فقد كفر دولة عربية رفعت سهم وأشهرت علنًا أمام الناس قالت الناس الآن الموسيقى تتعبهم والأغاني هجمت عليهم فنحن نريد يتقبلوا القرآن فما رأيكم أن نقرأ القرآن على الدف لك تستمع الناس هذا كفر واستهزاء بآيات الله جل وعلا حدث في دولة عربية رفعت هذا الشعار قالت ممكن نقرأ القرآن على الدف .

والإمام النووي في روضة الطالبين يقول من قرأ القرآن على الدف أو على القضيب فقد كفر لأنه استهزاء بآيات الله جل وعلا أيضًا تكذيب الأحكام التي أتى بها الكتاب هو أيضًا كفر والعياذ بالله والدليل النص القطعي على أن هذا ناقض من نواقض الإيمان أن الله جل وعلا قال : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: 65] .

الشاهد : قال ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ قد كفرتم والآية الثانية قال سورة الجاثية : ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [الجاثية : 9] والعياذ بالله .

فهذه أيضًا من دلالة الكتاب على أن القول في الكتاب أو الخرس في الكتاب أو مسبة الكتاب أو عدم احترام كتاب الله جل وعلا كفر .

أيضًا من الأدلة على كفره باللزوم أن الذي أنزل الكتاب هو من الله جل وعلا : ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء : 166] فإذًا الكتاب سب من أنزل الكتاب وهو الله جل وعلا وكفر من هذه الناحية .

ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذا العلم الشريف وشرف العلم من شرف المعلوم ولا أحد أشرف من الله جل وعلا تكلمنا باللقاءات السابقة عن نواقض الإيمان وقلنا أن نواقض الإيمان { قولية وعملية } وتكلمنا عن الناقض القولي الظاهر والباطن قول { اللسان والقلب } وانتهينا في الكلام عن قول القلب أن قول القلب التصديق والعلم .

** أتينا بما يناقض التصديق وهو التكذيب الاستحلال وإنكار .

** أتينا بما يناقض العلم وهو الشك لأن لازم العلم اليقين .

اليوم إن شاء الله نختم النواقض العملية وقلنا الايمان قول وعمل عمل ظاهر وباطل عمل الجوارح وعمل القلب انتهوا جيدًا لأن المعركة ستأتي الآن معركة حاسمة أنا أوجزت فيها لكن بفضل الله حاولت قدر الإمكان أنا آتي بكل الأدلة المستفيضة لفصل الخطاب في أمر النزاع :

أولًا: نقول عمل الجوارح فيه ناقض من نواقض الايمان ما يخالفه ناقض من نواقض الايمان في حق الله والرسول والكتاب كما بينا في القول :

الناقض { في حق الله } :

هو في جانب توحيد عمل { توحيد الإلهية } لأن { توحيد الاعتقاد} في القول قول القلب إذًا { توحيد الإلهية } وهذه فصلنا القول فيها مثل السجود لغير الله أو القاعدة العامة { من صرف عبادة يستحقها الله جل وعلا لغير الله فهذا ناقض من نواقض الإيمان } كمن :

** سجد لصنم أو شجر أو شمس أو قمر .

** أو نذر لغير الله أو ذبح لغير الله .

فكل هذا ناقض من نواقض الإيمان في حق الله جل وعلا .

الناقض { في حق الرسول } :

فالناقض من نواقض الايمان :

** ضرب أو سب الرسول .

** المعاونة على قتل أو ضرب الرسول .

** التآمر على قتل رسول .

هذا ناقض من نواقض الإيمان وأنتم دللوا على هذا القول من قتل نبيًا من ضرب نبيًا من تعاون على قتل نبيه فهو كافر :

الأول : أنه إذا قتل فلازم القتل أنه يعاديه وإذا ضرب فلازم القول أنه يعادي النبي ومن عادى النبي فقد كفر يقول الله تبارك وتعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : 98] .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الأحزاب : 57] وهذا من باب إما بالقول او الفعل .

الثالث : قياس الأولى إذا أتينا بالأدلة على أن الاستهزاء كفر فالقتل كفر .

الرابع : كذلك التصريح في آية سورة التوبة عندما قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ [التوبة : 120] .

إذًا لابد أنك تفدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسك كما فعل :

** طلح الخير يوم أحد فكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : { يا رسول الله لا ترفع رأسك نحري دون نحرك يا رسول الله نحري دون نحرك يا رسول الله } ولما انهالت السيوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم صدها بيده

حتى شلت يداه ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر [دونَكم أخاكم؛ فقد أوجبَ] [427] ما رغب بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

** كذلك يا ابن قمية كما ذكر أهل السير أن النبي قتله وقال : [إنَّ أشدَّ النَّاسِ عذابًا يومَ القِيامةِ مَن قتَل نَبيًّا ، أو قتَلَهُ نَبيٌّ] [428] .

الرابع { نواقض في حق كتاب الله جل وعلا } :

كذلك من نواقض الإيمان العملية الجوارح ما يدل بالعمل على الاستخفاف والاستهزاء والاستهانة بكتاب الله جل وعلا كان يلقي في سلة المهملات أو يلقي بالمصحف تحت قدمه والعياذ بالله أو يكون من السحرة المرض الذين يعبدون الشيطان فيربطون المصحف في أرجلهم ويدخلون به الحمام أو يكتب آيات القرآن والعياذ بالله بالبول أو بغير ذلك فهذا ناقض من نواقض الإيمان مما يدل على الاستعانة أو الاستخفاف .

لذلك ارتقى الإيمان مالك قال : من وجد ورقة كتب فيها اسم الله جل وعلا وتركها تداس بالأقدام فقد كفر .

لأن فعله هذا يدل على استخفافه واستهانته باسم الله جل وعلا .

ثم ننتقل إلى { عمل القلب } :

هو مهم جدًا من أعمال القلوب أصل أعمال القلوب { الانقياد والاستسلام } لله جل وعلا ما يناقض ذلك الإعراض والتولي :

الإعراض : معناه أن يصد المرء أو يتولى عما يتلى عليه .

أي إذا تلي عليه آيات الله جل وعلا أو تليت عليه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض وتولى فهذا يسمى معرض .

---

427 أبو بكر الصديق | المحدث : الألباني | المصدر : ضعيف الموارد الصفحة أو الرقم : 269 | خلاصة حكم المحدث : ضعيف جداً | أحاديث مشابهة .

428 الراوي:- المحدث : شعيب الأرناؤوط المصدر : تخريج مشكل الآثار الجزء أو الصفحة:10/1 حكم المحدث : فيه عباد بن كثير وهو متروك، وليث بن أبي سليم وهو ضعي .

قال الشنقيطي : الإعراض هو التولي والصدود عن الأمر وهذا { **لغة** } .

اصطلاحًا : قال العلماء هو انصراف القلب عن الشيء .

{ الأدلة على الإعراض } :

الله جل وعلا بين لنا في آيات كثيرة عن المعرضين وبين لنا أعراضهم :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء : 2] .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: 49] .

الثالث : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف : 105]

الرابع : قال الله تبارك وتعالى : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء : 1] يعرضون عن آيات الله جل وعلا وعن التذكرة وعن العظة وعن العبرة .

{ للإعراض أصناف ثلاثة } :

الصنف الأول : الإعراض الكلي هذا إعراض أصالة عن سماع الحجة إعراض أصالة عن معرفة الديانة الصحيحة

مثال : كأن تأتي برجل نصراني تقول له التثليث هذه عقيدة خربة وعبادة المسيح عبادة ليست بصحيحة الدين الإسلامي هو الدين الحق ودلالة ذلك كذا وكذا فكلما تتكلم يعرض عنك ويصم أذنه ويقول له لا أريد أن أسمع هل هذا لم تبلغ حجة؟ لا والله بلغته الحجة ولم يسمع هذه الحجة لأنه الذي أعرض عنها ابتداء .

{ دلالة ذلك من الكتاب ومن السنة } :

أولًا { من كتاب الله } :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: 49] لا يسمعون .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [الكهف: 57] .

الثالث : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: 46] فأعرضوا .

ثانيًا { من سنة رسول الله } :

الأول : جاء الرجل من ذبيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله إنك إن كنت صادقًا لأنت أجل بعيني من أن أجادلك وإن كنت كاذبًا فأنت أحقر عندي من أن أرد عليك فولني ولا تسمعني شيئًا فما رضي أن يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا وتولي وثبت بذلك كفره لأنه أعرض إعراضًا كاملًا عن سماع الحجة .

والله في هذا الزمان يحدث ذلك حدث معي شخصيًا من بعض أناس كان ينصحني هو يحسب أنه يحسن سرعة ينصحني ويقول لي يا بني خليك في دراستك ما عليك من ذلك وانظر لمستقبلك فأنا رددت عليه بهدوء جدًا فقلت والله أنا مستقبلي هو ديني وما عندي من أدلة أتلو عليك هذه الأدلة عقيدة راسخة في قلبي أقولها لك وخطئني إن كنت خاطئة قال اسمع يا أخي قال رسول الله قال لي لا أريد أن اسمع شيء يا بني يا حبيبي أنا أريد أن أبين لك أنني لست على خطأ أنت الآن تحسب أنني على خطأ وأني { جاهل وإرهابي ومتطرف } لا أنا أريد أثبت بالأدلة والبينات قال الله وقال الرسول ولا يمكن للإنسان إذا قلت قال الله قال رسول الله أن يقول لم يقل لأن { الكتاب والسنة } موجودة فما رضي أن يسمع شيئًا قط قال أخرج وأبعد عني فقلت الحمد لله هذا أعرض عن الذكر لكن ما أقول إنه كفر لأن هذه فيها جزئيات وتفصيل لكن هو أعرض عن أن يسمع الحق .

فالآن موجود فلو أنت مسكت رجل صيني أو ياباني وتكلمت عنه يعرض عنك ما يريد أن يسمع منك شيء فهذا هو الإعراض الأصل إعراض كلي عن الحجة والبيان .

الصنف الثاني : هو صنف المعترك صنف لازم من العمل الظاهر وعمل الباطن هذا الصنف هو ترك العمل كليةً . وأقصد بترك العمل ترك عمل { الجوارح والقلب } لأن بعض المرجئة يقولون أن عمل القلب شرط لصحة الإيمان فالكلام كله والمعترك والخلاف في عمل { الجوارح } وأقصد بعمل { الجوارح } هل يتصور أن هناك من يؤمن بأن الله

هو الخالق الرازق المدبر بأن الله هو مكون الكون بأن الله سيوقفه أمامه ثم يحاسبه على عمله الطيب أو الخبيث ثم لا يسجد لله سجدة ثم لا يتصدق لله صدقة ثم لا يحج بيت الله جل وعلا ثم لا يصوم يومًا لوجه الله جل وعلا لا يتصور أبدًا فترك العمل كليةً ناقض من نواقض الإيمان .

أولًا { مؤمنًا ظاهرًا وباطنًا } :

الرعيل الأول ما كان يتصور فيهم يكون مؤمنًا باطنًا كافر ظاهرًا أي تاركًا للعمل ظاهرًا أبدًا بل كان التصنيف في الرعيل الأول في خير القرون أولًا { مؤمن ظاهرًا وباطنًا } مؤمن إيمانًا حقًا آمن بالله ربا وبرسوله نبيا صلى الله عليه وسلم وائتمر بأمر الله وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثانيًا { كافرًا ظاهرًا وباطنًا } :

كفر بالله جهارًا وكفر برسول الله جهارًا وهو باطنًا كافر .

ثالثًا { مؤمنًا ظاهرًا كافرًا باطنًا } :

وهذا حال المنافقين .

رابعًا { كافرًا ظاهرًا تاركًا للأعمال كلها ومؤمنًا باطنًا } :

أما الصنف الرابع لم يتصور بأي حال من الأحوال وجود هذا الصنف أن يكون { كافرًا ظاهرًا تاركًا للأعمال كلها ومؤمنًا باطنًا } .

والأدلة على ذلك كثيرة وأنا قدمت لهذه الأدلة ثلاث مقدمات لأصل للنتيجة تارك العمل كلية نتيجته النتيجة في حكمه { كافر } هذا ناقص من وقت الإيمان سميته ناقص من نواقض الإيمان فهذه النتيجة أسرعت إليكم حتى ابتدأ في الكلام على مقدمات التي تثبت هذه النتيجة والذي جعلني أتعجل هو أن تتهيؤا لأمر الأدلة :

{ المقدمات التي تدل على أن ترك العمل كلية يكفر } :

{ المقدمة الأولى أو الدليل الأول } :

أن الذي يثبت أن تارك العمل كافر كفر يخرجه من الملة ما شرحناه سالفًا أن الظاهر يرتبط بالباطن ارتباطًا وثيقًا يتلازم الظاهر مع الباطن وكل إناء بما فيه ينضح وأصل أصيل من حديث النبي صلى الله عليه وسلم : [ألَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً : إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألَا وهي القَلْبُ] (429) لذلك قال شيخ بعد شرحه لهذا الحديث { وهذا يبين أن الظاهر لازم للباطن إذا صلح الباطن صلح الظاهر وإذا فسد فسد } .

{ الأدلة على تلازم الظاهر والباطن } :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: 2] إنما الحصر للمؤمنين وتأكيد في الآخر قال أولئك هم المؤمنون حقًا : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2] هذه أعمال ظاهر أم باطن؟ قلبية باطن ثم الأعمال الظاهرة : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: 2] أولئك هم المؤمنون حقًا .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء : 140] وهذا من ارتباط الظاهر بالباطن .

الثالث : حديث النبي صلى الله عليه وسلم : [اسْتَوُوا ولا تَخْتَلِفُوا] (430) في الظاهر [فتَخْتلِفَ قلوبُكمْ] في الباطل هذه دلالة على أن هناك ارتباط وثيق بين الظاهر والباطن وهو علاقة تلازم وأن القلب إذا كان فيه إيمان ظهر ذلك على الجوارح وكل إناء بما فيه .

---

429 الراوي : - النعمان بن بشير | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 52 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (1599) باختلاف يسير .

430 الراوي : - عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 961 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه مسلم (432)، من حديث أبي مسعود .

{ المقدمة الثانية أو الدليل الثاني } :

أن الله جل وعلا رتب دخول الجنة على أمرين والحكم إذا تعلق على سببين أو أمرين أو ثلاث لا يمكن أن يتواجد هذا الحكم إلا إذا توفرت هذه الأسباب بالمثال يتضح في المقال :

لو أن الله جل وعلا حاشا لله أن يكون ذلك نضرب مثال بس للتبيين لو أن الله جل وعلا علق حكم القتل والصلب على من { يسرق ويزني ويروع } إذًا حكم القتل علقه الله على ثلاثة من { يسرق ويزني ويروع } حكمه القتل إذًا :

** لو سرق هل يقتل؟ لا لماذا؟ لأنه لم يأتي بالثلاثة .

** لو روع أو زنى هل يقتل؟ لا لماذا؟ لأنه لم يأتي بالثلاثة .

إذًا { الحكم القتل } والحكم معلق على ثلاثة أمور لا يمكن أن يتواجد هذا الحكم إلا إذا توفرت هذه الشروط كأن أقول مثلًا إذا رسب في الامتحان وأتى بدرجة ثلاثة من عشرة أضربه لو رسب وعنده أربعة إذًا لا أضربه لأنه خرج عن الثلاثة وأتى بأربعة فأنا عندي شرطين لك أضرب التلميذ :

الشرط الأول : أن يسقط .

الشرط الثاني : أن تكون نتيجة ثلاثة من عشرة .

فلو أتى بأربعة أو بأربعة ونص فهذا لا يضرب .

رتب الله دخول الجنة على أمرين مهمين ووثق بينهم على { **الإيمان والعمل الصالح** } فإذًا دخول الجنة لابد أن يتوفر معه إيمان مع عمل صالح الأدلة :

أولًا { من الكتاب } كثيرة :

الأول : قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة : 25]

إذًا رتب دخول الجنات على الإيمان والعمل الصالح .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى حتى في التوبة : ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الفرقان: 70] إذًا لابد من توفر الإيمان والعمل الصالح .

الثالث : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62] اشترط مع الإيمان العمل الصالح .

الرابع : قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97] هذا لازم الإيمان .

الخامس : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : 110] إذًا عمل صالح وإيمان .

السادس : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر : 1 - 2] مؤكدات ثلاثة وعموم كل الناس فيه خسر ثم استثنى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ إذًا الخسران المبين لناس كلهم إلا من أمن وترجم هذا الإيمان بعمل صالح .

ثانيًا { من السنة } :

الأول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى ؟ قالَ مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى**] (431) .

إذا من الكتاب والسنة نثبت بالاستقراء أن الله رتب دخول الجنة على أمرين مهمين هما {**الإيمان والعمل الصالح**} ينتج من هذه القاعدة أن الإيمان وحده لا يستوجب دخول الجنة العمل الصالح ظاهرًا دون الإيمان ينتج عنه

---

431 الراوي : - أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 7280 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (7280) .

عدم دخول الجنة هذه تتضح فيما تكلمنا سابقًا العلاقة بين {**الإسلام والإيمان**} قلنا لا إسلام إلا بإيمان ولا إيمان إلا بإسلام .

{ المقدمة الثالثة أو الدليل الثالث } :

وهي المهمة وهي أن هناك أدلة جاءت في الكتاب والسنة تثبت أن تارك العمل يكتب إما بالإشارة والإماء وبالاستنباط وأنا أقول أن هناك دليل بالتصريح وإن شاء الله سأغيره وهذه منة الله يؤتيها ما يشاء :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119] أي صدقوا الله في ادعائكم الإيمان فإذا ادعيتم أن هناك إيمان في قلوبكم فبرهنوا على هذا الإيمان بظواهركم اصدقوا الله اصدقوا في الظاهر مع الباطن .

هذه الآية نزلت في من؟ في المنافقين الذين ظاهرهم النفاق الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر واحد هو { التخلف عن الرسول صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا } أتهم أهله بأنهم غير صادقين لأنهم ما صدق ظاهرهم باطن .

وجه الشاهد من الدلالة : أي كونوا صادقين أمر على الصدق العام صدق الظاهر مع الباطن صدق في القول والفعل والاعتقاد .

الثاني : دليل بالتصريح قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 32] هذا عام أم خاص؟ عام في الظاهر وفي الباطن قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 32] هنا مع تدقيق النظر التولي لا يكون إلا التولي العام المطلق .

** لو رجل تولى عن الزكاة فقط هل نقول متولي عن طاعة الله وطاعة الرسول ؟ لا تقول تولى عن الزكاة أطاع الله وأطاع الرسول لكن تولى عن أداة الزكاة .

** لو رجل لم يحج البيت تقول أطاع الله وأطاع الرسول ولكن تولى عن الحج .

** لو رجل لم يصوم رمضان أطاع الله وأطاع الرسول ولكن ما صام رمضان تولى عن الصيام .

لكن الآية هنا تقول : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ إطلاقًا مطلقًا : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ إذًا الكفر هنا يطلق على من تولى كلية عن طاعة الله وطاعة الرسول فالتقييد هنا بأنه كفر إذا تولى وأعرض إعراضًا كاملًا لو تولوا عن شيء خاص ما قال الكافرين؟ لماذا كلنا يشهد أن هناك فسقة ومرضه لا يصومون رمضان ولا أحد منا يجرؤ أن يقول أنه كافر كل منا يرى من عنده المال الغزير ولا يرضى أن يذهب إلى الحج صح حتى يموت ولا يجرؤ أحد منا أن يقول أنه كافر إذًا التولي الكلي هذا الذي يثبت أنه كافر والله تبارك وتعالى قال : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 32] .

الثالث : هذا الدليل رد على اعتراض اعترض والذين يخالفون يعترضون على ويقولون لا

الاعتراض : الذي ترك العمل كلية في قلبه إيمان ضعيف ولا يمكن أن نقول بقولكم أنه انمحى هذا الإيمان نقول لا نتنزل معكم ونقول الذي ترك العمل كلية ضعف الإيمان في قلبه لكن يستلزم من ذلك أنه سيمنحي لا يمكن أن يبقى بدلالة الكتاب والسنة :

أولًا { من السنة } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: 5] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: 19] .

** قال الله تبارك وتعالى : وهذه آية مهمة جدًا : ﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [التوبة: 76]

ثم قال الله تعالى : ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 77] .

إذًا الله جل وعلا يأتي على من ترك الطاعة كلية له على ما في قلبه تنزلًا من ضعف إيمان فيمحوه .

ثانيًا { من السنة } :

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ شَهادةِ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ و إقامِ الصَّلاةِ و إيتاءِ الزَّكاةِ وصَومِ رمضانَ وحجِّ البيتِ لمنِ استطاعَ إليهِ سبيلًا**] [432] فمن هدم الخمس فقد هدم الإسلام ومن هدم الإسلام فقد انتفى عنده الإيمان .

ثالثًا { أقوال السلف } :

التي تعج وتثبت أن تارك العمل كلية يكفر :

أولًا : قال الإمام الشافعي الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من هذه الثلاثة إلا بالآخر .

لا يمكن أن يكون الإيمان قول فقط أو عمل فقط أو نية فقط لو فعل فقط هذا نفاق لو عمل فقط أيضًا يكون نفاق لابد يكون فيه نية لو نية فقط هذا لا يتصور لا يمكن يكون فإذًا لابد من { **قول وعمل ونية** } ولذلك علق شيخ الإسلام ابن تيمية فقال ولابد من توافر الإسلام .

ثانيًا : قول شيخ الإسلام ابن تيمية يقول لا يتصور في رجل علم أن الله أمره بالصلاة وبالزكاة وبالصوم وبالحج لا يتصور في قلبه إيمانًا ثابتًا وهو يترك كل هذه ولا يفعلها لله جل وعلا لا يكون هذا إيمان ولكنه يكون نفاقًا وزندقة .

فلا يكون في القلب إيمانًا صحيحًا لا يكون في هذا القلب إيمانًا أو إيمان صحيح ولكن يكون زندقة ونفاق .

ثالثًا : قال شيخ الإسلام ابن تيمية ولا يضرنك أن يقولوا أنه يكتفي بالإيمان الذي في القلب دون العمل الظاهري .

لابد من عمل ظاهر يترجمه هذا الإيمان الذي في القلب .

---

432 الراوي : - | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج مشكلة الفقر | الصفحة أو الرقم : 57 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

رابعًا : نختم بقول الخطابي لأنه قول مهم جدًا وهو من المتقدمين وعلماء المتقدمين راسخون في العلم فالخطابي يقول يصح أن يظهر في الأمة من ينقاد ظاهرًا لا باطنًا .

هؤلاء من؟ المنافقون يمكن أن يصلون ويصومون ويجاهدون ويحجون وفي قلبهم نفاق والعياذ بالله دون الإيمان كفر بالله هذا قول الخطابي قال { لا يمكن في الأمة أن يظهر من ينقاد ظاهرًا ولا يمكن أن يتواجد من ينقاد باطنًا ولا ينقاد ظاهرًا } فيقول الخطابي وأعضد عليه فأضرسك لأن هذا الكلام من العلماء الذين عاصروا أهل الإيمان .

رابعًا { من المعقول أو القياس } :

من الأدلة على أن تارك العمل كليته كافر من بالمعقول أن الظاهر يرتبط بالباطن والأصل والقاعدة { أن انتفاء الظاهر يستلزم انتفاء الباطن } إذا انتفى الظاهر انتفى الباطن هذا أصل وقاعدة لا يشذ عنها شيء إلا باستثناء والاستثناء لا يكون إلا بدليل دلالة ذلك النص الصريح: [إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ] (433) فانتفاء الظاهر فيدل أو يستلزم انتفاء الباطل .

الأدلة الكثيرة من { الكتاب والسنة } بآية واحدة قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: 22] من يود ويوالي الكافرين هذا ليس في قلبه إيمانه نفى الله عنه الإيمان الموالي للمؤمنين إذًا الانتفاء الظاهر يرتبط بالفاء الباطن .

كذلك هذا قول شيخ الإسلام لما شرح هذا الحديث حديث : [إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ] قال هذا دلالة على ارتباط الظاهر بالباطن باللزوم وإذا انتفى الظاهر لابد ويقتدي انتفاء الباطن .

واستدل بآية قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2] فقال نفى الله الإيمان عمن انتفع عنه اللازم .

---

433 تم تخريجه سابقًا .

يقول شيخ الإسلام { نفى الله الإيمان عمن انتفع عنه لازم الإيمان } شيخ الإسلام نظر أول الآية { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ } الحصر ونظر لآخر الآية فوجد الله جل وعلا قال : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: 4] مفهوم المخالفة من لم يفعل ذلك لم يكن مؤمنًا حقًا .

هو نظر فوجد أن الله تعالى أتى بأعمال القلوب في هذه الآية ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وجلت قلوبهم ثم أتى بالأعمال الظاهرة التي تستلزم أعمال القلوب قال يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ إذًا مفهوم المخالفة من لم يفعل هؤلاء لم يكن مؤمنا حقًا فقال نفى الله الإيمان عمن انتفى عنه اللازم وهو العمل الظاهر .

إذًا القاعدة { إن انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم } إذًا انتفى الظاهر إذًا يستلزم انتفاء الباطن إذًا ترك العمل كلية يستلزم ترك الإيمان الذي في القلب فيكون كافر .

قد يقول قائل : لكن ممكن يهجموا علينا ويقولوا لا عندنا أدلة تثبت { إن انتفاء الظاهر يدل على ضعف بالباطن لا يدل على انتفاء الباطن } .

فنقول لهم : القاعدة الأصلية { إن انتفاء الظاهر يستلزم انتفاء الباطن } لو أتيتم بدليل يكون هذا الدليل استثناء ائتونا به .

اسمعوا هم ما أتوا بهذا لكن أنا أقول لأني افترض كل المخالف كيف يفكر فأتي بكل الأدلة :

** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال [مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ] [434] إذًا بالقلب والظاهر انتفى وفيه

434 الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 49 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري

إيمان في القلب فهذا دل على وجود الإيمان في الظاهر أم القلب؟ في القلب قال : [وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ] أنه ينكر بقلبه فقط فيه إنكار في الظاهر .

نقول : هذا الدليل إن قلنا به فهو على دخل قال : [مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ] مع عدم الطاعة هذه نسبية لا يوجد فيها إكراه لا علاقة لها بالإكراه أبدًا .

مثلًا ممكن أحد يكون في لجنة أمام رئيسه والرئيس اخطأ في شيء مثلًا فيقول لك يا عم بدل ما تطير رقبتي أفضل لي اسكت أنا لا أريد أن أكون شهيد مثلًا ويقف نقول لها انتهى إذًا أنت أنكرت بقلبك وهو ليس مكره هل يمكن أن يموت أم لا ؟ نقول :

الوجه الأول : الاستثناء أن هذا مستثنى بالنص القاطع أن هذا الأمر أضعف الإيمان فيه أنه ينكر بقلبه لا يقاس عليه غيره أن هذا مستثنى بالدليل وأن هذا الأمر خاصة أضعف الإيمان فيه أن ينكر بقلبه .

الوجه الثاني : أن هذا الاستثناء فيه دخل لأنه فيه عمل بالظاهر فنقول هذا الاستثناء على دخل لماذا ؟ لأن عمل القلب الذي هو أضعف الإيمان يستلزم عمل في الظاهر وهو أنك تختلع عن مكان المنكر لا تستطيع أن تنكر بيدك ولا بلسانك أبتعد .

ولذلك استنبط العلماء من هذا الحديث العظيم قاعدة مهمة جدًا { **إن لم تزل المنكر فزُل** } أبتعد أنت وأهرب وإلا جلوسك يدل على كفرك ودلالة ذلك بتصريح من الآية قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: 140] إذً عامل ظاهر هنا أنني خرجت إذًا حتى الاعتراض فيه دخل وإن قلنا أنه ليس فيه دخل فهو مستثنى من أصل الاستثناء لا يقاس عليه شيء .

ثم أما بعد الإخوة الكرام نتكلم اليوم بإذن الله عن أركان الإيمان هذه الوحدة وحدة الإيمان يبقى لنا في الكتاب الفصل الثاني وهو في :

** معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

** ثم بعد ذلك التكلم على الخلفاء الراشدين .

** ثم الخاتمة وخاتمة الكتاب ووجوب التمسك بالكتاب والسنة فهو أول أركان الإيمان وقد أجمل النبي صلى الله عليه وسلم أركان الإيمان في حديث جبريل فقال صلى الله عليه وسلم : [**الإيمانِ قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ**] [435] .

{ الركن والشرط } :

عرف علماء الأصول { **الركن** } بأنه :

** هو ما دخل في ماهية الشيء .

** هو ما زال بزواله الأمر وما وجد الأمر بوجوده .

** هو يستلزم من وجوده الوجود أو من عدمه العدم .

هذا معنى الركن أي إذا وجد وجد الركن وإذا انتفى انتفى الركن .

الشرط : هو خارج ماهية الأمر الذي لا يستلزم من وجوده الوجود لكن يستلزم من عدمه العدم .

---

[435] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 8 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

بالمثال يتضح المقال :

** الركوع ركن في الصلاة يستلزم من عدمه العدم فالمرء إذا قام ليأتي بركعة فلم يركع في هذه الركعة صلاته باطلة إذًا يستلزم من عدمه العدم عدم وجود الركوع يستلزم عدم وجود الصلاة أو وجود الركعة ويستلزم من عدمه العدم ويستلزم من وجوده الوجود والعد .

** الشرط لا يستلزم من وجوده الوجود لكن يستلزم من عدمه العدم مثل الوضوء فالوضوء شرط في الصلاة كل متوضئ لزامًا عليه أن يصلي إذا توضأ لابد أن يصلي هذا هو الشرط ؟ خطأ لا يلزم من وجوده الوجود إذا توضأ ما يلزم منه أن يصلي يكون متوضئ وعلى وضوء وطهارة لكن لا يلزم أن يكون مصلي فهذا معناه أنه لا يلزم من وجود الوجود .

لكن يلزم من عدمه العدم فالرجل غير المتوضئ إذا قام وكبر بالصف صلاته صحيحة قرأ الفاتحة وأتى بالركوع وبالسجود وبالتسبيح فإذا من أتى بهذه الأركان صحت صلاته ؟ خطأ لماذا خطأ ؟ لأنه لم يأتي بالشرط .

الفرق بين { الركن والشرط } :

أركان الإيمان : أي شيء في ماهية الإيمان داخل الإيمان يلزم من وجوده الوجود ويلزم من عد العدم .

الركن الأول { الإيمان بالله جل وعلا } :

ومعنى الإيمان بالله الاعتقاد الجازم بوجود الله جل وعلا وبإلهية الله جل وعلا وبربوبية الله جل وعلا وبأن لله أسماء حسنى وصفات علا لابد أن نتعبد لله بها .

الركن الثاني { الإيمان بالملائكة } :

والإيمان بالملائكة نتكلم عنهم في عدة نقاط :

{ معنى الإيمان بالملائكة } :

الإيمان بالملائكة : هو الاعتقاد الجازم بأن الله خلق خلقًا لعلة جسيمة ولحكمة بليغة لابد أن نعتقد في قلوبنا أن الله أوجدهم لحكمة أعلمنا جزءًا منها وجزء باقي عند الله جل وعلا .

الاعتقاد الجازم بالقلب أن لله ملائكة أن لله خلقًا خلقهم من مادة سنتكلم عنها هذا الخلق خلق لعلة بين لنا جزءًا منها فالاعتقاد الجازم أن لله خلق في الغيب لا نراهم ولكنهم يروننا لا نراهم لكن نؤمن بهم جزمًا .

سؤال : لماذا أقول الاعتقاد الجازم ؟

جواب : لأن بعض المتهوكين الذين ظهروا في هذا العصر وهم كالجبال الشاهقات لكن في الباطن ينكرون الملائكة يقولون الملك { اسم جنس لمعنى الخير } والشيطان { اسم جنس لمعنى الشر } لا يوجد شيء اسمه ملائكة أنتم ناس عندكم خرافات ما يؤمنون به .

فأقول من زال إيمانه بالملائكة زال إيمانه بالكلية فالإيمان بالملائكة لاعتقاد الجازم بأن لله خلق خلقهم من مادة هي النور خلقهم من مادة لابد أن نعتقد في قلوبنا أن الله خلقهم لعلة جسيمة ولحكمة بليغة .

الأولى { مادة خلق الملائكة } :

وردت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها أو غيرها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِن نُورٍ] [436] مادة خلق الملائكة من النور خلق الله الملائكة من النور وخلق الجان من النار وخلق آدم مما وصف لكم .

فخلق الله الملائكة من مادة النور خلقهم الله بالكلمة قال لهم كونوا فكانوا إذًا مادة خلق الملائكة أولًا هم ملائكة خلقهم الله من نور وقال لهم كونوا فكانوا من النور وهذه المادة لها قوة عجيبة غريبة .

---

[436] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2996 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

الثانية { صفات الملائكة } :

من صفات الملائكة هم يتمثلون كالبشر ويتصورون بصور البشر أو بغير البشر ويعودون لصورتهم الملكية فعندهم قوة وخفة فهم خلقوا من النور فخفة وسرعة الضوء والصوت هذا والكلام اختلف فيه علماء الفيزياء كثيرًا قالوا سرعة الصوت أكبر أم سرعة الضوء؟ سرعة الضوء فالملائكة لهم خفة عجيبة فالملائكة من خفتهم أنهم يتشكلون ويتلونون ويغيرون حالتهم من الحالة الملكية بسرعة وخفة الى الحالة البشرية دليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيه الوحي على صورة { **دحية الكلبي** } البشري كان جبريل عليه السلام يتمثل بصورة بشرية ويأتي على الصورة البشرية وكانت أخف الصور التي يوحى بها أنه يأتيه على صورة البشر .

هناك حديث مشهور جدًا يثبت تحول الملائكة من الصورة الملائكية إلي الصورة البشرية حديث { **جبريل** } قال [**إذْ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ**] [437] فلما خرج قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم : [**فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**] [438] فأثبت أن الملائكة تحولوا من الصورة الملائكية إلي البشرية .

له ميزة أخرى وهي أن الملك إذا { قتل أو صعق أو مات } في الصورة البشرية حياته لا تنتهي يتحول بسرعة إلي صورة ملكية وهناك خلاف بينهم وبين الجن :

** الجن يمكن له أن يتحول في خفته في القوة التي خلقها الله فيه إلي صورة بشرية ولكنه قتل أو مات تنتهي حياته فلن يتحول إلي صورة جنية .

** الملك يتحول إلي صورة الملكية .

---

[437] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 8 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

[438] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 8 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

دليل ذلك أن موسي عليه السلام لما قابل ملك الموت صفعه وضربه علي وجهه فلما صفعه على وجهه ففقأ عينه لكن لما تحول إلى الصورة البشرية رجعت له عينه أو أرجعها الله له وهو على الصورة الملكية .

للملائكة قوة عجيبة لا يعلمها إلا الله تعالى الملائكة كما قلنا الملائكة خلق من نور ولهم أجساد وأجسام لا يتصورها عقل فإذا رآها المرء يمكن أن يموت يقضى عليه الله بين لنا ذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا * يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: 21 – 22] تقبض الأرواح .

النبي صلى الله عليه وسلم الذي خلق الله فيه قوة أربعين رجل ما استطاع أن ينظر لهذا المنظر الرهيب قال { مررت فوجدت جبريل عليه السلام يجلس على كرسيه ما بين السماء والأرض طوله ما بين السماء والأرض } الله أعلم بالطول الباقي { له ستمائة جناح } الملائكة لهم أجنحة خلقهم الله من { نور } لهم أجنحة كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: 1] إذا تتفاوت ملك له اثنان ملك له ثلاثة ملك له خمسمائة ملك له ستمائة وهذا هو جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم يوصف جناح واحد لجبريل قال : [رأيته سد الأفق] واحد فقط سد الأفق فما باله قوة جبريل عليه السلام فقوة الملك قوة لا تتصور قوة رهيبة جسيمة تدل على قوة الله وعظمة الله وعلا .

ألم يأتكم نبأ قوم لوط أمر الله جبريل عليه السلام أن يحمل القرية بمن عليها بمن فيها حمل القرية ثم صعد بها بجناح واحد إلى ستمائة إلى السماء الدنيا حتى سمعت أصوات كلابهم في السماء ثم قلبها الملك حتى ماتوا عن بكرة أبيهم .

ومن جلالة قوة الملك أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما خرج ورجع من الطائف حزينًا محصورًا على أنهم خذلوه جاءه ملك الجبال قال لو أردت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت فالملك بضربة جناح واحد يجعل الجبل الجم

الشاهق كثيبًا مهيلًا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم برحمته على أمته قال لعل الله يخرج منهم رجلًا واحدًا يوحد الله جل وعلا .

من دلالات قوة الملائكة أن الله تعالى جعل للقبر ملكين هم أشد ما يكون النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [ملكان أسودان أزرقان يحملان مرزبة] [439] تعلمون ما هي المرزبَّة يحملان مرزبَّة لو اجتمع الثقلان الجن والإنس مع قوة الجن لو اجتمع الثقلان على أن يحركها لا يحملها فلا يستطيع تحريكها .

لذلك ورد ببعض الآثار آثار نستأنس بها النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر ماذا تفعل مع منكر ونكير أسودان أزرقان يحملان مرزبَّة لا يحملان ما تقوى الثقلان على حملها فقال عمر أهم خلق لله قال نعم خلق الله قال { إذًا سأسألهم كما يسألوني من ربكم وما دينكم وما تقولون في الرجل الذي بعث فينا} هذه من قوة إيمان عمر نستأنس به وهذه من الطرائف أيضًا .

الدلالة على قوة أجساد الملائكة تعرفون بلقيس ملكة سبأ كان لها عرش عظيم فلما علم سليمان وعلمه من الذي علمه ؟ الهدهد قال أحط بما لم تحط به حتى يقف وعلمه لأن سليمان يحسب أنه هو الأعلم وما أحد عنده علم غيره قال : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل : 21] هو يعلم أن النبي هو أعلم الناس وأعلم الخلق فجاءه الهدهد .

العلماء يستنبطون من هذا يقولون { ليعلمه ويعلمهم أن العلم الواسع ما يكون إلا لله تعالى } كما جاء العصفور وموسى عليه السلام يقول علمي وعلمك مثل علم الله فهذا فقط تأديب إشارات من الله جل وعلا لعباده لأننا ما نتعلم إلا بعلم الله تعالى وعلمنا إذا وصل لعلم الله ما يكون ذرة فعلمه .

---

[439] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 8 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

أعلمه أن ملكة سبأ تسجد للشمس هي وقومها قال : ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:39] قوة الجن عجيبة قال عفريت من الجن : ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قبل أن تقوم من مقامك يكون عند العرش : ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل : 40] هذا أعجب مما يكون سرعة فائقة لا تتصور فالعلماء قالوا من الذي أتي به الملك لما دعا الله باسمه الأعظم أمر الله ملك من الملائكة أتى بهذا العرش لسليمان هذه دلالة أيضًا على قوة الملك وأنها قوة عظيمة جسيمة .

ولولا هذه القوة ما استبشر بوجود جبريل في غزوة بدر قال لأبي بكر كما سنبين كيفية صداقة الملائكة مع البشر قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أبشر يا أبابكر هذا جبريل يمسك بعنان فرسي انتهى الموضوع : ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال : 12] .

هذه هي قوة الملك فالملك خلق من مادة النور لهم قوة عظيمة لا يمكن للإنسان أن يتصورها سخرها الله ليتحكموا ويتفاعلوا مع هذا الكون بإذن الله جل وعلا .

الثالثة { أسماء الملائكة ووظائف الملائكة } :

هذه النقطة مهمة لأن الإنسان إذا آمن بالملائكة فلا بد أن يعتقد اعتقادًا جازمًا بما كان مفصلًا فيؤمن بالإجمال إجمالًا وبالتفصيل تفصيلًا فإذا سمي الله { جبريل أو ميكائيل أو إسرافيل } فللمؤمن أن يعتقد جازمًا أن هناك { جبريل وميكائيل وإسرافيل } فمن :

** من أنكر إسرافيل فقد كفر .

** من أنكر جبريل فقد كفر .

** من أنكر ميكائيل فقد كفر .

فما أمرنا أن نؤمن به تفصيلًا لابد أن نؤمن به تفصيلًا الله جل وعلا بين لنا أسماء بعض الملائكة منهم :

أولًا { جبريل عليه السلام } :

جبريل سماه الله في الكتاب وسماه النبي في السنة أما في فقال الله تعالى : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 97] من كان عدوًا لجبريل فسماه جبريل جبريل هو خلق من خلق الله خلقه من نور له القوة العجيبة التي وصفناها لكم والله سماه جبريل وجبريل هو أمير الملائكة وهو خير الملائكة عند الله تعالى وهو أقرب الملائكة عند الله لذا فإن الله سماه جبريل ولقبه بلقب هو أعظم الألقاب الأمين قال تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: 193 - 194] الله جل وعلا هو الذي وسمه بسمة الأمانة هي أقوى ما تكون .

ولذلك البشر يعلون إذا توفر فيهم صفتان صفة { القوة والأمانة } قال تعالى : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص : 26] والله تلقى جبريل بأنه قوي وبأنه آمين قال ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ والآية التي تثبت قوته :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: 20] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ [النجم : 5 – 6] .

لقب الله جبريل بأنه آمين وبأنه قوي وهذه الصفات كما قلنا إذا توفرت فيف فهذا الشخص هو المقدم إن كان في الساقة لابد أن يقدم في الرأس لابد أن يكون { أميرًا وزيرًا عالمًا } لابد لو توفر فيه الصفتان القوة والأمانة هذا يقدم على غيره : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص : 26] .

جبريل عليه السلام له وظيفة عظمى هذه الوظيفة لا يقوم بها أحد إلا هو ألا هي تبليغ الرسالة للرسل يأتي الرسول الملكي إلى الرسول البشري فجبريل عليه السلام من أول من يوم أن نبأ آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي ينزل بالوحي فالذي وكل بالوحي هو { جبريل عليه السلام } فهذه هي الوظيفة العظيمة التي منحها الله لجبريل عليه السلام فجبريل هو الذي أوحى إليه من قبل الله وهو الذي أخذ الوحي من الله جل وعلا ونزل به على الرسل موسى

عليه السلام جاءه جبريل عيسى عليه السلام جاءه جبريل نوح عليه السلام جاءه جبريل شعيب كل الأنبياء والرسل جاءهم جبريل بالوحي .

وجبريل له {ستمائة} جناح هل أحد يصف لنا جناح من هذه الأجنحة ما أحد يعرف يصف ولا يتخيل نحن نستدل على عدم القدرة على التخيل لوصف قوة الملك وشكل الملك بماذا فإذا لم نستطع أن نكيف صفة من صفات الملك فلا يمكن أن نتجاسر على أن نعرف صفة من صفات المالك الله جل وعلا .

ثانيًا { ميكائيل عليه السلام } :

الثاني من الملائكة الذين ذكرهم الله جل وعلا ولابد أن نؤمن بهم تفصيلًا هو ميكائيل وميكائيل الله جل وعلا سماه والنبي صلى الله عليه وسلم سماه وميكائيل اسمه ذكر في القرآن الآية وجبريل وميكال فسماه الله ميكال كيف أتينا بها أنه ميكائيل وليس ميكال ما الدليل؟ حديث يصرح بذلك قيام الليل فيه دعاء { اللهم رب جبريل وميكائيل } هذا هو استفتاح دعاء الليل { اللهم رب جبريل وميكائيل ورب السماوات والأرض } لآخر الحديث { اللهم رب السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة } إلى آخر الحديث { بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك } فالسنة أثبتت اسمه ميكائيل .

هذا الملاك يسمى { ملاك الرحمة } لأن وظيفته وظيفة الرزق الله جل وعلا وكله بالرزق وأرزاق العباد ألا وهو المطر والله جل وعلا سمي المطر رزقًا وأن الله عنده خزائن السماوات والأرض وأنزل المطر ليرزق العباد والعلماء قالوا أن ميكائيل له ملائكة كثر معه يساعدونه أمر السحابة حتى إن ابن عباس قال الرعد الذي تسمعونه هو ضربة صوت الملك الذي يأخذ السحاب ويجره إلى المكان الذي أمره الله أن ينزل فيه المطر .

وقيل إن كل قطرة مطر تنزل معها ملك يحملها ينزل بها إلى الأرض ولذلك من مواطن إجابة الدعاء هي نزول المطر عند نزول المطر لأنه يكثر نزول الملائكة والملائكة تؤمن على صالحي البشر الذين يدعون فهذا موطن من مواطن استجابة الدعاء فميكائيل عليه السلام موكل بالمطر ومعه ملائكة يساعدونه في ذلك .

ثالثًا { إسرافيل عليه السلام } :

الذي سماه الله جل وعلا هو إسرافيل وإسرافيل ملك قوي جدًا هو من حملة العرش كما قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [غافر: 7] فهو من حملة العرش وله وظيفة عظمى ألا وهي حمل العرش هل هناك وظيفة أخرى؟ نعم { النفخ في الصور } .

سمي { إسرافيل } ببعض الآثار قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف اهدأ أو كيف أضحك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : [كيفَ أنعَمُ وقدِ التقَمَ صاحبُ القرنِ القرنَ وحنَى جبهتَهُ وأصغى] (440) أي انحنى بجبهته ليؤذن له ينفخ بالصور لتنتهي الدنيا وما عليها نسأل الله أن يثبتنا عند النفخ في الصور ونسأل الله أن لا نكون من الموجودين بهذا الوقت فإسرافيل سماه الله أو سماه النبي صلى الله عليه وسلم في السنة وعلمنا وظيفته على أنه مأمور بالنفخ بالصور .

رابعًا { مالك عليه السلام } :

من الملائكة الذين سماهم الله جل وعلا مالك وظيفته أنه { خازن النار } قال الله تعالى : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف: 77] .

أتستغربون أن نسمي الملائكة هذا أمر مأمور به كل امرئ أي إنسان لو قلت سمي الملائكة لم يعرف أن يسمي هؤلاء الملائكة هذا جهل مزري يخشى عليه لأن هذه من باب الإيمان بالتفصيل الذي فسره الله تبارك وتعالى : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ .

فخازن النار اسمه مالك وله أعوان كم ؟ عليها { تسعة عشر } نقول هؤلاء من رواد خزنة النار أما النار لك تعلموا قوتها وسعتها النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [يُؤْتَى بجَهَنَّمَ يَومَئذٍ لها سَبْعُونَ ألْفَ زِمامٍ مع كُلِّ زِمامٍ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَها] (441) فما بالكم بالنار ؟ وعليها تسعة عشر هؤلاء خزنت الزبانية خزنت النار .

---

440 الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 3243 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه الترمذي (3243) واللفظ له، وأحمد (11039) باختلاف يسير .

خامسًا { رضوان عليه السلام } :

كذلك خازن الجنة يسمى { رضوان } ما الدليل على ذلك الدليل أن خازن الجنة هو رضوان من السنة بعض الآثار وردت بأن خازن الجنة اسمه رضوان وأن النبي صلى الله عليه وسلم عندما يستأذن ليدخل يقال من ؟ يقول محمد يقول لم نؤذن أن نفتح لأحد غيرك هو الذي يفتح الجنة خازن الجنة هو رضوان عليه السلام .

سادسًا { منكر ونكير عليهما السلام } :

من الأسماء التي سميت لنا من الملائكة ولابد أن نؤمن بها منكر ونكير أصحاب القبر الذين تكلمن عنهما .

سابعًا { هاروت وماروت عليهما السلام } :

من الملائكة قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: 102] أنزلهم الله فتنة للبشر هذه أيضًا من الأسماء التي لابد أن نؤمن بها تفصيلًا لا إجمالًا .

ثامنًا { ملك الموت عليه السلام } :

كذلك ملك الموت الذي يسمى { **عزرائيل** } في لغة إسرائيل لكن هو في الإسرائيليات الصحيح أنه ملك الموت اسمه مغيب عننا لكننا نعلم أنه له وظيفة مهمة ألا وهي قبض الأرواح .

سؤال : هل ملك الموت هو الذي يقبض الأرواح ؟ وكيف يقبضها؟

جواب : نعم يقبض هذا هو صحيح الملائكة تساعده أن ينزع الروح نسأل الله أن يسهل موتنا تنزع الروح من القدم من القدم الى أن تصل إلى الحلقوم ومع ذلك يأمر ملك الموت أن يقبضها ثم يأخذها الأعوان إن كان مؤمنًا فبيكون من أهل الجنة ويصعد بها إلى الله جل وعلا .

---

[441] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2842 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

الشهيد له حالة خاصة الله يرزقنا وإياكم الشهادة الشهيد يضرب بمدفع بصاروخ أرض جو لا يموت إلا كقرصة واحدة شكة الدبوس فقط هذا من فضل الله على الشهيد هذه ميزة الشهيد أن الله يجعله ما يمكن أن يشعر بحال من الأحوال وترى بعض السفلة الذين هم أقل من النعاج الروس حملوا بدبابة على رجل مشوا عليه بها فهذا رجل والله كاد قلب ينخلع من مكانه لما رأيت المنظر لكن من شدة ما أنا فيه الله أرخ عليا ستره بفضل منه ونعمة ليرحمني تذكرت أنه قال أن الشهيد عندما يموت لا يستشعر بالموت إلا كقرصة الدبوس أو شكت الإبرة فقط فقلت والله لو أتوا بخمس دبابات فوق بعض وساروا على رأسه ما يشعر بذلك .

وأذكر كما ذكر ابن كثير عن موت زكريا عليه السلام أنه لما علم بابنه أنه قتل هرب من بني إسرائيل فقتلت الأنبياء ذهبوا خلفهم ففتحت له شجرة قالت تعال فاختبئ في فدخل فيها أغلقت الشجرة عليه فلم يره أحد إلا أن شيطان تتبع أثره حتى وجد جزء من ثوبه خارج الشجرة فقال لبني إسرائيل هذا هو بغيتكم فشقوا الشجرة أخذوا منشار وشقوا الشجرة فأوحي أنه لو استشعر بشق المنشار لهدمت الأرض ومن عليها ولكنها شكة دبوس فقط .

فأولياء الله لا يضيعهم الله بحال من الأحوال فالشهيد له ميزات خاصة حتى فتنة القبر لا يمكن أن يفوت منها أحد يفوت منها الشهيد اللهم اجعلنا شهداء يا رب العالمين حتى ولو عليه ذلك فقط مظاهر الوجع هذه جبلية لكن استشعار حقًا ما يمكن أن يستشعر بشيء كيف وتحوطه الملائكة كيف وأن الملائكة معه حتى إذا مات تغسله كيف والله ثبته بكل المزايا مزايا لا يمكن أن يرتقي إليها أحد مزايا الشهيد جعلنا الله وإياكم من الشهداء الذين لا يصلون عليهم أبدًا .

إذًا فملك الموت له أعوان ويقبض أرواح المؤمنين ويقبضها بسلاسة أما أرواح الفاسقين الماجنين نعوذ بالله من ذلك كأنه ينزع حديد من الصوف والعياذ بالله .

سؤال : هل { رقيب وعتيد } أسماء للملائكة ؟

جواب : اعتقد أن {رقيب وعتيد} هي ألقاب وأنا سمعت بعض المشايخ يقول {ملكان من اليمين وملكان من اليسار } ولا أدري هل هذا فيها دليل أم لا الذي أعرفه أنه ملك من اليمين وملك من اليسار وهذا بالتصريح في كتاب الله جل وعلا : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق : 18]

لكن { رقيب وعتيد } ما أدري من أين هذا ؟ الصحيح أنهما ملكان ملك عن اليمين وملك عن اليسار ملك اليمين يستمهل ملك اليسار حتى لا يكتب السيئات أي { يقول له أبقى حتى يستغفر لعله يستغفر } يمهله حتى لا يسرع في كتابة السيئة .

الرابعة { علاقة الملائكة بالله جل وعلا } :

هذه النقطة إذا تكلمنا عنها تكلمنا عنها لتأسي بها لنعيش في ربوع هذه العبادات التي تسمو الأرواح إليها وكما قلت دائمًا أن علي بن أبي طالب قال { الفاضل الذي يسير على الأرض بجسده وروحه في السماء } دائمًا يقال { إذا أردت أن تعرف الرجل فأعرف خليله } اذكر لي صاحبه أنا أقول لك شخصية هذا الرجل .

إن كانت أصدقاؤكم الملائكة فأنت من أفضل البشر بل أنت من أسمى البشر روحًا لذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يستوحش جدًا من بعد جبريل عنه كان يستأنس عندما ينزل عليه الوحي فالعبد يسمو إلى الملائكة وهو بالآخرة يتمتع بالروح والبدن لكن الأكثر في الروح والروح تعلق على العرش تطوف حول عرش الرحمن جل وعلا .

فالرجل الثابت المتعبد التقي الورع الزاهد تراه لا يعيش مع بني البشر يعيش معهم بالجسد فقط لكن روحه وفكره كل ما يعتمد في نفسه فوق روحه دائمًا تعلو إلى أعلى لكن الذي ينزل إلى أسفل إلى أهل الدنيا فهذا منقوص الحق والقدر فالعبد يسمو بروحه إلى الملائكة الذين يتعبدون لله تعالى علاقة الملائكة بالله تعالى علاقة الذل والخضوع بل تمام الذل والخضوع والإتمار بأمر الله جل وعلا .

هم يسبحون ولا يكفرون يلهمون التسبيح كما نلهم نحن النفس يسبحون الله جل وعلا وهم أصناف منهم الساجد إلى الأبد أي إلى يوم القيامة منهم الساجد منهم الراكع إلى يوم القيامة منهم يطوف حول العرش إلى يوم القيامة منهم الذي يحج إلى يوم القيامة منه الذي يقوم بوظائف كثيرة المهم أن كل منهم لا يمكن أن يمر وقت ولا ثانية ولا جزء من ثانية إلا وهو متعبد لله جل وعلا .

روى الطبراني بإسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [**قد أطَّت بهم السماءُ، وحقَّ لها أن تئطَ، ما فيها موضعَ أربعِ أصابعٍ إلا وملك قائمٌ أو راكعٌ أو ساجدٌ**] [442] ويسجد لله تعالى يسبحون الليل لا يفترون يفعلون ما يؤمرون والملائكة يصلون وهم أفضل البشر أفضل الخلق صلاة لله تعالى أفضل الخلق اصطفافًا أمام الله تعالى ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما أمر للبشر أن يرتقون أمرهم أن يتشبهوا بمن هو في الأعالي قال اصطفوا كما تصطف الملائكة عند ربهم وبين أن الملائكة تصطف عند الله فقالوا يا رسول اله كيف تصطف الملائكة ؟ قال تساوي الصفوف تتم الأول فالأول الملائكة أنظروا للملائكة تتم الأول فالأول تصطف تسوي الصفوف وتسد الفُرج لذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : [**من سدَّ فُرجةً رفعه اللهُ بها درجةً وبنى له بيتًا في الجنَّةِ**] [443] الملائكة تصطف عند الله جل وعلا ومنهم الساجد والراكع كما قلنا .

الملائكة يحجون أنتم تحجون والملائكة لا يحرمون من الحج بس الملائكة خلافهم عن البشر أن البشر يحجون مرة بالعام خمسة أيام أو ستة أيام أو عشرة أيام الملائكة يحجون كل الأعوام يحجون إلى القيامة دعيت ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كل سماء بيت كما في الأرض بيت لو رسمت خط مستقيم إلى السماء تجد بيت تسمى بيت العزة في السماء الأولى والسماء الثانية لها بيت والثالثة لها بيت إلى السماء السابعة التي كان يجلس إبراهيم عليه السلام مستدبرها أي يستند بظهره عليه .

---

[442] الراوي : | المحدث : الألباني | المصدر : النصيحة | الصفحة أو الرقم : 243 | خلاصة حكم المحدث : صحيح بشواهده .

[443] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب خلاصة حكمه : صحيح لغيره .

التخريج : أخرجه ابن ماجه (995)، وأحمد (24587) .

هذا البيت قال النبي صلى الله عليه وسلم : [يدخُلُه كُلَّ يومٍ سبعون ألْفَ مَلَكٍ إذا خَرَجوا منه لم يعودوا فيه آخِرَ ما عليهم] [444] أي يدخل سبعون ألف ملك يطوفون لا يخرج إلى يوم القيامة لا يعودون أي لا يخرجون وفي غيرهم يأتون ويدخلون سبعون ألف يدخل سبعون ألف يطوفون اليوم التالي يدخل سبعون ألف يطوفون واليوم الثالث يدخل سبعون ألف لا يعودون سبعون ألف ملك يحجون وحياتهم العبادية هي التعبد هي الحج لله جل وعلا .

منهم الذين نصبهم الله جل وعلا لطلب العلم الذي هو أرفع ما يكون بين الملائكة حتى الملائكة وسنختم الدرس بمن فضل البشر على الملائكة بهذه الفضيلة فضيلة { العلم } فالملائكة طلبت علم الملائكة طلاب علم بل هم أفضل من طلب العلم أي يمكن الإنسان يلغز يقول من أفضل من طلب العلم ؟ تقول الملائكة .

الملائكة خلق الله خلقًا من الملائكة يسيحون بالأرض حتى ينظرون إلى مجالس العلم فيأتون يقولون هلم إلى بغيتكم والنبي صلى الله عليه وسلم قال : [وإنَّ المَلائكةَ تَضَعُ أجنِحَتَها لطالِبِ العِلْمِ رِضًا بما يَصنَعُ] [445] طالب العلم ويستغفرون لطلب العلم فهم يجلسون بالمجالس يباركون هذه المجالس ثم يصعدون إلى الله تعالى يقولون عبادك يسبحونك ويحمدونك ويمجدونك ويهللونك قال الله جل وعلا أرأوني فقالت الملائكة لا يا رب ما رأوك قال كيف لو رأوني قال { لكانوا أشد تسبيحًا وتحميدًا وتكبيرًا وتمجيدًا لك يا رب العالمين } قال ما يطلبون وهو أعلم بهم قالوا يطلبون الجنة قال هل رأوها ؟ قالوا ما رأوها قال ولو رأوها ؟ أي ماذا كان فعلهم؟ فقالت الملائكة لكانوا أشد طلبًا قال أشهدوا أني كتبتها لهم أو اشهدوا أني قد غفرت لهم قالوا هذا فلان جاء لحاجة ما جاء لطلب العلم ولا ليجلس بهذا المجلس قال الله تعالى بهذه الهدية الكبيرة {هم القوم لا يشقى بهم جليسهم } نسأل الله أن نكون منهم فالملائكة طلاب للعلم والملائكة يسيحون في الأرض حتى يرون من يفعل الخير فيسددونه ويكونون معه .

---

[444] الراوي : رواه البخاري (3207) ومسلم (164) واللَّفظُ له .

[445] الراوي : أبو الدرداء | المحدث : ابن عساكر | المصدر : تاريخ دمشق | الصفحة أو الرقم : 48/50 | خلاصة حكم المحدث : [له متابعة] | التخريج : أخرجه أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (21715) باختلاف يسير، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (48/50) واللفظ له .

كذلك من الملائكة من يستغفر وظيفته أن يستغفر لابن آدم كما سنبين العلاقة بينهم وبين بني البشر هو الله تعالى خلقهم فقط ليستغفرو لمن في الأرض وهناك ملائكة تفعل الخير وتسدد بني البشر لفعل الخير ؟

الخامسة { علاقة الملائكة بالبشر } :

قلت لا أوجز في علاقة الملائكة مع بني البشر حتى نشد همتكم لهؤلاء الأصدقاء الذين نسأل الله جل وعلا أن نكون خير أصدقاء لهم وخير من يتعامل معهم .

أولًا : دور الملائكة تجاه المؤمنين محبتهم للمؤمنين .

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [**إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأَحْبِبْهُ فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأَحِبُّوهُ ، فيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ فِي الأَرْضِ**] [446] .

إذا أحبك ملك أو أحبك رئيس أو أحبك حتى مديرك في العمل يعني هنأت بذلك وفرحت وطارت أعضاؤك أما إذا أحبك الملك فكيف يكون شعورك؟ فالملائكة تحب وإذا أحبت الملائكة استغفرت وإذا أحبت الملائكة دعت وإذا أحبت الملائكة سددت للخير الملائكة تسدد المؤمن لفعل الخير .

أيضًا روي المؤمن في صحيح البخاري عن حسان بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أيد حسان اللهم [**اللَّهُمَّ أَيِّدْه برُوحِ القُدُسِ؟**] [447]، أيضًا في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه : [**قالَ سُلَيْمانُ بنُ داوُدَ عليهما السَّلامُ : لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ علَى مِئَةِ امْرَأَةٍ ، أوْ تِسْعٍ وتِسْعِينَ ، كُلُّهُنَّ يَأْتي بفارِسٍ يُجاهِدُ في سَبيلِ اللَّهِ ،**

---

[446] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3209 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6040)، ومسلم (2637) .

[447] الراوي : حسان بن ثابت وأبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 3212 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

فقالَ له صاحِبُهُ: إنْ شاءَ اللَّهُ] [448] توحي له أن يفعل الخير وأن تسدده ليصل إلي مبتغاه قال له الملك قل إن شاء الله فنسي أن يقول فابتلاه الله بمعرفته .

ثانيًا : الملائكة تصلي على المؤمنين والملائكة تصلي على المؤمنين قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب : 56] كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: 43] .

العلماء اختلفوا في صلاة الملك قالوا صلاة الملائكة وصلاة الله جل وعلا :

** صلاة الملائكة الدعاء للمغفرة والرحمة .

** وصلاة الله جل وعلا بالثناء الحسن في مجالس الملائكة .

ثالثًا : الملائكة تعلم الناس الخير روى الترمذي عن أبي إمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [إنَّ اللَّهَ وملائِكتَهُ وأَهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةَ في جُحرِها وحتَّى الحوتَ ليصلُّونَ على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ] [449] .

** الملائكة يصلون على من ينتظر الجماعة الذي يجلس في مصلاه ينتظر الصلاة الملائكة تحفه وتقول : [اللَّهُمَّ اغفِر لَهُ اللَّهُمَّ ارحَمهُ اللَّهُمَّ تب عليهِ ما لم يُحدِثْ فيهِ] [450] هذه عامة :

---

448 الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 2819 | خلاصة حكم المحدث : [معلق] .

التخريج : أخرجه موصولاً مسلم (1654) بلفظ مقارب

449 الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 2819 | خلاصة حكم المحدث : [معلق] .

التخريج : أخرجه موصولاً مسلم (1654) بلفظ مقارب

450 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 658 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

ما لم يؤذي : أي لم يغتب أحدًا ولم يسب أحدًا .

ما لم يحدث : أي لم ينتقض وضوئه فإذا انتقض الوضوء ذهبت عنه الملائكة .

ولذلك الشيخ صالح بن عثيمين اسأل الله جل وعلا أن يتم عليه شفاء فأنا أوصى إخواني إذا كانوا يقيموا الليل أن يدعوا لهذا الرجل بأن الله جل وعلا يطيل في عمره ويحسن في عمله ويتم له الشفاء لأن هذا الرجل خلاص أصبح الصرح العلمي الموجود الآن لو هدم يخلف الله خيرًا منه لكن هذا الرجل هو الآن الباقي للسلفية ادعوا له بإخلاصه

كان الشيخ صالح يقول : أنه من أحدث في المسجد فقد أثم عليه وزر لا يجوز أن يحدث في المسجد .

ولكن الصحيح أن من أحدث في المسجد فوقع في الكراهة لا في الحرمة لأن يفوته خير وهو صلاة الملائكة عليه .

** الملائكة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم { يصلون على الصف الأول } وهذه همة شديدة النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**إنَّ اللَّهَ وملائِكتَهُ يصلُّونَ على الصَّفِّ الأوَّلِ**] (451) النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**لو يعلمون ما في الصف الأول والنداء لأتوهما ولو حبوا**] (452) .

واذكر نفسي وإخواني بحديث الأربعين يوم وليلة التكبيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**مَنْ صلَّى للهِ أربعينَ يومًا في جماعةٍ ، يُدْرِكُ التَّكْبيرَةَ الأُولَى ، كُتِبَتْ لهُ بَرَاءَتَانِ : بَرَاءَةٌ مِنَ النارِ، وبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ**] (453) الذي يحافظ على التكبيرة الأولى بالتأكيد سيحافظ على الصف الأول إلا أن يكون مثلي يتبنى مذهب أنا أتبناه إن التكبيرة الأولى لآخر نهاية القراءة صراحة لي هذا إلى آخر نهاية القراءة .

اختلف العلماء في التكبيرة الأولى متى يحضرها المرء هل بعد الاستفتاح؟ أي بعد دعاء الاستفتاح ولو بدأ بالفاتحة إذًا ذهبت عليه التكبيرة .

---

451 الراوي : البراء بن عازب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 823 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

452 الراوي : .

453 الراوي : أنس بن مالك وأبو كاهل وعمر بن الخطاب | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : 2652 | خلاصة حكم المحدث : حسن بجموع الطرق .

الغزالي يقول : التكبيرة الأولى محلها القيام فآخر الركوع هذا محل التكبيرة .

وهذا أوجه عندي والله أعلم .

** أيضًا { الذين يسدون الفُرّج } فإن الملائكة تصلي على من سد الفُرّج .

** الذين يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فإن الملائكة تصلي على من يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وتحمل هذه الصلاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

** الملائكة تؤمن على دعاء المؤمنين وتستغفر لهم .

السادسة { ما واجب المؤمن نحو الملك } :

واجب المؤمن إذا علم أن الملائكة هم خير أصدقاء له فإن واجب المؤمن نحو الملك :

*** ألا يؤذيه لأن إيذاء الملك إيذاء لخير الخلق وإيذاء لخير صديق وعون لك ويمكن أن نرتقي ونقول إيذاء الملك يمكن أن يكون إيذاء لله جل وعلا .

لأننا قلنا أن إيذاء الملك يصل إلى الكفر من استهزأ بالملائكة من وسم الملائكة بأنهم إناث والعياذ بالله من قال لأخيه وهو يرى أي { عندما أراك كأني رأيت ملك الموت } وهو يكره هذا الرجل فهذا كفر ويخرج به من الملة كما بينا سابقًا أيضًا ممنوع على المؤمن أن يؤذي الملك فإن الملائكة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تتأذى مما يتأذى منه ابن آدم :

** من الأدب ألا يخرج ريحًا إلا في مكان الخلاء .

** من الأدب ألا يغتسل عريانا .

** من الأدب ألا يجامع أهله عريانًا أي أقصد ما يكون بينه وبين السماء ما في شيء تأدبًا مع الملائكة .

ولذلك كان أفطن الناس وأعبد الناس عمر بن الخطاب وبعض الصحابة كان إذا دخل الخلاء استأذن الملكين حتى يدخل أدبًا مع الملكين كذلك كان عثمان رضي الله عنه وأرضاه إذا اغتسل أظلم كل المكان حتى لا يراه الملك ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بالحياء قال : [**أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ!**] (454).

فهذا أدب مع الملائكة .

*** كذلك من إيذاء الملائكة أن تبيت وأنت جنب قبل أن تتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم قال: [**لا تدخُلُ الملائِكَةُ بيتًا فيهِ كلبٌ ولا صورَةُ**] (455) وفي رواية [**تماثيلَ ولا جنب**] (456) والملائكة تفر من الجنب إلا أن يتوضأ لأنه ورد حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن الملك يبعد عن الجنب إلا أن يتوضأ فمن إيذاء الملك أن يبيت المرء غير متوضئ وهو على جنابة إن لم يستطع والإرهاق زاد عليه يتيمم يضرب على الحائط يتيمم المهم أنه يفعل شيء من الطهارة حتى لا يؤذي الملائكة .

السابعة { خلاف العلماء من أفضل البشر أم الملائكة؟ } :

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

القول الأول : المعتزلة يفضلون الملائكة إطلاقًا .

القول الثاني : بعض أهل السنة والجماعة يفضلون البشر إطلاقًا .

القول الثالث : البعض الآخر من أهل السنة والجماعة يفصل والتفصيل فيه الحق .

---

454 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2401 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

455 الراوي : أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 2804 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

456 الراوي : .

أولًا : من قال الملائكة أفضل قال الملائكة يسبحون الليل لا يفطرون يسجدون لله لا يقومون الملائكة هم خير خلق الله جل وعلا هم الذين يحملون الأمانة ويوفروا لها إلى البشر والله تعالى بين لنا أن أكرم خلق عليه هم الملائكة قال : [فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ] [457] وهو ملأ الملائكة .

ثانيًا : أما الذين احتجوا بأن البشر هم خير أفضل من الملائكة احتجوا بـ { **الكتاب والسنة** } :

{ من الكتاب } :

** هذا هو الأقوى قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7] البرية هم الخلائق أجمعين { **الملائكة والجن والشياطين والبشر** } فيحتج بهذه الآية وهي آية قوية جدًا قال : ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ .

** كذلك احتجوا بأن الله يفضل البعض على البعض بميزة العلم بأسماء هؤلاء : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة : 32] ثم قال : ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة : 33] ففضله عليهم بالعلم .

** فضله أن أمرهم أن يسجدوا لهم .

** الله تعالى فضل آدم على الملائكة بأنه خلقه بيده وهذه أفضل ما تكون لبني البشر أن الله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه أما الملائكة فخلقهم من الكلمة هذه هي الأدلة .

الصحيح الراجح أن الآن الملائكة أشرف بكثير من البشر لأن البشر يغفلون عن ذكر الله يتوانون عن طاعة الله جل وعلا يبارزون الله بالمعاصي والملائكة في كل ذلك يسبحون ويلهمون التسبيح كأنما نلهم نحن التنفس أما بالآخرة

---

[457] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 7405 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2675) باختلاف يسير .

الصحيح :

** إذا نظرنا إلى الدنيا فالملائكة أفضل لما فيه من ميزات العبادة والطهر والنقاء .

** إذا نظرنا للمآل فالبشر أفضل بلا نزاع لأن الله سيمنح البشر ما منح الملائكة لا يتغوطون حتى العرق في رائحة المسك ويلهمون التسبيح كما يلهمون التنفس كذلك أنهم سيكونون بجوار من الله جل وعلا .

والقطع في ذلك كما قلنا هذه الآية الشريفة : ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أي في الآخرة هذه الآية فصل النزاع في الآخرة لا في الدنيا هذا ختامًا لهذا الركن .

ثم أما بعد الإخوة الكرام ما زلنا مع أركان الإيمان لختم هذا الكتاب المبارك تكلمنا عن { الإيمان بالرسل } نتكلم بالتفصيل عن أفضل وأشرف الرسل على الإطلاق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وبذلك نكون قد وصلنا إلى استكمال .

الركن الثالث { الإيمان بالكتب } :

الإيمان بالكتب ركن من أركان الإيمان يزول الإيمان بزوال الإيمان بالكتب بل بزوال الإيمان بكتاب واحد يزول الإيمان معنى { الإيمان بالكتب } :

الإيمان بالكتب : الاعتقاد الجازم بأن الله جل وعلا ما ترك رسولًا بعثه إلى أمة إلا وأنزل معه كتابًا يرشد الناس ويهيئ الناس حتى يستقيموا على دين ربهم وحتى يصل إلى الله جل وعلا بتحكيم شرع الله بينهم

الاعتقاد الجازم بأن الله ما ترك أمة إلا وأرسل معها رسول فقط وأنزل مع هذا الرسول كتاب ليحكم بين الناس

قال الله وتعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد : 25]

فالعلة الناس يتحاكمون إلى شرع الله جل وعلا فالعبد يستديم معهم في هذه الحياة ويفوزون في الآخرة برضوان الرحمن جل وعلا .

واجب على كل مؤمن أن يؤمن بالكتب المنزلة السماوية والصحيح نثبتها إلى الله :

** قال الله وتعالى : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة : 136] هذا هو الشاهد { وَمَا أُوتِيَ } أي الكتب التي أنزلت معهم .

** قال الله تباركك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء: 136] فهذا على الوجوب أن كل مؤمن لا يتم إيمانه عند ربه جل وعلا إلا بأن يؤمن بأن الله جل وعلا أنزل كتبًا سماوية يتحاكم إليها البشر .

الإيمان بالكتب يكون { إجمالًا وتفصيلًا } :

الإجمال بالكتب التي لم يسميها الله تعالى نؤمن بها أما الكتب التي فصلها الله وسماها لابد أن نؤمن بها مفصلة فقد أنزل الله كتبًا وسماها لنا فلابد أن نؤمن بها .

أولًا : أنزل الله على إبراهيم عليه السلام الصحف : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ [النجم: 36] وإبراهيم الذي وفى وقال تبارك وتعالى : ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى : 19] فأنزل الله الصحف على إبراهيم يتعبد بها لله جل وعلا وينشرها بين الناس ويدعو الله إليها .

ثانيًا : أنزل على داوود عليه السلام الزبور قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55] يتعبد أيضًا بها وينشر هذا التعاليم بين الناس ليس ملزمًا بذلك أيضًا الله جل وعلا .

ثالثًا : أنزل التوراة على موسى عليه السلام بني إسرائيل أو بنو إسرائيل كانوا يتعبدون لله بالتوراة وهذه أشرف الكتب السماوية قبل نزول القرآن فأنزل الله تبارك وتعالى علي موسى : ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران : 138] وقال تعالى : ﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف : 145] قال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 44] نور يشع من استمد هذا النور وعمل به ووصل إلى الله فرحًا بالدنيا وفي الآخرة .

وهذه التوراة لها مزية عظيمة عند الله جل وعلا أن الله ميزها من بين الكتب أنه كتبها بيده المقدسة سبحانه وتعالى كتب التوراة :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 145] .

** في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لما احتج آدم على موسى قال آدم لموسى عليه السلام أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده فالله جل وعلا كتب التوراة باليد كتب توراة موسى عليه السلام بيده المقدسة سبحانه وتعالى .

رابعًا : أنزل الله بعد ذلك على عيسى عليه السلام كتابًا جليلًا وهو الإنجيل أنزله على عيسى كما قال الله تعالى ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ [الحديد: 27] .

الغرض المقصود أن الله تعالى أنزل على عيسى الإنجيل وميزه أيضًا بأنه امتداد للتوراة وناسخ أيضًا لبعض أحكام التوراة لأنه قال : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 3] أما الدليل على أن الإنجيل ناسخ لبعض أحكام التوراة قال لهم : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران : 50] فهذا نسخ { وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ } نسخ لما مضى .

خامسًا : ثم بعد ذلك ختم الله الكتب بأعظم كتاب وأشرف كتاب على الإطلاق وهو دستور الحياة والله تعالى ما أنزل الكتب إلا لعلة بليغة كما بيناها وهو { التحاكم إلى هذا الكتاب } وأن يكون هذا الكتاب هو دستور حياة المرء لا خلفه ظهريًا كما فعلت اليهود والنصارى .

والله تعالى يبين لنا أن اليهود والنصارى يرتفعوا ويرتقوا في الدنيا قبل الآخرة إذا حكموا ما أنزل إليه قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 66] كذلك أنزل الله سبحانه وتعالى أجل الكتب وهو القرآن العظيم ناسخًا لهذه الكتب مصدقًا لما بين يديه من الكتب لكي يتحاكم الناس إليه ويكون هذا الكتاب هو دستور الحياة

لأن الذي يجعل هذا الكتاب خلفه ظهرية هو الذي يضل الذي لا يتحاكم الله وإلى الرسول هذا هو الذي يضل فالله جل وعلا أنزل أشرف الكتب على أفضل الرسل هذا الكتاب العظيم وهو { القرآن الحكيم } .

هذا الكتاب له مميزات عظام نتكلم فيها مع هذا المقام :

أولًا : أن هذا الكتاب مصدقًا لما بين يديه من الكتاب مصدق للأحكام الصحيحة التي نزلت بالتوراة الصحيحة غير محرفة والأحكام التي نزلت بالإنجيل الصحيح غير محرف هذا مصدق له وناسخ له بل ومهيمن عليه ومسيطر المعنى أن هذا الكتاب الشريف العظيم الكبير مهيمن أي لا يمكن الرجوع إلى إنجيل ولا التوراة ولا إلى أي كتاب آخر ما دام هذا الكتاب قد حل الكتاب الموجود لابد أن نرجع إلى كتاب ربنا جل وعلا قال الله تعالى : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة : 48] لا يمكن إلا أن يرجع لهذا الكتاب لا إلى { توراة أو إنجيل } ولا إلى أي شيء إلا إلى هذا الكتاب العظيم .

ثانيًا : يستلزم علينا عقيدة بالنسبة لهذا الكتاب العظيم أن نعتقد اعتقادًا جازمًا نؤمن إيمانًا كاملًا حقيقًا لا مرية مرية فيه أن هذا الكتاب كلام الله وأن الله تكلم به بصوت وبحرف سمعه جبريل عليه السلام منه فلما سمعه جبريل عليه السلام نزل إلي النبي صلى الله عليه وسلم وأوحاه إلي النبي صلى الله عليه وسلم .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة : 6] أضاف الكلام إلى الله جل وعلا وهذا فيه دلالة قوية جدًا على أن الكلام كلام الله جل وعلا .

** في الكتاب قال الله تعالى : ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم : 52] والنداء لا يكون إلا بصوت وحرف فالله تكلم بهذا الكتاب بصوت سمعه جبريل وبحرف سمعه جبريل منه ونزل به إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

ثالثًا : يستلزم علينا بالنسبة لهذا الكتاب أن نؤمن بأن أخباره كلها صدق وأحكامه كلها عدل قال تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام : 115] .

ما من خبر في هذا الكتاب إلا وهو صدق ومن أصدق من الله قيلًا ومن أصدق من الله حديثًا إذا وعدك الله فهذا وعد الصدق وإذا حذرك الله من شيء هذا التحذير صدق وأنه سيقع وإذا قال الله على شيء أنه سيقع فيقع : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 1]مع أنه يوم القيامة لكن طالما قال الله فالأمر لابد أن يحدث فأخباره كلها صدق وأحكامه كلها .

رابعًا : يستلزم علينا أن نفهم وأن نعتقد جزمًا من مزايا هذا الكتاب الجليل العظيم أنه لا يجوز أن يتحاكم المرء لغيره فإذا عنت له مسألة وإذا عن له أمر لا بد أن يتحاكم إلى كتاب الله جل وإلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم عملا بقول الله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65] .

فالله تعالى هو الحاكم بين العباد بل اسم الله جل وعلا { **الحكم** } الذي بين العباد ولذلك مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يدعى أو يكنى بـ{ أبي الحكم } فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما يدعونك أبو الحكم ؟ فقال كلما عنت لهم مشكلة جعلوني أحكم بينهم فرضوا بحكمي قال { إنما الحكم هو الله } أي الذي يفصل في المسائل والذي يتحاكم إليه هو الله قال ما اسم ابنك الكبير؟ قال كذا قال أنت أبو فلان فغير اسمه لأنه يحمل المعنى فالحاكمية لا تكون إلا لله جل وعلا : ﴿الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: 40] .

خامسًا : يستلزم علينا أن نعرف أن هذا الكتاب ما من شيء في الدنيا وما من مشكلة من المشكلات تنزل على الأمة وما من هبوط بمسائل مجددة على هذه الأمة إلا وفي كتاب الله تبيانًا لها علمها من علمها وجهلها من جهلها

من أراد العلم فهو في كتاب الله من أراد حل أي مسألة للناس مجددًا بهذا الوقت يجدها في كتاب الله قال الله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89] .

لذلك احتج الإمام الشافعي بهذه الآية قال ما من مسألة تنزل على الناس إلا وحلها في كتاب الله علمها من علمها وجهلها من جهلها قال الله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ تبيانًا وتوضيحًا لكل شيء إجمالًا أو تفصيلًا المهم أنه أي مسألة تكون في هذا الكتاب حلها .

سادسًا : هذا الكتاب غير الكتب السالفة لا يدخله التبديل ولا التحريف لا يستطيع أحد أن يحرف حرفًا واحدًا من هذا الكتاب أو يبدل حرفًا بالكتاب الله تعالى قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] .

فهذا الكتاب غير مبدل وغير محرف إلي يوم القيامة حتي يرفعه الله من الصدور فالله جل وعلا تكفل بحفظ هذا الكتاب :

** أما التوراة ترك حفظها للأحبار فحرفوها وأكلوا بها ثمنًا قليلًا .

** أما الإنجيل ففل الأحبار والرهبان كما فعل أهل التوراة بها .

أما هذا الكتاب تكفل الله بحفظه رحمه بهذه الأمة ومنة عظمي تكون في رقاب أهل الإسلام لأن الله تكفل لهم بهذا الكتاب وللأمة الإسلامية أن تفخر بأن كتابها لم يمس ولن يدخله التبديل ولا التحريف : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] .

وهذا يرد على أكفر أهل الأرض الذين يزعمون الإسلام الآن غلاة الشيعة الذين يقولون أن هذا الكتاب محرف بل الذي بين أيديكم هو ثلث القرآن وباقي القرآن كان مع عائشة هو مخبئ الآن مع مهديهم المنتظر محمد بن العسكري في السرداب أجنهم الله وأطاش بعقلهم أسافل الناس سفهاء يقولون القرآن محرف ويكذبون الله علنا ولا مكفر لهم والله أكفر الخلق من قال بذلك هو أكفر الخلق ولو رفع شعار { لا إله إلا الله محمد رسول الله } من قال أن القرآن

محرف فقد كفر لأنه كذب الله صريحًا قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] وهم يقولون لا الله لم يحفظه بل هو بدل وحرف وهذا ثلث القرآن الذي بين أيديكم المهم والغرض المقصود أن المؤمن الحق الذي يعتقد اعتقادًا جازمًا أن هذا القرآن لم يدخله التحريف ولا التبديل .

سؤال : هل الكتب الأخرى دخل فيها التحريف والتبديل؟

جواب : نعم وهذه عندما نوضحها نوضحها لنثبت أن هذا الكتاب ليس فيه ثمة تبديل ولا تحريف .

فاليهود حرفوا التوراة بل التوراة التي في أيديهم التي تسمى الآن { العهد القديم } هذه التوراة خطت بيد بعض اليهود ليست التوراة التي خطها الله بيده بل هم يحملون أخبارًا ومنهم الذين ادخلوا وحشوا فيها الكذب والزور دلالة ذلك من نص الأصفار صفر التكوين في العهد القديم مليء بالشتائم على الله وبالشتائم على أنبياء الله .

أولًا ننقل ما بينه الله في كتابنا هم سبوا الله علنا :

** قالوا : ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة : 64] والعياذ بالله ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ .

** قالوا : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران : 181] قبحهم الله من قائلين .

** قالوا أشنع من ذلك : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: 30] هذا سب علني بالله جل وعلا والله يكذبهم ويقول : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ .

قالوا في صفر التكوين إن الله تأسف على ما يفعل بنو آدم ما كان يعلم لما رأى منهم المعاصي تأسف وبرواية عندهم من الكذب والزور قالوا بكى حتى أرمد حصل الرمد بعين الله جل وعلا حاشا لله ذلك تعالى الله علوًا كبيرًا ثم سبوا الله مرة أخرى قالوا : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وقالوا : ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ لا ينفق نحن الذين ننفق والعياذ بالله

الله يقترب منا لما أنزل الله تعالى : ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: 245] قولوا الله يقترض من عباده حاشا لله أغبياء وسفهاء .

{ سب وشتم الأنبياء } :

ووصلت شتائمهم وسبهم بعد التحريف إلى الأنبياء :

أولًا : إبراهيم فقالوا كان كذابًا قالوا كذب إبراهيم وإبراهيم لم يكذب وفي الحديث الصحيح عندما قال [إِلَّا ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ] ([458]) :

الأولى : أنه قال { هذه أخت } يقصد أختي في الإسلام حتى ينجو من هذا الطاغية .

الثانية : أنه قال : ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ﴾ [الأنبياء: 63] آخر الآية يثبت أنه لم يكذب قال : ﴿إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ فهو يلغز عليهم ويبين أن تقول فاسألوه فهو الذي فعل فإن أقر بذلك وتكلم فيبين لكم من فعل فهذه ليست بكذب .

الثالثة : قال إني سقيم سقيم هذا من باب الجدل أنا متحير أي يعرض عليهم يقول أنا متحير الآن أين ربي ومن ربي وسأبين لكم بالأدلة والحجج والبراهين من الله تعالى ولذلك قال الله تعالى ختمًا للآية وتلك حجتنا هذه من بيان الحجة لهم وليست من الكذبات فاتهموا إبراهيم عليه السلام .

ثانيًا : قالوا أن لوطًا لما رحل مع ابنتيه زنا بهما شرب الخمر وزن بهما لوط عليه السلام ويزني بمن ابنتيه حاشا لله تجرؤ عجيب .

---

[458] أخرجه البخاري (2217، 2635، 6950)، والنسائي في «الكبرى» (8373) من طريق شعيب بن أبي حمزة، والترمذي (3166) من طريق محمد بن إسحاق . كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا به .

ثالثًا : قالوا داوود وقع بغرام امرأة لقائد عنده فوقع عليها وزنا بها داوود عليه السلام على أشرف الخلق أجمعين .

رابعًا : تطاولوا على سليمان وأغرب ما قالوا عليه قالوا كان يحب امرأة تعبد الأصنام كانت زوجة له فمن فرط حبه لها عبد الصنم معها إرضاء لها أشرك بربه إرضاء لزوجته سليمان عليه السلام أصاغر أهل الإسلام يترفعون عن أن يشركوا بالله حتى لو الشرك أصغر من أجل امرأة يقولون أن سليمان عليه السلام من أجل إرضاء زوجته عبد الأصنام إرضاء لها والعياذ بالله فهذا دلالة كبيرة جدًا وواضحة على تحريفهم وكذبهم .

{ تحريف الأحكام }:

بعدما ارتقوا بالتحريف على سب الله والرسل حرفوا بدلوا الأحكام وأوضح هذه الدلائل على أنهم بدلوا الأحكام قول الله تعالى : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: 93] .

النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاء اليهود قالوا زنا رجل يهودي مع امرأة ماذا ترى عليهم قال حبرهم اذهبوا إليهم فإن قال الجلد والتحميم فخذه منه فإن قال غير ذلك فلا تأخذه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تجدون في التوراة ؟ أنا أحكم بينكم بالتوراة ماذا تجدون في التوراة ؟ قالوا نجد { الجلد والتحميم } فقال عبد الله بن سلام أنهم كذبة مرهم فليأتوا بالتوراة وليقرأوها فجاء الرجل بالتوراة وهو يقرأ وضع يده على حكم الرجم للزاني والزانية فقال له عبد الله بن سلام أنزع يدك أيها المنافق أو أنزع يدك أيها الفاسق فلما نزع يده رأى حكم الرجم على الزاني والزانية فالكتاب هذا لنا الفخر وللأمة الإسلامية أن تفخر أنه لم يدخله التحريف ولا التبديل .

والإنجيل نفس الأمر سبعين إنجيل موجود في الساحة اختاروا منه أربعة أناجيل فقط اختاروا أربعة أناجيل وأصح الأناجيل القوه خلفهم ظهرية وغضوا الطرف عنهم قالوا إنجيل { بولس يوحنا متى } الإنجيل الذي فيه بشارات وفيه التثليث ونفي الإلهية عن عيسى إنجيل { برنابا } هذا الإنجيل في فرنسا استخرجوه مؤخرًا وغضوا عنه الطرف

ما رضوا أن يخرجوه للناس وترجم هذا الإنجيل فيه بشارات جمة على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أدلة قوية على عدم ألوهية عيسى عليه وذلك أصبح إنجيل { برنابا } غير معتمد عندهم .

فلنا الفخر ونحمد الله حمدًا كثيرًا على أن الله من علينا بهذا الكتاب الذي هو شفاء للصدور ودستور لحياتنا وأن هذا الكتاب لنا الفخر أنه لم يبدل ولم يحرف .

الركن الرابع { الإيمان بالرسل } :

هذا الركن من أركان الإيمان بالرسل والإيمان بالرسل هو :

** الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى ما ترك الأمم خالية من غير الرسول أنه ما من أمة إلا خلى فيها نذير لابد أن يرسل الله رسولًا إلى الأمة حتى لا يعذبه : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: 115] ولا يبين لهم إلا بإرسال الرسل .

** هذا الركن إذا زال زال الإيمان كليته لأن الأركان متواكبة قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الإيمان قال : [أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ] قال الله تبارك وتعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة:285] هذا خبر يراد به الإنشاء أي آمنوا بالله وبملائكته وكتبه ورسله .

إذا قلنا أن هذا واجب ويجب على الإنسان أن يؤمن بالرسل فيجب عليه أن يؤمن بكل الرسل إجمالًا وتفصيلًا لا يفرق بين أحد منهم فمن كذب واحدًا من الرسل قد كفر وكذب بكل المرسلين قال الله تبارك وتعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: 105] أرسل إلى قوم نوح فقط ومع ذلك قال الله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ كذبوا كل المرسلين لأنهم كذبوا رسول واحد .

ومن فرق بين رسول وآخر فقد كفر قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء : 150 – 151] لأنهم فرقوا بين الله وبين الرسل فنحن نؤمن بكل رسل .

أما مقولة النصارى المشهورة { موسى نبي وعيسى نبي ومحمد نبي } وكل أحد له نبي يصلي على النبي الخاص به هذا كلام كفر بين والمسلمين سماعون وكأنهم همج رعاع يرددون دون أن يفقهون هذا الكلام ويقولون كل أحد له نبي يصلي علي النبي لا لابد أن نؤمن بكل الرسل ومن كفر برسول واحد فقد كفر .إذا تكلمنا علي أن من الواجب الإيمان بكل الرسل لابد أن نفرق بين { النبي الرسول } .

{ الفرق بين النبي والرسول }:

النبي لغة : مشتق من النبأ الخبر .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ *عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [النبأ : 1 – 2] أي عن الخبر العظيم .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنبَأَكَ هَٰذَا﴾ [التحريم : 3] من أخبرك بهذا؟ ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ الۡعَلِيمُ الۡخَبِيرُ﴾ .

ففي اللغة معناه الخبر وهذا يصدق عليه الرسول فالرسول { **مُخبِر ومُخَبر** } .

سؤال : نحويًا ما الفرق بين { **مُخبِر ومُخَبر** }؟

جواب : مُخَبر: اسم مفعول .

مُخبِر: اسم فاعل .

قيل في اللغة أنها { اشتقت من النبوة المكان المرتفع } وهذا يصدق على الرسول فإن أرفع الناس مقامًا هو النبي أو الرسول .

الرسول لغة : من وجه برسالة من قبل أحد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه الرسل إلى كسرى وقيصر .

أما في الاصطلاح ففيه معترك بين أهل السنة والجماعة :

القول الأول : الجمهور على أن الرسول أعم من النبي كل رسول نبي ولا عكس فـ :

الرسول : هو من أوحى إليه وأمر بالتبليغ .

النبي : هو من أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ .

إذًا جمهور أهل السنة والجماعة قالوا بين الرسول والنبي { عموم وخصوص } كل رسول نبي ولا عكس واستدلوا على ذلك بأن الآيات كثيرة جدًا تثبت أن التبليغ مأمور به الرسل لا الأنبياء :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: 67]

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة : 99] أما في النبي قال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: 1] الأحكام التي يطبقها فقط أما البلاغ فكانت للرسل .

القول الثاني : قلة من أهل السنة والجماعة كلامهم وجيه وقوي جدًا قالوا لا فرق بين { **الرسول والنبي** } إلا أن الرسول أتى برسالة يبلغها للناس جديدة والنبي أتي يبلغ رسالة هذا الرسول للناس أي لم يأتي بشرع جديد هو أمر بالتبليغ لكن بتبليغ رسالة من قبله استدلوا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج : 52] احتجوا بهذا الشاهد أرسلنا فأرسل رسول ونبي .

** واحتجوا بحديث البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن بني إسرائيل كانت تسوسهم أنبياؤهم .

فكانت تسوس بني إسرائيل الأنبياء فتتابعوا بعد موسى عليه السلام يحكمون بشرع موسى توافقون أم تخالفونه ؟

نقول : الكلام قوي ووجيه وصحيح كل رسل بني إسرائيل أنبياء بعد موسى عليه السلام يحكمون بشريعة موسى بأحكام التوراة لكن الصحيح الراجح الذي أميل إليه هو القول الأول وهو قول الجمهور أن كل رسول نبي ولا عدل وأن الرسول هو ما أوحى إليه وأمر بالتبليغ والنبي ما أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ .

الذي فصل لي الخطاب حديث واحد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [أول الأنبياء] أين شريعة من قبله ؟ آدم أول الأنبياء أين شريعة من قبله أين الشريعة التي هو يجددها أو يبلغها؟ فهذا الذي فصل لي الخطاب وإلا فكلام القول الثاني كلام وجيه جدًا .

{ الرد على القول الثاني } :

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ﴾ [الحج : 52] سيقت مساق إذا تمنى عرض الرسالة التي أوحاها الله إليه الشيطان يدخل فيه والشيطان يجعلها أماني للناس ويدخل على الناس الحق على الباطل سيقت مساق بيان فقط ما يفعل الشيطان في عباد الله جل وعلا .

ففصل الخطاب في أمر الفرق بين { الرسول والنبي } أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [إن أول الأنبياء هو آدم] (459) وآدم لم يأت بشرع جديد فأمر وأوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ لكنه علم أولاده .

الثاني : الرد عليهم في الحديث أننا نقول هو لا يعطل عن التبليغ هو مستحب له ومندوب أن يبلغ فإن لم يبلغ لا يلام لأنه لم يؤمر أما الرسول يلام بل يعذب .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:67] هذه هي المهنة العظيمة التي اخترناك لها { وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } مفهوم هذا هو الفرق بين الرسول والنبي .

إذًا القول الراجح { أن كل رسول نبي ولا عكس } :

الرسول : هو ما أوحى إليه وأمر بالتبليغ .

النبي : هو ما أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ .

تبقى لنا أمور مهمة على أمر الرسل .

---

459 الراوي :

{ عدد الرسل }:

الرسل هل لهم عدد معروف النبي صلى الله عليه وسلم ذكرهم قال { مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا } نبيًا من بين ذلك الرسل { ثلاثمائة وخمسة عشر } رسولًا الحديث رواه أحمد بإسناد صحيح عن أبي إمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم عد الأنبياء مئة ألف وأربعة وعشرون ألفًا ومن بين ذلك ثلاثمائة وخمس عشرة رسول .

{ أسماء الأنبياء الذين تم ذكرهم }:

أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله جل وعلا ذكر لنا خمسة وعشرين رسول قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ ۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ *وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام – 83 – 86]

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ [عمران: 33] يأتي ثمانية عشر: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف : 65] ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: 85] وخاتم الأنبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم وبقي إثنين هؤلاء ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كما رواه ابن حبان في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [شيت من الأنبياء من بني إسرائيل] (460) وذكر النبي صلى الله عليه وسلم نبيًا من أنبياء بني إسرائيل له ميزة لم يميز بها أحد غير هذا النبي :[يوشع بن نون] أمر الله الشمس له أن تقف لأنه كان ذاهب إلى بيت المقدس قبل الغروب فأمر الله الشمس أن تقف حتى ينتهي من جهاده .

460 الراوي :

الصالح الله يفعل له كما قال ابن القيم { من تصرف بحول الله جل وعلا الآن له الحديد ومن ترك له أعطاه وفوقه المزيد } اللهم اجعلنا نتصرف بحولك وقوتك يا رب العالمين .

هناك رجال هم من الصالحين أو من الأنبياء اختلفت فيهم العلماء منهم :

أولًا : ذو القرنين قال ابن عمر هو نبي وظاهر القرآن أنه نبي وقال علي ليس بنبي رضي الله عنه وأرضاه .

ثانيًا : اتبع ظاهر القرآن أنه نبي قال الله تبارك وتعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ * وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق : 12 – 14] الشاهد أتى في ظاهر القرآن أن تبع رسول .

والراجح الصحيح أننا نتوقف في { ذي القرنين وتبع } لا نعلم إن كان رسولان أم لا لأن النبي صلى الله عليه وسلم ورد عنه حديث قال : [ما أدْرِي أَتُبَّعُ كانَ لَعِينًا أمْ لا وما أدرِي ذُو القَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كانَ أمْ لا] [461] فنحن أولى بعدم الدراية إذا كان النبي

صلى الله عليه وسلم لا يدري فنحن أحق بعدم الدراية من النبي صلى الله عليه وسلم .

ثالثًا : الخضر أهل التصوف يقولون هو ولي ولذلك يقولون مقام الولاية أعلى وأفضل من مقام النبوة والرسالة والعياذ بالله ويقولون أن الخضر ولي والصحيح الراجح طالما أنه لم يرد النص فبالاجتهاد والقرائن المحتفة أن الخضر نبي من الأنبياء قتل نفسًا زكية خرق السفينة أقام الجدار الشاهد بأنه نبي أنه قال في النهاية لما استعصى الأمر على موسى قال : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف : 82] بل هو وحي من الله جل وعلا وهذا الوحي يكون في الأنبياء مميزات ميزها الله للرسل .

---

461 الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حزم | المصدر : المحلى الصفحة أو الرقم: 125/11 | خلاصة حكم المحدث : صحيح السند وما نعلم له في وقتنا هذا علة .

التخريج : أخرجه أبو داود (4674) مختصراً، والبزار (8541) باختلاف يسير، وابن حزم في ((المحلى)) (125/11) واللفظ له .

إذا أراد الله جل وعلا أن يختار لعباده رسولًا هل يكون من ساقطة القوم هل يكون من عامة الناس لا لابد أن يكون له من مميزات تميزه عن باقي البشر ميز الله وحبا الأنبياء والرسل على الخلق مميزات خَلْقية وخُلقية لذلك قال ابن حجر في الفتح { أن الله حبا الأنبياء أفضل الصفات الخَلْقية والخُلُقية } أحسن ناس خَلقًا وأشدهم قوة وأحسنهم خُلقًا هم الأنبياء .

** إبراهيم عليه السلام وصف الله حسن خلقه وأفضل ما فيه من أخلاقيات وسمات عالية سابقة قال : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: 75] .

** عندما تكلم عن موسى بين أفضل ما فيه من صفات خَلقية وخُلقية فانبهرت المرأة به وأرادت أن تتزوجه وقالت لأبيها : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26] تشعره بذكاء وحياء البكر أنها تريده : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ .

يقال أن الصخرة التي أزاحها عن البئر لا يزيحها إلا أربعون رجلًا أربعون رجلًا لحمل هذه الصخرة وكل النبي أوتي هذه القوة ناهيك عن الأمانة أمانة الوحي وأمانة الطبع والخلق فإنه صارت أمامه فخشي أن الهواء يظهر له شيئًا من جسدها فأمرها أن تكون خلفه وهو أمامها هي ترشده بالحصى على المكان ترشده سواء { بالحصى أو الكلام } المهم أن ترشده للمكان لذلك : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ .

** وابنه إبراهيم عليه السلام الله جعل وعلا بين لنا الخلق السامي الذي بينه وبيننا خط الاقتاد نضيع حتى نصل إلى هذا الخلق السامي قال : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم : 54] اللهم اجعلنا من الصادقين .

** وبين الله جعل وعلى أفضل الخلق على الإطلاق خُلقًا وخَلقًا قبلها نقول أن يوسف عليه السلام كان من جماله ما لا يتصور قطعن أيديهن النبي صلى الله عليه وسلم يقول رأيته في الجنة وقد حباه الله الشطر الآخر من الجنة أي أعطاه الشطر الثاني من الجمال في الجنة .

عندما رأت المرأة جمال يوسف عليه سلام أرادته فراودته عن نفسها فقال : ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: 23] فلما علمت النساء بفعل المرأة قال : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: 30] هي ليست في ضلال هي انبهرت بهذا الجمال تعبت من هذا الجمال فهي مكرت بهن فأرادت كيدًا لهن : ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31] قبلها فقطعن من شدة جمال يوسف عليه السلام .

النبي صلى الله عليه وسلم أجمل منه ما رأيكم في هذا ؟ النبي صلى الله عليه وسلم أجمل من يوسف عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم الله حباه كل المميزات التي أعطاها للرسل مفرقة جمعها للنبي صلى الله عليه وسلم يروي الراوي أنس أو غيره يقول { نظرت إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نظرت إلى القمر ليلة البدر فوالله وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمل من القمر ليلة البدر } رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجمل الناس منظرًا وكان أحسن الناس خلقًا فما بالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم لما مدحه الله مدحه بأعز ما عنده من الخلق قال : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : 4] .

** لذلك قالت عائشة في الصحيح : [سُئِلَتْ عائِشةُ عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَتْ: كان خُلُقُه القُرآنَ] [462] يطبق أحكام الله جل وعلا وقالت : [ولَا واللَّهِ ما مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ] [463] وقالت : [ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ شيئًا قَطُّ بيَدِهِ ، ولَا امْرَأَةً، ولَا خَادِمًا إلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيءٌ مِن مَحَارِمِ اللهِ] [464] .

---

462 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم : 25813 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | .

التخريج : أخرجه أحمد (25813) واللفظ له، وأبو يعلى (4862)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (4435) مطولاً .

463 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 4891 | خلاصة حكم المحدث : [أورده في صحيحه] وقال : تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري. وقال إسحاق بن راشد: عن الزهري عن عروة وعمرة .

464 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2328 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2328) .

** في الصحيح عن أنس قال : [ما مسستُ بيدي ديباجًا ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألْيَنَ مِن كفِّ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ] (465)

هذا رد على الذي يقول أن الأيدي الناعمة أيدي النساء فقط لا هي يد ناعمة وخشنة هي ناعمة بالملمس وقوية عند الضرب قوية عند ضرب الأعداء فليس معنى ناعمة أن يكون بنعومة النساء لا تكون ناعمة وهذه صفة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم أن يده قالت ما قال : [ما مسستُ بيدي ديباجًا ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألْيَنَ] لين وهذا من رفق النبي صلى الله عليه وسلم وجمال طبعه صلى الله عليه وسلم لكنه كان شديد الضرب على الكفار وكان إذا انتهكت محارم الله كالأسد الثائر صلى الله عليه وسلم .

** قال : [وما قال لي لشيءٍ صنعتُه : لِمَ صنعتَه ، ولا لشيءٍ تركتُه : لِمَ تركتَه] (466) من حسن خلقه من السنة .

** كما في الصحيح دخل أعرابي جلف فبال من ناحية المسجد والمسجد لا ينفع فيه إلا الصلاة والصيام وعبادة الله وذكر العلم فبال في المسجد فقام الصحابة ليهلكوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم بحسن خلقه قال : [لا تزرموه لا تقطعوا عليه بوله دعوه] فلما انتهى الرجل وقضى حاجته أمر بسجن أو أمر بذنوب من ماء وقال [وأَهْرِيقُوا علَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِن مَاءٍ - أوْ سَجْلًا مِن مَاءٍ] (467) .

---

465 الراوي : أنس بن مالك | المحدث : ابن عساكر | المصدر : معجم الشيوخ الصفحة أو الرقم: 463/1 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (1973) مختصراً باختلاف يسير، ومسلم (2330، 2309) مفرقاً باختلاف يسير .

466 الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : مختصر الشمائل الصفحة أو الرقم: 296 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البخاري (3561، 6911) مفرقاً، ومسلم (2309، 2330) مفرقاً باختلاف يسير .

467 الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6128 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

** وهو أو في الرواية الأخرى التي عطس الرجل فقال الحمد لله فقال الآخر يرحمكم الله فنظروا إليه كادوا يقتلونه قال ويل أمي لم ينظرون إلي هكذا يضربون على أفخاذهم فلما انتهت الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم فإن في الصلاة لشغلًا هذه الصلاة لا يكون فيها إلا ذكر الله والدعاء وقراءة القرآن كما علمه قال والله ما نهرني وما قهرني ثم خرج من لين تعامل النبي صلى الله عليه وسلم فقال { اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم أحدًا } كل هؤلاء لا ترحمهم اشتدوا علي وهو الذي علمني باللين اللهم أرحمني ومحمدًا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد حجرت واسعًا وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكرم الناس وأجود الناس كان أجود ما يكون برمضان كان يعلمهم القرآن كان أجود ما يكون في العلم ينشر العلم بين الناس وهذا أكثر الجود الذي يمكن أن يتصدق به الإنسان وأيضًا بالمال .

** أعطى صفوان بن أمية وادي من الغنم حتى أن صفوان قال كان هذا الرجل أبغض الناس إليه فلما أسلمت وأعطاني كان أحب الناس إلى ثم ذهب إلى قومه قال يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر صلى الله عليه وسلم .

** الأعرابي قصته مشهورة الذي جذبه وعلمت في صفحة عنق النبي صلى الله قال أعطني ليس من مالك ولا مال أبيك فأمر النبي صلى الله عليه وسلم متبسمًا له بالعطاء وهذا من حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم هذه من المميزات الخُلقية والمميزات الخَلقية . ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

اختم على ذلك {رسل بشر} قال الله تعالى بين لنا ذلك :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: 110] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 43] .

وبين الله جل وعلا أن المتنطعين الذين ردوا الأنبياء ورسالة الرسل لأنهم بشر : ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: 33] وقالوا : ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 7] فهم طلبوا الملائكة والله جل وعلا من حكمته البليغة ومن رحمته بالعباد أنه جعل الرسل من طينة البشر حتى يتفهم الناس أو يفهم الناس ويعقلون عنهم .

لو أن الملائكة ساحت بالأرض لتبلغ رسالة عن الله خر الناس صعقة ماتوا الناس أجمعين ما يستطيعون أن يعقلوا عن الملائكة وحتى لو كانوا ملائكة لابد أن يأتوا على صورة بشر حتى لا نعقل عنهم قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام : 9] يتحايرون هل هو هذا الملك هل هذه صورة البشر هل هو ملك أو ليس ملك؟ فمن رحمة الله جل وعلا أنه جعل الرسل بشر .

نقطة مهمة جدًا { الرسل لا يكون نساء أبدًا } :

خلافًا لابن حزم ولبعض المتأخرين منهم على ما أذكر الشيخ القرضاوي حفظه الله قال أنه من الممكن أن المرأة تكون نبيًا ويوحى إليها لازم هذا القول فاسد فساد عريض عظيم .

سؤال : ما لازم هذا قول أن نقول أنه يمكن للنساء أن يوحى إليهن ؟

جواب : الأولى : هي نقص الدين بنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم : [**وما رَأَيْتُ مِن ناقِصاتِ عَقْلٍ ودِينٍ**] [468] كيف تحيض فلا تصلي ولا تصوم ولا تبلغ ولا تقرأ القرآن عند بعض الجمهور { أنها لا تقرأ القرآن } والمسألة فيها ثلاث أقوال ليس هذا محلها هذا الأول .

الثانية : لازم هذا القول أن نقرر ما يزعمونه الآن أن المرأة تتولى القضاء فهي قد تولت النبوة والقضاء فالنبوة والرسالة أعظم بكثير فإن قلت أن المرأة نبيه ورسوله إذًا أولى لها أنها تتولى القضاء تحكم

---

468 الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 79 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : من أفراد مسلم على البخاري .

بين الناس وسيؤدي حكمها بين الناس إلى أن تضيع الناس حقًا تبكي بكاء الأطفال ولا تفصل في الأمور .

الثالثة : من لازم القول أن المرأة تخرج إلى الجمعة وتخطب فتخرج أنت إلى الجمعة لتسمع من الخطيب كلمتين فتسمع الصوت الحنون وهي تخطب وتؤم بالناس تصلي خلف المرأة وهي تؤم وتضيع صلاة البشر يفتنون .

هذا قول صحيح أم لا؟ لازم هذا القول هم يقولون إذا قلتم بنبوة المرأة فمن باب أولى القضاء من باب أولى الرياسة من باب أولى الإمامة والخطابة أنا أعرف رجل رحمه الله فتاوى تنزل له كثيرًا مثل الرز فمثلًا :

** يجوز الصلاة في ثياب البحر قال يجوز للمرأة أن تصلي { بالمايوه } ملابس البحر .

** صوت المرأة ليس بعورة تغني محترمة فإذا غنت باحترام وكلام ليس بماجن فليس فيها شيء .

فتنطعت النساء على هذا الرجل الذي أفتى بذلك وقالت هل لنا أن نخطب في الناس؟ فمن باب أولى إن كانت تغني في الناس أن تخطب في الناس لك ترشدهم للخير.

فلازم هذا القول أن تترأس المرأة وهذا مضاد لقول النبي صلى الله عليه وسلم : [لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً] [469] لا يصح بحال من الأحوال وفصل الخطاب في المسألة نص كلام الله كما بين لنا أخونا الفاضل قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43] نص في المسألة ونص في النزاع .

وجه الشاهد : قال من قبلك أي كل الذين سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم هم رجال ليس فيهم امرأة وهل بعد النبي يمكن أن يكون عناك نساء؟ لا لأنه خاتم الأنبياء والرسل وهذا هو الباطل .

469 الراوي : أبو بكرة نفيع بن الحارث | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 4425 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

ثم أما بعد الاخوة الكرام توالت الأحداث صرح عظيم عالم من أعلام الأمة توفاه الله هو الشيخ صالح ابن عثيمين هذا الجبل الثالث بعد موت الشيخين مات هذا الجبل الثالث وأرى أن الأمة قد عريت من العلماء ولا انتقص قط من الذين نتعلم منهم ونستقي منهم العلم لكن هؤلاء الثلاثة أفذاذ الله جل وعلا كأنه خلقهم له وكما قيل في شيخ الاسلام ابن تيمية { خلق الله شيخ الاسلام لله وللدين فقط } وكما قال الله تبارك وتعالى عن موسى : ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: 41] .

هذا الجهبذ العالم البحر الفهامة لا استطيع أن أتكلم عنه ولكني سأخصص يوم السبت إن شاء الله ترجمة عن الشيخ صالح بن عثيمين قبل أن ننتهي من دروس العقيدة أتكلم بكلمة واحدة أنعي بها هذا الشيخ العظيم الجليل نسأل الله أن يسكنه فسيح جناته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلَمَاءِ حتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا] [470] والأمه حتى بوجود هذا العالم الجليل الجهبذ لا يفرقون بين أهل الدعوة وأهل العلم فما بالكم موت هذا العالم الجليل هل سيعرفون الفرق بين أهل العلم وأهل الدعوة؟ هذا الرجل كان علمًا رأسًا في العلم بحرًا .

والله الذي لا إله إلا هو لو تفرغ الرجل لعلم الحديث لفاق أقرانه لكن الرجل تفرغ لعلم الأصول وعلم الفقه وعلم اللغة والعروض والبيان ففاق أقرانه ففي الفقه إذا قال الرجل في المسألة فالقول قوله وما كان يقدم عليه إلا

470 الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 100 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2673) باختلاف يسير .

شيخه عبد العزيز رحمة الله عليه فالشيخ صالح بن عثيمين فهمه للكتاب والسنة لا يضارع كان إذا تكلم في المسألة وإن كان حنبلي المذهب لكن كان الشيخ رحمة الله عليه إذا تكلم في المسألة أصل أصلًا للناس يحتذون حذوه قال الله قال الرسول ويقول وإن كان فقهاء الحنابلة يقولون كذا والراجح فيها كذا بقول الله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم ولذا سنفرد بإذن الله يوم السبت الترجمة للشيخ صالح ابن عثيمين والكلام عن حياته ونشأته وطلبه للعلم وقوة هذا الرجل في المسائل العلمية وهل كان يوافق شيخ الإسلام ابن تيمية في كل فتواه أم كان يخالف شيخ الإسلام ابن تيمية سنبين هذا إن شاء الله يوم السبت .

تكلمنا عن الركن الرابع { الإيمان بالرسل } وانتهينا إلى مميزات الرسل الخُلقية والخَلقية وختمنا الكلام بالرسل هل المرأة تكونا رسولًا ونبيا أم لا ؟ نختم اليوم إن شاء الله عن :

أولًا { الحكمة من إرسال الرسل } :

الله جل وعلا له حكم في كل شيء يفعله لأن الله تعالى اسمه الحكيم وكما قلنا الحكيم اسم من أسماء الله الحسنى يتضمن صفة كمال ويستلزم صفات الكمال يتضمن صفة { الحكمة والحكم } فالحكم المطلق لله تعالى والحكمة المطلقة لله تعالى حكمة في أفعاله حكمة في أقواله تبارك وتعالى فالله تعالى ما أرسل الرسل إلا لحكم بليغة :

الحكمة الأولى : أول هذه الحكم مستقاة من اسم الله { الرحمن الرحيم } الله جل وعلا يقول : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156] وفي الحديث القدسي أو في الحديث النبوي قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

[إنَّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهو مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ] [471] سبحانه وتعالى .

فالله تعالى لما خلق الخلق أراد أن يظهر رحمته عليهم فأرسل إليهم الرسل ليرشدوهم إلى الخير وإلى الطريق المستقيم قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء : 107] هذا نص صريح اسمه نفي وإثبات فيها أسلوب حصر

---

471 الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 100 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2673) باختلاف يسير .

النبوة والأرسال لرحمة العباد والنبي صلى الله عليه وسلم وصفه الله بالمؤمنين رؤوف رحيم فأول حكمة من إرسال الرسل هو الرحمة على العباد وهذه من فضل الله الواسع على عباده .

الحكمة الثانية : الله جل وعلا بعلمه السابق يعلم المصلح من المفسد ويعلم الصالح من الطالح بل كتب في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عامًا كتب أهل الجنة وأهل النار وأهل الأعراف وآخر الناس دخولًا الجنة ومن له نصيب في جنات الفردوس الأعلى ومن في الدرجة التي أقل وأيضًا من في الدرك الأسفل من النار .

كتب الله ذلك قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف عامًا فالله جل وعلا قادر إلا يخلق هذه الدنيا بل يخلق الخلق ويدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار بعلمه السابق فهو { **حكيم عليم** } سيبرز الأفاكون الكذابون المتنطعون فيقولون : ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: 134] لو أتيت لنا برسل لكنا صدقناهم وتبعناهم وأمنا بك ووحدنا وما كنا قد ظللنا .

فالله جل وعلا قطع هذه الحجة عليهم ويسد عنهم باب الأعذار أوجدهم في هذه الدنيا وأخرج علمه فيهم بإرسال الرسل قال الله تعالى : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165] فالله قطع الحجة ببيان والبراهين بإرسال الرسل .

الحكمة الثالثة : البشارة والنذارة يبشر المؤمن بأن له في الدنيا حياة طيبة بالآخرة جنة الخلود أيضًا الذي يعرض عن ذكر الله قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: 124] .

لذلك قال بشارة لأهل الإيمان : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل : 97] وكذلك تكلم عن أهل الشقاء في الآخرة : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: 124] والعياذ بالله وله نارًا تلظى .

ثانيًا { وظائف الرسل } :

إن كان الله اصطفى الرسل وأقام الحجة بهم فما هي وظائف الرسل؟ :

الوظيفة الأولى { البلاغ المبين } :

وهي أهم الوظائف للرسل هي البلاغ المبين :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة : 99] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة : 67] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل : 82] ما عليك إلا أن تبلغ الناس .

{ التبليغ على أنواع } :

النوع الأول : تبليغ النص الصريح الذي لا يدخله تبديل ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان ولا معنى لابد أن يتلى بالنص ألا وهو تبليغ القرآن العظيم :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [العنكبوت : 45] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف : 27] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الرعد : 30] .

فالله جل وعلا أمر وسلم أن يسمع من جبريل القرآن الذي سمعه جبريل منه جل وعلا فبالنص يبلغه للناس .

النوع الثاني : التبليغ بالمعنى لا بالنص لا حجر على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ بالمعنى يأتي بالمعنى من عنده هو الحديث القدسي هذا الحديث من الله الله تكلم به لكن خول المعنى للرسول صلى الله عليه وسلم

** كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [يا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا] [472] هذا من قول الله تعالى المعنى من الرسول صلى الله عليه وسلم

472 الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2577 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

النوع الثالث : تبيين معاني القرآن قال الله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ [النحل: 44] لماذا ما العلة؟ ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

التبيين من حق الرسول وسلم وحده هو توقيف أما الاجتهاد فيأتي بعد قول الرسول صلى الله عليه وسلم فالرسول يبين المشكل يفسر المجمل يبين الأوامر هل هي على الوجوب أم على السنة؟ يبين المحرمات هل هي على التحريم؟ أم هي على الكراهة؟ بالقول وبالفعل والإقرار :

مثال القول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82] هذا من أي الأبواب { المشكل المجمل } من أي الأبواب هذا؟ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أبو بكر فزع كما بالصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال فقام أبو بكر فقال يا رسول الله أينا لم يظلم نفسه ؟ الله تعالى يقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي ظلم تظلم به نفسك لست من أهل الأمن في الآخرة فخاف وفزع أبو بكر فقال يا رسول الله أينا لم يظلم نفسه فأصبح هذا مجمل لأبد أن يفصل .

أو عام لأبد أن يخصص دليل أنه عام قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ الظلم هنا نكرة في سياق النفي لم يلبسوا في سياق النفي تفيد العموم كل الظلم ظلمك لأخيك ظلمك لنفسك ظلم لغيرك ظلمك بالشرك فيكون الظلم الأصغر والظلم الأكبر يدخل تحت هذا العموم .

فلما كان اللبس موجود بين النبي صلى الله عليه وسلم عملًا بالآية الكريمة : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فقال لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه لا ليس هذا الظلم إنما هو ما قاله لقمان لابنه : ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان : 31] فمعنى الآية : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ القراءة التفسيرية تقرأ بشرك { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بشرك أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ } .

مثال الفعل : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة : 43] وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران : 97] .

ما نعرف كيف نصلي هل نقف نقرأ؟ هل نقف ساعة مع ذلك نسجد ثم نسلم ونذهب كيف نصلي؟ الله جل وعلا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس كيف يصلون فبين لهم بالفعل قال النبي صلى الله عليه وسلم : [وصَلُّوا كما رَأَيْتُموني أُصلِّي] (473) .

إذًا من أحدث في الصلاة أي حركة أي تسبيحة كمن يقول مثلًا { ربنا ولك الحمد والشكر } نقول له هذه بدعة ؟ لماذا هذه بدعة أليس الشكر لله أليس الحمد لله؟ نقول الشكر لله والحمد لله والثناء الحسن لله لكن هذا في خارج الصلاة لا في داخل الصلاة لأن الصلاة لا نأخذها إلا عن طريق من الذي بين لنا المجمل الذي في القرآن ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ كيف نصلي من الذي يبين لنا أبو بكر يبين عمر يبين؟ لا الرسول صلى الله عليه وسلم .

إذًا ما فعله رسول الله هو الذي نفعله لا نزيد ولا ننقص لأن الله جل وعلا وكل التبيين لك ؟ لا وكل التبين للرسول صلى الله عليه وسلم فقط : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [وصَلُّوا كما رَأَيْتُموني أُصلِّي] .

النبي صلى الله عليه وسلم نقل عنه كما في الصحيحين أنه يقول : [سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد] كان في القيام يقول ربنا لك الحمد ربنا لك الحمد ربنا لك الحمد يكرر وفي الدعاء الثاني الذي أقره : [اللَّهمَّ ربَّنا ولَكَ الحمدُ حمدًا كثيرًا طَيِّبًا مُباركًا فيهِ] (474) إلى آخر الحديث ولم يرد أي دليل حتى لو ضعيف { ربنا ولك

473 الراوي : مالك بن الحويرث | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 893 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

474 الراوي : رفاعة بن رافع | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 770 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه أبو داود (770) واللفظ له.

وأخرجه البخاري (799) باختلاف يسير .

الحمد والشكر } مع أن الحمد والشكر لله لكن نحن نقول هذه لا تجوز في الصلاة ولا تصح لأن الذي بين لنا كيفية الصلاة لم يقل هذا الكلام فنحن لا نحدث إن شاء الله غيرها .

كذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران : 97] كيف نحج ؟ هل نذهب إلى الكعبة نسلم عليها نصلي في داخل الحجر ماذا نفعل هل نقف بعرفة يوم أيام التشريق كيف نحج؟ النبي صلى الله عليه وسلم قال : [خذوا عنّي مناسِككم] (475) فبين لنا كيف كيفية المناسك .

مثال الإقرار: كذلك التبيين الإقرار كما كان جابر رضي الله عنه وأرضاه يقول { كنا نعزل والقرآن ينزل } .

العزل : أن يقذف الرجل خارج الفرج .

والنبي صلى الله عليه وسلم عرف ذلك من الصحابة فأقر هذا فهذا تبيين من النبي صلى الله عليه وسلم على أمور بالإقراه .

الوظيفة الثانية { الدعوة إلى الله } :

وهي أسمى المعاني وهي الدعوة إلى الله جل وعلا وهذه هي المهمة العظمى التي اصطفى الله جل وعلا من أجلها الرسل حتى يجوبوا الأرض شمالًا وجنوبًا شرقًا وغربًا بالدعوة إلى الله جل وعلا أفضل الخلق على الإطلاق من جعلهم الله واسطة بينه وبين خلقه ولذلك فأفضل الخلق الرسل وبعدهم الأنبياء الذين يبلغون عنه .

والله جل وعلا في الدعوة إلى الله ضبط لنا طريقًا ومبادئ لأبد أن نتخذها عند الدعوة إلى الله جل وعلا وهي الخلق الحسن الرفق واللين العلم .

475 الراوي : | المحدث : ابن الملقن | المصدر : غاية مأمول الراغب | الصفحة أو الرقم : 30 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

الأصل الأول : العلم وهذا هو الركيزة العظمى وهذه فيها رد عظيم على من يذهب يدعو إلى الله خمسين يوم ستين يوم سبعين يوم مائة يوم ألف سنة المهم يدعو إلى الله وما عنده علم هذا خالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم ويأثم بذلك وإن شاء الله هو مأجور على نيته الصالحة المخلص فيها لله جل وعلا .

لكن أن يذهب يدعو إلى الله في الهند والسند والشمال والجنوب وليس عنده علم هذا يأثم بذلك لأن بعض علماؤنا قالوا { من تكلم في القرآن بغير علم أثم ولو أصاب } ما بالك برجل لا يعرف كوعه من جوعه كما يقولون الكوع من البوع ويذهب يدعو إلى الله جل وعلا ما يعرف أن يتوضأ أو نواقض الوضوء ويذهب يدعو إلي الله جل وعلا والله جل وعلا رسم لنا هذا الطريق فقال : ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: 108] ثم قيد وبين لسان الحال ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ على بصيرة وعلم .

فالأصل الأول هو العلم لأبد أن يدعو إلى الله بعلم

الأصل الثاني : أن يدعو بالرفق واللين ولذلك :

** قال الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125] .

** بالصحيحين عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**إِنَّ الرِّفقَ لا يَكُونُ في شيءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلَّا شَانَهُ**] (476) رواه مسلم نعوذ بالله من ذلك فالرفق رفق واللين اللين إن الله رفيق يحب الرفق .

وإذا استقرأنا التاريخ نظرنا أن رسل الله جل وعلا دعوا إلى الله جل وعلا منضبطين بهذه الطرق التي أسسها ورسمها الله لهم :

476 الراوي : عائشة وأنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5654 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

{نوح عليه السلام}:

فنوح عليه السلام صبر جلد لا يكل ولا يمل مهمة عظيمة ولذلك لو ينظر الإنسان فالله جل وعلا ما اختار الأنبياء إلا لأنهم يصمدون جبال شاهقات يقفون ويصبرون لا يكلون ولا يمل في الدعوة إلى الله جل وعلا نوح عليه السلام ووصف الله لنا أنه دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما تسعمائة وخمسين عامًا يدعو إلى الله جل وعلا لا يكل ولا يمل أسطورة على القوم وليلة نهار لا يشكو وصف الله لنا قال تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰٓ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: 1 – 5] لا يكف عن الدعوة إلى الله .

ولذلك لابد كل واحد منا منحه الله هذه المهمة فلابد ألا يكل ولا يمل لا مجال للنوم أبدًا أنت موظف عند الله جل وعلا وإن كنت أنت موظف عند الله فهذه أجل الوظائف فعليك ألا تكل ولا تمل وأنت تذهب إلى الناس تذهب إلى كل مكان تجوب الأرض شرقًا وغربًا شمالًا وجنوبًا دعوة إلى الله جل وعلا وجهادًا في سبيله .

ولذلك : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: 5 – 9] لا يكل ولا يمل .

{إبراهيم عليه السلام}:

كذلك إبراهيم عليه السلام قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: 120] وانفراده لم يضره أبدًا بل وهو واحد يدعو إلى الله جل وعلا واحد فرد فقط ويقاتل الأمم أجمعين من أجل أن يدعو إلى الله جل وعلا لذلك دخل على قومه كما قص الله علينا : ﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ * قَالُواْ

وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ * قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾

[الأنبياء : 52 - 55] .

ثم تنزل معهم تنزل العالم مع الخصم ليحجهم وقال بيننا وبينكم المحجة أنتم تعبدون النجوم اتفقنا فقرر معهم قاعدة المنازلة الصحيحة والفهم الدقيق قرر معهم قاعدة وأصل يمشون عليه الآن الرب كامل أم ناقص؟ كامل أي عقل يقول لو اتخذت رب إذًا الرب لابد أن يكون كامل لا يصح أن الناقص يكون ربك صح أم لا ؟ فقرر هذا الأصل وقال تعالى لنرى هذه الآلهة التي تتخذونها .

الأول : النجم هذا رب فلما أفل أصبح هنا كامل يغيب ويأتي كامل؟ لا أصبح ناقص فقال لا أحب الآفلين قررتم أن النقص لا يكون في الإله إذًا هذا ليس بالاه نتنزل معكم .

الثاني : ربي هو القمر أكبر وأوضح والظلمات كلها تكون نور إذا سطع القمر ومع ذلك القمر ناقص أم كامل ناقص أفل .

الثالث : ثم الشمس وأفلت .

ومع ذلك بين لهم هذه النجوم والكواكب التي تعبدونها ناقص فليست لها صفات الربوبية إذًا فالرب هو الذي خلق هذه الكواكب والنجوم فهو الكامل .

ولذلك أخطأ من قال أن ابراهيم كان متحير وهداه الله أبدًا حاشا لله إبراهيم عليه السلام كان نبيًا رسولًا يعلم أن الله هو الذي { خلقه وفطره ويحييه ويميته } ولكن هذا تنزل مع الخصم دلالة ذلك أن الله بينها لنا في الكتاب قالوا : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: 83] إذًا هذه الحجة الدامغة التي أتيناها إبراهيم يعلمها لقومه .

{ يوسف عليه السلام } :

وهنا لابد أن يستقي منها كل من حباه الله منزلة أنه { المدير أو مالك العمل أو رئيس العمال } رجل يترأس مكانه فاستقم هذا من فعل يوسف عليه السلام ملكه الله قلوب السجناء وظهر لهم حسن خلقه ومكانته فاستخدم هذا عليه .

قال الله تبارك وتعالى يقص علينا من حكاية يوسف السلام : ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف : 36] فترأس عليهم بإحسانه فبين لهم أكثر فالذي يعرفونه عنه أقل بكثير مما لا يعرفون عنه فيمكن أن أنبئكم بما تدخرون وما تأكلون وبين لهم أنه له في المحاسن أكثر مما تعرفون ثم بعد ذلك جرهم إلى الدعوة .

المدير يكون له مكانة بالقلوب فالجميع يسلم عليه ويحاول قدر الإمكان يتألف إليه فإذا كان هو في مكان مثل هذه ينتهز الفرصة ويدعو الملتزم والكافر إلى الإسلام بل وجب عليه أن يدعو الكافر إلى الإسلام .

ولذلك سيدنا يوسف عليه السلام استدرجهم انظروا إلى الفقه في الدعوة ثم قال : ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف : 39] فدعاهم إلى الله جل وعلا وهذه من حسن فطنة وذكاء يوسف عليه السلام .

{ محمد عليه الصلاة والسلام } :

نختم بسيد هؤلاء وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولكن نرجئ الكلام عليه لأننا قلنا أننا سنتكلم عن حلقات خاصة صرف للنبي صلى الله عليه وسلم {مولده نشأته البشارات والإرهاصات قبل نبوته } المعجزات التي حدثت قبل نبوته صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى الله جل وعلا وجهاده في سبيل الله هذا نفرد له فصل خاص .

أختم هذا الدرس بأن الله جل وعلا لما خلق الخلق كتب أن يفضل شيء عن شيء فقد :

** فضل الله جل وعلا مكة على سائر البلاد وجعلها محلًا للبيت الحرام .

** فضل الله جل وعلا بعض الملائكة على بعض فجعل من الملائكة من يحمل الرسالة إلى الرسول البشري .

** فضل الله جل وعلا شهر رمضان على الشهور .

** فضل ليلة القدر على باقي الليالي .

** فضل يوم الجمعة على سائر أيام الاسبوع .

** فضل يوم عرفة على أيام السنة

وما زال الله تعالى يفضل الخلق على الخلق وفضل الأنبياء على كل البشر ولذلك أجمع أهل العلم أن أفضل البشر على الإطلاق هم الأنبياء ولذلك قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[الإسراء: 55] وهذا فيه الدلال على أن الأنبياء هم أفضل البشر والنص صريح في هذا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾[الحج : 75] .

** بالحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [**ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين على مثل أبي بكر**] .

هذا الحديث يحتج به على ماذا وتفسير هذا الحديث الدلالة صريحة هنا أن النبيين هم أفضل الخلق على الإطلاق بعدهم أبو بكر ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما نظر لأبي بكر وعمر هما يسيران فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [**هذانِ سيِّدا كُهولِ أهلِ الجَنَّةِ منَ الأوَّلينَ والآخِرينَ ما خلا النَّبيِّينَ والمُرسَلينَ**] (477) أبو بكر وعمر أفضل البشر على الإطلاق بعد الرسل والأنبياء .

477 الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج مشكل الآثار | الصفحة أو الرقم : 1965 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

والله جل وعلا :

** فضل الرسل على الأنبياء بالإجماع بإجماع العلماء أن الرسل أفضل من الأنبياء لأن كل رسول نبي ولا عكس .

** فضل الله بعض الرسل على بعض قال الله تبارك وتعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة:253] .

** الله جل وعلا فضل من الرسل خمس أولوا العزم : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى : 13]

وسورة الأحزاب قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء : 163]

هؤلاء الخمسة هم أولي العزم من الرسل ذكرهم الله جل وعلا .

إذا نحن نتفق على قاعدة مهمة جدًا أن الله فضل الخلق على بعض وفضل بعض النبيين على بعض وفضل بعض الرسل على بعض إذًا أورد عليكم إشكال لابد أن تجيبوا عنه النبي صلى الله عليه وسلم يقول كما في الحديث الذي في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال : [**لا تُفَضِّلُوا بينَ أنبياءِ اللهِ**] [478] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**لا تُخَيِّروا بينَ الأنبياءِ**] [479] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**مَن قال : أنا خَيْرٌ مِن يُونُسَ بنِ مَتَّى ، فقَدْ**

---

478 الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2373 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (3414، 3415)، ومسلم (2373) .

479 الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 4668 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | .

التخريج : أخرجه البخاري (6916)، ومسلم (2374) .

كَذَبَ] [480] فهذا إشكال عجيب وأنتم وافقتم على القاعدة الأولى أن الله فضل بعض الرسل على بعض الأنبياء وفضل بعض الرسل على بعض والنبي صلى الله عليه وسلم ينهانا عن أن نفضل؟

ليس للبشر والله كلام وجيه أن التفضيل يكون لله فقط ليس للبشر لكني أورد عليك إشكالًا آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم : [أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر] [481] إذًا فكيف ذلك والآن يقول هي لله فقط ليست للبشر والنبي صلى الله عليه وسلم نفسه قال أنا سيد البشر .

هناك حديث هو الذي يفض هذا النزاع ما هو ؟ أن هذا من التواضع هذه إجابة سديدة وبعض العلماء أجاب بها لكن لم تحل الإشكال الإجابة أن المنع : [لا تُخَيِّروا بينَ الأنبياءِ] على سبيل الانتقاص من المخير أي عندما تخير بين مثلًا موسى ويونس تقول أن موسى أفضل عليه السلام فإذا قلت ذلك والعياذ بالله علي سبيل التنقص من يونس فهذا لا يجوز بحال من الأحوال .

إذًا النهي خاص بالانتقاص من القدر أو إيقاع فتنة الدليل على ذلك حديث واقعة تاريخية وقعت تؤكد هذا الكلام تساب رجل مسلم ويهودي فقال اليهودي لا ورب موسى فقال الرجل المسلم لا ورب محمد ولطم اليهودي تشاحنا أن هذا غار على من؟ على موسى وهذا غار على محمد وفضل المسلم محمد على موسى وحصلت الفتنة بينهم والضرب والشتم والستر فلما اشتكى إلى رسول غضب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو محل الشاهد فغضب وقال : [لا تُخَيِّروا بينَ الأنبياءِ] أي على سبيل هذه الصورة على سبيل الانتقاص أو وقوع الفتنة بينكم .

وبالنسبة للإشكال في حديث [لا تخيرون على يونس بن متى] فهذا من باب تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وقال الإمام النووي يمكن أن نقول إجابة أخرى أن هذا قبل أن يوحى إليه أنه أفضل البشر على الإطلاق .

---

480 الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 4604 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (4604) واللفظ له، ومسلم (2376) .

481 الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 3496 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

ثم أما بعد الإخوة الكرام هو سيد البشر أجمعين هو الأصل وهؤلاء هم الفرع فوجدت أن اتأدب أولًا بترجمة وجيزة عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد العلماء الذي قال : [وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا ، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ و افر] (482) فوجب علي أولًا قبل الإنتهاء من الركن الرابع { الإيمان بالرسل } .

سأتكلم بترجمة وجيزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتطع مسائل مهمة مع هذه الترجمة كأمر الإسراء والمعراج والمسائل المشكلة على الناس هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا بعينه أم لا ؟ هذه المسائل أتعرض إليها لبعض التفصيل وأما الترجمة تكون وجيزة إن شاء الله ويعم القول في هذه المسألة أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بغريب على أهل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم مكتوب في { التوراة والإنجيل } وسنفرد لهذا لقاء لنقل نصوص من { التوراة والإنجيل } ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الأفاكون الجاحدون الذين يتغيضون من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفون هذه النصوص ولا يظهرونها أبدًا .

اليوم إن شاء الله بكلام على الأنبياء قد ختمت في حديثي السابق على أن الله تعالى فاضل بين البشر وفضل الأنبياء على جميع البشر وفاضل بين البشر وجعل من الأنبياء من هو أفضل من الآخر كما قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55] .

---

482 الراوي : أبو الدرداء | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 3641 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (3641) واللفظ له، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (21715) .

ثم بعد ذلك بينا أن الرسل أفضل من الأنبياء وأفضل الرسل على الإطلاق هم أولي العزم هم أفضل الرسل التخير بين الأنبياء منبوذ وممنوع إذا كان من أمر التنقيص أما إذا كان لإظهار فضل النبي صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ويقرر ذلك ليس فيه شيء نبدأ الآن إن شاء الله بمعرفة نبينا صلى الله عليه وسلم .

{ محمد عليه الصلاة والسلام }:

ما من نبي إلا والله تعالى أيد قوله وأيد رسالته بعزيمة وبقوة وبمعجزة تعجز الناس يتحدى بها الناس فالله جل وعلا

أولًا : منح نوح عليه السلام منح نوحًا عليه السلام السفينة معجزة أمام البشر يصنع السفينة وكلما مر عليه ملأ من قوم يسخرون منه هذه السفينة تسير في الجبال وفي الصحراء حتى يعني أذن الله له : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: 27] ثم بعد ذلك فجر الله الأرض عيونا وأرسل السماء مدرارًا مطرًا : ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: 12 – 13]

ثانيًا : أيد الله إبراهيم عليه السلام بأنه ألقي في النار والوثاق في اليد يحرق أمام البشر ولا تصاب يد إبراهيم عليه السلام بشيء : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69] .

ثالثًا : أيد الله موسى عليه السلام بتسع آيات أقوى هذه الآيات العصا ألقاها فأصبحت ثعبانًا حية تسعى أمامه ويأخذها وينزع يده فتظهر أمام الملأ بيضاء لا سواد فيها : ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الأنبياء: 107 - 108] وأرسل الله جل وعلا الدم والضفادع والرجز آيات بينات مفصلات لفرعون وقومه : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 133] .

كذلك من الآيات والمعجزات أن الله : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63] وأيضًا هناك يعني آية عظيمة جدًا بضرب العصا ما هي نعم : ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60] فكان يضرب الحجر فانلقت اثنا عشر عينًا .

رابعًا : أيد الله جل وعلا نبيه عيسى عليه السلام بأنه : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: 110] لأن في هذا العصر الطب هو الذي كان المنتشر فالله أعطاه معجزة تعجز الآية التي كانت عندهم والتي برعوا فيها .

والله تعالى أيد النبي صلى الله عليه وسلم بمعجزة معنوية وهي معجزة القرآن كما سنبين وأيده بمعجزات كما أيد الآخرين بمعجزاته :

أولًا { التعريف بالنبي عليه الصلاة والسلام } :

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا هو النسب المتفق عليه بين النسابين وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

ثانيًا { مولد النبي صلى الله عليه وسلم } :

كان مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل بمكة وكان في الصحف التي بشرت به من { التوراة والإنجيل } أن مولده صلى الله عليه وسلم يكون بمكة وهجرته إلى المدينة وكان كما بشرت { التوراة والإنجيل } .

ثالثًا { بداية الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم } :

كما قصت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحبب إليه الخلاء يتحنث الليالي ذوات العدد في غار حراء ينزل يأخذ المؤن ويذهب يتحنث الليالي العدة في غار حراء حتى أتاه الوحي فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال اقرأ قال ما أنا

بقارئ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم رجع محمد صلى الله عليه وسلم نزل إلى خديجة مذعور مرعوب مما حدث معه قال زملوني زملوني فقالت له الأوصاف الجميلة لا والله لا يخذلك الله إنك لتحمل الكل وتعين على مصائب الدهر وذكرت صفات النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم ذهبت به إلى ورقة بن نوفل وقال هذا الناموس الذي كان يأتي للإنبياء قبلك يا ليتني فيها جدعًا أي { قويًا } حتى أتبعك يا ليتني فيها جدع حين يخرجك قومك قال أومخرجي هم؟ قال نعم ما أتى أحد بما تأتي أنت به إلا وأخرجه أو عادوه قومه .

النبي صلى الله عليه وسلم كانت هناك { إرهاصات وبشارات } قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هذه البشارات سبقت مولده كانت في { التوراة والإنجيل } ثم بعد ذلك في الرؤيا الصالحة ثم بعد ذلك كانت في مولد النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81] وهذه الآية دليل قوي من الكتاب على أن يبشر به من أول رسول وهو نوح عليه السلام **وجه الشاهد :** ثم أخذ عليه الميثاق لو جاءكم النبي إذًا هناك نبي سيأتي هذا النبي هو خاتم الأنبياء لابد أن تتبعوه والنبي صلي الله عليه وسلم قال : [**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**] (483).

روى البغوي في شرح السنة عن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**إِنِّي عندَ اللهِ مكتوبٌ خاتمُ النَّبيِّنَ ، وإنَّ آدمَ لمنجَدلٌ في طينتِه ، وسأخبرُكم بأوَّلِ أمري : دَعوةُ إبراهيمَ ، وبِشارةُ عيسَى ، ورؤيا أمِّي الَّتي رأَت - حين وضعَتني - وقد خرج لها نورٌ أضاءَت لها منه قصورُ الشَّامِ**] (484) .

---

483 الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : ابن كثير | المصدر : البداية والنهاية الصفحة أو الرقم : 185/1 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

484 الراوي : لعرباض بن سارية | المحدث : الألباني | المصدر : هداية الرواة | الصفحة أو الرقم : 5691 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه البغوي في ((شرح السنة)) (3626) واللفظ له، وأخرجه أحمد (17163)، وابن حبان (6404) باختلاف يسير .

دَعوةُ إبراهيمَ : قال الله تبارك وتعالى : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة : 129] .

بِشارةُ عيسَى : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: 6] وسنرى أن اسم النبي صلى الله عليه وسلم .

قال : [ورؤيا أمِّي الَّتي رأَت - حين وضعَتني - وقد خرج لها نورٌ أضاءَت لها منه قصورُ الشَّامِ] أضاءت الدنيا بحالها من هذا النور الذي خرج من أمه أن لربي في ذلك حكم وأم النبي صلى الله عليه وسلم لا نترحم عليها ولا نقوى أن نترحم عليها ولا نستغفر لها فهي في السعير في الدرك الأسفل من النار أو في دركة بعدها .

لذلك صعب على بعض العلماء أن يتصور هذا أن أم النبي صلى الله عليه وسلم في النار وأن أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فالسيوطي أتي بحديث موضوع فقال في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [أحيا الله لي أبي وأحيا لي أمي فدعوتهما للإسلام فأسلما] هذا حديث موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم بل النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أبي وأبيك في النار نسأل الله أن ربنا سبحانه وتعالى أن يعافينا ويمتنا على الإسلام .

بشارة موسى عليه السلام قال الله تعالى لموسى أقيموا لهم هدا في التوراة في العهد القديم في إصحاح أشعياء قال تقيم لهم أي { بني إسرائيل } نبيًا من وسط إخوتهم معناه { إسحاق وإسماعيل أو أخًا لهم } أجعل كلامي في فمه أي { هو لا يقرأ ولا يكتب أمي أنا ألقي الكلام على فمه } قال تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18] فيكلمهم بكل ما أوصيه به وتكون النتيجة أن الإنسان الذي لا يسمع كلامي والذي يتكلم به بإسمي فأنا أطالبه أي { يوم القيامة } أزجه بنار جهنم هذا مصداقًا لقول الله تعالى:﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 156] ثم الوصف : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: 157] بشارة عيسى بالآية التي ذكرنا وأحمد لأن هو قال : ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف : 6] فأحمد من أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت في صحيح البخاري جبير بن مطعم عدي رضي الله عنه وأرضاه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [إنَّ لي أسماءً : أنا محمدُ ، و أنا أحمدُ ، و أنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفرَ ، و أنا الحاشرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمي ، و أنا العاقبُ ، والعاقبُ الذي ليس بعده نبيٌّ] (485) فإسم أحمد من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كذلك كما سنبين ببعض الأناجيل يقولون الفرق لي { الفرق لي } ترجمتها من اليونانية إلى العربية أي أحمد أو كثير الحمد إذا قلنا بالمسمى أحمد وإذا قلنا بالوصف أي كثير الحمد اسمه يحمد كثير الحمد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم .

في التوراة باسمه وفي التوراة العبرانية في الإصحاح الثالث من صفر حقوق وامتلأت الأرض من تحميد أحمد ملك بيمينه رقاب الأمم كذلك في النسخ القديمة ذكر اسم أحمد قال : [ذكرك في الأنهار واحتدام صوتك في البحار يا محمد أدنو] فسماه بإسمه قال يا محمد أدنو .

بشارات في الإنجيل في { إنجيل يوحنا } من الإصحاح { أربعة عشر وخمسة عشر } قال عيسى عليه السلام إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصايا أنا أطلب من اللآب { طبعًا كان هذه مشهورة بين أهل الإنجيل أن هو يطلق على الله جل وعلا الأب وهذه ليست التسمية التي نقول عليها إلحاد فكان مشهور بينهم أنهم يقولون الآب } قال وأنا أطلب من

485 الراوي : جبير بن مطعم | المحدث : الألباني | المصدر : مختصر الشمائل | الصفحة أو الرقم : 315 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | .

التخريج : أخرجه البخاري (4896)، ومسلم (2354) باختلاف يسير .

الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد وفي اللغات أجنبية فيعطيكم الفرق لك أو ليمكث معكم إلى الأبد فترجمت بار كليتوس باسم باليونانية باسم أحمد قال يأتي فيكم معزيًا بار كليتوس هذه باليونانية تترجم إلى أحمد وهو اسم للنبي صلى الله عليه وسلم .

ومن { إنجيل لوطا } ذكر صاحب كتاب الإنجيل والصليب أنه جاء في إنجيل لوطا من الصفحة {214 } الحمد لله في الأعالي وعلى الأرض إسلام وهذا الإسلام الذي جاء به من؟ الرسول صلى الله عليه وسلم الحمد لله في الأعالي وعلى الأرض إسلام وللناس أحمد أي الذي يدعو لهذا الإسلام هو أحمد الذي هو كثير الحمد .

أيضًا صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ذكرت في التوراة كما بين الله لنا بأن هذه هي صفته في التوراة وصفته في الإنجيل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45] هذه الصفة التي ذكرت في التوراة والإنجيل أيضًا الصفة الأخرى أنه ليس { بسخاب ولا فاحش } قال وحرزًا للأميين أنت عبدي ورسولي هدا التوراة في الإصحاح سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يغفر ويعفو ولن يقبضه الله جل وعلا حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وإذ أنا صم وقلوبا غلفا أين هم من التوراة التي يقرأونها ليل نهار يخفون هذه .

أيضًا من البشارات والإرهاصات التي تبشر ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتؤكد على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم خبر ابن الهيبان هذا يهودي كان متعبدًا متحنثًا ذهب وهاجر من بلد الخيرات إلى خيبر التي فيها والبؤس وقال ما جئتكم إلا لأمر مهم وهذا الأمر المهم هو الذي قال فيه قال { فإني إنما قدمت هذه البلدة اتوكف خروج نبي قد أظل زمانه هذه البلدة مهاجره } أي هو يهاجر من مكة للمدينة { فكنت أرجو أن يبعثه الله فأتبعه وقد أظلكم زمانه فلا تسبقن إليه يا معاشر اليهود فإنه يبعث بسفك الدماء } .

النبي صلى الله عليه وسلم يبعث بسفك الدماء مع أنه هو الهين اللين الذي قال : [إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ] (486)

هذا كلام مخالف لصالح الحديث وأن الله تعالى يقول : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125] .

فهذا الكلام فيه نظر والله ليس فيه نظر بل هذا حقير طيب صححوني أنا بخطاكم وأنتم ساكتين فهل أنا أفعل كلام صحيح أم خطأ وإن كان صحيح ما الأدلة على هذا ؟ وكيف تجمعون بين هذه وبين النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ] هذا دليل على أنه بعث بالسيف هذا فيه تصريح بالحديث قال : [بُعِثْتُ بالسيفِ بينَ يدَي الساعةِ] (487) في رواية بالقتل فهذا دليل على أنه يقاتل لكن يقاتل دعوة لكن هل يبتدأ بالقتال؟ لا ثلاث { أما الإسلام وإما الجزية وإما السيف } .

قال : { يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري في من خالفه أو على من خالفه فلا يمنعنكم ذلك منه } رجل مات ابن الهيبان هذا اليهودي الذي بشر بخروج النبي صلى الله عليه وسلم مات قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقبل أن يهاجر فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وحاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة قال بعض الشباب والله هذا هو الرسول الذي أخبرنا عنه ابن العباد فلا تبعدن عنه فمنهم من جحل وقال لأخيه والله إني لأعلم أنه الرسول ولكني لا أتبعه كعب بن الأشرف على ما أظن لما قال أقتلني حتى اذهب مع الأحبة هو مع إبليس إن شاء الله في نار جهنم وما رضي أن يؤمن أما الشباب الذين سمعوا هذا الخبر من ابن الهيبان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

486 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2593 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6927)، ومسلم (2593) .

487 الراوي : [عبدالله بن عمر] | المحدث : ابن باز | المصدر : مجموع فتاوى ابن باز | الصفحة أو الرقم : 13/406 | خلاصة حكم المحدث : [ثابت] | .

التخريج : أخرجه البخاري معلقاً بصيغة التضعيف قبل حديث (2914) مختصراً، وأخرجه موصولاً أحمد (5115) باختلاف يسير .

كذلك شهادة يهودي كان هناك يهودي غلام يخدم النبي صلى وسلم فمرض مرضًا شديدًا فذهب له النبي يعوده فقال فوجد أباه يقرأ التوراة فقال أقسم عليك بالله ألا تجد صفتي في التوراة؟ فجحد الرجل وقال لا والله ما نجد صفتك في التوراة فقال الفتى معاندًا لأبيه بلى والله يا رسول الله نجد في التوراة نعتك صفتك ومخرجك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله فأنقذه الله من النار .

فراسة راهب خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير مع جده في تجارة أهل مكة فذهب مر براهب هذا الراهب كانوا يمرون عليه لا يعبأ بها لا يأبه له فمروا عليه ذات مرة معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لهم ودعاهم على طعام فاستغرب القوم فخرج فأطعمهم وأكرم وفادتهم فلما سألوه عن ذلك قال معكم صبي ظهر نجمه وأنه نبي هذه الأمة فلم يعبئوا بكلامهم لم يصدق فأجرى الله كرامة أمامهم ليثبت أن هذا هو النبي سبق القوم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو صغير إلى ظل شجرة كانت الشمس شديدة عليهم شديدة الحرارة فسبقوه إلي ظل هذه الشجرة فمكثوا تحتها وكان في فيئ للشجرة غصن الشجرة يظلل عليه فمكث النبي صلي الله عليه وسلم بعيد عنها فامتد غصن الشجرة وترك الناس وذهب فظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظروا إلى الفيء ذهب لهذا لأنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كذلك من بشارات وعلامات النبوة { خاتم النبوة } الله جل وعلا جعل له لحمًا ناشزًا يبين أنه نبي ورسوله هذا هو خاتم النبوة الذي بحث عنه من ؟ سلمان الفارسي أي اجتهد حتى يرى خاتم النبوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن السائب بن يزيد رضي الله عنه وأرضاه قال ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أن ابن أختي وقع أي جاءت به للنبي صلى الله عليه وسلم ليبركه فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمنا خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجرة .

ولمسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه وأرضاه قال رأيت خاتم في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمامة وفي رواية يشبه جسده أي { بنفس لون اللحم } هذه بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وأعظم هذه المعجزات :

الأولى { القرآن الكريم } :

هذه معجزة معنوية معلومة جدا أنها مليئة بالبلاغة وكان العرب أفصح البشر أجمعين في هذا الوقت وكان عندهم أهم ميزة تميزهم أنهم فصحاء بلغاء حتى أن رجلًا شاعرًا منهم كان لا ينطق الراء في لدغة في لسانه ما ينطق الراء فجلس من طلوع الشمس إلى مغيب الشمس آلاف من الأبيات لا يأتي بكلمة واحدة فيها راء من الفصاحة والإعجاز ومع ذلك الله تحداهم بأهم ميزة فيهم وهي الإعجاز اللغوي على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو يأتوا بآية وأعجزهم ذلك والله جل وعلا تحداهم فقال :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 24] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88] .

الثانية { إنشقاق القمر } :

لما تنطع المتنطعون ذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ائتنا بآية لنؤمن بك فالله جل وعلا رحم الرسول صلى الله عليه وسلم وآتاه بآية عظيمة كل ينظر هذه الآية انشقاق القمر حتى الجبل كان بين الشق الأول والشق الثاني

ولذلك قال الله تعالى : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1] آية ومع ذلك تنطعوا ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم .

الثالثة {حنين الجذع}:

كان النبي صلى الله عليه وسلم عندما يخطب يتكئ على جذع فلما أمر بالمنبر وصنع له المنبر أن الجذع كأنه طفل أو صبي ينوح ابتعدت أمه عنه فكان ينوح لبعد الأم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده على هذا الجزع فسكت الجزع .

الرابعة {كانت في غزوة أحد}:

كذلك من المعجزات التي منحها الله لرسول صلى الله عليه وسلم كان بغزوة أحد بن خلف كنيته أبو دجانة صاحب العصابة الحمراء كان إذا وضع العصابة الحمراء قالوا وضع أبو دجانة عصابة الموت النبي صلى الله عليه وسلم مسك خشبة فهزها فأصبحت سيفا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم كما كانت العصا تقلب حية كما عن النبي صلى الله عليه وسلم سيفا أمامهم فقال من يأخذ هذا بحقه إلى آخر الحديث .

الخامسة {نبع الماء من بين أصابع النبي}:

من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما توضأ القوم وضع يده على الماء فنبع الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم .

مسألة {الإسراء والمعراج}:

قال الله تبارك وتعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء : 1]

المسألة العلمية التي سنناقشها هل الإسراء والمعراج كان بالجسد والروح أم بالروح فقط؟ لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ما الذي حدث معهم؟ حدث له شيء أنكره الغزالي هذا الشيء أصبح ظاهر للأمة الآن رحمة الله عليه

غفر الله له أنكر سنة ثابتة صحيحة في الصحيحين قال : [فُرِجَ سَقْفِي و أَنَا بمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بمَاءِ زَمْزَمَ] [488] ثم شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخري قبل هذه : [ثُمَّ جَاءَ بطَسْتٍ مِن ذَهَبٍ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً و إيمَانًا، فأفْرَغَهَا في صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ] .

أنكر الغزالي وقال كيف يشق صدره ويخيط ولا يظهر هذه العلامة في صدر النبي صلى الله عليه وسلم ثم نحى نحوه بعض المعتزلة أو كثير من المعتزلة الذين يقولون أن { الإسراء بالروح فقط } في المنام ليست حقيقةً وطبعًا ينكرون أمر شق الصدر .

وشق الصدر حدث للنبي صلي الله عليه وسلم ثلاثة مرات حقيقةً :

الأول : وهو صغير يحمل الحجر للكعبة جاءه جبريل أغشي عليه فشق صدره وأخرج قلبه وأخرج من قلبه قطعة وقال هذا حظ الشيطان منه أخرجها وقطعها .

الثانية : ثم بعد ذلك شق صدره وملأه حكمة وعلمًا .

الثالثة : ثم غسله في طست من ذهب .

كل هذا ليقوي علي الصعود في المعراج إلي السماء { الأولي والثانية والثالثة والرابعة } .

مسألة مشكلة { هل أسري بالنبي بجسده أم بالروح في المنام } :

هم اختلط عليهم الأمر لأن في بعض الأحاديث قال كنت نائمًا في الحجر فجاءني جبريل وهو نائم فأخذه وأسري به بروحه لا بجسده ولنا أدلة قوية تثبت أنه بالجسد لا بالروح :

488 الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1636 | خلاصة حكم المحدث : [معلق] .

الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1] شامل للجسد والروح .

الثاني : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم : 13 – 14] .

الراجح في هذه الرؤية رؤية من ؟جبريل عليه السلام هذه المرة الثانية نزلة أخري أذا فرأه مرة أولي المرة الأولي أين؟ في الأرض لما رآه يسد الأفق جلس علي كرسي يسد الأفق رآه وهو نائم ولا في يقظة ؟في يقظة يبقي الله جل وعلا جعل الثانية نظير الأولي فإذا كانت الثانية نائمًا إذًا الأولي نائمًا وإذا كانت الأولي باليقظة إذًا الثانية في اليقظة إذًا استدلنا بهذه الآية : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ أنها مثل الأولي في اليقظة لا في المنام .

الثالث : النظر أو المعقول قريش تشتد علي النبي صلى الله عليه وسلم وتقول نضرب أكباد الإبل شهرًا ذهبًا وشهرًا إيابًا وتقول أنت أسري بك في ليلة واحدة .

اعترضوا عليه والاعتراض لازمه أنه بالبدن وبالروح لأنه لو كان في المنام قل ما شئت حتى وإن قلت اعرج بك في كل جنات العلا لكن الاعتراض يدل على أنهم أيقنوا أن الرجل أسري به بالجسد وبالروح .

المسألة الثانية {رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا} :

اختلف العلماء في ذلك وعلماء الصحابة اختلفوا فيها :

القول الأول : ابن عباس وأنس وأبو هريرة يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الله جل وعلا بعينه .

القول الثاني : ابن عباس بقول آخر أنه رآه بعينه ورآه بفؤاده .

القول الثالث : عائشة رضي الله عنه وأرضاها قالت ما رآه بعينه قط .

أدلة القول الأول :

الدليل الأول : روي مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه وأرضاه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال : [**نورإني آراه**] (489) بالتخفيف رواية فيها : [**نورٌأنَّى أراهُ**] (490) والصحيح والراجح بالروايات [**نورٌأنَّى أراهُ**] أن هنا في اللغة معناها كيف أو أين نور كيف أراه أري الحجاب وهو حجاب النور.

الدليل الثاني : روي أحمد في مسنده عن قتادة وهذا حديث فصل في النزاع عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**رأيتُ ربِّي تبارَك وتعالَى**] (491) تصريح لا تلميح ولا تشويش قال رأيت ربي تبارك وتعالى

{ أدلة القول الثاني } :

الموقوف على ابن عباس كما في السنن الكبر الحديث في أحمد وفي سند صحيح عكرمة قتادة ابن عباس قول ابن عباس في السنن الكبرى أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤيا لمحمد صلى الله عليه وسلم .

إذًا جعل الرؤيا من خصيصة محمد صلى الله عليه وسلم وهذها الكلام قاله لما عورض بقول الله تعالى : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103] قال لا أم لك ذلك نور إذا انجلى بنوره لم يدركه شيء وطبعًا هذا استدلت به السيدة عائشة وهذا دليل ضعيف جدًا سنبين ضعفه .

---

489 الراوي : .

490 الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : ابن القيم | المصدر : زاد المعاد | الصفحة أو الرقم : 33/3 | خلاصة حكم المحدث : صح عن أبي ذر .

491 الراوي : عبدالله بن عباس المحدث : أحمد شاكر خلاصة حكمه : إسناده صحيح مسند أحمد تحقيق شاكر - رقم الحديث أو الصفحة: 201/4 - أخرجه الترمذي (3234) مطولاً، وأحمد (2634) .

{ أدلة القول الثالث } :

قول عائشة رضي الله عنها وأرضاها ففي البخاري قال لها مسروق : [يا أُمَّتَاهْ هلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَبَّهُ؟ فَقالَتْ: لقَدْ قَفَّ شَعَرِي ممَّا قُلْتَ، أيْنَ أنْتَ مِن ثَلَاثٍ مَن حَدَّثَكَهُنَّ فقَدْ كَذَبَ] (492) وفي رواية قالت : [فقَدْ أعْظَمَ علَى اللهِ الفِرْيَةَ] (493) قالت : [مَن حَدَّثَكَ أنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأَى رَبَّهُ فقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُوَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَوَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: 103]] .

وهذا استدلال قوي جدًا من عائشة ترد على من يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه قالت من حدثك بهذا فقد كذب { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } نفي عام مطلق وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51] لا يمكن أن يراه يكلمه وحي أو من وراء حجاب .

وممكن نستدل نحن لعائشة رضي الله عنها وأرضاها بالبراءة الأصلية أن الأصل عدم الرؤية حتى يأتي الدليل على إثبات الرؤية ويمكن أن يستدل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : [أنَّكُم لن ترَوا ربَّكُم حتَّى تموتوا] (494) نفي عام [لن ترَوا ربَّكُم حتَّى تموتوا] فيدخل في الحكم الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن تأتي قرينة تبين الخصيصة للرسول صلى الله عليه وسلم .

---

492 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 4855 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

493 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 177 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

494 الراوي : أبو أمامه الباهلي | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : الغنية في مسألة الرؤية | الصفحة أو الرقم : 24/1 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صالح للاحتجاج .

{ مناقشة الأدلة }:

الدليل الأول : لابن عباس أنه قال جعل الله الخلة لإبراهيم وجعل الكلام لموسى وجعل الرؤيا لمحمد صلى الله عليه وسلم .

هذا دليل نناقش نقول الخلة ليست لإبراهيم فقط بل دخل فيها النبي صلى الله عليه وسلم فإذا قلت الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم فنقول لك دلل على قولك لأن هناك معارض قول ابن عباس قول صحابي وقول الصحابي حجة إن لم يخالفه آخر فإن خالفه آخر فالقرائن المحتفة هي التي ترجح قول عن قول وخالفه الفقيه الحميراء عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت من قال ذلك [فقَدْ أعْظَمَ علَى اللهِ الفِرْيَةَ] .

الدليل الثاني : حديث : [نورٌإنَّى أراهُ] .

نقول هذه الرواية ليست صحيحة الصحيح رواية : [نورٌأنَّى أراهُ] أي كيف أراه حجابه النور ويؤكد هذا حديث الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يَنامُ ولا يَنْبَغِي له أنْ يَنامَ] [495] ثم قال [حِجابُهُ النُّورُ وفي رِوايَةِ أبِي بَكْرٍ: النَّارُلو كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وجْهِهِ ما انْتَهَى إلَيْهِ بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ] .

فحجاب الله تعالى النور ولا يمكن رؤية الله جل وعلا لأنه لو كشف هذا الحجاب أحرقت أنوار وجهه كل ما انتهى إليه بصره وبصره ينتهي إلى كل شيء فهو يدرك كل شيء جل وعلا .

الدليل الثالث : حديث فصل في النزاع وهو قال النبي صلى الله عليه وسلم : [رأيتُ ربِّي تبارَك وتعالَى] .

---

495 الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 179 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (179) .

نقول هذا الحديث رجاله رجال صحيح رجاله ثقات إلا أن فيه علة وهذه العلة أن قتادة مدلس والحافظ بن حجر ما نوه على هذا الحافظ ابن حجر يرجح الرؤيا ويستدل بهذا الحديث ده فيه علة ألا وهي أن قتادة مدلس والإسناد برواية أحمد يقول قتادة عن عكرمة عن ابن عباس والمدلس إذا عنعنعن المحدثون يضعفون الإسناد إذًا فالإسناد ضعيف ولا نأخذ به ولو صح الإسناد لكان فصلًا في الخطاب .

نناقش أدلة عائشة رضي الله عنها :

الدليل الأول : قالت : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ .

نقول هذا استدلال ضعيف جدًا لأن نفي الإدراك لا ينفي الرؤيا وأنا فصلت القول جدًا في شرح الأسماء والصفات فصلت فيها القول جدًا في الفارق بين معنى { الإدراك والرؤيا } فنقول نفي الإدراك لا ينفي الرؤية يمكن أن يراه ولا يدركه ولا يمكن لأحد أن يدركه لا في الدنيا ولا في الآخرة لكن يمكن أن يراه .

الدليل الثاني : هو براءة الأصل .

نقول صح الأصل عدم الرؤية والأصل عدم التخصيص للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تأتي قرينة تثبت أنه رآه أما الآية : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ إجماع بين عائشة وابن عباس المختلفين على أن الرؤيا هنا رؤية جبريل عليه السلام .

فالراجح من الأقوال أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرى ربه جل وعلا ولكن رآه منامًا لم يري ربه بعينه ولكن رآه بفؤاده إقرارًا لكلام ابن عباس منامًا فالنبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده منامًا وهذه لأي أحد يمكن لأي أحد أن يرى ربه النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [رأيتُ ربِّي] ووضع يده علي حتى لمست برد أنامله .

نحن قلنا الأصل التخصيص ولا الأصل عدم التخصيص؟ الأصل التعميم إذا كان معنا الأصل وقررناه النبي عليه الصلاة والسلام قال : [رأيتُ ربِّي في المنامِ] (496) فالأصل أن الأمة مثل النبي وسلم .

هو يقول في اليقظة في المعراج أن الله وضع يده على كتفه فأنا أنكرت هذا وهذا موضوع لكن أنا حتى لا يلتبس الآمر عليك رؤية المنام غير رؤية اليقظة ويمكن لأي أحد أن يرى ربه .

شيخ الإسلام ابن تيمية قال قال عبد القادر الجيلاني { جاءني في المنام ربي فقال إني قد رخصت لك ونحيتك عن التكاليف } فقال أذهب عدو الله .

فلما قص على العلماء قالوا كيف عرفت أنه الشيطان وليس بربك؟ هذا هو محل الشاهد :

أولًا : إقرار شيخ الإسلام ابن تيمية بالقصة .

ثانيًا : إقرار العلماء الذين يستمعون من عبد القادر الجيلاني هذا الكلام ويقولون له كيف فرقت كيف عرفت أن هذا ليس بربك وهو الشيطان؟ قال العلة أن ربي قال نحيتك عن التكاليف والنبي الذي هو أفضل الخلق ما نحاه الله عن التكاليف قال : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99] .

ولذلك سئل الشيخ الألباني رحمة الله عليه هل يرى الله في المنام قال نعم واستدل بما استدللت لكم به بحديث الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم : [رأيتُ ربِّي في المنامِ] قال يا محمد هل تعلم فيما يختصم الملأ الأعلى قال في الدرجات والمكفرات إلى آخر الحديث .

الراجح أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه في المنام بقلبه لا بعين بصره هذه نهاية الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم .

---

496 الراوي : أم الطفيل امرأة أبي بن كعب | المحدث : الشوكاني | المصدر : الفوائد المجموعة الصفحة أو الرقم : 447 | خلاصة حكم المحدث : موضوع | أحاديث مشابهة .

ثم أما بعد الاخوة الكرام أشرف الناس وأفضل الناس وأرفع الناس هم العلماء بعد الأنبياء الذين لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ولكن ورثوا العلم كفى فخرًا لأهل العلم بقول النبي صلى الله عليه وسلم : [مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ] [497] مفهوم المخالفة من لم يفقهه الله في الدين فليس مراد به الخير .

قال { علي بن أبي طالب } رضي الله عنه وأرضاه :

الناس على أربع عالم يعلم أنه عالم فذاك العالم فاسألوه عالم لا يعلم أنه عالم فذاك عالم ناسي فذكروه وجاهل أنه جاهل فذاك جاهل فارفقوا به وعلموه وجاهل لا يعلم أنه جاهل فذاك جاهل أو سفيه فألقوه احتقروه .

فأنا أحذر نفسي وإياكم من الجهل وأطلب من أخواني الكرام أن يتقنوا طلب العلم وأن يتجهوا لطلب العلم ووالله الذي لا إله إلا هو بينا مع ترجمة الشيخ صالح بن عثيمين أن موتى العلماء نذير شؤم وإذا أراد الله قبض هذه الأمة وهلاك أمة قبض أخيارها وأخيار هذه الأمة هم العلماء .

فالبدارة البدارة لطلب العلم والحرص الحرص على طلب العلم والإتقان الإتقان بطلب العلم وكما يقول الشيخ حفظه الله لابد أن نأتي بالكتاب والكراسة ونكتب ونحفظ :

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا**

الله يصبرنا وإياكم على طلب العلم .

---

497 الراوي : معاوية بن أبي سفيان | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 7312 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | .

التخريج : أخرجه البخاري (71)، ومسلم (1037) .

نبدأ إن شاء الله ونتكلم عن أمر مهم وهو :

{ هل الإنسان مسير أم مخير؟ } :

الأمر هذا حار فيه بشر كثيرون وهي مسألة الكلام عن القدر والكلام عن القدر نهتم فيه من ناحية الربوبية فإن القدر هو قدرة الله جل وعلا .

قال { الإمام أحمد } :

والقدر سر من أسرار الله ومن أسرار الغيب استأثر الله بعلمه فلم يعلمه لملك مقرب ولا لنبي مرسل ومن كشف أبواب الغيب حار وتخبط في بحر التيه والحيرة .

القدر لمن يتقنه يقول فوضت هذا الأمر لله جل وعلا وفوضت هذا الباب لله وعلمت أنه من لوازم ربوبية الله جل وعلا القدر فالله ما خلق شيئًا إلا وقد قدره وما خلق الخلق وما قدر أهل الجنة وأهل النار إلا وقد علم ذلك وكتب قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف عامًا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11]

وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ : أي ومن يعتقد أن هذا القدر كان سابقًا فالله جل وعلا يهدي قلبه للإيمان .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري عن أبى هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**لا تسأَلُ المرأةَ طلاقَ أختِها لتستفرغَ ما في صَحْفتِها ولِتَنكِحَ فإنَّ لها ما قُدِّرلها**] (498) أي لا يمكن أن تأخذ إلا ما قدر لها .

498 الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 4069 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه .

** في الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌوَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شَيءٌ ، فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُاللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**] (499)

** وفي الوصية العظيمة الجليلة التي وصاها النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه وأرضاه كما روى أحمد في مسنده النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس : [**استعن بالله ولا تعجزوأعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن يصيبك**] (500).

** في النذر في الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**قال اللهُ تعالى لا يأتي ابنَ آدمَ النذرُبشيءٍ لمْ أكنْ قدْ قدَّرْتُهُ ، ولكنْ يُلْقِيهِ النذرُإلى القَدَرِ، وقدْ قَدَّرْتُهُ له أستخرِجُ به من البخيلِ**] (501) هذه دلالة على أن النذر مكروه غير مستحب إلا أن لا يشترط على الله شرطًا .

الأدلة قوية جدًا في { **الإيمان بالقدر** } والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان من تركه مات على كفر وضلال لذلك قال عبادة بن الصامت لأبيه ولأبنه وهو في سكرات الموت يا بني لو مت وأنت لا تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطاك وما أخطأك لم يكن ليصيبك دخلت نار جهنم والعياذ بالله أو مت على الكفر .

فالإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان وللإيمان بالقدر لابد أن نؤمن بأربع مراتب :

المرتبة الأولي : الإيمان بعلم الله السابق على كل شيء .

---

499 الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2664 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

500 الراوي : .

501 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 4334 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه همام في ((صحيفته)) (39) باختلاف يسير، والبيهقي في ((القضاء والقدر)) (220) مختصراً .

المرتبة الثانية : الإيمان بأن الله بعد ما علم كتب كل شيء كتب أهل الجنة وأهل النار أهل الشقاوة وأهل السعادة بل كتب سقوط الورقة من على الشجر إلى الأرض كتبها قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عامًا كما سنبين .

المرتبة الثالثة : أن تؤمن بأن مشيئة الله جل وعلا نافذة في كل البشر .

المرتبة الرابعة : أن تعلم أن الله جل وعلا بعدما علم وكتب وشاء خلق ما شاءه .

ولذلك قال بعضهم :

لأنت تفري ما خلقت * وغيرك يخلق ولا يفري**

لأنت تفري ما خلقت : أي ما قدرت .

وغيرك يخلق ولا يفري : أي أنت تخلق ما شئته وغيرك يشاء الأشياء ولا يستطيع أن ينفذ هذه الأشياء .

المرتبة الأولى { علم الله تبارك وتعالى } :

الله عالم بكل شيء وتكلمنا في الأسماء والصفات أن علم الله على أقسام ثلاثة هي { علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون } ومعنى علم ما لم يكن لو كان كيف سيكون :

أولًا : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام : 28] أي عندما وقفوا على النار قالوا يا ليتنا نرد إلى الدنيا ويأتينا الرسل فسنؤمن ونخبت لله جل وعلا ونتعبد له فقال الله تبارك وتعالى :

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام : 28] .

ثانيًا : في الغلام لأنه ورد في الأثر أنه لو كبر لأتعبهم طغيانًا وكفرًا .

ثالثًا : قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: 11] أيضًا

في المنافقين قال : ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة : 47]

المهم الغرض المقصود الله جل وعلا علم كل شيء علم تام لا نقصان فيه قال والله جل وعلا أضل المضل بعلمه السابق فيه ويسر الهدى على المهدي لعلمه السابق فيه :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 23] فقال ابن عباس علم سابقًا أن هذا محل للضلالة ولا ينفع له الهدى فأضله الله جل وعلا .

** كذلك قال ابن القيم الله جل وعلا سابقًا قبل أن يخلق هذا العبد علم أنه محلًا للضلالة فأضله الله ولذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26] الذين علم أنهم على فسق وفجور والعياذ بالله لذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: 36] .

** كذلك قال الله تعالى لما طلبوا الرسالة وقالوا كيف يهدي هؤلاء ولا يهدينا نحن قال الله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: 53] .

ماذا رد الله عليهم ؟ بين لهم أن في علمه السابق أن هؤلاء يستحقون الهداية أما هؤلاء لا يستحقون إلا الغواية والضلالة قال : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام : 53] لذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: 17] يستحقون هذا العمى وهذا الضلال أما الذين هداهم الله جل وعلا على علم سابقًا أنهم محل الهدى .

وأوضح ما يكون في هذا من صحابة الله صلى الله عليه وسلم الله يعلم أنهم محل للخير وللهداية ولذلك اختارهم للنبي صلى الله عليه وسلم والآية الجلية الموضحة لهذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح : 26] كانوا أحق بها وأهلها من أين؟ من علمه السابق ولذلك قال ابن مسعود اختارهم الله لعلمه بقلوبهم أعمق الناس علمًا أبرهم قلوبًا ألينهم وأحسنهم خلقًا رضوان الله عليهم .

فهذه تفيد الإنسان جدًا عندما يعلم أن الله قدر عليه كل شيء فهو يعلم أن هذا هو الخير له فيثبت على الدين كما قال الله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة : 216] في علمكم الظاهر أما في العلم السابق هو خير لكم فهذا يفيد طالب العلم جدًا أنه لو علم أن الله يعلم سابقًا كل الخير أو الشر فقدر عليه شيء يقول والله ما قدر الله علي هذا التقدير إلا لأنه خير لي .

المرتبة الثانية { الإيمان بكتابة المقادير } :

الإيمان بكتابة المقادير على خمسة مراتب :

الكتابة الأولى : كتابة الله كل شيء باللوح المحفوظ كتب الله في اللوح المحفوظ أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار وكتب الله جل وعلا أسماء أهل الأعراف وكتب كل شيء في اللوح المحفوظ حتى أفعال الله وأقوال الله كتبها في اللوح المحفوظ .

الكتابة الثانية : كتابة الميثاق لما مسح الله على ظهر آدم وأخرج ذريته كتب أهل الشقاوة وأهل السعادة .

الكتابة الثالثة : كتابة عمرية هذه الكتابة بالملك الموكل للنطفة التي في الرحم يكتب الملك شقي أم سعيد ؟ ذكر أم أنثى؟ الأجل الرزق ثم يكتب بعد ذلك هو من أهل الجنة أم هو من أهل النار .

الكتابة الرابعة : كتابة الحولية السنة القمرية في ليلة القدر الله جل وعلا يكتب مقادير الخلائق في ليلة القدر حتى الملائكة تكتب ذلك حتى أسماء الحجاج تكتب في ليلة القدر وأسماء الأموات والأحياء .

الكتابة الخامسة : الكتابة اليومية مستقاه من قول الله تبارك وتعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن : 29] قال ابن مسعود يرفع أقوامًا ويخفض آخرين أي تقدير يومي كل يوم يفعل ذلك الله جل وعلا .

فهذه المرتبة كما قلنا :

التقدير الأول : وهي الكتابة الأولية هي الكتابة الأزلية :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر : 52 – 53] مكتوب ما فرط في الكتاب من شيء قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38] بل كل شيء مكتوب باللوح المحفوظ

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 12]

ما هو الإمام المبين؟ الإمام المبين تفسيره الصحيح هو { **اللوح المحفوظ** } .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء : 105] .

الزبور: اسم جنس لكل كتاب يكتب لرسول .

فقال الله تعالى : ﴿مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ أي من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ .

** كتبت قوله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد : 1] في اللوح المحفوظ دليل ذلك أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف : 1 – 4]

وأم الكتاب هي { اللوح المحفوظ } لذلك قال الله تعالى : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39]

أي في ما في أيدي الملائكة وعنده أم الكتاب لذلك كان عمر بن الخطاب يطوف ويقول { إن كنت قد كتبتني عندك شقيًا فامحها واكتبني عندك سعيدًا } أي إذا كنت كتبت هذا في الصحف التي في أيدي الملائكة فامحوها واجعلها كما في اللوح المحفوظ سعيدًا .

** ورواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ] (502) .

** قال صلى الله عليه وسلم : [إنَّ أولَ ما خلق اللهُ القلمُ ، فقال لهُ : اكتبْ ، قال : ربِّ وماذا أكتبُ ؟ قال : اكتُبْ مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ الساعةُ] (503) فجرى القلم بكل شيء في اللوح المحفوظ حتى أقوال الله وأفعال الله مكتوبة في اللوح المحفوظ.

التقدير الثاني : تقدير الشقاوة والسعادة بعد مسح ظهر آدم .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُم ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172] .

** في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمران بن الحصين [قالَ رَجُلٌ : يا رَسولَ اللَّهِ ، أيُعْرَفُ أهْلُ الجَنَّةِ مِن أهْلِ النَّارِ؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟] (504) انتهى الموضوع كتب في اللوح المحفوظ وأهل الجنة علموا وأهل النار علموا ففيما العمل فانتهوا لهذا جيدًا وهذه بشرى لكل مؤمن موحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ] (505) .

فمن يسر الله عليه الطاعة فمن يسر الله عليه الاجتهاد بالطاعة وحب الطاعة وحب الاقتراب من الصالحين فهذه بشارة خير أنه كتب عند الله في اللوح المحفوظ أنه من السابقين أو أنه من الصالحين قال : [اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ] .

---

502 الراوي : عب دالله بن عمرو | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسل الصفحة أو الرقم: 2653 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

503 الراوي : عبد الله بن عمرو | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسل الصفحة أو الرقم: 2653 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

504 الراوي : عمران بن الحصين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 6596 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

505 الراوي : عبد الله بن عباس وعمران بن الحصين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 1074 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

قيل عن أناس تسعى جاهدًا لركعة واحدة تصليها والله يحبسهم عن ذلك وتسعى جاهدًا لتتصدق والله يحبس عنه لماذا ؟ لبغضه لهم ولعلمه أنهم ليسوا أهل لطاعة الله جل وعلا وأناس نائمون على السرير والله يفتح لهم أبواب الطاعات على مصراعيه لأنه يعلم أن هؤلاء هم الذين يستحقون ذلك : [اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ] .

ولذلك قال عمران يختبر بعض الصحابة قال أليس هذا ظلمًا؟ كتب انتهى الموضوع أليس هذا ظلما؟ فقال له قف شعري مما تقول الله جل وعلا مالك الملك يتصرف بي كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال والله ما قلت لك إلا حرزًا لعقلك النبي يقول : [اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ] ومصداق ذلك قول الله تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس : 7 – 8] .

** وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه وأرضاه قال : [خرج علينا رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وفي يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا إلا أن تخبرنايا رسولَ اللهِ قال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم] (506)

اللهم اكتبنا منهم يا رب العالمين اللهم بحق لا إله إلا أنت تجعلنا منهم يا رب العالمين .

ثم قال : [ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الناروأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا فقال أصحابه ففيم العمل يا رسولَ اللهِ إن كان أمر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب الناريختم له بعمل أهل الناروإن عمل أي عمل له قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير] اللهم اجعلنا من أهلل الجنة يا رب العالمين .

---

506 الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : الشوكاني | المصدر : فتح القدير | الصفحة أو الرقم : 741/4 | خلاصة حكم المحدث : [روي] موقوفا والمرفوع أشبه بالصواب فقد رفعه الثقة

ورفعه زيادة ثابتة من وجه صحيح | التخريج : أخرجه الترمذي (2141)، وأحمد (6563) باختلاف يسير، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11473) مختصراً .

التقدير الثالث : التقدير العمري .

** كما أخبر بذلك الصادق المصدوق في البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال أخبرني : [الصَّادِقُ المَصْدُوقُ قالَ إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فيُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ويُقَالُ له: اكْتُبْ عَمَلَهُ ورِزْقَهُ، وأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أوْ سَعِيدٌ] (507) ولذلك كان يقول السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي وهو في بطن أمه .

وكان إبراهيم ابن أدهم يبكي بكاء شديدًا فدخلوا عليه فقالوا أنت الصالح الذي نرى فيك الإجتهاد والزهد والعبادة كيف يعني تبكي هذا البكاء؟ والله ييسر لك الطاعة قال خلوا عني فإني لا أعرف كتبني الله وأنا في بطن أمي شقيًا أم سعيد .

ولذلك قال ابن مسعود : [فوالَّذي لا إلَهَ غيرُهُ إنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ حتَّى ما يَكونُ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ ثمَّ يسبِقُ علَيهِ الكتابُ فيُختَمُ لَهُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ فيدخلُها] (508) والعياذ بالله فيزجي في نار جهنم : [وإنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ حتَّى ما يَكونَ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ ثمَّ يسبِقُ علَيهِ الكتابُ فيُختَمُ لَهُ بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ فيَدخلُها] كتب من أهل الجنة فيموت على أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة اللهم اجعلنا من أهل الجنة يا رب العالمين .

** وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : [وَكَّلَ اللَّهُ بالرَّحِمِ مَلَكًا، فيَقولُ: أيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أيْ رَبِّ عَلَقَةٌ ، أيْ رَبِّ مُضْغَةٌ ، فإذا أرادَ اللَّهُ أنْ يَقْضِيَ خَلْقَها ، قالَ : أيْ رَبِّ ، أذَكَرٌ أمْ أُنْثَى ، أشَقِيٌّ أمْ سَعِيدٌ ، فَما

---

507 الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3208 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (2643) باختلاف يسير .

508 الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 2137 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | .

التخريج : أخرجه الترمذي (2137) واللفظ له، وأخرجه البخاري (3208)، ومسلم (2643) باختلاف يسير .

الرِّزْقُ، فَما الأجَلُ، فيُكْتَبُ كَذلكَ في بَطْنِ أُمِّهِ] [509] فيكتب كل ذلك وهو في بطن أمه نسأل الله أن نكون كلنا سعداء وها نحن في بطون أمهاتنا .

التقدير الرابع : هو التقدير الحولي وهو في ليلة القدر وهذا مستقى من قول الله تبارك وتعالى : ﴿حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: 1 - 3] هذه الليلة قال سعيد ابن جبير هي ليلة قدر الله تعالى يأمر الملائكة فيكتبون أسماء العباد الذين يحجون وأسماء العباد الذين يموتون وأسماء العباد والذين يحيون وكذلك أرزاق العباد .

التقدير الخامس : التقدير اليومي هو التقدير المستقى من قول الله تعالى : ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: 29] قال ابن مسعود يرفع أقوامًا في كل يوم يؤتي الملك لمن يشاء وينزع الملك مما يشاء سبحانه وتعالى .

المرتبة الثالثة { هي مشيئة الله النافذة } :

الله جل وعلا أجمع أهل السنة على أنه لو شاء شيئًا كان وإن لم يشأ الله جل وعلا شيئاً لا يكون هذا يفيد طالب العلم ويفيد المتعبد جل وعلا أن ملاك قلبه يتوكل علي الذي إذا شاء شيئًا كان وإذا لم يشأ هذا الشيء لم يكن هذا تجريد التوحيد تعلم أن قدرة الله جل وعلا أنه لو شاء شيئاً كان وإن لم يشأ شيئًا لم يكن بحال من الأحوال فقلبك لا يميل أبدًا إلى عبد فالعبد أفقر منك إلى ربك فكلنا فقراء إلى الله جل وعلا والله هو الذي يتحكم في هذا الكون ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولذلك :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: 253] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: 35] .

509 الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 6595 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | التخريج : أخرجه البخاري (6595)، ومسلم (2646) .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: 118] .

حاشا لله ذلك فمشيئة الله نافذة في العبادة .

المرتبة الرابعة { هي الخلق } :

وهو إن الله جل وعلا خلق أفعال العباد أي أن العبد ليس متحرر عن الله كما سنبين في خلاف المعتزلة والأشاعرة

المعتزلة الأشاعرة هم { **أهل القدرية** } والمرجئة { **الجبر** } والعياذ بالله سنتكلم عنهم بعد ذلك بإذن الله الله جل وعلا

خلق أفعال العباد ودليل ذلك :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62] حتى أفعال العباد خلقها الله جل وعلا .

والمعتزلة يقولون لم يخلق الله أفعال العباد بل العباد خلقوا أفعال أنفسهم والله جل وعلا يقول : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96] .

** بالنص الصريح في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**إنَّ اللَّهَ يَصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ**] (510) فالله خلق أفعال العباد .

هذه تكييف لأمر الإيمان بالقدر أننا لابد أن نؤمن بان الله جل وعلا علم كل شيء فبعد ما علم كتب فبعد ما كتب شاء فبعد ما شاء خلق نسأل الله جل وعلا أن يعلمنا وإياكم .

510 الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : فتح الباري لابن حجر | الصفحة أو الرقم : 507/13 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

ثم أما بعد إخوتي الكرام نتكلم اليوم إن شاء الله على متفرقات ومسائل مهمة جدًا في { مسائل القدر } هناك جملة قالها الإمام أحمد هذه الكلمة لابد أن يحفظها كل امرئ حتى لا يضل في باب القدر لأن القدر دحض مزلة كثير من أهل العلم الذين ادعوا العلم ضاعوا في باب القدر أهل البدع والضلالات زاغوا في باب القدر .

القدر: هو قدرة الله جل وعلا .

** إذا فالقدر من لوازم ربوبية الله جل وعلا لأن القدر قدرة الله جل وعلا .

** أما الامتثال للأمر هو من لوازم ألوهية الله جل وعلا .

ولذلك سنبين أن الإيمان بالقدر والأعمال الشرعية فـ{ **الإيمان بالقدر**} هي قدرة الله والقضاء الذي كونه الله تعالى والامتثال لأوامر الله ربوبية تستلزم إلهية ينتج منها أننا إذا علمنا أن الله قد كتب أهل الجنة من أهل النار وكتب الحسنات والسيئات هذا لا يدعون للتقاعس ولا أن نترك العمل كما قال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم [**قالَ : فَلِمَ يَعْمَلُ؟**] فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : [**اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ**] (511) وهذه مسألة إن شاء الله نتكلم فيها .

من المسائل المتفرقة التي تهمنا في مسائل القدر:

أولًا { أن الله جل وعلا له الخلق وله الأمر } :

مسألة الدين كله يستقيم عند فهم هذه المسألة قال الله تعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف : 54] سبحانه وتعالى ألا له الخلق وله الأمر أما أمر الله فأمران :

511 الراوي : بدالله بن عباس وعمران بن الحصين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 1074 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

الأمر الأول : أمر كوني وهو المشيئة ومشيئة الله نافذة في كل العبادة لا يتخلف عنها عبد قط فمشيئة نافذة وهذه المشيئة هو الأمر الكوني .

الأمر الثاني : أمر شرعي ديني الأمر الشرعي الديني هذا الذي يمكن أن يتخلف عنه بعض العباد أو جليل من العباد لأننا قلنا أن الله جل وعلا كون أشياء وله قضاء كوني شرعي ديني والفرق بينهما قد شرحت فصلت فيه القول مرارًا وتكرارًا وجاء دوري لأسأل :

سؤال : ما الفرق بين الأمر{ الكوني الشرعي } ؟ ما الفرق بين { الكوني الشرعي } ؟

جواب : الأول : القضاء الكوني له ضابطان لأعرف أنه قضاء كوني :

الضابط الأول : أنه لابد حتم الوقوع لا يمكن أن يرد إذا قضى الله أمرًا لا يمكن أن يرد إذا كان كوني .

الضابط الثاني : أنه فيما يحبه الله وما لا يحبه الله في الإثنين .

مثال ذلك : قضى الله كونًا وجود إبليس :

أولًا : أحد يمنع إبليس من الوجود ومن الوسوسة أحد يمكن أن يرد علي الله هذا الله قدره كونًا أن يوجد .

ثانيًا : وقع فيما لا يحبه الله إبليس لا يحبه الله ومع ذلك قدره وكونه كونًا شاءه لحكمة سنبينه .

إذًا ضابط القضاء الكوني أنه حتمًا يقع لا يمكن أن يرد على الله تعالى حتمًا لابد أن يقع الثاني أنه يقع فيما يحبه الله وفيما لا يحبه الله فالزنا يحبه الله لا ولكن شاءه الله كونًا { الفاحشة السرقة الدُولة على المسلمين } أي انتصار الكافرين على المسلمين يحبه الله؟ لا إذًا لماذا قدره شاءه كونًا لحكمة كما سنبين .

الثاني : القضاء الشرعي له ضابطان :

الضابط الأول : أنه قد يقع وقد لا يقع .

الضابط الثاني : لا يكون أبدًا إلا فيما يحبه الله .

مثال ذلك :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: 43] .

هذا أمر الأمر هذا كوني ولا شرعي؟ شرعي لماذا ننظر إلى الضابطين لأنه :

الأول : فيما يحبه الله فالصلاة يحبها الله أو لا يحبها الله؟ يحبها وقع فيما يحبه الله .

الثاني : قد يقع وقد لا يقع كل الخلق قد صلوا أقاموا الصلاة كلهم امتثلوا لأمر الله كونًا وصلوا صحيح أو غير صحيح ؟ غير صحيح إذًا بعضهم صلى وبعضهم لم يصلي إذًا قد يقع وقد لا يقع .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿قَالُوا بَلَى وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر : 71] عندما تكلم عن الذين كفروا قال ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 6] يدخل فيه أو لا يدخل فيه ؟ يدخل في باب القضاء { الكوني والشرعي } على أساس أنها

الكلمة الأولى : كلمة إما تكون كلمة كونية أو كلمة شرعية { حقت كلمة العذاب } فيمكن أن يأتي أحد يوم القيامة وهو قد أصاب الفسق والفجور والكفر ويقول لا هذه الكلمة لم تحقق في لن أعذب ويرد على الله كلمته أحد يوم القيامة سيفعل هذا ؟ لا كل الفساق الذين حق عليهم العذاب لا يقدرون على رد كلمة الله إذًا هذه كلمة كونية لابد أن تقع .

الكلمة الثانية : كلمة شرعية قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 6] فيمكن أن يسمع ويمكن أن لا يسمع : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ إذًا هذه كلمة شرعية لأنها يمكن أن تسمع ويمكن أن لا تسمع .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 3] .

أنا اتكلم على { الآذان } قال تعالى : ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ هي ليست شرعية ولا كونية فالأذان يعني الإعلان فهي أصلًا ليست بأمر وليست بإذن سواء .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: 167] الأذن هنا إذن كوني وعد الله لابد أن يقع .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه﴾ [الإسراء : 23] شرعي لماذا شرعي؟

أولًا : قد يقع وقد لا يقع .

ثانيًا : لأن الله يحب العبادة { اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه } .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11] الأذن هنا إذن كوني والضابط أنها كونية على أساس أنه لا يحب الله تعالى فالمصائب التي تنزل على العباد لذاتها لا يحبها .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21] هذه كونية لأن الكوني فيما يحب الله وفيما لا يحبه .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183] هذه شرعية لماذا ؟ لأنه قد يصوم الناس وقد لا يصوموا .

** قال الله تبارك وتعالى عن السماوات : ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: 12] هل يمكن لسماء أن ترد على الله أمره حاشاه .

فنقول فهم هذا الفرق بين القضاء { الكوني القدري والشرعي الديني } يضبط مسائل كثيرة نتكلم على أن الله تعالى إذا شاء شيئا شاءه ولابد أن يكون ويقع فيما يحب وفيما لا يحبه فإن خلق أشياء لا يحبها وقدر كونًا أمورًا لا يحبها ولذا يمكن للسائل أن يسأل :

سؤال : كيف الله تعالى لا يحب شيئًا ويخلقه ولا يرضى بشيء ويوجده قد قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:7] ؟

جواب : نقول لأن الله حكيم عليم ومن حكم الله تعالى وأن اسم الحكم فإن كل فعل من أفعال الله بحكمة وبعلم عميق والله جل وعلا وهنا مسائل :

المسألة الأولى : أن الله لم يخلق شرًا محضًا بل خلق الشر { نسبي إضافي } .

أولًا { خلق إبليس } :

فالله جل وعلا خلق إبليس وهو يبغضه بل يلعنه ومع ذلك خلقه لحكم بليغة ولأمر ليس في ذاته بل لغيره فإن الله خلق إبليس ليميز بين الخبيث والطيب ليميز بين الصالح والطالح فإن الله من حكمه وعدله أنه لا يسوي بين المفترقين ولا يخالف بين المتماثلين :

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: 35 - 36] لا ليس من العدل ولذلك لا بد من التمييز بين المؤمن وبين الكافر بين المسلم وبين المجرم .

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: 28] .

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9] .

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: 16] .

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: 21] .

فالله أوجد إبليس لحكمة بليغة لعلة ليس فيه ولكن لغيره فهو بذاته مبغوض عند الله جل وعلا ولكن الأثر المترتب على وجوده محبوب لله جل وعلا وهو التفريق بين الصف المسلم والصف الكافر .

ثانيًا { خلق الدنيا } :

خلق الله الدنيا وجعل عليها زينة وشهوات وشبهات يبغض الله هذا ولكن يحب أن يبتلي العبد ليمحص الصادق من الكاذب والمؤمن من الخبيث :

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: 7] .

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت : 3]

** قال الله تبارك وتعالي : ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: 11] .

ثالثًا { خلق الكفار } :

خلق الله الكفار مع أنه يبغضهم ولا يحب وجود الكفار ولكن الله تعالى خلقهم ليوجد وليبين لعباده أنه قوي عزيز يأخذ منهم الحق للمؤمنين ويظهر قوته وشدته وغضبه عليهم في العذاب لهؤلاء الكفار .

إذا نستخلص من هذه المسألة أن الله جل وعلا لم يخلق شرًا محضا ولكن خلق الشر نسبي إضافي لأن الشر الذي خلقه الله في ذاته مبغوض لله جل وعلا ولكن يتبع هذا الشر أثر محبوب إلى الله مترتب على وجود هذا الشرط .

المسألة الثانية : إذا جاء القدر ونزل على المرء فهل يقف أمام القدر خاضعًا مستكينًا مكتوف اليد أم ينازع هذا القدر ويدافعه .

افترق العلماء على قولين :

القول الأول : الاستكانة والخضوع .

القول الثاني : المدافعة .

إذا استقاء من هذا الكلام فإن القدر نوعان :

النوع الأول : نوع لابد من الاستكانة والخضوع له والاستسلام .

فالمصائب التي تنزل تترا على العبد دون اختيار منه ودون إرادة فلا بد من الإستكانة ولابد من الرضا والخضوع لله تعالى دون المدافعة قال الله تبارك وتعالي : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11] ومن يؤمن بالله ويعلم أن قد كتب عليه هذا قبل خلق السماوات والأرض فيؤمن بهذا فالله جل وعلا يجعله مؤمنًا مطمئنًا يقينًا بأن الله تعالى سيخلفه علي ذلك خير ويجلي ذلك قول رسول الله : [**إنَّ عِظمَ الجزاءِ مع عِظمِ البلاءِ وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم فمَن رَضي فله الرِّضَى ومَن سخِط فله السَّخطُ**] [512] .

النوع الثاني : نوع لابد من المدافعة ويأثم من لم يدافع هذا القدر .

ولذلك نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن عبد القادر الجيلاني أنه قال { الناس عندما جاءهم القدر أمسكوا وأنا نازعت القدر بالحق للحق مع الحق ولا ينازع القدر إلا الرجال } .

وهذا معناه أن هناك قدر لابد من دفعه الله جل وعلا قد قدر الفاحشة كونًا وقدر المعاصي كونًا وقدر الكفر كونًا لكن أمرنا شرعًا بأن نترك هذا أن نأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن ندعو إلى الله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

---

512 الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 2396 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

التخريج : أخرجه الترمذي بعد حديث (2396)، وابن ماجه (4031) .

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110] .

من لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يدافع قدر الفاحشة والزنا والربا والوباء من لم يدافع هذا القدر بقدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله فإن هذا يأثم عند الله جل وعلا كذلك الموت الموت من قدر الله تعالى ولكن أسباب الموت أمرنا أن ندفعها بقدر الحياة دليل ذلك أنك إذا كنت في صحراء وكدت على الهلاك عليك أن تأكل ولو من الميتة من الجيفة الميتة وإذا كان أمامك ميتة ولم تأكل منها ومت مت أثمًا عند الله جل وعلا قاتل لنفسك وتقع تحت هذه الآية : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195] وتكون ألقيت بيدك إلى التهلكة .

دليل ذلك يجليه حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأرضاه لما سار مع عمر بن الخطاب خرج إلى الشام ففي منتصف الطريق مع السرية سمع بأن الطاعون نزل بالشام فقفل ورجع فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتفر من قدر الله؟ فكان الفقيه الفطن قال أفر من قدر الله إلى قدر الله أي مدافعة هذا بقدر الله كذلك المرض فالمرض من قدر الله وأنت مأمور شرعًا أن تدفعه بقدر الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الدواء من قدر الله كما أن الداء من قدر الله جل وعلا .

إذًا مدافعة القدر على نوعين :

الأول : نوع قدر لا يمكن فيه المدافعة .

الثاني : نوع لابد من الخضوع والاستكانة .

النوع الثاني لابد فيه من المدافعة قبل أن ينزل يدعو الله جل وعلا ولذلك كان النبي يقول سلوا الله العافية أي هذه مدافعة للأقدار أي تدفع المصائب بأنك تسأل الله العافية وتدعو ألا ينزل عليك البلاء هذا صحيح لكن إذا نزل فلا

مدافعة وهذه نبذه طيبة جدًا أنه يمكن حتى القدر الذي لا يدافع يمكن أن يدافع قبل وقوعه أي تدعو الله ألا ينزل هذا البلاء .

المسألة الثالثة { مسألة القدر والمشيئة } :

أن الله قد كتب أهل الجنة وأهل النار هل يدعون هذا الاتقاء فقد علم أهل الجنة من أهل النار قد كتبوا هل يدعون إلى التقاعس وعدم العمل؟ أم يدعون إلى المسارعة إلى العمل؟ .

الصحيح أننا علمنا أن القدر من لوازم الربوبية والأعمال من لوازم الإلهية والعلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية علاقة استلزام كل يجر بالآخر فإذا كنت حقًا آمنت بربوبية الله أن الله قد كتب يستلزم ذلك أن تعمل بأمر الله جل وعلا دليل ذلك :

** أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قالوا له [**الأمر أُنُف**] (513) سيكتب أم هو قال فيما فرغ فقال ففيما فرغ فقالوا فيما العمل يا رسول الله ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [**اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ**] (514) هذه هي محك النظر بمعنى أن الله جل وعلا إذا كان قد كتبك من أهل الجنة ويسر لك عمل الجنة تستبشر خيرًا أنك من أهل الجنة وتجتهد وتزداد في المسارعة على الخيرات .

** ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي وهو يتكلم عن عمر وأبي بكر رضي الله عنهما [**هذانِ سيِّدا كُهولِ أهلِ الجَنَّةِ**] (515) إذًا كتبا عند الله بنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي بن أبى طالب أفلا أبشرهما؟ فقال لا جاء المفسر في الرواية قال خشي عليهما من شدة الاجتهاد في طاعة الله جل وعلا .

---

513 الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 2396 | خلاصة حكم المحدث : حسن .

التخريج : أخرجه الترمذي بعد حديث (2396)، وابن ماجه (4031) .

514 الراوي : عبد الله بن عباس وعمران بن الحصين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 1074 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

515 الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج مشكل الآثار | الصفحة أو الرقم : 1965 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

إذًا يستدعي هذا أنهما إذا علما أنهما كتبا سيدا كهول الجنة يستلزم ذلك السبب الموصل لذلك لأن الله جل وعلا قد رفعهما إلي منزلة عليا فلابد من أعمال تصل بالعبد إلي هذه المنزلة فيجتهد في الطاعة ولذلك قال بعض السلف والله ما ازددت اجتهادًا في العبادة إلا بعد ما علمت أحاديث القدر وذلك فيه بشارة للعبد فإن الله جل وعلا إذا يسر على العبد طاعة فإنها بشارة من الله أن هذا مكتوب عنده أنه من أهل الجنة والخيرات .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل : 5 – 7] إذا مكتوب أولًا أنه من أهل اليسرى وأخذ بالأسباب اليسرى فيسر له اليسرى : ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل : 8 – 10] والعياذ بالله ولذا ترى كثيرًا من الناس والله كثير من الناس ممكن يتحدث معي على هذا يسارع في الخيرات وتغلق عليه هذه الأبواب لأن الله يغلق عليه كل باب عنده من ليس من أهل الخير يعلم من قلبه أنه ليس من أهل الخير ومنهم من يسارع إلى الشر ويغلق الله عليه الشر ويفتح عليه أبواب الخير لأنه عنده مكتوب أنه من أهل الخير جعلنا الله وإياكم من أهل الخير .

المسألة الرابعة { مسألة الاحتجاج بالقدر } :

هل لنا أن نحتج بالقدر والقدر نفذ ووقع هل لنا أن نحتج ؟ نقول لا كيف لا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول [**فلا تقلْ : لو أني فعلتُ لكانَ كذا وكذا ، ولكن قلْ قدَّرَاللهُ وما شاءَ فعلَ**] [516] هل لنا أن نحتج بالقدر؟ إذا وقع القدر نحتج به الاحتجاج بالقدر احتجاج على المصائب لا على المعايب الإنسان يدور بين فعل المنكر والفاحشة والاجتراء على أوامر الله جل وعلا وبين أن تقع عليه مصائب :

516 الراوي : [أبو هريرة] | المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 73/8 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه مسلم (2664) باختلاف يسير

** إذا وقعت عليه المصائب وقال هذه المصائب ليست بيده وليس لي فيها اختيار أهي من فعل الله جل وعلا وقدر الله علي هذا وأنا أرضى بهذا له أن يحتج بهذا المصيبة له أن يحتج بها بالقدر يقول قدر الله علي هذه المصيبة ولا اختيار لي فيها .

** أما فعل الفاحشة والمعصية والتجرؤ على حرمات الله جل وعلا ليس له أن يحتج فيها بالقدر .

يجلي ذلك حديث النبي صلى كما في الصحيحين أنه قال : [احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى؛ فَقالَ له مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الجَنَّةِ؟! فَقالَ له آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذي اصْطَفَاكَ اللَّهُ برِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي علَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟! فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى] (517) .

فالحديث هذا بين جدًا الاحتجاج :

أولًا : بعض العلماء قالوا أن موسى اخطأ بأمر أنه قال لآدم عليه السلام أنت أخرجتنا من الجنة بذنب قد اقترفته أخرجتنا من هذه بهذا الذنب قد خالفت أمر الله جل وعلا فحجه آدم كيف حجه؟ ألم يقع آدم في الذنب ؟ ووقع في الذنب لكن حجه آدم بأنه قال كيف تلومني وتعيرني بذنب قد تبت منه وقد قال الله تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37] .

فإذا حج آدم موسى بهذه الطريقة هذا كلام العلماء وهذا في غاية السقوط فهذا الكلام ليس بصحيح وليس براجح في غاية السقوط لأنه يبعد عن موسى عليه السلام الذي هو من أولى العزم من الرسل وهو من أخير الأنبياء بل هو أفضل الأنبياء بني إسرائيل أن يعير آدم عليه السلام بذنب قد تاب منه وهو يعلم أن الله قد تاب على آدم من هذا الذنب .

---

517 الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3409 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (3409)، ومسلم (2652) .

ثانيًا : لكن الصحيح القول الراجح أن موسى قد حجه بالمصيبة أنك أخرجتنا ولذلك في نص الحديث قال أخرجتنا ونفسك من الجنة فحجه بالمصيبة فهو إخراج بني آدم إلى الأرض وما فيها فحاج موسى آدم بالمصيبة .

فاحتج عليه آدم بالقدر لأننا قررنا أن الاحتجاج بالقدر على المصائب لا على المعايب إذًا موسى عليه السلام لامه كيف هذه المصيبة منك أنت أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ فقال لا تلومني علي هذه المصيبة فإن هذه المصيبة قد كتبها الله علي .

ولذلك قرر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : [**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**] إذًا نستخلص :

** أن الاحتجاج بالقدر على المصائب لا على المعايب لا يمكن .

** أن الإنسان إذا تاب من المعيبة تاب من الذنب أن يقول قد قدر الله علي ذلك ومنحني التوبة ويستغفر الله تعالى بل هذا يجعله يحب الله أكثر بأن الله وفقه إلى التوبة من الذنب .

{ بعض الاعتقادات الجاهلية } :

المسألة الأولي : أن الدين يستقيم بأن قضاء الله جل وعلا على نوعين :

الأول : القضاء الكوني ضابطه لابد أن يقع ويقع فيما يحب الله وما لا يحبه .

الثاني : القضاء الشرعي ضابطه قد يقع وقد لا يقع ولابد أن يكون فيما يحبه الله جل وعلا .

فخلق إبليس من القضاء الكوني العبادة من القضاء الشرعية .

المسألة الثانية : مدافعة الأقدار .

الأقدار نوعان :

الأول : قدر لا اختيار ولا إرادة للعبد فيه فهذا لابد أن يخضع ولا يدافع مثل المصائب التي تنزل تطرأ على الناس له أن يستكين ويرضى .

الثاني : لابد أن يدافعه وإن لم يدافع فهو إثم هذا القدر الذي يكون للعبد اختيار وإرادة فيه فالمعاصي كالفاحشة لابد أن يدفع هذا كالجوع كالموت لابد أن يدفع هذا .

المسألة الثالثة : هل القدر وما كتب من أهل الجنة وأهل النار أنهم كتبوا هل هذا يستدعي للإنسان أن يتقاعس أم يجتهد ؟ لا , يجتهد لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له ففيما العمل قال : [**اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ**] سددوا وقاربوا .

ولذلك قال بعض العلماء أو بعض السلف والله أما ازددت طاعة واجتهادًا في الطاعة إلا بعد ما علمت القدر

المسألة الرابعة : الاحتجاج بالقدر والاحتجاج بالقدر يكون على المصائب لا المعايب المعايب هي الذنوب أي وتعدي الشرع .

{ بعض المسائل أو الاعتقادات للجاهلية } :

الاعتقاد الأول : مسألة النجوم .

وهو الاعتقاد في النجوم أنه يعتقد أن بعض الكواكب لها تأثير في الكون تؤثر في الكون في الرياح أنها تسير شمالًا أو جنوبًا أو غربًا تنزل المطر أو لا تنزل المطر تنبت الزرع أو لا تنبت الزرع يعتقدون في الكواكب والنجوم وهذا شرك أكبر شرك في الإلهية أو الربوبية ؟ شرك في الربوبية أنه اعتقد في أن أحد يحرك الكون غير الله والله هو الذي يكون الكون ويحركه هذا من لوازم ربوبية الله جل وعلا .

النبي صلى الله عليه وسلم على أثر سماء كانت لصحابته قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**هلْ تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: أصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ، فأمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بفَضْلِ اللَّهِ ورَحْمَتِهِ، فَذلكَ مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌبالكَوْكَبِ، وأَمَّا مَن قالَ: بنَوْءِ كَذَا وكَذَا، فَذلكَ كَافِرٌبي ومُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ**] [518] .

518 الراوي : زيد بن خالد الجهني | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 846 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

الاعتقاد الثاني : ألا وهي العدوى .

أنا لا أقول بعدوى قط وأخالف جميع الأطباء قاطبة لو قالوا أن في عدوى الحاصل أن من الاعتقادات التي تخالف الإيمان بالقدر الاعتقاد أن فيه عدوى ففي مصر ليس ممكن الشبهات التي تحدث { الحامل لا تدخل على نفساء والذي عنده حصبة لا يذهب عند من ليس عنده حصبه والذي عنده إنفلونزا لا يقبلك } لأن المرض سريعًا يسري إلى العبادة فهذه ذريعة لأن الإنسان أصلًا يضعف إيمانه بالقدر .

الصحيح الراجح أنه لا عدوى النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**لا عَدوى ، ولا طيَرةَ**] (519) هذا نفي عام قاطع نص غير محتمل وقال : [**لا عَدوى ، ولا طيَرةَ ، ولا هامَّة**] وهذا المعترك فهناك حديث أقوى من الطعون النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ**] (520) هذا قاطع لا يرد صحيحًا الأشد منه وأصح النبي قال : [**وفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كما تَفِرُّ مِنَ الأسَدِ**] (521) لو كان هو في مكان في المشرق فاذهب أنت إلى المغرب .

قبل أن أجيب أقول قول النبي صلى الله عليه وسلم : [**وفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كما تَفِرُّ مِنَ الأسَدِ**] العلة ما هي ؟ درء المفسدة نقول يمكن أنه يعدوه أن يكون بعدوى وأنه يمرض به هذا محتمل أم قاطع؟ محتمل هل أضاهي به دليل قاطع يقول : [**لا عَدوى**] نفي قاطع هل أضاربه بشيء محتمل ناهيك إن أنا الإجابة على هذا .

المهم العلماء للجمع بين الحديثين لهم قولان :

القول الأول : قالوا أن هناك عدوى لكن لا تمرض بذاتها وهذا كلام وجيه وهذا الذي يرتاح له للأطباء أن هناك عدوى لكن لا تمرض بذاتها لكنها سبب يقتضي المسبب ولكنها بإذن الله قد تقع قد لا تقع .

التخريج : أخرجه مسلم (71) باختلاف يسير .

519 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3911 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

520 الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2221 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

521 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3911 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

مثال ذلك : الذي يقوي هذا أن النار سبب للإحراق نعم أم لا؟ نعم النار سبب للإحراق والله قادر على أن يوقف هذا السبب ويوقف مفعولها مثال ذلك ما فعل مع إبراهيم عليه السلام هذا القول الأول وأنا لا أميل لهذا القول .

القول الثاني : وهو القول الذي أقطع به أنه لا عدوى قط بحال من الأحوال لكن :

** النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**وفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كما تَفِرُّ مِنَ الأسَدِ**] .

** النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [**لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ**] .

حتى لا يقدر الله جل وعلا في وقت إيراد الصحيح على المريض أن يبتليه الله بنفس يعتقد كما اعتقد أهل الجاهلية أن هناك عدوى بالذات وبالنفس ما الذي يجعلني أرجح هذا حديث صريح جلي عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء أعرابي فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول [**لا عَدوى**] قال له يا رسول الله ارأيت الجمل الأجرب إذا دخل بين الجمال فإنهم يجربون فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [**فمَن أعْدَى الأوَّلَ؟**] فالجمل الأجرب هو الذي جعل كل الجمال جرباء إذًا : [**فمَن أعْدَى الأوَّلَ؟**] وهذا معنى كلام النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الله هو الذي ابتلى الأول فالله هو الذي ابتلى الآخرين ولا عدوى .

وهذا يترجم حديث النبي صلى الله عليه وسلم [**لا عَدوى**] ولذلك قال بعض العلماء وهذا خلافًا لبعض الأطباء الجهلة الذين يقولون أن هناك عدوى وقال بعض الأطباء الذين يقولون أن هناك عدو ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**وفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كما تَفِرُّ مِنَ الأسَدِ**] حتى لا يقع في قلبك إذا أصابك الله بهذا المرض قدرًا منه أن تعتقد اعتقاد أهل الجاهلية فحسمًا للمادة وسدًا للذريعة تؤمن إيمانًا يقينًا أن الأمر بيد الله جل وعلا إن أراد أن يصيبك بشيء أصابك وإن أراد ألا يصيبك لا يصيبك .

سؤال : حديث عمر بن الخطاب في الطاعون { أفر من قدر الله إلى قدر الله } كيف الإجابة عليه ؟

جواب : سيدنا عمر لم يدخل وقال ادفع القدر بالقدر فالحديث في الإثنين الذي دخل لا يخرج والذي خرج ما مات الصريح في الإثنين وهو كحديث [وفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كما تَفِرُّ مِنَ الأسَدِ] فهو في مكان أنت تبعد عنه فهذا المكان أقول لك لو دخل رجل إلى بلد الطاعون يقينًا سيصاب نقول احتمال يقدر الله عليه ذلك واحتمال لا يقدر الله عليه ذلك صحيح أم لا؟ صحيح فالأمر كله بيد الله جل وعلا .

أنا قلت لدكتور تكلمت معه في نقاش معين فقال لي أنت تقول أنه يمكن الشفاء بماء زمزم إذًا كل الأطباء تغلق العيادات وكل المستشفيات تخاوي ونذهب ونحضر { ماء زمزم } والكل يشرب ماء زمزم فقلت له الأمر أصلًا صحيح لكن هذا يحتاج للإيمان عالي وتعامل مع الله جل وعلا يقين اليقين في هذا أن تستيقن في ربك ولذلك الذي لا يستطيع هذا ينزل للمنزلة الأقل وهي منزلة التجريب لأن الأسباب الشرعية أقوى والأسباب المجربة أقل .

والأقوى من ذلك وهذا لا يأخذ شيئًا ولذلك أبو بكر قال نأتي لك بالطبيب قال الطبيب أمرضني والأمر بيده ولذلك قال بعض العلماء من وصل إيمانه كإيمان أبي بكر فالأولي له ألا يعالج هذا لأنها من قمة التوكل أبو ذر أو أبو موسى أحدهما لماذا لأنه أخذ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم طعام طعم وشفاء فكان يشرب ما يحتاج للطعام يشرب ليالي عدة .

ثم أما بعد إخوتي الكرام نشرع الآن في بعض المسائل المهمة مسائل تخص مسائل { القدر واليوم الآخر } قلنا أن اعتقادات أهل الجاهلية التي تخالف الإيمان بالقدر الاستسقاء بالنجوم والعدوى وأطبقنا وقلنا أنه لا عدوى حقًا قطعًا لا عدوى ولكن [وفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ] (522) أي أخذًا بالسبب حسمًا للمادة لا تجلس مع المريض ونفصلها إن شاء الله بعد ذلك .

نقول أيضًا من الاعتقادات الجاهلية التي ننوه عليها في مسألة القدر مسألة { الطيرة } أن يتطير المرء ويتشاءم هذا ينافي اليقين في الله تعالى وينافي توكله على الله جل وعلا وينافي عمله بمقتضى إيمانه بأن الله كتب مقادير الأشياء قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام والنبي صلى الله عليه وسلم نفى الطيرة :

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [لا عَدوى ، ولا طيَرةَ ، ولا هامَّة ، ولا صَفَرَ] (523) .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [الطِّيَرةُ شِركٌ] (524) .

**قال النبي صلى الله عليه وسلم : [ليس منا من تطيَّرَ أو تُطيِّرله] (525) .

---

522 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3911 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

523 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 3911 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

524 الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 3910 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (3910) واللفظ له، والترمذي (1614)، وابن ماجه (3538)، وأحمد (3687) .

525 الراوي : عمران بن الحصين المحدث : الهيثمي | المصدر : مجمع الزوائد | الصفحة أو الرقم : 120/5 | خلاصة حكم المحدث : رجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة

التخريج : أخرجه البزار (3578) واللفظ له، والدولابي في ((الكنى والأسماء)) (2083) مختصراً، والطبراني (162/18) (355) باختلاف يسير ،

كان في أهل الجاهلية يتشاءمون إذا أراد أن يتجه إلى وجهة يستقسم بالأزلام إذا ظهر له ما يفرحه ويسره يسير وإلا يرجع ويقفل وفي هذه الاعصار أو هذه الآونة تجد أناس كثير ما يتحرك فلو ذهب إلى أمر فنظر فوجد بوم أو سمع صوت غراب أو نظر إلى عجوز شمطاء ما يحب أن ينظر إلى منظرها تشاءم ووقف عن العمل رده ذلك عن العمل هذا من اعتقادات الجاهلية وهذا شرك بنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم : [**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**] ولذلك قال الله تبارك وتعالى لما تشاءموا وتطيروا بموسى ومن معه قال : ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: 131] قال مجاهد تطيروا بموسى أي تشاءموا به وقالوا هو سبب السيئات التي تأتينا والمصائب التي تأتينا قال الله تعالى ردًا عليهم : ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ أي الذي يقع عليهم هذا مكتوب عليهم قبل أن يخلقهم وقبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عامًا .

فالطيرة شرك كما بين النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فصلنا هذا الكلام في توحيد الإلهية وسنفصله إن شاء الله بشرح كتاب التوحيد المهم أن الطير تنافي الإيمان بالقدر ولها كفارة أي إذا وقع في الطيرة أو تشاءم فله كفارة أن يكفر عن هذا الذي وقع في قلبه بينه النبي صلى الله عليه وسلم قال : [**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**] فقالوا : [**يا رسولَ الله وما كفارَةُ ذلِكَ قال يقولُ " اللهمَّ لا طيرَ إلَّا طيرُكَ ، ولَا خيرَ إلَّا خيرُكَ ، ولَا إلهَ غيرُكَ**] [526] هذه هي كفارة الطيرة أن تقول وتزعم :

اللهمَّ لَا خيرَ إلَّا خيرُكَ : أي الخير كله بيدك ومن عندك .

لا طيرَ إلَّا طيرُكَ : أي ما مكتوب من شيء وما مصيبة تنزل إلا وقد قدرتها وكتبتها قبل أن تخلق الخلق .

ولَا إلهَ غيرُكَ : أي أنت المتحكم في الكون كله ينزل للعباد من خير أو من غيره فهو منك وحدك لا شريك لك وهذا يستدعي ويستلزم كمال التوكل على الله جل وعلا .

526 الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : إصلاح المساجد | الصفحة أو الرقم : 117 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

لذلك ورد في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الطِّيَرةُ شِركٌ ، ثلاثًا ، وما منَّا إلَّا ولَكِنَّ اللَّهَ يُذهِبُهُ بالتَّوَكُّلِ] أي من أحد ثم أكمل تقدير وما منا إلا ويقع في قلبه التشاؤم [ولَكِنَّ اللَّهَ يُذهِبُهُ بالتَّوَكُّلِ] (527) استعظم ذلك على بعض المحدثين فقالوا إن هذا الكلام : [وما منَّا إلَّا ولَكِنَّ اللَّهَ يُذهِبُهُ بالتَّوَكُّلِ] أن هذا مدرج من كلام ابن مسعود لأن ابن مسعود هو الذي يقول ما أحد منا أي من الصحابة إلا ويقع في قلبه بعض التشاؤم والله يذهبه بالتوكل والصحيح الراجح أنه ليس بمدرج وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه سيق مساق النص الحديث والأصل عند الإدراج وهذا سنفصله أيضًا في شرح كتاب التوحيد .

النبي صلى الله عليه وسلم لفت لفتة مهمة جدًا في أمر الطيرة قال الطيرة كلها شرك لكن في طيرة مستحبة ألا وهي الفأل قال الطيرة شرك وأصدقها [وأُحِبُّ الفألَ ، قالوا يا رَسولَ اللَّهِ : وما الفَألُ ؟ قالَ : الكلِمةُ الطَّيِّبةُ] (528) أن تذهب مثلًا إلى مهمة فتسمع رجل يقول يا راشد يا ناجح إذا سمعت هذا استبشرت خيرًا بأن الله سيوفقك في هذا العمل فتجد في إنجاز هذه المهمة أو هذا العمل .

النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل وكان إذا بعث سريا سأل عن أمير هذه السرية واسمه إن كان ناجح أو رابح أو راشد استبشر خيرًا وأمر بأن تسير هذه السرية وإن كان اسمه لا يحب النبي صلى الله عليه وسلم أوقف السرية وهذا لا يستلزم أن نقول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى الاستبشار لا الأمر يأتي اتفاقًا فلو تحرى تكون طيرة أيضًا لكنها تأتي اتفاقًا لذلك قال [وأُحِبُّ الفألَ، قالوا يا رَسولَ اللَّهِ: وما الفَألُ ؟ قالَ: الكلِمةُ الطَّيِّبةُ] هي الفأل أي يوقف الأمير ينحي الأمير ويأتي بأمير غيره ما يوقف السرية وإلا لو وقف أيضًا تكون طيرة .

---

527 الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 3910 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (3910) واللفظ له، والترمذي (1614)، وابن ماجه (3538)، وأحمد (3687) .

528 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 1615 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

النبي صلى الله عليه وسلم لما بين ذلك لنا أن ننظر ما بال الطيرة التي توقفنا أصبحت شرك ما بال الفأل الذي يجعلنا نسير أصبح التوحيد نقول لأن الطير سوء ظن بالله جل وعلا والذي يظن سوءا بالله جل وعلا قاصر قال الله تبارك وتعالى : ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [الفتح: 6] أما الذي يتفاءل فهذا يحسن الظن بالله وكلنا مأمور بإحسان الظن بالله جل وعلا كما في الحديث الذي في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث قدسي : [يقولُ اللهُ عزَّوجلَّ : أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظُنَّ بي ما شاء] (529) فالعبد إذا ظن بالله خيرًا وجد الخير والفأل من هذا الباب فالذي يتفاءل خيرًا يحسن الظن بربه لأن الله يأتي له بالخير

قال رسول الله : [إنَّما الشُّؤمُ في ثَلاثةٍ : في المرأةِ والدَّارِوالدَّابَّةِ] (530) وعامة إذا كان الشؤم في المرأة فهذا في المرأة المستعصية على زوجها المرأة العاصية التي لا تلين مع زوجها بل تعكر عليه حياته فتجعله يتمنى الموت دون أدنى فرصة أنه يعيش هذه المرأة التي يكون فيها الشؤم تجعلهم مجنون لا يفكر تفكيرًا صحيحًا والمرأة غير الولود وغير الودود كذلك الدابة المستعصية على صاحبها كلما ركب نفرت منه أو ما انصاعت له وكذلك الدار الضيقة توجب ضيق الصدر فهي تستوجب الشؤم .

والصحيح أنه لا شؤم في هذه الثلاثة هذا هو الصحيح إن قلنا أن هناك شؤم فيكون بالناتج الذي تكلمنا عنه لكن الصحيح أنه لا شؤم في الثلاث لقول النبي صلى الله عليه وسلم إن كان الشؤم ففي الدار وفي المرأة وفي الدابة إن

---

529 الراوي : واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة | المحدث : العراقي | المصدر : تخريج الإحياء للعراقي | الصفحة أو الرقم : 177/4 | خلاصة حكم المحدث : في الصحيحين دون قوله : فليظن بي ما شاء .

التخريج : أخرجه أحمد (16016)، والدارمي (2731)، وابن حبان (633) .

530 الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : العيني | المصدر : نخب الافكار | الصفحة أو الرقم : 109/14 | خلاصة حكم المحدث : [ورد] من خمس طرق صحاح .

التخريج : أخرجه البخاري (2858)، ومسلم (2225) باختلاف يسير .

كان الشؤم هذا الشرط من النبي صلى الله عليه وسلم معناه بمفهوم المخالفة أنه لا شؤم وإن حدث أن يكون الشؤم سيكون في الدابة وفي المرأة وفي الدار .

مسألة أخرى من مسائل القدروهي { الهامة وصفر } :

الهامة كان أهل الجارية إذا قتل قتيل ودفن قالوا أن عظام هذا الميت تستجمع تكون طيرًا هذا الطير يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل الذي قتله كما يعتقدون بذلك في الجن يعني فالنبي صلى الله عليه وسلم نفى هذه أيضًا المسألة قال : [لا هامَّة ، ولا صَفَرَ] قالوا الصفر داء في البطن يعدي ويمرض وأيضًا النبي صلى الله عليه وسلم نفي هذه العدوى تأكيدًا لما نقول أنه لا عدوى قال لا صفر أي لا عدوى بهذا المرض وهذا الأمر نحن نمر عليه مرور الكرام لأننا سنفصله في كتاب التوحيد .

مسألة { خلق أفعال العباد } :

يبقى الكلام على عقيدة أهل السنة والجماعة في { خلق أفعال العباد } وهذه هي المهمة وهي ختم الكلام على قضاء والقدر أفعال العباد ومشيئة العباد واختيار العباد .

هل أفعال العباد مخلوقة للعبد أو مخلوقة للرب؟ هل العبد مختار مخير أي ليس بمسير وله مشيئة نافذة أم لا ؟

ضلت طوائف كثيرة في هذا الباب وكان لأهل السنة والجماعة القول الحق فيها فأهل السنة والجماعة يقولون أن المرء له اختيار وله مشيئة نافذة من الكتاب ومن السنة ومن الأثر والنظر والعقل :

أولًا { من الكتاب } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة : 286] فأثبت لها الكسب .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: 15] فهنا الله جل وعلا أثبت له الإرادة .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: 18]

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 145] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف : 29] فأثبت له الاختيار والإرادة والمشيئة والعمل .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: 72] فجعل لها ترتيب على العمل فأثبت لهم العمل والاختيار والمشيئة والإرادة .

ثانيًا { من السنة } :

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ] [531] وهذا العمل يكون مضاف لله أم للعبد؟ العبد : [اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ] .

ثالثًا { من العقل } :

عمل العبد صفة من صفات العبد والعبد خالق أم مخلوق؟ العبد مخلوق إذًا صفته التي تتبعه مخلوقة هذا بالعقل إذا كان العبد نفسه مخلوق إذًا الصفة مخلوقة فأفعال العباد مخلوقة لله جل وعلا وتنسب إليه أي عمل يعمله ينسب إليه لأنه تابع له .

إذًا للعبد إرادة واختيار ومشيئة وعمل لكن هذه { الإرادة والاختيار والمشيئة والعمل } كله تحت إرادة الله جل وعلا وتحت مشيئة الله لأنه لا يمكن في الكون أحد أن يخرج عن إرادة الله جل وعلا ما كان الله ما شاء الله كان وما لم يشأ

531 الراوي : عبد الله بن عباس وعمران بن الحصين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 1074 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

لم يكن قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان : 30] مع أنه أثبت لهم المشيئة لكن قال هذه المشيئة تكون تابعة بمشيئة الله جل وعلا إذا المهتدي مهتدي بالله تعالى قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام :125] فالله هو الهادي والعبد هو المهتدي الله هو الخالق والعبد الله هو الفاعل والعبد المفعول الله فالخلق فعل الله جل وعلا والمخلوق أثر هذا الفعل .

إذًا فارق بين الخلق والمخلوق وفارق بين الفعل والمفعول ولذلك نقول { الزنا والوبا والربا } إذا نسب إلى الله ينسب كمخلوق إذًا تنسب إلى الله { خلقًا وإيجادًا } إذا قلنا { خلقًا وإيجادًا } فهي ممدوحة من هذا الوجه لأن الله كامل وما يخرج عن الكامل كمال فصفات الله كلها حسنى وأسماء الله كامله فالسرقة لنكيف السرقة عندك المنديل هذه هي السرقة المنديل هنا له وجه وهنا وجه إذًا السرقة لها وجهان وجه أربطه بالإنسان ووجه أنسبه للخالق الله تعالى فالسرقة من هذا الوجه إذا نسبته للخالق يكون بأن الله أوجده من عدمه { خلقًا وإيجادًا } وإذا نسبته للعبد فهو فعل العبد علاقته بالله مفعولة لله لأنه أثر فعله فعندما خلق الله هذا الشر خلقه الله جل وعلا إيجادًا من عدم فيحمد على هذا لأن هذا في مطلق قدرة الله جل وعلا وأنه له صفات الكمال فكل ما يخرج من الله فهو كامل لكن إذا نسب إلى العبد فيه الذنب هنا لأنه يكون بفعل العبد قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: 56] تظهر هنا أن الله هو الهادي والعبد هو المهتدي الله هو الرازق والعبد هو المرزوق الله هو الخالق والعبد هو المخلوق فأي فعل أردت أن تنسبه إلى الله جل وعلا تنسبه إلى الله من جهة الإيجاد والخلق وهو مفعول لهذا الخلق وإذا نسبته إلى العبد إذا أتى به ففعل العبد .

فإذا قلنا أن الله خلق الزنا والسرقة والوبا إذًا العبد زنا من الذي فعل الزنا؟ من الذي سرق؟ من الذي قطعت يده؟ العبد فالفعل فعل العبد ومن الذي قدر عليه هذا من الذي تحكم في فعله؟ الله جل وعلا لأن الله تبارك وتعالى قال : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: 30] والله جل وعلا يتحكم في فعل العاصي بمعصيته لسابق علمه لأن الله

يعلم أن هذا محل للمعصية ليس محلًا للطاعة فوفقه للمعصية فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: 10]

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: 17] .

فالله جل وعلا يعلم من هو محل للطاعة فيوفقه للطاعة ويعلم من هو محل للمعصية فيوفقه للمعصية الله جل وعلا خلق أفعال العباد وسنثبت ذلك بالكتاب والسنة .

أولًا العبد له { إرادة واختيار وكسب وعمل } هل هو مجبر أم فاعل باختياره؟ فاعل باختياره لأن الله جل وعلا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة : 286] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: 24] .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: 15] .

إذًا فالعبد له { اختيار وإرادة وعمل وكسب } لكن هذه الإرادة وهذا العمل وهذا الاختيار وهذا الكسب تحت إرادة من؟ الله لا يمكن أن تكون بعيد عن إرادة الله هل في الكون كله أحد يمكن أن يخرج عن إرادة الله جل وعلا ؟ لا إذًا كيف تكون كل هذه الإرادة تحت إرادة الله جل وعلا ؟ خلقًا وإيجادًا ففعل العبد خلقه الله هذه هي العلاقة ولذلك :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62]

كُلِّ : هنا صيغة عموم أي شيء أدنى شيء خلقه الله هو من ضمن هذه المخلوقات أفعال العبادة .

شَيْءٍ : هنا نكرة في سياق الإثبات تفيد الإطلاق أي شيء قد خلقه الله من ضمن هذه الأشياء هو فعل العبد .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2] من ضمن كل شيء أفعال العباد .

** النص القاطع في هذه المسألة قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96] هذه أفعال العباد خلقها الله .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم : [إِنَّ اللَّهَ يَصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ] (532) .

إذًا عقيدة أهل السنة والجماعة أن للعبد اختيار وللعبد مشيئة وللعبد كسب وعمل لكن كل هذا تحت مشيئة وإرادة الله والله خلق فعل العبد وخلق كل أفعال العباد .

ضل في هذا الباب { الجبرية والقدرية } :

الفرقة الأولى { الجبرية } :

قالوا ليس للعبد فعل كل الذي يحدث في هذا الكون من فعل الله .

قالوا العبد كالريشة في مهب الريح في الصحراء يحركه الريح كيفما شاء كأن العبد الله يحركه كيفما شاء وهو ليس له ثمة اختيار وقالوا ألقاه باليم مكتوفًا قال له إياك إياك أن تغرق أو تبتل بالماء إياك إياك أن تبتل بالماء لأن العبد ليس له اختيار هذا لازم قولهم .

إذًا الجبرية قالوا ليس له اختيار ولا كسب ولا عمل بل الاختيار لله والكسب لله والفعل لله جل وعلا واستدلوا على قولهم هذا بـ :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17] قالوا إذًا فعل { **الرمي** } هنا لمن ؟ لله

** قول النبي صلى الله عليه وسلم : [فإنَّه لَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ أحَدًا عَمَلُهُ قالوا: ولا أنْتَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ منه برَحْمَةٍ] (533) .

---

532 الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : فتح الباري لابن حجر | الصفحة أو الرقم : 507/13 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

533 الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2818 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (6464)، ومسلم (2818).

الرد عليهم : بعد ما اعتقدنا أن للعبد اختيار وكسب وعمل ومشيئة وهذه المشيئة مخلوقة لله تعالى وتحت إرادة الله ومشيئة الله نرد على الذين قالوا لا ليس للعبد اختيار ولا إرادة :

أولًا : نقول الله تعالى أثبت للعبد إرادة واختيار :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة : 286] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: 24] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة : 286] .

** النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ] (534) .

فجعل قسم الناس إلى مستطيع فجعل هناك إرادة واختيار فالله أثبت هذا في كتابه كيف تنفون ما أثبته الله هذا تكذيب للقرآن .

ثانيًا : أنكم بقولكم أن الله جل وعلا يعاقب المرء ليس على فعل المرء على فعله هو فهذا ظلم إذًا نسبتم الظلم لله جل وعلا والله قد نفى عن نفسه الظلم :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: 118] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46] .

** قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي : [يا عبادي إنّي حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي] (535) .

---

534 الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 5065 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه مسلم (1400) باختلاف يسير .

535 الراوي : [أبو ذر الغفاري] | المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 71/8 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه مسلم (2577) باختلاف يسير .

فهمتم الرد عليهم إذا نأتي إلي أدلتهم لنرد عليهم لأن شبه لابد من تحقيقها :

الدليل الأول : قالوا قال الله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 17] فجعلوا الرمي لمن؟ لله جل وعلا والآية صريحة في هذا .

فنقول لا أخطأتم قول الله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ قد أثبت له الرمي فالمنفي ليس الرمي ولكن المنفي الإصابة الهدف التسديد أنت ترمي والنتيجة ليست عليك النتيجة على من ؟ الله هو الذي يسددها وهو الذي يجعلها تأتي للهدف فأنت ترمي هذا فعلك أما النتيجة ليست لك .

ولذلك قسمها بأمر الدعوة قال الله تبارك و تعالى : ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: 99] لكن الهداية وغير الهداية هذه بيد من؟ بيد الله إذًا هذه الآية تثبت الرمي لكن تنفي الإصابة فهي رد عليهم .

الدليل الثاني : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**فإنَّه لَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ أحَدًا عَمَلُهُ قالوا : ولا أنْتَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ : ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ منه برَحْمَةٍ**] فقالوا هنا ليس هناك عمل هو يدخل من يشاء في الجنة ويخرج من يشاء من الجنة .

فنقول لا المنفي هنا ليس العمل المنفي أن تكون الجنة ثمن لهذا العمل وإلا فعندنا ما تثبت أن العمل سبب لدخول الجنة أنك تدخل الجنة برحمة الله [**قالوا: ولا أنْتَ؟ يا رَسولَ اللهِ ، قالَ : ولا أنا ، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ منه برَحْمَةٍ**] فما السبب الذي يوصل إلى الرحمة أن تستحق رحمة الله تعصي تستغفر الله تزني تسرق تستحق بذلك رحمة الله؟ هو العمل الصالح هو الذي تستحق به رحمة الله إذًا فالنفي في الباء هنا أن تكون مقابلة كثمن للجنة ليس نفي أنها تكون سبب لرحمة الله جل وعلا فالصحيح أن الأعمال سبب لدخول الجنة برحمة الله جل وعلا .

الفرقة الثانية { القدرية }:

هي التي ضلت في باب القدر القدرية مجوس هذه الأمة الذين قالوا لا قدر ولا كتب الله شيئًا ولا علم الله على العباد

قالوا أن الله لا يعلم فعل العبد إلا بعد ما يفعل العبد وجعلوا الأفعال مخلوقة للعباد فهنا وقعوا في مذلة كبيرة أنهم جعلوا خالق مع الله تعالى وهو العبد أنه يخلق فعل نفسه ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم وصفهم بمجوس هذه الأمة .

فالمجوس عندهم أن للكون خالقين { الظلمة والنور } الظلمة شر والنور خالق الخير هؤلاء قالوا الله جل وعلا لم يخلق فعل العباد خلق الكون والعباد خلقوا أفعالهم والعياذ بالله استدلوا على قولهم هذا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14] فأثبت خالق غير الله جل وعلا .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: 72] .

كيف نرد عليهم الآن هم قالوا العباد خلقوا أفعالهم والله لا يعلم فعل العبد إلا بعد ما يعمل العبد العمل نرد عليهم أولًا بالكتاب والسنة ثم نرد الشبهة عليهم فالله أثبت في كتابه أنه خلق أفعال العباد :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2] .

** النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [إِنَّ اللَّهَ يَصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ] إذًا أثبت الله وأثبت لهم رسوله صلى الله عليه وسلم أنه خلق الأفعال { أفعال العباد } وأنتم كيف تنفون ما أثبته الله جل وعلا هذا مقتضاه تكذيب للقرآن وتكذيب لكلام النبي صلى الله عليه وسلم فهذا كفر واضح صريح .

نرد على الشبه الآن :

الدليل الأول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14] أثبت أن هناك خالق غير الله جل وعلا .

الرد عليهم من وجهين :

الوجه الأول : أن الخلق هنا ليس على ظاهره بمعنى التقدير فتكون الآية تبارك الله أحسن المقدرين الذي إذا قدر شيئًا نفذه .

فلو ترجعون إلى الوراء في شرح الأسماء الحسنى والصفات العلى قلن لله ثلاث أسماء { إذا اجتمعوا افترقوا وإذا افترقوا اجتمعوا } ما هذه الأسماء { الخالق البارئ المصور } إذا اجتمعوا كان :

الخالق : معناه المقدر .

البارئ : هو الذي خلق .

المصور: هو الذي كيف الهيئة .

فالخالق أي قدر فالله جل وعلا خلق آدم وبرأه وصوره خلق أي قدر خلق آدم بنفس الهيئة والتصوير هذا قبل أن يخلقه ثم برأه أي خلقه ولذلك كان علي رضي الله عنه وأرضاه يقسم ويقول لا والذي فرق الحبة وبرأ النسمة أي خلق البشر براء أي خلقه فقدر آدم ثم أوجده فخلقه ثم صوره على نفس الهيئة والكيفية التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم .

إذا الخلق هنا بمعنى التقدير ولذلك قال بعضهم لأنت تفري ما خلقت وغيرك يخلق ولا يفري أي لا أنت تنفذ ما قدرت وتوجد وغيرك يقدر ولا يوجد ما قدر لأنه لا يستطيع إذًا البداية أن الخلق هنا بمعنى التقدير فنقول تبارك الله أحسن المقدرين لأن الله إذا قدر شيء نفذه والعباد إذا قدروا لا ينفذون .

الوجه الثاني : وهي أن الخلق خلقان :

الأول : إيجاد من عدم وهذه لا تكون إلا لله جل وعلا .

الثاني : تحويل من صورة إلى صورة هذه تكون للبشر .

كأن يأتي بخشب فيجعله { باب أو شباك } هذا اسمه خلق لأنه حول من صورة إلى صورة أتى بحديد وهذا الحديد صوره سيارة خلقه سيارة لأنه حوله من صورة إلى صورة لكن الحديد من الذي خلقه ابتداء؟ الله أوجده من عدمه إذًا : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ هنا الخلق خلقان خلق الإيجاد من عدم هذا لا يكون إلا لله أما تحويل من صورة لصورة جعلها الله مع أنها صفة من صفاته للبشر وعامة القدر صعب جدًا وأصعب ما فيه الكلام على أفعال العباد .

النتيجة هل العبد مخير له { فعل واختيار وعمل ومشيئة } ؟ نعم مستقل بهذه المشيئة لا أحد يتحكم في مشيئته مستقل بهذا الاختيار يفعل ما شاء إن شاء كفر كفر وإن شاء آمن آمن وإن شاء رضي وإن شاء غضب وإن شاء قتل

نفسه وإن شاء قتل غيره فالعبد له مشيئة لكنها ليست مستقلة مشيئة تحت مشيئة الله جل وعلا والآية التي تثبت ذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان : 30] .

قد يقول قائل : هذه المسألة كلها تحت مشيئة الله وهذا ظلم لأن ما يقدره علي ويشاؤوا سيكون .

نقول : فصل الخطاب في هذه المسألة قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان : 30] يعلم أهل الصلاح من أهل الفساد حكيم يضع الصلاح والنبوة والرسالة والتقوى والعلم بأهله ويضع الفساد والفسق والفجور في أهل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ بمقتضى هذا العلم ومقتضى هذه الحكمة يدخل من يشاء في رحمته والتفسير الأقوى بعد ذلك هو ويضل الله الظالمين لأنهم ليسوا بمحل الخير .

معَارِج الْقَبُول بِشَرْح سُلَّم الْوُصُول إِلَى عِلْم الْأُصُول

للحَافِظ الْحَكَمِي

ثم أما بعد الإخوة الكرام ما زلنا مع المراجعات مع هذا الكتاب الجليل الذي من الله علينا بالانتهاء منه وهو كتاب { معَارِجُ الْقَبُولِ } الكتاب المقبل إن شاء الله { شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي } وهذا الكتاب من أوفر الكتب حظًا في العقيدة نرجع بالشرح إلى سلف هذه الأمة لكن سنحتج على هذا الكتاب بالأقوال المأثورة كلها بالأسانيد الصحيحة إلى الأئمة الأربعة إلى الصحابة إلى التابعين مع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

تكلمنا عن مسائل مهمة في القدر واليوم إن شاء الله نتكلم عن مسائل مهمة تخص { اليوم الآخر } وقبل أن نتناقش في المسائل الثانية نقول :

سؤال : تؤمنون أن هناك عذاب قبر هناك سؤال في القبر فتنة تؤمنون بذلك وشاهدتم رجلًا صلب قبل ذلك صلب على جذوع النخل ناس شاهدوه ما رأيناه سئل ولا رأيناه عذب ولا نعم ولا رأينا ذلك على وجهه فكيف تقولون أن هناك عذاب قبر كيف؟ وبعضهم وضع مسجلات في القبور ولم يسمع شيئًا لم يسمع لا سؤالًا ولا جوابًا ؟

جواب : أولًا تعتقدون أن هناك عذاب قبر؟ نعم والأدلة على ذلك من { الكتاب والسنة } :

أولًا { من الكتاب } :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ*النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46] .

الشاهد : في التتمة { وَيَوْمَ تَقُومُ } إذًا العذاب ليس في يوم القيامة بل قبل يوم القيامة وهي الحياة البرزخية .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: 21] العذاب الأدنى باتفاق المفسرين أنه عذاب القبر .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: 27] أي في القبر في حياة البرزخ حياة البرزخية وهذا بنص صريح كما رواه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم يثبت الله حين يأتيه الملكان فيسألان الرجل فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: 101] قال حبر الأمة ابن عباس عن ابن مسعود رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم عنه { من أراد القرآن غضًا طريًا فليأخذهم من أم عبده } قال ابن مسعود مرتين مرة في الحياة الدنيا يعذبهم بأولادهم وبأموالهم ومرة ثانية في القبر : ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ يردون إلى أشد العذاب الذي هو العذاب العظيم وهو يوم القيامة .

ثانيًا { من السنة } :

ومن الأحاديث بلغ عذاب القبر مبلغ التواتر الأحاديث منها :

** المتفق عليه عن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه قال : [مرَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على قبرينِ فقال: (إنَّهما ليُعذَّبانِ وما يُعذَّبانِ في كبيرٍ] [536] .

الشاهد : أنه سمع العذاب هل لكل امرئ أن يسمع؟ لا هذه خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

---

536 الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 3128 | خلاصة حكم المحدث : [طريقه محفوظ] | .

التخريج : أخرجه البخاري (218)، ومسلم (292) باختلاف يسير .

** قال النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم انفرد به مسلم قال : [لولا أن لا تدافنوا لدعوتُ اللهَ عزَّوجلَّ أن يُسمِعَكم [من] عذابِ القبرِ ما أسمعني] [537] تخشون تخافون الغيب يصبح شهادة ولا اختبار ولا تتدافنوا الكل يلقي بميته في شوارع هكذا والأنتان تظهر والرائحة ما أحد يستطيع العيش ولذلك أخفى الله عنا رحمة بنا عذاب القبر .

** كذلك في صلاة الكسوف النبي صلى الله عليه وسلم قال : [تفتنون في قبوركم كما تفتن يهود] وكان يستعيذ من أربع كل هذه في الصحيح من أربع منها عذاب القبر .

إذًا من المسائل التي نتكلم عنها في اليوم الآخر وهو { عذاب القبر ونعيمه } والحديث الطويل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه الملكان أسودان أزرقان : [ويأتيهِ ملَكانِ فيُجلِسانِهِ فيقولانِ لَهُ : مَن ربُّكَ ؟ فيقولُ : ربِّيَ اللَّهُ ، فيقولانِ : ما دينُكَ ؟ فيقولُ : ديني الإسلامُ ، فيقولانِ لَهُ : ما هذا الرَّجلُ الَّذي بُعِثَ فيكم ؟ قالَ : فيقولُ : هوَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ] [538] ثم يقول النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان من أهل الجنة فيفتح له اللهم اجعلنا جميعًا من أهل الجنة حتى يأتيهم الريح ويأتيه من طيبها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم مع ذلك وصف الأسودان الأزرقان ووصف أهل النار وعذاب أهل النار في القبر .

يتبقى لنا فقط في مسألة عذاب القبر ونعيمه هذه الشبهة التي تلقيها علينا { المعتزلة والخوارج } انكروا عذاب القبر وأهل الاعتزال بهذا العصر ينكرون عذاب القبر وأخشى من كفرهم لأن هذه الأحاديث إذا كانت وصلت لحد التواتر فمنكر المتواتر الذي دلالته دلالة قطعية هذا يمكن أن يصل إلى الكفر إلا إن كان جاهلًا جهلًا بعيدًا وضلالًا بعيدًا

---

537 الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : 158 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

التخريج : أخرجه مسلم (2868) مختصراً .

538 الراوي : البراء بن عازب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 4753 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (4753) واللفظ له، والنسائي (2001)، وابن ماجه (1549) مختصراً، وأحمد (18557) باختلاف يسير .

الشبهة الأولى : قالوا قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الدخان: 56] وإذا قلتم أن هناك عذاب قبر وأنه يحيى ثم يسأل ثم يموت فهذه كم موتة؟ موتتان الموتة التي مات من الدنيا ثم بعد ذلك أحيا بالقبر ثم مات موتة ثانية إذًا خلقتم ظاهر القرآن والقرآن يقول ﴿الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ كيف نرد هذا؟ .

الرد عليهم : نقول قد ورد عن الله جل وعلا عذاب القبر وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عذاب القبر ونحن خلقنا لنسمع ونطيع لنقول سمعنا وأطعنا لنعلم أن هذا من علوم الغيب ولابد أن نؤمن به وربط الله الفلاح بالإيمان بعلم الغيب صح أولئك هم المفلحون من؟ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4] فربط الفلاح بالإيمان بالغيب إذًا أثبت الرسول صلى الله عليه وسلم عذاب القبر فلنا أن نثبته ولا ننفيه إذا أثبت الله جل وعلا ذلك نثبته ونسمع ونطيع ولا نعارض .

أما الشبهة التي ألقيتموها علينا فنقول :

أولًا : هذه نص في نعيم أهل الجنة والله يبين لهم أن من تمام نعيم أهل الجنة أن سكرات الموت والشدائد التي تأتي للرجل حين يموت لن يتذوقوا هذا في الجنة أبدًا كلمة قالها الله جل وعلا أنهم في نعيم الجنة نعيم مقيم تام لا يمكن أن يحدث فيه شقاء .

ثانيًا : نقول لهم نزلت من القبر أرأيتم الميت هو يقوم يقعد ويسأل ويموت كما تقولون أم تفترون على الله الكذب؟ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: 17] هذه من علوم الغيب كيف عرفتموها؟ فنقول أن النبي صلى الله عليه وسلم أثبت عذاب القبر فنثبته .

ونرد عليكم أنها ليست موته بموته بل هي نومة وليست بموت يقولون ومن أين أتيتنا بهذا الكلام نقول في نص كلام النبي صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم قال بعد ما يبشر أهل الجنة بالجنة فيقول له : [**نَمْ كنَوْمةِ العَروسِ**

الذي لا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهلِهِ إليه] [539] ثم في الرواية نفسها قال : [حَتَّى يبعَثَهُ اللهُ مِن مَضْجَعِهِ] فهي دلالة على أن الذي يحدث في القبر نوم وليس بموت فلا يحسب من الموت .

الشبهة الثانية : عندنا دليل ثاني أثر يثبت أنه ليس هناك ثمة عذاب قبر ألا وهو قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: 22] إذًا هم لا يسمعون فكيف يجيبون على الملائكة وهم لا يسمعونهم ؟ .

الرد عليهم : أولًا : نقول أثبتها الله أثبتها الرسول فلابد أن نثبتها ولا ننفيها .

ثانيًا : هذه الشبهة التي ألقيتموها علينا أولًا لها تفسيران وما أنت بمسمع من في القبور قال بعض أهل العلم أي لا تسمعهم سماع إجابة أي لا يسمعون سماع فيجيبوك هذه تشبيه بسماع من قريب أهل بدر الأموات .

لكن أريد أن أقول سماع الأحياء يشبههم بسماع الكفار الذين يسمعون ولا يستجيبون قال الله عنهم بسورة الأنفال ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال: 22 - 23] إذًا شبه هذا السماع بسماع الكفار الذين لا يستجيبون وهذا ليس براجح الراجح أن الأموات لا يسمعون حقًا لا يسمعون يسمعون فقط قرع النعال والسلام كما خصصه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عام أن الأموات لا يسمعون لكننا نقول أن حياة البرزخ حياة غيبية صح هات البرزخ حياة غيبية غابت عنا فنؤمن بها ولا نفتش عنها .

---

539 الراوي : البراء بن عازب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: 4753 | خلاصة حكم المحدث : صحيح .

التخريج : أخرجه أبو داود (4753) واللفظ له، والنسائي (2001)، وابن ماجه (1549) مختصراً، وأحمد (18557) باختلاف يسير .

الشبهة الثالثة : قالوا نرى المصلوب يصلب أمامنا والغريق والسباع تأكل بعض من مات ولا نسمع لهم صوت العذاب ولا نرى لهم حركات ولا نعلم أنهم سئلوا فأجابوا أم لا ؟

الرد عليهم : بالأثر والنظر هو الآن يقول أنا أراه مصلوبًا أمامي لا أرى منه تحركات ولا إجابة ولا أرى عذاب ولا نعيم

قلنا :

أولًا : نثبتها كما أثبتها الله وأثبتها رسوله .

ثانيًا : عندكم دليل أنه يمكن لأحد أن يعذب أمامكم ولا تسمعون له صوتًا ولا ترون له حركة الله تعالى عندما يقبض أرواح الكفار كيف تقبض أرواح الكفار؟ تضرب : :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد: 27] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93] .

هل ترون ذلك؟ هل أحد رأى هذا؟ لا إذًا فهذه مثل تلك فالملائكة أمامكم تنزع الروح وتضرب حتى تخرج الروح التي انتشرت في الجسد وما ترون هذا ولا تشعرون بهذا فأيضًا المصلوب الملائكة تضربه وتعذبه وأنتم لا ترون هذا ولا تشعرون بهذا لأن هذا من علم الغيب .

تبقى مسألة أخرى في مسائل اليوم الآخر وهي :

{ مسألة الشفاعة } :

أولًا { تعريف الشفاعة } :

لغة : أن تثني الواحد فتشفعه فيصبح اثنين كما يقول شفعًا أي شفع غير الوتر وتر واحد وشفع مع زوجه

شرعًا : هو التوسط للغير لجلب منفعة أو دفع مضرة في الأخرة .

الشفاعة في الآخرة لا تكون إلا لله جل وعلا لا يمكن لأحد أن يتقدم يدي الله فيها قال الله تبارك وتعالى : ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 44] .

ثانيًا { أنواع الشفاعة } :

والشفاعة شفاعتان شفاعة منفية وشفاعة إذن الله فيها مثبته :

الشفاعة المنفية : هي الشفاعة في الكافرين أن يشفع كافر في كافر أو يشفع مؤمن في كافر أو نبي مرسل أو ملك مقرب أن يشفع في كافر نفى الله هذه :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 47 – 48] .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: 254] نفي عام في هذه فشفاعة الكافرين منفية إلا شفاعة واحدة مستثناة من هذه سنثبتها أو نتكلم عنها قريبًا .

** قال الله تبارك وتعالى في الكافرين : ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء : 100 – 101] .

الشفاعة المثبتة : التي أثبتها الله جل وعلا واستثناها من هذه الشفاعات .

الشفاعة لابد أن يتوفر فيها شرطان :

الشرط الأول : الرضا عن الشافع والرضا عن المشفوع وهذا فيه رد محض على الصوفية الذين يتزلفون إلى الله جل وعلا بأرواح الأولياء وقربات الأولياء والبدوي وغير البدوي .

الشرط الثاني : الأذن للشافع بأن يشفع :

** قال الله تبارك تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: 28] يرتضي الله جل وعلا عن الشافع والمشفوع .

** قال الله تبارك تعالى : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة : 255] .

{ الشفاعة خاصة وعامة }:

أولًا : ثلاث خواص للنبي صلى الله عليه وسلم .

ثانيًا : ثلاث اشترك فيها كل الأنبياء والمؤمنون والملائكة .

{ الشفاعات الخاصة }:

الأولى : الشفاعة في اليوم المشهود يوم الزلزلة قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: 2] .

كل منهم بعد ما كانوا في كرب شديد يذهبون إلى كل نبي مرسل أو ملك أو أي أحد يشفع لهم كل نبي يحيل على الآخر آدم يحيل على نوح ونوح على إبراهيم على موسى على عيسى عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم يذهبون بها إلى محمد صلى الله عليه وسلم يقول : [أنا لها أنا لها] فيذهب الكريم الذي هو أكرم خلق الله على الله فيسجد تحت العرش فيعلمه الله ثناء ما كان يعلمه بالدنيا هذه دلالة على أن لله أسماء لا يعلمها أحد إلا الله جل وعلا فيعلمه ثناء يقول محامد علمنيها الله في هذا الوقت هو ساجد ثم انظر إلى الكرامة وأي كرامة وانظر إلى المكانة وأي مكانة اللهم ارزقه هذا المقام المحمود وصانا معه في عليين آمين يا رب العالمين يقال له يا محمد انظر إلى مكانه عند ربه جل وعلا : [يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ] [540] والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبخل على أمتي ويقول أمتي أمتي ولذلك قال : [لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابةٌ ، فتعجَّل كلُّ نبيٍّ دعوتَه ، و إني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي] [541] وهذا في الصحيحين من رفق النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأمة عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

---

540 الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 7510 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] .

التخريج : أخرجه البخاري (7510)، ومسلم (193)

541 الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 401/3 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | .

التخريج : أخرجه البخاري (6304)، وأحمد (8959) مختصراً، ومسلم (199)، والترمذي (3602)، وابن ماجه (4307) واللفظ له .

الدليل على أن هذه الشفاعة هي المقام المحمود :

أولًا : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79] .

ثانيًا : في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم : [**مَن قال حينَ يسمعُ النِّداءَ : اللَّهمَّ ربَّ هذه الدعوةِ التَّامةِ والصَّلاةِ القائمةِ آتِ محمَّدًا الوسيلةَ و الفَضيلةَ، و ابعثه مقامًا محمودًا الَّذي وعدته إلَّا حلَّت لهُ الشَّفاعةُ يومَ القيامةِ**] [542] .

هل يجوز أن نقول { آت سيدنا محمد } فالنبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر فيجوز أن نقول آت سيدنا محمد ولو بالمعنى؟ لا نقول هذه الأذكار تسمى { أذكار موقوفة } لا يمكن للإنسان أن يتدخل فيها لابد أن يقول هذه الأذكار كما قالها النبي صلى الله عليه وسلم : [**آتِ محمَّدًا الوسيلةَ و الفَضيلةَ و ابعثه مقامًا محمودًا**] هذه المقام المحمود الذي يحمد عليه كل البشر أنه يذهب إلى ربه جل وعلا أن يعجل بالقضاء للناس وهذه خاصة بالنبي لا يشترك معه غيره في نفسه المقام الآخر المحمود .

الثانية : المقام الثاني المحمود أن أهل الجنة يقفون على باب الجنة لا يدخلون ولا يؤذن لهم حتى يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين أنه يقرع باب الجنة فيقول لا تفتح إلا لك هذه خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم أن أبواب الجنة لا تفتح إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد لأهل الجنة يستحق الدخول إلا بعد أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لهم أن يدخلون الجنة .

الثالثة : الشفاعة لخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهي الشفاعة في الكفار .

---

542 الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج كتاب السنة | الصفحة أو الرقم : 826 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط البخاري | .

التخريج : أخرجه البخاري (614) باختلاف يسير .

أنا أقول خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ما أقول عامة فأهل الكبائر هذه عامة قلت خاصة أن الله سيبيح له أن يشفع لعمه أبو طالب كما في الصحيح أن العباس قال يا رسول الله أرأيت عمك أبو طالب كان يحوطك ويناصرك ماذا فعلت له؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار هو في دحضاح من النار يرتدي نعلين من النار يغلي بها دماغه يحسب أنه أشد الناس عذابًا وهو أخف الناس عذابًا فالنبي صلى الله عليه وسلم يشفع في عمه فيرتدي نعلين من النار تغلي بها دماغه هذه الثلاث خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

{ الشفاعات العامة }:

الرابعة : يشفع الله ويشفع المؤمنون ويشفع الرسل والملائكة في أهل الكبائر الذين استحقوا النار على ألا يدخلوها فيدخلوا الجنة من أول وهم مع أنهم يستحقون النار غلبت السيئات على الحسنات مع إيمانهم وغلبت سيئاتهم على حسناتهم مع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يشفع ليدخلوا الجنة بدون أن يعذبوا شفاعة

الخامسة : هي الشفاعة الذين دخلوا النار أي أصبحوا حممًا فيشفع النبي فيهم فيخرجهم الله جل وعلا إلى الجنة يسمون الجهنميون .

السادسة : أنه يشفع في الآباء يذهب إليهم الأبناء درجات ترفع لأهل الإيمان كانوا في درجة أحط فيشفع النبي صلى الله عليه وسلم فيجعلهم بدرجة أعلى ربنا يجعلنا جميعا النبي صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى .

تم الكلام وربنا محمود * وله المكارم والعلا والجود**

وعلى النبي محمد صلو اته * ما ناح قمري وأورق عود**